

(١)

*(فهرست الجزء الثالث من كتاب المدخل لابن الحاج) *

صفحة

فصل في المختصر وما يتعلق به من تلقين وغسل ودفن وما في ذلك من البدع	٤٢
فصل في تهينة طعام لاهل الميت وما فيه من البدع	٤٨
فصل في النفاس والقبالة والمولود وما فيه من الهدايا	٥٥
فصل في التحذير مما يغفل القوابل والكلام على العقيدة	٦٠
فصل في المختار وما يتعلق به	٦١
فصل في صنعة الفلاحة وفيه الحديث على كسبه	٦٧
فصل في الغرسة وما يتعلق بها من الاجارة	٦٧
فصل في القزازة وما فيها من البدع	٧٣
فصل في القصاراة وما فيها	٧٥
فصل في الخياطة وما يتعلق بها	٨٢
فصل في تاجر البز وما أشبهه وبيان الغش في ذلك	٩٠
فصل في نية التاجر الذي يتجر من اقليم الى اقليم وفيه الكلام على الاستجارة والمشاورة وشروط الاستشارة وما في ذلك من منثور الحكم وأقوال السلف	٩٧
فصل وينبغي له أن يوسع على نفسه الخ	٩٧
فصل وينبغي ان لا يشارك غيره في الزاد والنفقة والديانة	٩٧
فصل وينبغي عليه أن يظهر لصاحب الديانة ما يجهل عليه الخ	٩٨
فصل وينبغي له أن يكون سفره غدوة والنهار	٩٨
فصل وينبغي له أن يصلي ركعتين قبل الخروج من منزله	٩٩
فصل وينبغي له أن يقول ما يقوله اذا خرج من المسجد	٩٩
فصل وينبغي له أن يتصدق قبل خروجه	٩٩
فصل وينبغي له أن يكثر السبر بالليل الخ	١٠٠
فصل في ما يقوله عند ركوب الديانة	١٠٠
فصل وينبغي له ان لا يسلك نيات الطريق الخ	١٠٠

استراة مع من ساروا
في سائر الكتب
المذكورة
تتمت زيارته

AR15068



M.A. LIBRARY, A.M.U.



- ١٠١ فصل وينبغي ان لا يستحب معه جرسا ولا كلبا
- ١٠١ فصل في التحذير من افعال يقع لها
- ١٠١ فصل وينبغي له اذا دخل بلادا او قبالها ان يقول اللهم الخ
- ١٠١ فصل وينبغي له اذا جاء الى محل الرحن وشده ان يسمي الله الخ
- ١٠٢ فصل فيما يقوله اذا جنة الليل
- ١٠٢ فصل فيما يقوله اذا استصعبت عليه الدابة
- ١٠٢ فصل ويستحب الحدا في السفر
- ١٠٢ فصل فيما يقوله اذا سافر في البحر
- ١٠٢ فصل وينبغي له ان يكثر من الدعاء في سفره لنفسه الخ
- ١٠٣ فصل وينبغي له ان لا يترك شيئا من الاوراد التي كانت له في الحضر وغير ذلك
- ١٠٤ فصل ولا يركب البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيه الخ
- ١٠٥ فصل ويتعين عليه ان لا يسافر الى بلاد الكفار
- ١٠٥ فصل وينبغي زيارة القمام وشيخه في البلد التي فيها
- ١٠٥ فصل وينبغي ان ينوي السباحة اذا خرج من منزله الخ
- ١٠٦ فصل وينبغي له ان ينوي في سفره الخلوقة عن الناس وفيه اقسام الاجتماع واخراج الصدقة
- ١٠٨ فصل فاذا وصل الى البلد التي ارادها الخ
- ١٠٩ فصل ويتعين عليه اذا اشترى بقم مسالوم ان لا يتقص البائع شيئا
- ١١٠ فصل فيمن يسأل البائع التأخير
- ١١٠ فصل ولا يجذر من تقايب الساعة على المشتري آخرا النصار
- ١١٠ فصل ولا يجذر من كثرة الاعمان السكاذبة الخ
- ١١٠ فصل في بيع الساع في الخيش
- ١١٢ فصل في التحذير من تقبيح الساعة في عين المشتري الخ
- ١١٢ فصل في التحذير من اشاعة ان الساعة معدومة الخ

صفحة	
١١٢	فصل في التحذير من بيع السلعة في بيت مظلم
١١٢	فصل في التحذير مما يأخذه غلمان البائع ويهونه هبة والتحذير من أخذ الدوقيع من له الامر على أن يسامح له في الطريق بالمظالم الخ
١١٣	فصل ومثل التوقيع ما يأخذه منه من المظالم على أنه زكاة
١١٣	فصل في التحذير من وضع الفلفل في موضع ندى
١١٤	فصل في التحذير من خلط الصمغ وغيره اذا ابتل بغيره
١١٤	فصل في التحذير من سخن القمح ندى بالقطارة الخ
١١٤	فصل في التحذير من اضافة ما يحسبه من الظلم الى السكره
١١٤	فصل في التحذير مما يفعله تجار القمح ساس الاسكندرية الخ
١١٥	فصل في التحذير من خلط المسك البداوى بالعراقى الطيب
١١٥	فصل في التحذير من التعامل بالفضة المختلفة البلدان
١١٧	فصل في التحذير مما اذا أخذ منه ظلم يحسبه على الفقراء زيادة على ما سبق
١١٧	فصل وينبغي للتاجر أن يقتصر على السلعة للمسلمين الخ
١١٨	فصل وينبغي له أن يبيع بالنقد مهما استطاع
١١٨	وينبغي عليه ان لا يدفع الدراهم الزائفة الخ
١١٨	فصل وينبغي أن لا يسكر من عنده مفسدة
١١٨	فصل وينبغي أن لا يكثر من الجلوس في الأسواق الخ
١١٩	فصل ويودع اخوانه ومعارفه اذا أراد الرجوع لبلده
١١٩	فصل واذا وصل بلده فالسنة أن يرسل لاهله من يخبرهم
١٢٠	فصل في ذكر بعض ما يحتاج اليه العطار من النباتات
١٢١	فصل وينبغي له ان يكون هيبا ينافي ببيع الخ
١٢١	فصل من التحذير من الخلف في البيع والشراء
١٢٢	فصل ومهما قدر أن لا يشتري بالدين فليقل
١٢٢	فصل وينبغي ان يرجح للمشتري الخ
١٢٢	فصل وينبغي ان يتحفظ على الساع الخ



صفحة	
١٢٣	فصل في القسم الثاني من العطار
١٢٣	فصل في المحافظة على الصلاة في وقتها
١٢٣	فصل في الزيادة على الموزون اذا شمع وفيه ابعث
١٢٤	فصل في منع شئ دون وزن الخ
١٢٤	فصل واخذ من الفاسد التي يفعلها بهضهم
١٢٦	فصل فيما يتعاقى بالسماحة من الغش
١٢٦	فصل في نية الورق الخ
١٢٨	ويذكر له ان يحذر من الغش فيما يحاوله
١٢٩	فصل واخذ من ان يشتري الورق من الوراقة حين كشف عورتهم وفيه التحذير من خطا الورق الخفيف بالجد والتحذير من اعمال الورق المكتوب
١٢٩	فصل ولا يترك احدا من الصناع يكشف عورته
١٣٠	فصل في نية الناسخ وكيفيةها
١٣٢	فصل في اجتناب مساطلة الناسخ
١٣٢	فصل فيما اذا اخذت من الناس كتيرة
١٣٣	فصل واذا سمع الاذان يترك ما بيده الخ
١٣٣	فصل في التحذير من نسخ المحقق بنظر الرقيم العثماني
١٣٣	فصل ولا ينسخ المحقق باسان الجهم
١٣٣	فصل في نية من يجلد المصاحف وغيرها
١٣٤	فصل في آداب نية لها اذا جاءه دكانه
١٣٥	فصل في اجتناب الفاسد التي تتور
١٣٥	فصل ويتعين عليه نظار الورق الذي يعطى به الخ
١٣٦	فصل ولا يجلد كتابا لا يهل الا ديان الباطلة
١٣٧	فصل ويتعين على طالب العلم التحذير من هذا حاله
١٣٨	فصل في نية الايزاوي الخ
١٣٨	فصل في نية الزيات

- ١٢٨ فصل ويتبعين عليه أن لا يخطأ الزبائن الخ
- ١٢٩ فصل في تحسين نية
- ١٢٩ فصل في التحذير من شراء الخاول التي عمرها الخ
- ١٤٠ فصل ويتبعين عليه أن لا يخطأ السهم الخ
- ١٤١ فصل في زيادة المشتري شيئاً كما تقدم في العطار
- ١٤١ فصل ولا يخطأ به له الموضع الذي يبيع فيه الخ
- ١٤٢ فصل في نية المحضري
- ١٤٣ فصل في بيع القافاس
- ١٤٣ فصل في تحسين نية والكلام على الطوافين
- ١٤٩ فصل في المزين وما يتورده من الفساد
- ١٥٠ فصل في التحذير من معالحة الطبيب والكلام الكافرين وما يتعلق بذلك من المباحات والمحرمات
- ١٥٤ ولا يخرز على نفسه ومريضه الخ
- ١٥٥ فصل منه بزيادة على ما قبله
- ١٥٧ فصل في أحوال المريض وفيه أدوية تلتقيها الشيخ ابن أبي حمزة في المنام عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على النشرة التي بها لها المزمون والسياسة وغير ذلك
- ١٧٢ فصل وينبغي للطبيب إذا أراد الخروج من بيته الخ
- ١٧٢ فصل وينبغي أن لا يبعد عند الطبيب غيره إلا الضرورة
- ١٧٤ فصل ويتناكد عليه أن يتأني على المريض الخ
- ١٧٥ فصل وينبغي أن يكون عارفاً بحال المريض الخ
- ١٧٥ فصل وإذا تعذر عليه المريض فليسا إلى من أبويه الخ
- ١٧٦ فصل وإذا كدها عليه النظر في القارورة
- ١٧٨ فصل ويتبعين على طالب العلم ومن فيه أهلية تعليم الطبيب
- ١٧٨ فصل وإذا وجد المريض العافية الخ
- ١٧٨ فصل في الصدقة عن المريض

- ١٧٩ فصل في وصية المريض
- ١٨٠ فصل في الشراب الذي يستعمله المريض الخ
- ١٨١ فصل واذا طالب المشتري أوقيتين من شرابين مختلفين الخ
- ١٨٢ فصل ويتعين إقامة من يتعامل على الطب من أهل الكتاب الخ
- ١٨٢ فصل واذا قدم الشراب عنده الخ
- ١٨٣ فصل ويمنع حضور غيره من له حاجة عند الشرابي
- ١٨٣ فصل في زيادة الشرابي زيادة على نية الطبيب
- ١٨٣ فصل في طبقات الناس عند الشرابي
- ١٨٣ فصل وينبغي للشرابي والطبيب ان لا يأثما المريض الخ
- ١٨٤ فصل في عيادة الطبيب والشرابي للمريض
- ١٨٤ فصل وينبغي للشرابي ان لا يتركه الصبي يبيع الخ
- ١٨٤ فصل ويحفظ على الصلاة الخ
- ١٨٤ فصل ويحذر من الخس في الاشربة
- ١٨٥ فصل في شراء الشرابي من قاعات الشراب
- ١٨٦ فصل فيما يفعل في مطابخ الاشربة
- ١٨٦ فصل اذا كسر صحن الهند وجعل في الجفان بعد طيخه
- ١٨٧ فصل في الخابية التي يطبخ فيها السكر
- ١٨٧ فصل في الفطارة الطبية
- ١٨٧ فصل في الترتيق
- ١٨٧ فصل في السكر العالي
- ١٨٨ فصل في قطر النبات
- ١٨٨ فصل في غش السكر الابيض بالاجر
- ١٨٩ فصل ولا حجة ان يدعى من أهباب المطابخ الخ
- ١٩٠ فصل في ذكر الطاحون وما يتعلق بها
- ١٩٢ فصل ويمنع مشي الصانع خفاة الخ
- ١٩٢ فصل في ان السلف كانوا لا يخفون الدقيق

صفحة	
١٩٢	فصل وينبغي ان يرفق بالدابة
١٩٢	فصل في التحذير من خطا دقيق الناس وما في ذلك من الحسايات
	والمباحث
١٩٦	فصل واذا وزن طحين انسان ونقص الخ
١٩٧	فصل ويتعين على صاحب الطاحون التحفظ من شرائه القمح بمن
	معلوم ويعطى بدله دقية قامة قسما
١٩٧	فصل ويتعين على صاحب الدقيق ان يدين القديم الخ
١٩٧	فصل في التحذير مما يفعل اذا خرجت الدواب للربيع الخ
١٩٨	فصل ويتعين على المسلم عدم شراء الدقيق من طواحين اهل الكتاب
١٩٨	فصل وينبغي ان يكون صبي الطحان أمينا الخ
١٩٩	فصل ويحذر من تبديد القمح الخ
٢٠٠	فصل ويتعين على المكاف ان لا يخرج أهله الخ
٢٠٠	فصل في الفران وما يتعلق به
٢٠٢	فصل ويتعين على الخبز ان يحضر على الخبز الخ
٢٠٢	فصل في الخبز في فرن خبز العلامة
٢٠٣	فصل في اختلاس الفران الرغيف والرغيفين
٢٠٣	فصل في التحفظ على الدقيق الخ
٢٠٣	فصل في منع اجتماع البنات الابكار الخ
٢٠٤	فصل وينبغي ان يخبز ان سبق اولافولا
٢٠٤	فصل في الخبز نقدا ومشاهرة
٢٠٤	فصل في الاشتغال بالخبز والناس في صلاة الجمعة
٢٠٤	فصل في سؤال الفران عن احوال الناس
٢٠٤	فصل ويتعين عليه ان لا يدور على البيوت الخ
٢٠٥	فصل في الخبز الذي يعمل الخبز في السوق
٢٠٥	فصل واذا اشترى دقية قديمة الخ
٢٠٥	فصل في زجر الصانع عن تبديد القمح زيادة على ما سبق

- ٢٠٦ فصل في منع الجهن بآثار الملحمة
 ٢٠٦ فصل في خطا الدقيق بفحوا السكر كم
 ٢٠٦ فصل في التحرز على الماء العذب الخ
 ٢٠٦ فصل في منع الصناعات من الوضوء من الماء المعد للجهن
 ٢٠٧ فصل ويتعين ماهرة ما يجعل تحت الجهن
 ٢٠٧ فصل في التحفظ على الماء الذي يغسل فيه الصناعات أيديهم
 ٢٠٧ فصل في التحذير من بيع الخبز من قبل أن ينضج
 ٢٠٧ فصل ولا يسمع الفران من صاحب الخبز ما تقدم قبله
 ٢٠٧ فصل ويتعين على الفران أن لا يهرق الخبز الخ
 ٢٠٧ فصل في ذكر السقاء ونبتة ومائة مائة من المفاصد
 ٢٠٩ فصل ويتبعي له أن لا ينقص الراوية أو القرية
 ٢٠٩ فصل وإذا كانت الراوية والقرية جديدة الخ
 ٢٠٩ فصل ويتبعي أن يجعل على الراوية غطاء ماهر الخ
 ٢١٠ فصل ويتبعي أن يثنى بالحمل مشباهة وسها
 ٢١٠ فصل في منع بيع القرية أو أكثر منها أو هبتها
 ٢١٠ فصل فيها إذا ربط فم القرية ربطا خفيفا
 ٢١٠ فصل فيها إذا كان في القرية شقوق
 ٢١١ فصل ويتعين عليه أن يطرق برأسه الخ
 ٢١١ فصل ويتعين عليه أن يتولى ذلك بنفسه الخ
 ٢١١ فصل ولا يسكب الماء في بيت فيه امرأة الخ
 ٢١١ فصل وإذا كان في البيت من يتبرج من النساء
 ٢١١ فصل ويتعين على صاحب البيت أن يتولى الوقوف الخ
 ٢١٢ فصل في اتخاذ السقاء هديا أمينا
 ٢١٢ فصل ويجوز الصبي من بيع القرية الخ
 ٢١٢ فصل في التحذير من الادلال على بعض البيوت الخ
 ٢١٢ فصل في إعطائه النقد والمشاهدة

- ٢١٢ فصل ويتبين عليه أن تكون يداه سالمين الخ
 ٢١٣ فصل في بيع القرية أو بعضها أو هبتها بزيادة على ما سبق
 ٢١٣ فصل في منع السقاء من اللبا إلى التي يمولونها في القرافة
 ٢١٣ فصل واحد وما يفعله بعضهم من تشايم الخ
 ٢١٣ فصل في التحذير من عدم الصلاة الخ
 ٢١٣ فصل في صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم في مشيهم الخ
 ٢١٤ فصل في القصاص وما يتعلق بأحكام الذكاة
 ٢١٦ فصل وينبغي غسل اللحم الذي بالسوق
 ٢١٦ فصل في غسل البطون
 ٢١٦ فصل ويتبين على الجزار أن لا يخطأ بمحما الخ
 ٢١٦ فصل وإذا كانت الذبيحة قليلة ألجم الخ
 ٢١٧ فصل في منع الذبح في موضع يستدبر الخ
 ٢١٧ فصل ويحفظ على صواته
 ٢١٧ فصل في ذكر الشراشي وما يتعلق به
 ٢١٨ فصل في التحذير من ترك التدوير مكشوفة الخ
 ٢١٩ فصل وينبغي للمكاف أن لا يطبخ عند الشراشي
 ٢١٩ فصل في شروط صبي الشراشي
 ٢٢٠ فصل في ذكر الطباخ الذي يبيع في السوق
 ٢٢١ فصل في بيع اللحم الميت
 ٢٢١ فصل في الطبخ في قدور الإبرام المشعوبة
 ٢٢١ فصل في نراء مرقاة الطعام
 ٢٢٢ فصل في ذكر اللبان وما يتعلق به
 ٢٢٣ فصل في التحذير من صبغ الزبد والبقن
 ٢٢٣ فصل في التحذير من عدم تطهية أواني اللبن
 ٢٢٣ فصل في غسل أواني اللبن
 ٢٢٣ فصل منه بزيادة

- ٢٢٤ فصل في ذكر البناء وما يتعلق به
- ٢٢٥ فصل ويتعين على الصانع النصح
- ٢٢٥ فصل وإذا كان الموضع يحتاج إلى مؤنة كثيرة الخ
- ٢٢٦ فصل ويتعين عليه إذا كان العمل مما يعمل بالطين
- ٢٢٦ فصل ويتعين عليه النصح في عمله بزيادة
- ٢٢٦ فصل ولا يأخذ للبناء الأمن كان معروفًا بالدين
- ٢٢٦ فصل وإذا كان صاحب العمل حاضرًا معه والخ
- ٢٢٦ فصل في التحذير من الإبطاء كثيرًا عند الكل
- ٢٢٧ فصل في تحفظهم على الصلاة
- ٢٢٧ فصل في الصائغ
- ٢٢٧ فصل ولا يتحدث مع امرأة الخ
- ٢٢٨ فصل ويتعين عليه أن لا يعمل صوزا
- ٢٢٩ فصل في التحذير من بيع الفضة بالدراهم المفسوسة
- ٢٢٩ فصل في ذكر الصيرفي وغيره
- ٢٣٠ فصل في ذكر بعض ما يمتد والحاج في حقه
- ٢٣٣ فصل وهذه العبادة افترضها الله الخ وفيه إباحات مطلوبة
- ٢٤٤ فصل وآكد ما عليه معرفة ما يلزمه في حقه
- ٢٤٤ فصل في السنن الموجبات للدم
- ٢٤٥ فصل في فضائله
- ٢٤٥ فصل ويختص المحرم بخمسة أقسام
- ٢٤٥ فصل قال زيد بن أسلم الحرمات خمس الخ
- ٢٤٥ فصل في اعتدالات الحج
- ٢٤٥ فصل الأحرام بالحج بمنح خمسة عشر شيئًا
- ٢٤٦ فصل ومطواف الحج ثلاث
- ٢٤٦ فصل والحج ثلاث
- ٢٤٦ فصل والرمي أربعة أيام

- ٢٤٦ فصل والمدى ثلاث
- ٢٤٦ فصل يوكل المدى كله الخ
- ٢٤٦ فصل يجب الجزاء على المحرم الخ
- ٢٤٦ فصل في التمتع بالعمرة الخ
- ٢٤٦ فصل في التحذير من رفع الصوت بالتلبية الخ
- ٢٤٧ فصل في التحذير من الاحرام بالحج والمأهل والحج نسك متويزة
- ٢٤٨ فصل فاذا وصل مكة واشرف على البيت الخ
- ٢٤٨ فصل في التحذير من تقبيل الحجر ثم يطوف الخ
- ٢٤٩ فصل وليحذر أن يطوف من داخل الحرج الخ
- ٢٥٥ فصل فاذا دفع من عرفة بعد غروب الشمس الخ
- ٢٥٦ فصل وينبغي له ان يهيئ ليله العبد الخ
- ٢٥٦ فصل وينبغي له ان يصلي الصبح بالازدلفة الخ
- ٢٥٩ فصل والافضل ان ياتي بطواف الافاضة الخ
- ٢٦١ فصل في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه الكلام على الجواررة
بالدينة والسفر الى المسجد الاقصى الخ
- ٢٦٩ فصل في صلاة الرغائب وما قيل من الاجابات الرائقة
- ٢٩٩ فصل متفرقة جامعة لمان شئ
- ٣٠٢ فصل واذا دخل مكة فعلامن أعمال الآخرة الخ وفيه الكلام
على رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
- ٣٠٧ فصل واذا كانت الرؤيا على ما تقدم من التفصيل وفيه اجابات
- ٣١٠ فصل في تربية الاولاد ومشيهم على قانون الشريعة
- ٣١٣ فصل في ذكر الكسب وكيفية ما يحاوله المرء في ذلك
- ٣١٥ فصل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انتم في زمان الخ
- ٣١٩ فصل في ذكر محاسبة النفس
- ٣١٩ فصل في كيفية النظر الى المسلمين الخ ويليها دواختم الكتاب

الجزء الثالث من كتاب المدخل للعارف
بربه سيدى محمد دالعه درى .
الشهيد بن الحجاج
نفعنا الله به
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

«(فصل)» قد تقدم الكلام على السبعة الذين يدور عليهم أمر الدين ونرجع الآن إلى القسم الثاني وهو تصرف الناس في أسبائهم وصنائعهم ومعاشهم وما يحتاج إليه بعضهم من النية فيما هو له وما يتحفظ منه وهذا النوع كثير (فبدأ) أولاً بما هو الأولي فالأولي والآخرة كذا فالآخرة كذا (فأول) ما نبدا به من الكلام على الصنائع والحرف غسل الميت وحفر القبر وغيرها ما وما يفعل في ذلك من الأحكام والتنبه على بعض ما أحدثوا فيه إذ أنه من أهم أمور الدين وآكدها (ليكن) نقدم أولاً ذكر حال الميت وضروما يحتاج إليه من الآداب والله المستعان (قد ورد) في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا إله إلا الله (وورد أيضاً) من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة (وينبغي) أن لا يقرب به حائض ولا جنب ولا صغير يعيب لا يرجع لما يؤثر به أو ينهي عنه (وينبغي) أنه مهما أمكن أن لا تكون عليه نجاسة فعل فعل هذا يكون ثوبه طاهراً وبدنه طاهراً وكذلك

وما وثقي لك سقاء وجرى لك وطاء وأنا أحب لك ما أحب لنفسي وقد
سبقتك الى هذا الوطن وعرفت الحق من غيره فت على دين اليهودية فهو
الحق أو كما قال الى غير ذلك (وقد ورد) ان الاديان تعرض عليه اذ ذاك
والامر امر خطر عظيم في الخطر فينبغي ان يكثر والله من الدعاء وان يجتنبوا
اللفظ والقبل والقال (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي ان بعض
المغاربة جاءوا الى البلاد بنيت الخجاز فرض بعضهم واحتضر بفاس اليه رفقة
ياقنوه على مائة قدم وصفه فكان اذا قال من على يمينه لا اله الا الله محمد
رسول الله مروه وجهه وردته الى ناحية اليسار واذا قال من على يساره ذلك
مروه وجهه وردته الى الناحية الاخرى ثم كذلك ثم كذلك الى ان غاب عليهم
النوم فناموا وبقي واحد منهم يلقنه فاذا حوّل وجهه الى ناحية اليمين دار اليه
واذا حوّل الى جهة اليسار دار اليه ثم كذلك ثم كذلك الى ان غاب عليه النوم
ايضا كاحياءه فيمنها هو في النوم اذ رأى الناس يتجارون قال فقلت ما
بالناس فقالوا هم ماشون الى فلان اسم المحلة ضريح منونه بالموت على الاسلام
فقلت هذا اصاحبي فاسمعتهم يقولون لا اله الا الله في جهته من يمينه فجئت الى باب
كبير فدخل الناس من ذلك الباب فدخلت معهم فاذا بصاحبي واقف
والناس يمينونه بالموت على الاسلام فزاحمت معهم حتى اجتمعت به فنهيتهم كما
فعل فبري فامسك بيدي وقال آه يا فلان ما هذا الحال الذي فعلتم به
تركتموني وحيد الشياطين يتسلموني فقلت له كتمانك وانت تعرف وجهك
وتعرض عنا عينا ويسار فقال لي ما عنكم كنتم تعرض وانما كنتم تعرض عن
الشياطين فانهم اتباني على صفة ابي من جهة اليمين وعلى صفة اُمّي من جهة
اليسار فهذا يدعونني الى دين النصرانية وهذه تدعونني الى دين اليهودية
وكان كلامهم يؤنسني واستوثق به فلما تمّ تسلماني امكن الحمد لله الذي
اعانني فاني اسأل ان يقيت وحيدا نزل ملك من السماء ويده حربة فنهزها
عليهما وقال لهما اليكما عن ولي الله فولياهما ربي ثم لقنني الشهادة فقلت يا فتى
عند ذلك وهو لا يمينوني بما أنعم الله به علي أو كما قال فاستفاق من نومه فقام
الى صاحبه فوجد قدمه قد مات رحمه الله (وقد) حكى عن الامام أحمد بن حنبل
رحمه الله انه اسأله الموت واقن لا اله الا الله فقال لا فرؤي بعد موته

في الزمان فقبل له كما تقول لك لا اله الا الله وانت تقول لا فقال كان ابليس
تعرض لي وقال لي سلمت مني يا احمد فقلت له مادامت الروح في المحل تقوم
لا اسلم منك وكان ذلك جوا باله لاسمكم او كما قال (وقد) روى مالك في موطائه
عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث
الله اليه ملاكين فقال انظرا ماذا يقول لعوده فان هو اذا جاءوه حمد الله واثنى
عليه رفعنا ذلك الى الله وهو اعلم فيقول لعبدى على ان توفيت به ان ادخله
الجنة وان انشفت به ان ابدله بمخاير من الجنة ودماء خير من دمه وان اكفر
عنه سبائة (وروى) الترمذي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا نصيب العبد نكبة فافرقها او بدونها الا بذنوب وما يغفر الله
عنه اكثر قال وقرأوا اصابعكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم الاية
(وينبغي) ان لا تترك احدا يبكي حوله يرفع صوته بذلك ومن كان باكيامن
جماعته فليعتزل عنه بموضع لا يسمعه المحتضر ولا بأس بالبكاء بالدموع حينئذ
وحسن التعزى والنصبر اولى واجل ان استطاع (وليحذر) من الخطأ
والخبر وليكن موقفا بالعوض من الله تعالى اذ ان من مات لم يكن يبيده
حل ولا ربط ولا قيود ولا ليل ولا نهار من المولى سبحانه وتعالى فالذى
اقامه في ذلك يقعه في غيره او لا يوجهه اليه (وينبغي) ان يمثل السنة ويتعلق
بها حين وقوع الاثر به فيقول ما ورد في الحديث من صاحب الشريعة
صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول ما من امرئ نصيبه مصيبة فيقول ما
أمره الله عز وجل ان الله وانا اليه راجعون ثم يقول اللهم اجزني في مصيبتى
واعقبني خيرا منها الا بئله الله خيرا منها قالت أم سلمة فلما مات أبو سلمة
جعلت أقول ما قالت ومن خير من أبي سلمة ثم قالت أمثل السنة فاقول ما فعلتها
فلما دنا الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم او كما قالت (وينبغي) أن تكون
التمسك بمنزل عنه اذ ذلك لان فيه من الرفعة وعدم الصبر وعدم العلم
أو قلتم ما ونة صان العقل ما هو معلوم وذلك يؤدى الى وقوع ما لا ينبغي
بحضرة المحتضر فيتم حفظ من ذلك وما يترتب عليه من الوقوع في النهي
الصريح (لقوله) عليه الصلاة والسلام ليس منا من حاق وخرق ودان
وساق ومعنى حاق أى حاق الشهور وخرق تخريق الثياب ودان هو

تحميئس الوجوه والضرب على الخدود وساق هو الكلام الردي، القبيح
ومنه ساقوكم يا بسنة حداد (وقد) روى البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس من آمن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
(وروى) الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ميت يموت في قوم باكم فيقول واجبله
واسنداه فتكون ذلك الاوكل الله به ما يكن ياتهرانه ويقولان له أهكذا كنت
(وروى) البخاري عن النعمان بن بشير قال أغمي على عبد الله بن رواحة
فجعلت أخته حمرة تبكي وتقول واجبله واجبله واكذوا كذاتة عليه فقال حين
أفاق ما قلت شيئا الا قيل لي أنت كذا فلما سمعت لم تبك عليه اه (ويأتي) ان
حضر من الرجال أن لا يظهر الجوزع اذ ذاك فانه اذا ظهر ذلك منه للنساء كان
سببا لوقوع ما تقدم ذكره من أن لا يحذر من هذا جهده مع وجود الرفق
والشفقة والرحمة والسباسة مع أهل البيت ان أهكن ذلك فان لم يمكنه أقام
سطوة الشرع عليهم ولا يتركها لاجل ما نزل بهم لان الشرع قد قرر ما فيه
ما قرر بقوله عليه الصلاة والسلام لا تأذنوا بجنت أي مات فلا تبكي باكية
فلا يهتدي ما حذره عليه الصلاة والسلام والله المستعان (ومن) حضر من
أهله أو غيرهم فأمرهم ونهاهم فلم يسمعوا منه فبعتين عليه ان لا يحضر ما دام
ذلك وجودا لانه منك بين وتغييره واجب متعين فاذا لم يسمع منه ذلك فأقل
ما يلزمه في خاصة نفسه عدم حضوره لانه أقل مراتب الانكار (مسارود)
عنه عليه الصلاة والسلام من لم يزل المنكر فليزل عنه لانه ان كان قدوة
فيتعين عليه ان يخبرهم بأن المنكر من حضوره ما وقعوا فيه من الخساسة
(وايحذر) ان يقع بحضرته ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان من اختلاط
النساء بالرجال وكشف وجوههن وتسويدها وتسويد بعض أجسادهن
ونشر الشعر والدعاء بالويل والثبور وهودعوى الجاهلية ولباس الازرق
والسواد وما يفعله بعضهم من خرق قهور القدر والسود وجعلها في حلوقهم
وسكب التراب على الرأس وتلطخ البيوت بالسواد وما يجلبونه في الاعناق
من السلاسل ولو لم يكن فيه من القبح الا ان تفاؤل بالسلاسل والاغلال

التي تؤعبها أهل النار أسأل الله السلامة من ذلك بئنه وتحفيهم لا قد ادم من
اجل ذلك وبعضهم يترك لبس السواد ويعوض عنه البياض وان كان لبس
البياض مباحا وما هو رايه في بعض المواطن لكن اتخاذه في هذا المواطن على
سبيل الاستئذان به بدعة (وبعضهم) يتركون الصلاة عند موت مريضهم ولا
يرجعون لها الا بعد مدة تختلف احوالهم فيها فمنهم من يتركها اليوم واليومين
ومنهم من يتركها الشهر والشهرين الى غير ذلك جهل منهم بما يجب عليهم وما
يؤثرون به فيحرمهم الله من ثواب مصائبهم وثواب الصلاة وبوقوعهم في الاثم في
تركها بعد اذنه الذميمة أسأل الله السلامة من ذلك بئنه (وقد) ورد في الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تختد على
ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا (والاحداد) على ما قاله
علماء نازحة الله عليهم يتفطن الامتناع من خمس لباس المصنوعات كلها الا
السواد والحلي والتكحل والطيب والنفاء التفت فاذا كان هذا في حق النساء
فما بالك به في حق الرجال (وما احدثوه) ايضا من المحرمات حضور الطارات
والضرب بها سيماع النافحات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل نائشة في
النار الا نائشة سحرية (وروى) أبو داود في سننه عن أسيد بن أبي أسيد عن امرأة
من المبيعات قالت كان فيما اخذت عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المعروف الذي اخذت علينا ان لا نعصيه فيه ان لا نخمش وجهنا ولا ندعوا
ويلا ولا نشق جيبا ولا نخرشعرا (وروى) البخاري ومسلم وأبو داود
والنسائي عن أم عطية قالت اخذت عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
البيعة ان لا نتوح على ميت (وروى) النسائي عن أنس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذت على النساء حين يابعهن ان لا ينحن فقال يا رسول الله ان
نساء ساعدتنا في الجاهلية أفنساعدن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اسعدن في الاسلام (وروى) الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النهي فقال اياكم والنهي
فانه من حمل الجاهلية قال عبد الله من النهي الاذان على الميت اه (ثم)
ان بعضهم يفعلون ذلك ليلا ونهارا ولو اخذن لانفسهن راحة وخفغن من
أصواتهن حين يبعثن شماعتن مع ذلك عادة جاهلية وهي ان من جاءت

لتعزى تدخل وهي تدعو بالويل والشبور والاطم على الخدود وتخدمش
 الوجوه وتلقاها النوايح على ما بهد من فعلهن الذميمة ويتكفن اذذاك
 رفع أصواتهن فاذا وصلن الى أهل الميت قن الى لقائهن وفعلن معهن
 ككف فعلهن ويعملن كذلك ساعة ثم كذلك ثم كذلك مع كل من أتى اليهن
 من النساء للتعزية ويبقين على ذلك مدة على قدر ما ينقطع معارفهن
 ويعملن مع ذلك أفعالا قبيحة شنيعة تنزه الاقلام عن كتبها والالسن عن
 النطق بها فلا حاجة تدعو الى ذكرها وكلها مصداق للشريرة المظهرة وهي
 أكثر من ان تحصر أو ترجع الى قانون معلوم لان ذلك يختلف باختلاف
 عوائد البلاد والاقاليم فليحذر من هذا جهده فان وقع شيء منه فلا يحضر
 موضعه كما تقدم فلو قدرنا انه حضر لكان واحدا منهم أعنى في حصول الاثم
 له وان كان اعتقاده ليس كاعتقادهم أسأل الله السلامة بمنه (فاذا قضى)
 الميت فليستغل من حضره بحقه ويأخذ في اصلاح شأنه (فمن ذلك) ان
 يغمض عينيه لئلا يلقى مفتوحتين وذلك شوه وينبغي له ان يأخذ عصا به أو
 طرف عصا أو غيرهما ويحملهما تحت ذقنه ويشدهما على رأسه لئلا تسترخي
 ذقنه فيبقى فاه مفتوحا وذلك شوه وفيه ينزل المساء في جوفه حين غسله ثم
 يخرج بعد تسكينه فيلوثه وقد يدخل الهواء منه بحجوفه اذا كان مفتوحا (ثم)
 يلبس مفاصله ويديديه مدا وكذلك ركبتيه حين خروج الروح منه
 وليحذر أن يؤخر ذلك لئلا تتعذر مدها (ثم) يجعل على بطنه حديدة أو سكيناً
 فان لم يجد فطيناً مبلولاً مطاهاً لئلا يملو فؤاده فيخشى ان ينفجر قبل حلوله
 في قبره (ثم) ينزل ما عليه من الثياب ما عدا القميص (ثم) يجعل على
 شيء مرتفع كدكة ونحوها لئلا يتسارع اليه الهواء والتغير ويصحب بشوب (ثم)
 يأخذ في تجهيزه على الفور لان من أكرام الميت الاستحجال بدفنه ومواراته
 اللهم الا ان يكون موته فجأة أو بصعق أو غرق أو سمية أو ما أشبه ذلك فلا
 يستعمل عليه ويهمل حتى يتحقق موته ولو أتى عليه اليومان والثلاثة لم
 يظهر تغيره فيحصل التيقن بموته لئلا يدفن حياً فيحتمل له وقد وقع ذلك
 لكثير فيحفظ من هذا (واذا فعل) به ما تقدم ذكره من تلبين مفصله
 وغيرها فلا يكن ذلك بتؤدة ووقار لان حمة الميت كحرمة الحي (و يسمى)

الله عز وجل عند الأخذ في ذلك فيقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (وايختر) من هذه البدعة التي أحدثها بعضهم وهي ان الميت
 اذا مات أو قد واعدته تلك اللبلة شجرة حتى يصبح وذلك بدعة وسرف ومن لم
 يكن منهم له قدرة على التمسح أو قد واسرأعا عليه حتى يصبح وييسر قبل
 غسله ما يحتاج اليه من الكفن والمخدوظ ويخرا الكفن ثلاثا أو خسا
 أو سبعا (ثم بعد ذلك) يأخذ في غسله فيشده على وسط الميت ثم راغاه طائفة
 يعرفه من القميص وبعد ذلك يغسله وهذا مذهب مالك رحمه الله ومذهب
 الشافعي رحمه الله أن يغسل في قميص ولا يعري واستدل على ذلك بأن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يغسل في قميصه بعد أن كانوا أرادوا ان يعروه
 كما يفعلون بموتاهم فسموا الماتف يقول غسلوه في القميص واستدل مالك
 رحمه الله ومن وافقه على تعرية الميت من القميص لانهم أرادوا ان يغسلوه
 عليه السلام معبر دامن القميص كما يفعلون بموتاهم حتى سموا الماتف
 فتركوه فدل ذلك على انه خاص به عليه الصلاة والسلام دون غيره والآن
 تعرية الميت أباح في تنظيفه (وينبغي) ان يحمله على عورته خرقه غليظة فوق
 المثر حتى لا توصف العورة (وينبغي) ان لا يمسسه أحد اذ ذاك الا الغاسل
 وحده اللهم الا ان يكون الغاسل يحتاج الى من يعينه فيجوز ذلك على سبيل
 الضرورة والضرورة لها أحكام (وينبغي) ان يكون الغاسل ومن يعينه من
 أهل الديانة والأمانة لان المحل مضطرا الى ذلك لان الميت قد تغير حاله وهو
 الغالب فاذا رآه أحد قد يميل اليه ان ذلك من شقاوته (وينبغي) له ان يهتد
 بأي خير افان شاء ذكره وان شاء تركه وان رأى غير ذلك سكنت عنه ولا يروح
 به لأحد (وغسل) الميت من أحد الأركان الأربعة التي تجب على المحي في حق
 الميت المسلم وذلك ان من حق المسلم على أخيه المسلم أربع غسلات وتكفينه
 والصلاة عليه ودفنه والغسل أو لها وكيفية غسل الجنابة سواء
 بسواء الا أن غسل الجنابة يتولا المحي بنفسه غالبا وهذا يغسله غيره وقد
 تقدم في غسل الجنابة فرائضها وسننها وفضائلها كذلك ها هنا سواء
 بسواء (فأقول) ما يبدأ بغسل الجناسة عنه فيما شرب محل النجس بخرقة غليظة
 وان كانت من الصوف فهو أباح في التنظيف فيعبرك بها الموضع

ومن يعينه يسكب عليه الماء ثم يغسل الخرقه غسلًا جيدًا حتى تظهر ثم يعيد
غسل المحل وهو يعرك بها حتى يرى أنه قد طهر وتنظف فيه ثم يفيض عليه
الماء القراح من فرقه الى قدمه ثم ينظر في بدنه فهو ما شعر بنجاسة في أى
موضع كانت منه غسلها عنه والنجور اذ ذاك حاضر يخبره لئلا تشم منه
رائحة كريهة والميت يكره ان يشم ذلك منه كما يكره ذلك من الحي ثم يدهمه
ويصبر بطنه عهرا رقيقا ومن يعينه يصب عليه الماء حين يفيضه على ذلك
وزاد في النجور في هذا الوقت أكثر مما قبله حتى اذا رأى أنه قد أتى بجسده
أفاض عليه الماء وأعاد غسل المحل من النجاسة بخرقة أخرى أو بها بعد
غسلها وتطهيرها وتنظيفها (وقد) اختلف علماء نازحة الله عليهم فيما اذا
كان على المحل نجاسة لا يمكن زوالها الا بماء شربا باليد هل يباشرها
بيده لضرورة أو يتركها كما لو كان حيا ولا يمكنه ان يزيلها بنفسه فانه يصلى
بها فكذلك المحكم في الميت وهذا على مذهب مالك رحمه الله (ويحذر)
مما يفعله كثير منهم من حاق عانة الميت لانهم يكشفون العورة لحلقها
فيشاهدونها من يزيلها ومن يعينه في غسله وبعض المحاضرين لانه
قد جرت عادة بعضهم في هذا الزمان ان الميت اذا غسل يحضر غسله أقاربه
وأصحابه وذلك خلاف السنة لو سلم من اطلاعهم على عورته وان كان قد
أجاز بعض العلماء حاق عاتمه لكن ذلك بشرط ان لا اطلاع على ذلك الا من
يفعل ذلك به واطلاع غيره محرم (وقد) تقدم الخلاف في النجاسة اذا كانت
على المحل ولم يمكن ازالته الا باليد فبالك بازالته شئ مستغنى عنه (ألا
ترى) انه لو كان حيا لم يحب عليه ازالته ولا يجوز له كشف عورته ان يزيل
ذلك عنه فبعد الموت من باب أولى ان يمنع (قال) علماء نازحة الله عليهم
ولا حجة ان أجاز ذلك منه تدل بقوله عليه الصلاة والسلام افعلوا بما كنتم
ما تفعلوا بعروضكم أو كما قال عليه السلام لان هذا الفعل انما يتولاه العروس
بنفسه لنفسه ولا يجوز له ان يأذن لغيره في ذلك وكذلك لا يجوز للأذن
له ان يفعله به (وهذا) النوع قد عمت به البلوى في هذا الزمان في
الاحياء فبعضهم الموقى فيجد بعض الناس يدخلون الى الحمام فيأمر
البلان أن يحاق لهم عانتهم فيكشف عليه من لا يجوز له الاطلاع على ذلك وليته

لو كان وحده وان كان محرمًا لم يكن يطالع على ذلك جماعة ممن في الحمام فانا
 لله وانا اليه راجعون (فاذا) رأى انه قد طهر من النجاسة فليأخذ رأس
 الميت فيحمله الى ناحية اليمين ويخرجه عن الدكة قليلا ولا يجعل فيه وأذنه
 الى جهة الارض ويعصر أذنه برفق فان كان هناك فضلة خرجت (فاذا)
 فرغ من ذلك رد رأسه كما كان ثم يفيض الماء عليه وعلى الدكة حتى يرى
 انه قد تنظف ذلك كله وطهر ثم ينزل ما على الميت من المئزر ثم يستره بغيره
 أو به بعد غسله ويحفظ على عورته لثلاثه كشف عند محاولة ذلك (فاذا)
 فرغ حينئذ يأخذ في الغسلة الاولى وهي الواجبة فيبدأ بأعضاء الوضوء
 فيغسلها ويضمض فيه برفق بعد أن يحول رأسه كما تقدم حتى يفرغ من
 مضغضته واستنشاقه لثلاثين لثم الماء الى جوفه ثم يخرج بعد الفراغ من غسله
 ويسوؤه بخرقه من صوف أو ما يغار بها (فاذا) فرغ من ذلك رده الى الدكة
 كما تقدم (فاذا) فرغ من غسل أعضاء وضوئه أفاض الماء على رأسه بعد
 تخليل شعره فيغسل رأسه بيده ثم اليمين فاليسار والاعلى من جسده ويقبله
 في أثناء الغسل يمينًا ويسارًا وظهرا وبطنًا حتى يرى انه قد جمعه بالغسل
 فهذه غسلة واحدة وهي الفرض الذي لا يجوز من الميت مع القدرة عليها
 الا بها (ثم) بعد ذلك يأخذ في تنظيفه من الاوساخ بالماء والسدر كما ينظف
 الحي سواء بسواء (فاذا) فرغ من هذه الغسلة الثانية أخذ شيئا من الكافور
 فجعله في اناء فيه ماء ويذيبه فيه ثم يغسل الميت به تقدم وصفه بعد تنظيف
 الميت والمئزر والدكة من أثر السدر (ويحذر) من هذه البدعة
 التي يفعلها أكثرهم وهو انه اذا جاء الى غسله بالماء والكافور أزال ما كان
 عليه من السترة الكثيفة وألقى عليه خرقه لطيفة من شحم ثنية وضوئها
 ثم يفيض عليها الماء فتبقى العورة كأنها مكشوفة اذا تبلت الخرقه بالماء
 وذلك محرم بل يستره بمثل الخرقه الكثيفة التي كانت عليه أو بها بعد
 تنظيفها وهو مع ذلك يحفظ من كشف العورة عند المحاولة وبعض طائفة
 مهمما استطاع جهدهم مع التوفيق بغسله (ويحذر) من هذه البدعة الاخرى
 التي يفعلها أكثرهم وهو انه اذا غسل الميت يجعله بين رجليه وهو واقف
 على الدكة وذلك مكروه بل يكون الغسل واقفا بالارض ويقال به عند

غسله له (وايجز) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها أكثرهم وهو ان
الغاسل اذا بدأ في غسله أخذ يذ كر لعل كل عضو يغسله ذكرا من الاذكار
وقد تقدم ان ذكر الله تعالى حسن سرا وعلمنا ان يكون في المواضع المأمور
به فيها وهذا المثل محل تفرع واعتبار وسار وخشية فبدل به عن غيره من
العبادات ذكر كرا كان أو غيره وهو عمل السلف الماضين رضي الله عنهم
أجمعين وغدير بدعة (فاذا) فرغ من هذه الغسلة الثالثة فقد تم غسله على
الكمال ثم يتفقد فيه وأنفه من الماء لاحتمال أن يكون دخل في جوفه شيء
منه فيميل رأسه خارجا عن الدكة فان كان دخل فيه مائتي خرج ثم يمسح
الي الدكة ثم يتطعم ما تحت أنف غاربه بعود أو غيره ولا يلقها وتلقاها على
مذهب مالك بدعة ممن فعله اذ أنه لم يكن من فعل السلف (ثم) يمسح
لحيته بمشط واسع الاسنان (وكذلك) يفعل برأسه ويتفرق في ذلك فان
خرج في المشط شعر جرحه والقاءه في المكفن يدفن معه (ثم يأخذ) فوطة أو
غيرها فينشف بها جميع بدن الميت فاذا فرغ منه نشف بها الدكة حتى
لا يتبل بها ما يجعل على الميت من قميص وغيره (ثم يأخذ) في تجهيزه
(قائل) شيء يفعل ان يأخذ قطنه ويجعل عليها شيئا من الكافور أو غيره
من الطيب والكافور أحسن لانه يردع المواد (فيجعلها) على رأسه ثم يأخذ
قطنه أخرى فيفعل فيها ما تقدم ويستحبها أنفه ثم أخرى من الناحية الاخرى
ويرسلها في أنفه قليلا (ثم يأخذ) خرقة فيشدّها على الفم والانف ثم يعقدّها
من خلف عنقه عقدًا وثيقا فتبقى كأنها اللثام (ثم يميل) على عينيه وأذنيه
خرقة ثانية بعد وضع القطن مع الكافور على عينيه وأذنيه ويعقدّها عقدًا
جيدًا فتصير كالعضاية ثم يأخذ خرقة ثالثة فيشدّها وسطه ثم يأخذ خرقة
رابعة فيعقدّها على هذه الخرقة المشدود بها وسطه أو يخططها فيها ثم يلحمها
بها بعد أن يأخذ قطنه ويجعل عليها شيئا من الطيب والكافور وهو
أحسن لانه يشد العضو ويستره ويجعلها على باب الدبر ويرسل ذلك قليلا يرفق
ويزيل اللزأ في القبلي قطنه أخرى ويفعل فيه كما تقدم في الدبر سواء استواء
ثم يلحمه عليه بالخرقة المذكورة ثم يربطها ارتباطا وثيقا (وايجز) من هذه
البدعة بل المحرم الذي يفعله بعضهم في هذا الزمان وهو أنهم يخرقون حرمة

الميت ويرسلون في دبره قطنسا وكذلك في حلقه وأذنه وقد تقدم ما في ذلك
 من مخالفة السنة واخراج حمة الميت (ثم يأخذ) في تكفينه فيشده على
 وسطه مئزرا أو يلبسه سراويل وهو أسنله (ثم يلبسه القميمص) (قال مالك)
 رحمه الله والذي عليه العمل أن الميت يقص ويعجم (ثم يعجمه) ويجعل له من
 العمامة ذؤابة وتحنيد كما كما هي العمامة الشرعية في حق الحي لكن الغرق
 يذنه ما إن الحي يرخي التحنيد بخلاف الميت فإنه يشده ذلك عليه ويستوثق
 في عقده لئلا يسترخي ذقنه وينفتح فيه وقد يخرج منه شيء بلوث الكفن
 ثم يعجمه بباقي العمامة ويشدها شدا وثيقا بخلاف عمامة الحي ثم يلبسها
 الذؤابة على وجهه فيستر وجهه بها وكذلك يفعل بما يفضل من المنفعة في
 حق المرأة يستر بها وجهها (ثم ينقله) إلى موضع الكفن فيجعله عليه
 ويحنطه (وموضع) الحنوط خمس (أحدها) أن يجعل على ظاهر وجه الميت
 (الثاني) أن يجعل فيمابين أكتافيه ولا يجعل على ظاهر الكفن (الثالث)
 أن يجعل على المساجد السبعة وهي الجبهة والأنف والكفان مع الأصابع
 والركبتان وأطراف أصابع الرجلين (الرابع) أن يجعل على منافذ الوجه
 السبعة المتقدمة ذكرها (الخامس) أن يجعل على الأثراف وهي مغاير المجند
 خلف أذنيه وتحت خياقه وتحت إبطيه وفي سترته ومابين فخذه وأسافل
 ركبتيه وفقر قدميه وذلك بحسب ما يكون معه من الطيب فإن قل عن
 استيعاب ذلك فليقتصر على الأثراف والمساجد السبعة المتقدمة ذكرها
 (والسبب) أن يكفن في وتر (ثم يأخذ) طرف أحده فيربطه بطرف
 الكم الآخر بباطونها (ثم يأخذ) خرقه طويلة فيربطها موضع ربط
 الكمين ثم يمدّها إلى إبهامي رجله فيربطها فيهما رباطا جيدا وثيقا لئلا
 تتحرك أطرافه وتتفرق فاذا فعل به ذلك أمن من حركتها (وهذه) الصفة
 المندكورة أنما هي إذا لبس الميت القميمص (وأما) إذا أدرج فلا حاجة
 تدعو إلى فعل ذلك لعدم حركة أطرافه (فاذا) جاء إلى محله أزال الرباط عنه
 (ويحذر) من هذه البدعة التي اعتادها أكثرهم في هذا الزمان وهو أنهم
 يأخذون القطن الكثير فيجعلونه على وجه الميت حتى يعلو ثم يمدّون
 القطن على ركبتيه وتحت حنكته وتحت رقبته حتى يصير رأسه وكفاه

بالسواء ثم يجيء لون القطن كذلك عند ساقيه من ههنا ومن ههنا حتى يصير
 بطنه ورأسه ورجلاه بالسواء (وهذا) الفعل قد جمع بين محرمين وبدعة
 فالمحرم الأول اضاعة المال في كثرة القطن لغرض ضرورة شرعية والمحرم
 الثاني أخذ ثمن القطن من مال الورثة لان الميت ليس له من تركته الا قدر
 ضرورته الشرعية والزيادة على ذلك غصب بحق الوارث سيما اذا كان صغيرا
 ولو فرض ورضى الورثة لم يمنع من ذلك لانه من باب اضاعة المال والاعانة على
 البدعة (وأما) البدعة فكأنهم اعتادوا أن يخرجوه كفته بالسواء عند
 الناظر له كما تقدم وهذا من محدثات الامور والميت يتأذى بما يتأذى
 منه الحي فلو جعل شيء من القطن على وجه الحي لمكان فيه شوه وخرق تحريمه
 ولا يرضى بذلك فكذلك يمنع في حق الميت لما تقدم ان حرمة الميت المسلم
 كحرمة في حال حياته (وقد جاء) في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال كسر عظم الميت ككسره وهو حي أو كما قال عليه السلام (وذلك) عام في
 العظم وغيره قل أو كثر فكل ما لا يليق به في حال حياته لا يفعل به بعد مماته
 الا ما أذن الشرع فيه وما لم يأذن الشرع فيه فيمنع على كل حال (والسنة)
 في ادراج الميت في كفته أن يكون فيه بحيث يعرف رأسه وكفاه ورجلاه كما
 يعلم ذلك منه في حال الحياة وهو في ثيابه (وهذا) عندهم في هذا الزمان عيب
 عظيم حتى يقول بعضهم ان من غسل الميت وكفته على هذه الصفة لا يعرف
 شيئا وما ذاك الا لما أنس به كثير من غسل الموتي من ارتكاب ما لا ينبغي
 من البدع وغبرها في ذلك بسبب العوائد الرديئة وقلة العلم وهذا وما
 شاكله من محدثات الامور (وهذا) هو عين ما جاء في الحديث عن النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة
 قالوا ترك سنة وهذا هوذا فانا لله وانا اليه راجعون (واذا كان)
 ذلك كذلك فينبغي أن يحتنب المرء من اتصف بفعل شيء مما تقدم ذكره من
 عوائدهم الرديئة ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عليهم يوصون بمن
 يحضرهم عند الموت ومن يغسلهم ومن يصلي عليهم ومن يلحد لهم من أهل الخير
 والصالح (هذا) وهم كما قيل عيون في العيون فاذا كان هذا حالهم في زمانهم
 على هذا الاسلوب فما بالك بهذا الزمان فليتظروا لانفسهم لعل ان يقع له

المخلص من هذه العوائد الرديئة (ثم) ان المخالفة هنا صعبة لانه لو قدرنا ان الغاسل تاب الى الله تعالى ورجع عن عوائده الرديئة لتعذر ذلك عليه في الدنيا لعدم من يتحلل منه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي للمرء ان ينظر لنفسه قبل موته لانه ليس احدي ينظر له في هذا الزمان في الغالب الا بما تقدم ذكره من تلك العوائد المخالفة للسنة المطهرة فيتعين على الانسان ان يكون من آكد وصديقه ان يوصي بمن تقدم ذكره من محض موته ومن يغسله ومن يصلي عليه ومن يلحده لانه متعذر في هذا الزمان غالباً اذ ان الغالب من بعض الفقهاء انهم يعرفون الاحكام ولا يعرفون كيفية المباشرة لذلك وبعضهم يهاب الميت فلا يتولى غسله ولا تجهيزه وكذلك من ينسب الى الصلاح غالباً قل ان يعرف مباشرة ذلك فبقى الامر في ذلك عزيز القلة وجود من يعرف ذلك فقها وعملاً (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين على الانسان ان يعين من يختاره من أهل الدين ويلقى اليه ما يحتاج اليه من الاحكام المحتاج اليها في ذلك كله في حال حياته ان أمكنه ذلك والا فبوصي به الى شخص يقوم بذلك عارف بالاحكام يحضر حين غسله ويأمر بالسنة في ذلك وينهى عن ضدها من العوائد الرديئة ويمشي على الاسلوب الموصوف من أحوال السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي ان لا يغسله ولا يكفنه الا من يرجى بركته وخبره لان الميت آخر عهد من الدنيا وهذا الموطن فينبغي ان يختم بالوسائل الشرعية التي يحصل للميت بسببها النفع حالا وما آلا (وما قال) السلف رضوان الله عليهم يوصون بما تقدم ذكره لاعتنائهم به وحكي في ذلك حكايات كثيرة تدل على ان الميت غفر له ببركة من تولى ما تقدم ذكره (فمن ذلك) ما حكى الشيخ الامام السهروردي رحمه الله في كتاب العوارف انه ان رجلاً ممن لا يرضى حاله مات فستل به من الاكابر ساء ان يصلي عليه فامتنع من ذلك فرؤى الميت في المنام وهو في حالة حسنة فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل له بما اذا قال باعراض فلان عني حيث ترك الصلاة على (قال) الامام السهروردي رحمه الله فهو لاء اقبالهم رحمة واعراضهم رحمة الا ترى انه لما ان ترك الصلاة عليه رحماً لاجل انه ميت وامثلت السنة في حقه فرحم لامثال السنة فيه (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين التحفظ على امثال

السنة في هذا الموضع وان كان صاحبه مريضاً في ماله لان الختام اذا
 كان حسنة العله يحسن الجميع نسأل الله الموت على الاسلام بمنه وكرمه انه
 قريب عجيب (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يقول انه كان عندهم
 ببلاد الاندلس امرأة مسرفة على نفسها فهاضت على شرب خمر فأتى بها بعض
 الصالحين في النوم وهي في حالة حسنة فقال لها أنت فلانة قالت نعم فقال
 كيف حالك فقالت غفرتي فقال لها بماذا اوقدت كنت وكنت فقالت اسأل
 اخراجي من سائر مريها على رجل خيسا طوفي كره ثوب لسيدي فلان فعلى على
 تغفرتي كرامة لذلك الثوب وقد حدثني بعض أولاد سيدي أبي محمد المرحاني
 رحمه الله ان والدته أتت الى أبيه فأخبرته ان أمها قد توفيت وطالبت منه
 قصاصة كفن فافيه فأعطاهما فلما ان كان من الغد أخبرها بان المالكين عليها
 الاسلام جأها فقال أحدهما لا يخرجوا ذهب بنافان ثوب المرحاني عليهم سأل
 به مرضاها (وكنتم) أهدى مدينة فاس ان الغساليين للوفى على قسمين قسم من
 أهل الخير والصلاح فإذ مات أحد من يرتضى دينه غسله هذا القسم من غير
 أجر ولا عوض بل لا يتغسلوا الثواب والقسم الثاني يغسلون بالاجرة وهم
 عامة الناس (وينبغي) لمن يغسل الميت ان يغتسل بعد أن يغفر من غسله
 لانه اذا ومان نفسه على الغسل بالغ في غسل الميت وتنظيفه وأكثر الناس
 في هذا الزمان لا يغتسلون في دعوى ذلك تحفظوا على أنفسهم فاذا تحفظوا فقد
 يقول ذلك الى الاخ لا يشئ من تنظيف الميت أو ترك ثوب من المأمور به فيه
 والله الموفق (واحد) من هذه البدعة التي تضر الى المحرم وهو ما اعتاده
 أكثرهم في هذا الزمان وهو أن ما كان على الميت يأخذه الغاسل الذي يغسله
 فهذه بدعة جرت الى المحرم وذلك ان أهل الميت اذا علموا بان الغاسل لي يأخذ
 ما على ميتهم لم يتركوا عليه شيئا الا ما لا بد منه وقد يترك بعضهم موصوف
 العودة (وقد) مات بعض المباركين من المعارف فدخات عليه وهو يغسل
 وعلى عورتي خرقه من همامة شجعتانية ملبوسة وقد ابتلت بالساء فبقيت
 العودة موصوفة فأنكرت عليهم وأمرتهم بستره فقال الغاسل هذا الذي
 وجدناه ليس عندهم غيره فأخذت فوطه جديدة كانت على اذالك ودفعها
 لهم ليستروه بها فإما رأي أخو الميت ذلك أسرع عجا بفرطتين غليظتين جياد

فستروها باحدادها وعلوا الاخرى من فوقها كما تقدم ذكره قبل (فانظر)
الى هذه البدعة كيف تجر الى المحرمات فعلى هذا ينبغي بل يمتنع من تعريض أجرة
الغاسل وان يشترط عليه ان لا يأخذ شيئا مما يجده على الميت كائنا ما
كان فتتسده هذه الثمة التي وقع بسببها كشف العورة لغير ضرورة شرعية
وقد تقدم المنع من كشف العورة لحاق العانة والخصاسة اذا كانت على المحل
ولا يمكن زوالها الا بمباشرتها باليد في باب أولى وأحرى ان يمنع هذا
(ويحذر) من هذه البدعة التي اعادها أكثرهم وهي انهم اذا مات لهم
ميت نادوا عليه (وقد) روى الترمذي عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لما
احتضر اذا نأمت فلا تؤذوني احدى فاني أخاف ان يكون فعيا وانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النحي فاذا مات فصلوا على وسألوني
الحري سلا اه (ليكن) قد تسامح علماءنا رضى الله عنهم في الاعلام بذلك
بان يقف الرجل على باب المسجد عند انصراف الناس من الصلاة فيقول
أخركم فلان قد مات بصوت يجهر به على سنة الجهر لا على ما يعهد من زعقات
المؤذنين وعوائدهم فان ذلك من النهي المنهى عنه وما تقدم من النداء على
الغائب فهو محمول على ما ذكرناه من انه يقف على باب المسجد ويجهر بصوته
كم ذكر (وأما) على ما اعتاده المؤذنون من زعقاتهم فيمنع والله الموفق (ثم)
يرط الكفن من عند رأسه ومن عند رجله وباطون ثيابه (ثم) يأخذ في نقله
واخراجهم من البيت الى النعش وذلك كله برفق وحسن سمع ووقار
(ويحذر) عند ذلك مما يفعله أكثر الناس وهو أنهم عند اخراج الميت
يقيمون الصيحة العظيمة نساء ورجالا وقد يصيحون وهو الغالب ويسمعون
ذلك وداعا للميت وقيام بحقه وذلك كذب منهم واقتراء لخالفتهم في ذلك
السنة المطهرة والغالب ان يكون مع ذلك اطمأخند ووما شا كله مما تقدم
منعه في الشرع الشريف فليحذر من هذا جهده ولا يمنع أحد من البكاء الجائز
في الشرع ما لم يكن معه رفع صوت أو اطمأخند أو شيء من العوائد الرديئة المعهودة
عندهم الممنوعة شرعا والتصرع بالبكاء اجل من استماع (ويحذر) من
هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو ان الغاسل اذا دخل ليغسل الميت
يقومون اذ ذاك الصيحة العظيمة ويفعلون نحو ما تقدم من أفعالهم المذكورة

قبل بل يزيد النساء على ذلك فعلا قبيحا وهو أن الغاسلة إذا دخلت لتغسل
 الميتة قامت النساء اليها بالشتم والضرب وهي على علم من ذلك بالعادة فتأخذ
 حذرهما وتجنباً منهن ويقلن لها يا وجهه الشؤم فتقول هي لمن جوايا انما
 رأيت الشؤم عندكن الى غير ذلك من الالفاظ الرديئة ثم بعد ذلك يحسن
 من تعجيل الميتة بعد أن تعظهن وتذكرهن بأن هذا قضاء الله تعالى
 وقدره وهذا كله مخالف للشرعية المطهرة فيحذر منه وبالله التوفيق
 (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم إذا أخذوا في غسل الميت وقد
 تقدم ان الموضوع موضع اعتبار ورجوع وسكون يفعلون اذذاك ضد ما اراد
 ويكثر من اللطم مع الغاسل والمجالين لان في ذلك الوقت يقع الاتفاق على
 اجرة الغسل والمشاورة فيها تقع ضجة عظيمة اذذاك وهو ضد ما امروا به من
 التذكر والاعتبار كما تقدم فيحتاج وكيل الميت ان يحاط له بما يتطعمه هذه
 الاشياء الممنوعة في الشرع الشريف بان يتفق مع الغاسل والمجالين قبل
 الاتيان بهم على شيء مما لو لم لانزع بينهم فيه بعد ذلك حتى يسلم من الوقوع
 فيما تقدم ذكره (وقد كان) السلف رضوان الله عليهم ليس لهم غاسل
 ولا مجال بأجرة بل كانوا يغسلون بعضهم بعضا ويحتمل بعضهم بعضا
 ويتزاجون على النعش ابتغاء الثواب فيحصلونه بالنوبة والعمل عليه الى
 اليوم ببلاد الحجاز غالباً في قدر على هذا فبها ونعمت ومن يحجز عنه فيزيل
 ما يتوقع مما تقدم ذكره بالاتفاق على شيء مما لو لم (وكذلك) يحذر مما يفعله
 أكثرهم في هذا الزمان وهو أن الغاسل أو الغاسلة إذا فرغ من غسل الميت
 وتكفينه يأتون به الى حضرة الرجال ان كان رجلاً أو الى النساء ان كانت
 امرأة حتى يأخذوا شيئاً من حطام الدنيا من الخاضرين وذلك بدعة ومخالفة
 لسنة المطهرة لان من السنة اكرام الميت بتججيل دفنه (وقد) روى الأئمة
 السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اسمعوا بجنائزكم فان تلك صالحة في غير تقدمونها اليه وان ذلك سوى ذلك فشر
 تضعونه عن رقابكم اهـ وهو لا يتركونه بعد تجهيزه لغير ضرورة شرعية بل
 للبدعة والرغبة في حطام الدنيا وذلك منهم فعل قبيح شنيع فيحذر من هذا
 بما تقدم ذكره من الاتفاق على شيء مما لو لم ليرديه ما أحدثوه من البدعة

والله المستول في الصفع والتجاوز (ويحذر) من هذه البدعة التي يفعلها
بعضهم وهو أن الماء الذي يغسل به الميت يجتمع تحت ذكاة الغسل فيعملون
ترايا حولها البرد الماء ان يسيل من نواحيها الاربع فاذا فرغوا من الغسل
رفعوا الذكوة ونزحوا من الماء ما أمكنهم ثم يخطون ما بقي منه بذلك التراب
ثم يحملونه ويرمونه خارج البيت فتتجس أيديهم وأجسادهم ويتألمون ثم
بعد ذلك يأخذون الميت ويحملونه حتى يخرجوه من البيت ويضعونه على
النعش من غير أن يغسلوا ما أصابهم من الماء المتجس فينجسون الكفن ونحن
قد أمرنا بطهارة وهذا عكس الحال فليحذر من هذا جهده (فاذا) أخذوا
في إخراجة إلى النعش فليحذروا من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم
وهي حضور شخص يسمونه بالمدير فيركب الميت على الله تعالى بمثل قوله
السعيد الشهيد القاضي الصدر الرئيس الصالح العابد الخاشع الورع كف
الفقراء والمساكين وللراة السعيدة الشهيدة التي غير ذلك من أفعالهم
المعروفة عندهم المنهي عنها في الشرع الشريف التي جعت بين التزكية
والكذب المصراح والحل محل صدق وإخلاص ورجوع إلى الموتى سبحانه
وتعالى فقسا بلوه بضد المراد منهم والميت في هذا الوقت مضطر إلى الدعاء له
وأظهار فقره ومساكنته واضطراره واحتياجه إلى رجة ربه سبحانه وتعالى
وهم يأخذون في تقيض ذلك كله فإنا لله وإنا إليه راجعون (ثم) إن الذين
لم يكتفوا بالتزكية للميت والكذب في حقه حتى فعل ذلك في حق غيره من
الأحياء بفحوقوله ليهتد بهم سيدنا القاضي الصدر الرئيس وما أشبه ذلك من
التزكية المنهي عنها في الشرع ثم بعد ذلك يقول فلان الدين ينتميه بغير راحة
الشرعي وقد تقدم ما في النعوت من المنع وتعظيمه لكل واحد منهم على قدر
ما يرجوه منه في الحال أو في المسأل وقد تقدم أن الحل محل تواضع ورجوع
وتوبة وما يفعلونه من حضور المدير وما يرضون به من أفعاله وأقواله
كل ذلك تقيض وعكس حال السلف رضي الله عنهم في هذا الحل (ويحذر)
من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وذلك أن من مات له ميت بموضع وكان
بقربه مسجد فاذا أتى الناس جاسوا في ذلك المسجد ينتظرون خروج الجنائز
والمسجد اغابني للصلاة وما أشبهها لا يجلس فيه لا انتظار الموتى فينزه المسجد

عن المجلس فيه غير ما بنى له (وبعضهم) بدخل ولا يصل التحية (وقد قال
الله تعالى في كتابه العزيز في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه (قال)
علماءنا راحة الله عليهم في معناه ما اتفقوا ولا تفتح الاوقات الصلاة
و بدخل في ذلك كل من أضاف الصلاة فيه أو انتظرها في أي وقت كان
(ويحذر) مما يفعله أكثرهم من حضور القراءة اذ ذلك و يبسط لهم حصير على
الطريق أو بساطا أو هماما فيجلسون عليها ويقرءون القرآن (وفي ذلك) من
مخالفة الشرع الشريف أشياء (فمنها) ان القرآن ينزه عن أن يقرأ في الطرق
وفي الأسواق في مواضع النجاسات اذ الغالب على الطرق ما هو معلوم من
كثرة بول الدواب وغيرها ومن لا يحفظ من بني آدم والقرآن ينزه عن ذلك
(ومنها) ان الطرقات محل للمرور فيها لا للجلوس (وقد) نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات فمن جلس فيها غير ضروره شرعية
فهو غاصب لذلك الموضع في وقته ذلك ومن غصب شبرا من أرض ما وقته يوم
القيامة الى سبع أوصين وهم غاصبون للمواضع التي جلسوا فيها للقراءة
في وقتهم ذلك حتى ينصرفوا (ومنها) مما يفعله القراء في قراءتهم من شبه
الهنوك وانرجيعات كنز جميع الغناء حتى انك اذا لم تكن حاضرا معهم
في موضع وتسمعهم لا تفرق بينهم وبين الأغاني غالباً وهذا ما ساء منهم
مرئى من عملهم وهو من أكبر القبائح لوسلم من الحرم المجمع عليه وهو الزيادة
في كتاب الله تعالى والنقصان منه عدا وقد قدمنا في ذلك في أول
الكتاب فاعني عن عادته (ومنها) انهم يأتون بالقراءة وكان ينبغي أن
لو كان ذلك من السنة أن تكون قراءتهم بحضور الميت لان القرآن اذا قرئ
تنزل الرحمة لعل ان تعم الميت وتسمعهم لئلا يفتروا بذلك فيتركونهم
يقرءون في الطرق فيسأل الله ويألفهم أين ذهبتم العقول لم يكن للشرع
الشريف في ذلك أمر ولا نهى لكان فعله قبيحاً شديداً فكيف والشرع ينهى
عنه (والحاصل) من ذلك انهم تركوا أمر الشرع ودلالة العقل وفعلوا ما زين
لهم اللعين (وقد نفل) الباجي رحمه الله في كتاب سنن الصالحين وسنن العابدين
ان ابليس اللعين يقول اذهب ابني آدم يحبون الله ويعصونه ويغضوني
ويطيعوني (ويحذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها أكثرهم وهو أنهم

يأتون بجماعة من الناس يسمونهم بالفقراء الذين يذكرون أمام الجماعة
 جماعة على صوت واحد ويتصنعون في ذكرهم ونية كفاً وبه على طرق
 مختلفة وكل طائفة لها طريق في الذكر وعادة تختص بها فيقولون هذه
 طريقة المسكية مثلاً وهذه طريقة كذا وهذه طريقة كذا كما جرت عادتهم في
 اختلافهم في الأحزاب التي يقرءونها فيقولون هذا حزب الزاوية الفلانية وهذا
 حزب الزاوية الفلانية وهذا حزب الرباط الفلاني وهذا حزب الرباط الفلاني
 كل واحد لا يشبه الآخر غالباً (ثم العجب) منهم كيف يأتون بالفقراء الذين يذكرون
 على الجماعة للتبرك بهم وهم عنه بعزل لأنهم يريدون لفظ الذكر بكونهم
 يعملون موضع الهمة بآداب وبعضهم ينقطع نفسه عن آخر قوله لا اله ثم
 يجد أصحابه قد سبقوه بالإيجاب فيعيد النفي معهم في المرة الثانية وذلك
 ليس بذكر ويؤدب فاعلمه وبزجر لقمع ما أتى به من التغيير للذكر الشرعي
 (وإذا كان) ذلك كذلك فإن البركة التي حصلت بحضورهم على أنهم لو أتوا
 بالذكر على وجهه لمنع فعله للحدث في الدين وقد تم (وليحذر)
 من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أئمتهم وهي قريضة العهد
 والمحدث وأول من أحدثها وال كان بصرفه في كبر المؤذنين مع
 الجماعة وقد تقدم فيجتمع بسببهم مع القراء والفقراء الذين والمريدين
 ومن يتابعهم في فعلهم جمع كثير فيبقى في الجماعة غوغاء وتخليط وتخبيط فإن
 هذا من أمثال الآية البكرية وهي قوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا
 له وأنصتوا لعلكم ترحمون (وقد) تقدم ما في زعقات الجميع مما لا ينبغي
 (ويزيد) بعضهم زعقات النساء من خلفهم وكشف الوجوه والالطم على
 الخدود وما أشبه ذلك على ما هو مشاهد معلوم منهم (وهذا) وما شاكله
 ضد ما كانت عليه جنائز السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين لأن جنائزهم
 كانت على التزام الأدب والسكون والخشوع والتضرع حتى إن صاحب
 المصيبة كان لا يعرف من بينهم أكثر من خزن الجميع وما أخذهم من الاتفاق
 والانتزاع بسبب الفكرة فيما هم اليه صاثرون وعليه قادمون حتى لقد
 كان بعضهم يريد أن يأتي صاحب الضرورات تقع له هذه في إقائه في
 الجماعة فلا يريد على السلام الشرعي شيئاً لشغل كل منهما بما تقدم ذكره

حتى ان بعضهم لا يدرون ياخذوا الغذاء تلك الليلة لشدة ما أصابه من الجزع
 كما قال الحسن البصري رضى الله عنه ميت غديشيع ميت اليوم (وانظر)
 رحمه الله تعالى وابالك الى قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان قال في
 المجازة استغفروا لا أخيكم فقال له لا غفر الله لك (فاذا) كان هذا حالهم في
 تحفظهم في رفع الصوت بمثل هذا اللفظ فبالك بما يفعلونه مما تقدم ذكره
 فأين الحال من الحال فانا لله وانا اليه راجعون (فعلى هذا) ينبغي بل يتعين
 على من له عقل أن لا ينظر الى أفعال أكثر أهل الوقت ولا عوائدهم لانه أن
 فعل ذلك تعذر عليه الاقتداء بأفعال السلف وأحوالهم فالسيد السعيد من
 شديده على اتباعهم فهم القوم لا يشقى بهم من جالسهم ولا من أحبهم أذن
 المحب ان يحب طبع (وقد تقدم) ما في الدخول بالميت الى المسجد والحالة
 هذه (لكن) بقي شيء لم تقدم ذكره فيتعين التنبه عليه (وذلك) ان بعض
 من يعتنونه من الموتى يتركونه بعد أن يصلى عليه في المسجد ويقفون
 عنده يدعون ويطولون في الدعاء وبعضهم يفعل ما هو أكثر من ذلك وهو
 تكبير المؤذنين اذ ذلك على ما تقدم من زعماتهم ويطولون في ذلك والسنة
 التحجيل بالميت الى دفنه ومواراته وفعلهم بصد ذلك ما يحذر من هذا والله
 المستعان (وقد) تقدم ان الصلاة على الميت في المسجد مكروهة على مذهب
 مالك رحمه الله جائزة على مذهب الشافعي رحمه الله فالزيادة على ذلك هي
 البدعة (وقد) تقدم الكلام على شروط وجوب الصلاة وفرائضها
 وسننها وفضايلها (لكن) بقيت شروط الصلاة على المجازة وأركانها وسننها
 (فشروطها) سبعة وهي طهارة المحدث وطهارة الخبث وسنن العورة
 واستقبال القبلة وترك الكلام وترك الأفعال الكثيرة والنية (وأركانها)
 أربعة أربع تكبيرات والدعاء والتسليم والقيام مع القدرة (وسننها)
 ستة الاولى رفع اليدين في التكبير الاولى والثانية الحمد والثناء على الله
 تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الدعاء للمؤمنين
 والمؤمنات والرابعة التيامن بالسلام واخفاؤه والخامسة ان تكون في
 جماعة والسادسة ان يوضع الميت بين يدي المصلي ورأسه الى جهة المغرب
 وموضع قيام المصلي في وسط الرجل والمرأة عند تكبيرها على مذهب مالك

رحمه الله تعالى لانه يضاف عليه ان قام في وسطها ان يتسدد كبريالك ما يفيد
 الصلاة أو ما تنزه الصلاة عنه وهذا اذا كان الميت ممن يغسل ويصلى عليه
 (ويخرج) من ذلك ثلاثة من الموقى لا يغسلون ولا يصلى عليهم (أو لهم) الشهيد
 بين الصفيين في نصرته أو وحيد (والثاني) السقط اذا لم يستهل صارا
 ولا حكم محررته (والثالث) الكافر اذا مات على كفره (وقد روت) في الدماء
 في الصلاة على الميت أحاديث وآثار جليلة (وقد) جمع الشيخ أبو محمد بن أبي زيد
 رحمه الله غالب ذلك في الدماء الذي ذكره في رسالته وهو قوله الحمد لله
 الذي أمات وأحيا والحمد لله الذي يحيى الموقى له العظيمة والكبرياء
 والملك والقدرة والسناء وهو على كل شيء قدير اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك
 حميد مجيد اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك أنت خلقته وأنت رزقته
 وأنت أمته وأنت تحييه وأنت أعلم بصره وعلايته جنتك شفعا له فشفعنا
 فيه اللهم اننا نستجير بحبل جوارك له انك ذو وفاء وذمة اللهم قمه من فتنه
 القبر ومن عذاب جهنم اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم
 نزله ووسع مدخله واغسله بماء وثلج وبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما
 ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من
 أهله وزوجا خيرا من زوجته اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان
 مسيئا فمحجبا وزعن سيئاته اللهم انه قد نزل بك وأنت خير منزول به فقبرا
 الى رحمتك وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقه ولا تدله في
 قبره بما لا طاقة له به اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده تقول هذا بأثر
 كل كبيرة وتقول بعد الرابعة اللهم اغفر لحينا وميتنا وحاضرينا
 وغائبا وصغيرنا وكبيرنا وزكريانا وأنشأنا فانك تعلم مقبلنا ومثوانا اللهم
 اغفر لنا ولوالدينا ولا تفتننا ولن سبعة ما بالايمن مغفرة عزما ولؤلؤ متين
 والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات اللهم من احببتنا
 منا فأحبه على الايمان ومن توفيتنا منا فتوفه على الاسلام وأسعدنا بالقائك
 وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحتنا ومسرتنا انك على كل شيء قدير
 ثم تسلم فان كانت امرأة قلت اللهم انها أمتك ثم تقسادي بذكرها على

الآن أنت غير أنك لا تقول وأبدلها زوجان من زوجها لأنها قد تكون
 في الجنة زوجا لزوجها في الدنيا ونساء الجنة مصورات على أزواجهن
 لا يبينهم بدلا والرجل تكون له زوجات كثيرة في الجنة ولا يكون للمرأة
 أزواج فإن كان طغلا فنتفى على الله تبارك وتعالى وتصل على نبيه ثم تقول
 اللهم أنت عبدك وابن عبدك وابن أمك أنت خلقتني وأنت رزقتني وأنت
 أمته وأنت يحييه اللهم اجعله لوالديه سافرا وخرافوا واثرا وثقلا به
 موازينهما وأعظامه أجورهما ولا تحرمنا وإياهما آخرة ولا تقننا وإياهما
 بعده اللهم أحقه صالح ساف المؤمنين في كفاية إبراهيم عليه السلام وأبدله
 دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وعافه من فتنة القبر ومن عذاب جهنم
 تقول ذلك بأثر كل تكبيرة وتقول بعد الرابعة اللهم اغفر لاسلافنا وأفرأطنا
 ومن سبقنا بالإيمان اللهم من أحببته منسفاً حبه على الإيمان ومن توفيته
 منساقوفه على الإسلام واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
 الأحياء منهم والاموات ثم تسلم ولا بأس أن تجتمع الجنة في صلاة واحدة
 وبلى الإمام لرجالي أن كان فيهم نساء وإن كانوا رجلا جعل أفضلهم عابلي
 الإمام وجعل من دونة الصبيان والنساء من وراء ذلك إلى القبلة (فإن)
 ك ان ما وما ولا يعرف ما والميت أو أحد أو أكثر أو ذكر أو أنثى أو
 صغير أو كبير فإنه ينوي أن يصلي على من صلى عليه إمامه ثم يدعوا بالدعاء
 المتقدم ذكره على ما تقدم (فاذا) أخرج الميت من موضع الصلاة عليه فقد
 تقدمت كيفية خروجه على السنة وما يتعاملونه من غيرها وهم يستمرون
 على ذلك إلى أن يصلوا إلى موضع خارج عن الأسواق يسمى به بدرج
 الوداع فإذا وصلوا إليه قطعوا كل ما تقدم ذكره من عوائدهم من القراءة
 والفقراء الدائرين والمؤذنين (ثم) يفعلون عند ذلك أيضا فعلا لا
 مخالفة للسنة المطهرة (فتسأ) أنهم يضعون النعش هناك ويضع
 على الميت موضع المدير ينادي أمامة في الناس أن يأتوا إلى التعزية
 ويتكلم بالفاظ معلومة محتوية على الكذب والتزكية كما تقدم فيأقونه
 للتعزية واحد بعد واحد والمدير يركب ويثنى على كل واحد منهم
 كما تقدم (والتعزية) جائرة قبل الدفن إن لم يحصل للميت سيدها تأخير

من مواراته فان حصل ذلك فتنع (والادب) في التمزية على ما نقله عالمنا
 ورحمة الله عليهم ان تكون عند رجوع أهل الميت بعد الدفن الى بيته وسياق
 يسان صفت في موضعه ان شاء الله تعالى (ثم ان) من عزى منهم أكثرهم
 يرجعون من ذلك الموضع والمشيوعون للجنائز انما يشبهونها من يشبهها منهم
 لا مربيين أولادهم وها الصلاة عليهم او دفنها أو الصلاة عليهم ليس الا ان
 يخرج له الصلاة عليهم فانهم رافقه من حيث صلى عليها ومن خرج لهما معا فانه رافقه
 بعد مواراته وكذلك من يخرج للدفن فقط لغيره عن الصلاة
 (وهم) يرجعون من الموضع الذي يسعون به بدرب الوداع وهو ليس بواحد من
 الموضعين المتقدمين المذكورين يكون فيه محذور على مذهب مالك رحمه الله
 لان من مذهبه ان من دخل في حبل قرية يلزمه اتمامه وهو قد شرعوا في
 التشيع من الموضع الذي صلى فيه على الجنائز الى الموضع المسمى بدرب
 الوداع كما تقدم وهو ذاعل قرية قد شرعوا فيه فيتمين عليهم اتمامه وهو ان
 يتبعوه الى أن يوارى بالتراب (الآثرى) الى قول مالك رحمه الله ان سئل
 عن النساء يصلين صلاة العيد قبل له أين صر فن قبل الخطبة فقال لا من دخل
 في عمل وجب عليه اتمامه فلا يصرفن حتى يفرغ الامام من خطبته وان
 كن لا يصنعها أو كما قال (لان) صلاة العيد ليست بواجبة عليهم فلهما ان
 شرعن فيها لم يمتنع اتمامها على سائرهم وذلك بسماع الخطبة بعد الصلاة فكذلك
 فيما نحن بسبيلها اذ ان اتباع الجنائز ليس بواجب من تشبهوا بعد الصلاة عليهم
 فقد شرع في قرية فيلزمه اتمامها والالتزام لا يكون الا بواراتها والله الموفق
 (وبعضهم) اذا كان لهم ميت يتننون به يتركونه عند درب الوداع ساعة
 يقرءون ويذكرون ويكبرون كما تقدم من فعلهم بعد الصلاة على بعض
 الدربى ويسعون وداعا وهو مخالفا لسنة لان السنة اكرام الميت بالتعجيل
 بدفنه (ثم ان) القراء والذاكرين والمكبرين في الغالب يرجعون من هذا
 الموضع (ثم) الحجب من فعلهم ذلك لانهم يرجعون انهم يفعلون ما يفعلون
 للتبرك فكان ينبغي على ما ذكرنا ان يهتدوا بالميت بذلك كله الى ان يوارى في
 قبره فلما ان اقتصر راعى ما فعلوا في الاسواق والطرق دون غيرها كان
 ذلك دليلا على ان ما فعلوه اتماما ولا جيل الناس (ثم ان) السنة في تشيع

المجنزة ان من يشبهها يمشى معها حتى تدفن وهم يعلمون غير هذا لانهم
 يتبعونها حتى يصلوا عليها او يشيئوا معها الى درب الوداع فاذا اتوا اليه فنهض
 من عشي ومنهم من يركب وكل يسلك ما يختاره من الطرق فيسبقون المجنزة
 الى القبر ويتبع المجنزة فحري بها الجمالون ولا يشبهها الا القليل من الناس
 ومن شدة حري الجمالين بها ترى الميت يتزعزل على النعش ورأسه يخفق ويبدنه
 يضطرب ويتخفض فؤاده ورعيا كان ذلك سببا الى خروج شيء من
 الفضة لات من جوفه الى فيه او دبره فيذهب المعنى الذي لاجله امرنا
 بتغسيل الميت وهو الاكرام للقاء الملائكة وهذا كله شنيع من الفعل
 وأصل ذلك كله انما نشأ من مخالفة السنة والنظر اليها والتبرك براسها
 لانها لا تفعل في شيء الا حات البركة فيه وذهب كل ما يخوف منه من الفساد
 فيحذر من هذا جهده والله الموفقى (فان) قال قائل ان كثير من الناس
 لا يقدرون على الشيء معها الاستجمال المحمدين بها (فالجواب) ان الاستجمال
 هنا مكره لمخالفة السنة المطهرة وما يخفى ان يخرج شيء من الفضة لات من
 الميت كما تقدم فينعون من الجعله التي تؤدى الى الضرر بالميت وعن يمشى معه
 (وهذا) عكس ما يشون به حين الخروج به من بيته الى موضع الصلاة عليه
 ومنه الى درب الوداع فانهم يمشون به المويضا (وقد) جاء النهي عنه بما ورد
 ولا تدبوا بها كديب اليهود (وقد قال) علماء وناجحة الله عليهم ان السنة في
 المشي بالمجنزة ان يكون كالشاب المسرع في حاجته وهذا المأمور به هو وسط
 بين ما يفعله أولاء من الديب بها وانرا من الاستجمال الذي يضر بها وكان
 بين ذلك قواما فكانت السنة عند أكثرهم لا يعرفونها اذ انهم لو عرفوها
 ما تركوها لان السنة لا يتركها أحد مع عدم الضرورة وليس هناك ضرورة
 داعية الى تركها فان الله وانا اليه راجعون ويكون المساحون امامها والركبان
 خلفها الى قبرها لان الماشي افضل من الراكب فيتم تقدم رجا قبول شفاعته
 لان حاله حال تواضع وافتقار والمحل قابل لذلك (ثم) اذا مشى امامها
 والركبان خلفها فالسنة ان لا يتكلم أحد مع أحد لان الكلام في هذا المحل
 غير ضروري شرعية بدعة اذ انهم ذاهبون للشفاعة يرجون قبولها فيستغلون
 بها هم اليه صائرن فيكون كل واحد منهم مشغلا في نفسه بالاعتبار وبالدهاء

لميت أو لنفسه أو للمسلمين أو لجميع ذلك كله (وقد كان) السلف رضى الله عنهم
 في حضور جنازتهم يتناكب بعضهم من بعض كما تقدم ذكره إذا دخل عليهم شهر
 رمضان حتى إذا رجعوا إلى بلد تعارفوا على عادتهم في ودهم الشرعي (ثم الجذب)
 من بعضهم في كونهم بسبقون الجنازة ويجلسون ينتظرونها ويتحدثون اذ ذلك
 في التجارات والصنائع وفي محاولة أمور الدنيا ومن كان على هذه الصفة
 كيف يرجى قبول شفاعته (بل بعضهم) يفعل ذلك والميت يقبر في الغالب
 (بل بعضهم) يتفلسفون حين يتكلمون وآخرون يتبسمون وآخرون
 يستمعون وكل ذلك مخالف للسنة المطهرة فان الله وانا اليه راجعون (وينبغي)
 ان يشرع أولا في حفر القبر قبل الاخذ في غسله (وقد كان) الغالب على حال
 السلف رضى الله عنهم ان يحفر بعضهم لبعض كما تقدم في الغسل وعلى ذلك
 أكثر أهل المجاز إلى اليوم (ولا بأس) بأجارة من يحفره وينبغي ان يكون
 الحفر في المقبرة لانه يؤمن عليه فيها بخلاف ان لودفن في غيرها فإنه لا يؤمن
 من النش عليه أو وصول النجاسات اليه أو يدفن في أرض مستعمارة أعني
 لأهل لها كالسكيمان وما شابهها وذلك كله ليس بجوز لميت لانه قد ينش
 ويبنى عليه وانما حرمه مقبرة المسلمين (وينبغي) لولي الميت ان يختار له الدفن
 عند العلماء والاولياء والصالحين للتبرؤ بهم لما وردهم القوم لا يشق فيهم جليستهم
 ولما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني بأجار حتى
 ظننت أنه سيورثه فعلم بركة الجوار وهو الغالب ان تعود على من جاورهم
 ونزل بساحتهم (وقد) مضت عادة السلف رضى الله عنهم ان يختاروا الدفن
 عند قبور الابرار والقارب عند عدم القدرة على الدفن عند الاولياء
 والصالحين فان اجتمعوا فيما حبذا (وينبغي) ان يكون الذي يحفر القبر من أهل
 الدين والخير والامانة لانه اذا لم يكن على هذه الصفة فقد يهدى في الموضع أثر
 ميت فينبذ له أو يكسره وذلك لا يجوز لان الموضع حدى على من دفن فيه
 حتى لا يبقى منه أثر البتة ثم بعد ذلك يتصرف فيه وأما مع وجود شيء منه فلا
 يجوز ومن فعل ذلك فهو غاصب الموضع الاول والحق له منه ثم
 فيتحفظ من هذا جهده (وبعض) الناس في هذا الزمان يحفرون ويرمون
 هظام الموتى بعد ذلك كسائر ما يوضع آخروهم وهم فان لم يجدوا موضعا يحفرون فيه

بسبب آثار الموتى التي هناك فلا يخرج عن المقبرة إلى البرية فليلاحيث يكون
متصلاً بها فهو أبرأ للآئمة ويراعى مع ذلك أن يكون قريباً من الطريق
دون شيء يستتره عن المسارين مثل جدار أو غيره قلل أن يناله بركة من يمر
على تلك الطريق من المسلمين وأهل من يترحم عليه منهم لأن الميت مضطر
إلى ذلك كأنما كان (وحكمة) دفن الميت في الصحراء قد تقدم ذكرها
(وذلك بخلاف) ما يعملون في هذا الزمان وهو أن من كانت له رئاسة ومال
يحمل له تربة في البلد ودفن فيها فتصديه التيجاسات وتعم عليه السرابات فيتماع
الميت فيها وكذلك يفعلون في المقبرة يبنون فيها البيوت ويعملون فيها
السرابات وبعضهم يبنون الأبار والمجامات وقد تقدم قبح ذلك وما فيه من
الخلافة للشريعة الشريفة (وإذا كان) ذلك كذلك فيتمين أن يعدد بالحفر عن
هذه المواضع حتى لا يصل إلى الميت شيء من التيجاسات والرطوبات (وإذا)
حفر القبر فينبغي أن يكون من يحفره عن يعرف القبلة معرفة جيدة
ولا يعمل على ما يهمل من المحارب في القبور لأن الغالب عليهم بالافتراء عن
القبلة لأن أكثر من يضعها لا يعرف شيئاً من علم ذلك فيقع بسببه الخطأ
والخلال فإن لم يكن طارفاً بذلك فيتمين عليه أن يأتي بمن يعرف المحكم في ذلك
حتى يكون القبر إلى القبلة بالسواء (وينبغي له) بل ينعين عليه أن يحفر للميت
على طوله أو أزيد قليلاً حتى إذا دخل في قبره يكون دخوله فيه بالسواء وعلى
ذلك مضى السلف والخلف (وهذا بخلاف) ما يفعله بعض أهل الوقت من
أنهم يخافون السنة في صفة حفر القبر فيحفرونه من أعلاه ضيقاً ومن أسفله
بطول الميت أو أقل منه وذلك لا يجوز لأن الغالب في الموتى أنهم لا يمكن أن
يتناولهم الرجل الواحد أعني مع التحفظ على دخول الميت في القبر على السنة
باحترامه فيحتاج إلى أكثر من الواحد (ومذهب) مالك رحمه الله أنه ليس
لذلك حد من شفع أو تروا لكن قدر ما يحتاج إليه الميت ويقوم به ويكون
ذلك برفق وتؤدة حتى كأن الميت لا يتحرك لوجود التلاطف به في ادخاله في
قبره (وإذا كان) ذلك كذلك فيحتاج إلى الميت أن يأخذ قياسه ويحفر له على
قدر ذلك أو أزيد قليلاً ولا يكون ذلك بالسواء من أعلاه القبر إلى الله حتى
يدخل الميت في قبره بالسواء كما تقدم ويكون من يدخله في قبره من أهل العلم

والخير والصالح لانه آخر عهد به بالدنيا وأول منزل يحل فيه من منازل
 الآخرة فينبغي ان يكون آخر عهده من اتصف بما تقدم ذكره (وينبغي)
 ان لا يمكن الحفارين بالإجرة في هذا الزمان ان يدخلوه في قبره لعدم اتصافهم
 بالعلم والصالح غالباً فإذا أرادوا ان يدخلوه في قبره فيكون المتناولون له من
 أهل الخير والصالح كما تقدم فيسلمون الميت من جهة رأسه ويقيمون له قايلاً
 قليلاً يرفقوا أكثر الناس في هذا الزمان يفعلون ضد ذلك وهو ان الحفار
 يتناولوه حتى اذا نزل أكثره جعل له الحفار على ركبته ثم يرميه بشدة فيقع
 في القبر وهو بضطرب وفي ذلك استراق محرمة الميت وقد يكون ذلك
 سبباً لخروج الغضلات منه كما تقدم فليحذر من هذا وما شاكله (ثم انهم
 يدخلونه القبر منكوساً على رأسه (وذلك) يمنع لثلاث معان (أحدها) مخالفة
 السنة المطهرة لان السنة قدمت ان يدخل في قبره بالسواء كما تقدم
 (والمعنى الثاني) انه اذا أدخل على رأسه فقد تنزل المواد الى فيه وأنفه فتخرج
 كما تقدم (المعنى الثالث) ما فيه من التفاؤل في أول منزل من منازل الآخرة
 يدخلونه فيه منكوساً على رأسه أسأل الله السلامة به (وليحذر) من ان
 يكون اللحد ضيقاً عليه لان الغالب على كثير منهم انهم يدخلون الميت القبر فلا
 يسعه فيحتاجون الى معاجة ذلك ولا تقع المعاجة بعد ادخال الميت في قبره
 الا باخراق حرمة (فيحتاج) ان يكون اللحد أطول من الميت حتى يدخل فيه
 دون معاجة كما تقدم (ثم يأخذ) في تحمله فيزيل ما كان عليه من الرباط من
 ناحية رأسه ومن ناحية وجهه ثم يزيل الرباط الذي كان قد جعله على عينيه
 وأذنيه وعلى فيه وأنفه ولا يزيل شيئاً من القطن الا يري عليه أثر (وكذلك)
 المحرق التي حلها قبل لثلاث يري عليها ذلك (ثم يحل) الرباط الذي في ارجل
 وجهه (وكذلك) يحل الرباط الذي في كفيه ويخرج يديه (ثم يخرج) على
 جنبه الايمن ويكفون في السكفن كما به في فراشه بعضه تحته وباقيه مغطى
 به (ثم) ياصقه الى جهة القبلة ولا يجعل تحت رأسه شيئاً ويكون بالسواء
 على الارض بحسب مده لان الموضع موضع ذل وافتقار وليس بموضع رفع رأس
 ولا غيره (وقد قال) هرب بن الخطيب اولد عبد الله رضي الله عنهم ائسان
 فمضى عليه في سكرات الموت واخذ عبد الله رأسه فرفعه على فخذه فلما

ان استفاق من غيبته قال ضع رأسي على الارض لا أم لك (وقد) روى عنه
 أيضا انه قال افضوا بلحيتي الى الارض (فاذا كان) هذا حال أمير المؤمنين
 ع رضي الله عنه مع ما خصه الله تعالى به من المسائر العظيمة مع نبيه صلى
 الله عليه وسلم فسا بالاك بغيره فهو واحد بعبادة الارض دون حائل وارتفاع
 عاليا بشيء ما وهذا بعكس ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان فانهم يجعلون
 تحت الميت شيئا يقيه من التراب بل بعضهم من يدعي ذلك بأن يجعل تحته
 طراحة وتحت رأسه وسادة (واحتذر) من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم
 وهو أنهم اذا جاءه والي محله أو الوالك المحرق المذكورة وأخرجوا القطن
 الذي أرسلوه معه في فيه وأنفه كما تقدم وصفه عنهم فيخرجونه من حلقه
 وتخرج المواد مع ذلك ويبقى فيه مقلوها وفي ذلك من الشؤم ما فيه مع أخراق
 حرمة الميت ووجود الفساسة في القبر وذهاب المعنى الذي أمرنا به الله
 (وكذلك) يحتزم ما يفعله بعضهم من أنهم يجعلون التراب في عينيه ويقولون
 عند ذلك لا يعلأ عين ابن آدم الا التراب ولا فرق في الشرع في اثم فاعل ذلك
 كما لو كان حيا بل هذا أشد لانه يتعدى التحلل من الميت أسأل الله السلامة
 عنه بل يحل الرباطات كما تقدم ليس الا ويكون في ذلك كله ينقض عينيه مهما
 قدر (فاذا) أصبح على جنبه الايمن فليذكر البسطة اليمنى من الميت أمامه
 واليسرى على جنبه الايسر ثم يأخذ حجرا كبيرا فيركه في الارض ويسند
 الميت به من خلف ظهره ولا يفته صر على اسناد الميت من خلف ظهره بالتراب
 وحده دون هذا الحجر لانه اذا أسنده بالتراب ليس الاخرجه الفضلات
 فيحمل التراب بسند او تها فيسند في الميت على ظهره فيميل وجهه من جهة
 القبلة والمقصود دوامه مستقبلا حتى يفي أو يفعل الله تعالى به ما يشاء
 ويختار (ثم) اذا فرغ من اسناده بالحجر جعل خلف الحجر ترابا يسند به من
 رأس الميت الى قدمه ويكون مع ذلك خاشعته دللا (فان كان) القبر حجرا
 صلبا ليس فيه تراب فلا بأس ان يؤتى بالرمل فيفرش تحت الميت للضرورة
 الداعية الى ذلك لانه ان بقي دونه اناس في قبره ويشترط في الرمل ان يكون
 طاهرا (وهذا بخلاف) ان لو كان القبر سبخا أو ترابا فان الاتيان بالرمل بدعة
 لانه لم ينقل عن السلف رضي الله عنهم بخلاف ما اعتاده بعض الناس في هذا

الزمان وهو أنهم يأتون به فيفسدونه تحتها لغير الضرورة المقتضية ذكرها وهو
 خلاف السنة كما تقدم فإذا فرغ من كل ما تقدم ذكره في محبة الميت فليبرص
 قبله قبل أن يأخذ في سدا للحدود على الميت ليتذكر حينئذ هل نسي شيئا مما
 تقدم وصفه فإن كان معه غيره ممن يعلم المحكم في ذلك كان أولى فن نسي منها
 له إلا تخير ذكره (ثم) يأخذ في سدا للحدود ويمثل السنة في أن يقول مع
 ذلك ما رواه أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع
 الميت في قبره يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحب
 ذلك الشافعي رحمه الله وقال يقول بعد التسمية اللهم أسلمه إليك الأسفاهم من
 ولده وأهل بيته وقرباته وأخوانه وفارق من كان يحب قربه ونحو ذلك من سنة
 الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به إن
 حاقبته فيذنبه وإن عفوت عنه فإنت أهل العفو أنت غني عن عذابه وهو فقير
 إلى رحمتك اللهم أشكر حسناته وأغفر سيئاته وأعذه من عذاب القبر واجمع
 له ببركتك الآمن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم فاخلقه
 في تركته في الغابرين وارفعه في عاين وجدد عليه بفضلك يا أرحم الراحمين
 (وذكر) الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله أنه يقول إذا سوى عليه اللبن
 اللهم أنه قد نزل بك وخاف الدنيا وراها ظاهره وافتقر إلى ما عندك وأنت غني
 من عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تبتهل في قبره بما لا طاقة له به
 (وينبغي) أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من أنهم يأتون بماء الورد فيجعله ملونه
 على الميت في قبره وذلك لم يرد عن السلف رضي الله عنهم وإذا لم يرد فهو بدعة
 (ثم الجنب) منهم كيف يأتون بماء الورد ويخرجون القطن منه وأنه
 ويخرج المواد إذا ذكروا منه الروائح الكريمة ويتجنبس المحل بأحدائهم
 الجفاس في القبر يرشهم ماء الورد وقد تقدم هذا (وليس) من السنة أن يجر
 القبر ولا أن يفرش فيه ریحان لأنه خروج عن فعل السلف ويكفيه من
 الطيب ما قد عمل له وهو في البيت فخن متبعون لا مبتدعون فحيث وقف
 سافنا وقفنا (ثم) يسد عليه الحدود وقد كره بعضهم أن يسد بالالواح ولهم في
 اللبن اتساع إن كان طاهرا وما هارته اليوم معدومة في الغالب وإذا كان ذلك
 كذلك فالمحج ريقوم مقامه (ثم) يابس ما بين الحجرين بالتراب الطاهر المجهون

بالسوء الظاهر وان كان لا ينبغي عن الميت شيئا الا ان وردت السنة به فتتبع
 ويسد الخلل حيث كان (فاذا) فرغ منه فقد تم محله فيه هذا اذا كان فيه حال
 عليه التراب قال ابن حبيب يستحب ان كان على شفير القبر ان يحث عليه
 ثلاث حثيات من تراب (وفي) كتاب ابن سحنون عن مالك انه قال ما سمعت من
 امر به ولا يعرفه اه (ويشبه) ان لا يقرأ أحد اذ كان القرآن لوجهين
 (أحدهما) ان الخل محل فمكة واعتبار ونظر في المسائل وذلك يشغل من
 استماع القرآن والله تعالى يقول في كتابه العزيز واذا قرئ القرآن فاستمعوا
 له وانصتوا والانصات متذر لاشغل القلب بالذكر فيما هو عليه صائر وعليه
 قادم (الوجه الثاني) انه لم يكن من فعل من مضى وهم السابقون والقدوة
 المتبعون ونحو التابعون فيسبغوا ما وسعهم فالحج والبركة والرحمة في اتباعهم
 وفقنا الله لذلك منه (فاذا فرغوا) من ازالة التراب عليه فابرفهوا القبر قليلا
 عن الارض ويكره ان يوثق بتراب آخر حتى يكثر ويرتفع القبر به والسنة ان
 يكون لاطمئاع الارض ان كان بعد ان يرتفع عن الارض قليلا كما تقدم واختلاف
 هل يسلم القبر او يسلم على قوائمه فافعل من ما كان حسنا ولا يخصص
 القبر وكره مالك ان يرص على القبر بالخمر والطيب وان يبنى عليه بطوب أو
 حجارة قال الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره لمساكن تكلم على
 قوله تعالى في سورة الكهف قال الذين غابوا على امرهم انقضت عيالهم
 مسجد اروي مسلم عن جابر قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصص
 القبر وان يبعد عليه وان يبنى عليه (واخرج) ابو داود والترمذي عن جابر
 قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصص القبر وان يكتب
 عليها وان يبنى عليها وان توطأ قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اه
 (وروى) النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى عن تخصيص القبر وهو
 تخصيصها وروى ابو داود وان يزداد عليها اه (ومن القرطبي) روى مسلم عن
 أبي التياح الاسدي قال قال لي علي بن أبي طالب ابعثك على ما بعثني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان لا ادع قنالا الا طمسته ولا قبرا شرفا الا سويته (وفي
 رواية) ولا صورة الا طمسها واخرجه ابو داود والترمذي (قال) علماءنا
 ظاهرة منع تسليم القبور ورفعها وان تكون لاطمة (وقد) قال به بعض

قوله لا طمسي
 لاصفا اه

أهل العلم (وذهب) الجهور إلى أن هذا الارتفاع المأمور بإزالته هو ما زاد
 على التسنيم ويبقى للقبر ما يعرف به ويحترم وذلك صفة قبر زين العابدين (ع)
 صلى الله عليه وسلم على ما رواه الدارقطني من حديث ابن عباس (وأما)
 تعلية البناء الكبير على نحو ما كانت المجاهلية تفعله تخفيها وتعظيمها فذلك
 يهدم وينال فإن فيه استعمال زينة الدنيا في أول منازل الآخرة وتشديد
 من كان يعظم القبر ويرى عبدها وبعثها هذه المعاني وظاهر النسي يذهب
 أن يقال هو حرام والتسنيم في القبر ارتفاعه قدر شبر أو نحو ذلك من سنام البعير
 ويرش عليه المساء لئلا يتشرب بالريح (وقال الشافعي) لا بأس أن يطحن
 (وقال) أبو حنيفة لا يخصص القبر ولا يطحن ولا يرفع عليه بناء والدفن في
 التابوت جائز لا سيما في الأرض الرخوة اهـ ولا يجعل القبر مريعا (ويستحب)
 أن يعلم عند رأسه بحجر والاصل في ذلك ما رواه أبو داود وبأسنا دهان النبي صلى
 الله عليه وسلم لما أن دفن عثمان بن مظعون أمر رجلا أن يأبته فيحفر فلم
 يستطع حمله فقام إليه صلى الله عليه وسلم فحفر عن ذراعيه ثم حمله فوضعه
 عند رأسه وقال أعلم به قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي (فإذا) فرغوا
 من ذلك فليصرفوا عنه (ويذهب) أن لا يقرأ شيء من القرآن ولا ما شابهها
 لأوجهين المتقدمين المذكورين في قراءة القرآن اذ ذلك ثم يأخذون في الانصراف
 (وهو وضع) التميزية على تمام الأدب اذ يرجع إلى الميت إلى بيته ويجوز قبله
 أعني قبل الدفن وبه كما تقدم (ويذهب) أن يتفقد بعد انصراف الناس
 عنه من كان من أهل الفضل والدين ويقف عند قبره تلقاه وجهه ويلقنه
 لأن المسكين عليه السلام اذ ذاك يسأل الله وهو يسبح قرع زعمال المنصرفين
 عنه (وقد روى) أبو داود في سننه عن عثمان رضي الله عنه قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا
 لانيكم واسئلو الله التثبيت فإنه الآن يسئل (وروى) رزين في كتابه عن
 علي رضي الله عنه أنه كان يقول بعد ما يفرغ من دفن الميت اللهم هذا عبدك
 نزل بك وانت خير منزول به فاغفر له ووسع مدخله اهـ (وقد) كان سيدي
 أبو حامد بن البقال وكان من كبار العلماء والصلحاء إذا حضر جنازة هزى
 وليها بعد الدفن وانصرف مع من يصرف فيتموا رضى هنية حتى يصرف الناس

الهنمية بالضم
 الزمن اليسير اهـ

ثم يأتي إلى القبر فيذكر الميت بما يحب به المالكين عليهم السلام ويكون
 التلقين بصوت فوق السرودون الجهرية قول يا فلان لا تنس ما كنت عليه
 في دار الدنيا من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فإذا جاءك المالكان عليهم السلام وسألاك فقل لها الله ربي ومحمد نبي
 والقرآن أمانى والعبادة قباي وما زاد على ذلك أرفق من تخفيف وما دفعه الله
 كثير من الناس في هذا الزمان من التلقين برفع الأصوات والزاعات لحضور
 الناس قبل انصرافهم فليس من السنة في شيء بل هو بدعة وكذلك
 ما يفعله بعد انصراف الناس عنه على هذه الصفة فهو بدعة أيضاً (وقد)
 سألت سيدي أبي محمد رحمه الله فقالت له أينبغي لك كاف أن يحفظ هذا
 التلقين في حياته حتى يكون متيسراً على أسانه اذ ذاك فأنزعج وقال أنت
 تجاوب عما يحارب علمك أن كان صاحباً فصالحاً وان كان سيئاً فسيئاً فصل
 العمل فهو يكفيك فإنه العدة التي تجو بها بفضل الله تعالى لا اللفظة
 باللسان أو كما قال (وقد) أمر الشرع بالتعزية فقال عليه الصلاة والسلام إذا
 أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنه إن أعظم المصائب وهذا أمر منه
 عليه الصلاة والسلام لا تمتعه وتشتبه لهم بما لا يفرق قوله عليه الصلاة والسلام
 فليذكر مصيبته بي وأما التسلياة فقوله عليه الصلاة والسلام فإنه إن أعظم
 المصائب فإذا تذكر المؤمن ما أصيب به من فقد النبي صلى الله عليه وسلم هانت
 عليه جميع المصائب واضمحلت ولم يبق لها خطر ولا بال (وقد ورد) في التعزية
 ألفاظ متعددة (قال بعضهم) وأحسن التعزية ما جاء في الحديث أجركم الله في
 مصيبتكم وأعطاكم خير ما من الله وأنا إليه راجعون (وينبغي) أن يعزي الرجل
 في صديقه لأنه من المصائب وكذلك يعزي الرجل في زوجته الصالحة لأنها
 من المصائب (وقد) ذكر الفقهاء في كتبهم ألفاظ التعزية على اختلافها ومن
 يعزي ومن يعزي فيه ليس هذا موضعها (وقد) روى البخاري ومسلم عن
 أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على مصيبتها
 فقال لها أتقي الله واصبري فقالت وما تبالي بمصيبتني فلما ذهب قيل لها إنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فأنت بابه فلم تجد على بابه
 بوابين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة الأولى

(وروى) الترمذي عن أبي سنان قال دفنت ابني سنانا وأبو طلحة الخولاني
 جالس على شفير القبر فلما فرغت قال ألا أبشرك قلت بلى قال حدثني أبو موسى
 الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد العبد قال الله
 تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة فؤاده
 فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا
 لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد (وقد روى) البخاري عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
 ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه
 إلى الجنة اهـ (وينبغي) لأهل الفضل والدين أن يراعوا التعزية في الدين
 أكثر مما نقل عن بعضهم أنه قال فاتتني الصلاة في جماعة فعرزاني فيما فلان
 ولم يعزني غيره ولومأتني ولدا عرزاني فيه مائة ألف أو كما قال وما ذاك إلا أن
 مصيبة الدين عند أهل الدين أعظم من مصيبة الدنيا عكس ما الحال عليه
 في هذا الزمان (ويحذر) من هذه البدعة التي يقعها بعضهم وهي أنهم
 يحملون أمام المجنزة مع الحسامين في الأقفاص الخرفان والخيز ويسمون
 ذلك بعشاة الله بر فاذا أتوا إلى القبر ذبحوها ما أتوا به بعد الدفن وفرقوه مع الخبز
 ويقع بسبب ذلك من أجرة وضرب وياخذ بذلك من لا يستحقه ويحرمه
 المستحق في الغالب (وذلك) بخلاف السنة من وجوه (الأول) أن ذلك
 من فعل الجاهلية (الارواه) أبو داود عن أنس عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال لا عقر في الإسلام اهـ والعقر هو الذبح عند القبر كما تقدم
 (الثاني) ما فيه من الرياء والسمعة والمباهاة والفخر لأن السنة في أفعال
 القرب الأسرار بهادون المجهر فهو أسلم والمشي بذلك أمام المجنزة جمع
 بين إظهار الصدقة والرياء والسمعة والمباهاة والفخر ولو تصدق بذلك في
 البيت سرا لكان عملا صالحا لو سلم من البدعة أعني أن يتخذ ذلك سنة أو عادة
 لأنه لم يكن من فعل من مضى والخير كله في اتباعهم رضي الله عنهم كما تقدم
 غير مرة (ويحذر) من هذه البدعة التي أحدثها بعض من لا يعنى بحكمة
 الشرع في أوامره ونواهيه وإشاراته وهي إدخال الميت في القسمة التي
 أحدثوها وهي بدعة في نفسها فكيف بما يفعل فيها (فن) ذلك

انهم يفرشون فيها تحت الميت طراحة او قطيفة او غيره - ما و يضعون تحت
 رأسه وسادة فيرغطونه حتى كأنه مضطجع في بيته ويجعلون عنده من المشعوم
 ما أمكنهم من البياضين والريحان وغيره - ما و يبيتون ذلك عنده فيها
 وموضع الفسقية فيه ظلمة لانه تحت الارض ولدى له موضع يدخل منه
 الضوء الامن موضع بابها وهو ضيق فيحتاجون في الغالب الى دخول الضوء
 معهم وذلك فيه تفاسيل بدخول النار في هذا المحل حتى ان بعضهم يوقد الشمع
 ويتركه موقودا عنده لئلا يبق في الظلام ويسد عليه باب الفسقية فهذا فيه
 اضاءة المسال مع ما تقدم من التفاؤل ومخالفة السنة وقد يقع ذلك على الميت
 قبل ان يطغأ فيحرقه أو يحرق ما عليه أو يحرق غيره ان كان معه مع انه لا فائدة
 في الوقود لانه لا يدوم لولم يكن فيه ما تقدم ذكره من المحذورات لأن الفسقية
 اذا سد بابها امتنع دخول الهواء اليها والنار لا تنفذ الا مع وجود الهواء فان لم
 يكن نجدت في الغالب احسب قد لا تضمد حتى يحرق على الميت او الموقد
 ما تقدم من المحرق ولان الموضع موضع خشاش وهوام وقد امر النبي
 صلى الله عليه وسلم المكاف ان يطفى المضج قبل نومه وعمل ذلك بأن
 الفوسقة تضرع على اهل البيت بينهم نارا والنوم هو الوفاة الصغرى وذلك
 ممنوع معه فلا يفعل ذلك في التكبري من باب أولى وأحرى (وجعل الميت) في
 الفسقية يمنع لوجوه (الاول) مخالفة السنة المطهرة في ترك الدفن وكفى
 بها لان من هو في الفسقية غير مدفون لانه لا فرق بين جعله في الفسقية أو في
 بيت ويغلق عليه فهذا والمخالفة هذه لا يطابق عليه أنه مدفون فقد تركوا
 المدفن وهو شبهة من شعائر المسلمين وقد امتن الله عز وجل في كتابه العزيز
 علينا بالدفن فقال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا فالستر في الحياة
 ما يتصرف فيه الانسان من ضرورات البشرية في خلوته مما يكره أن يطلع
 عليه غيره ويستتبعه به والاستتر في الممات ستر جيف الابدان ولولا نعمة
 القبور لكان شناعة بين الاشكال ويقال ما في جميع الحجب وان أشد
 كراهة من راحة جيفة الا آدمي فسه تراه الله بالدفن اكرام الله وتعظيما
 ومن وضع في الفسقية فقد ترك ما امتن الله تعالى به عليه من نعمة الدفن
 (وقد روى) ابو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أبي طلحة

يعوده فقال عليه السلام لا ترى أبا طلحة حدث عليه الموت
 فاذا توفي فجاءه فأنه لا ينبغي بحقيقة مسـلم أن يجلس بين ظهراني أهله
 (ومن) جـد في الفسقية فأهله يكشفون عليه في كل وقت مات لهم ميت
 فـكـشـفـوـن ما تغير من حال من كشفوا عليه من موتاهم ويثيرون
 الروائح الكريهة منه وهو يكره في حال حياته أن يشم منه بعض ذلك (واذا)
 كان ذلك كذلك فلا فرق بين أن يكون في الفسقية أو بين ظهراني أهله
 فيمنع مسافيه من خرق حرمة لانيهم يدخنون عليه بميت آخر فان كان قريب
 العهد من قبله كشفوا حاله وما هو فيه من الذن والدود وغيرهما حتى لقد
 حكى ان امرأة نزلت فسقية لوضع ميت لها فيها فوجدت ابنة لها كانت قد
 دفنت من مدة فرائ رأسها ووجهها يغليان دودا فذهب عقلها (وهذا) هو
 الوجه الثاني (الوجه الثالث) ان باب الفسقية ضيق كما هو مشاهد مره
 وتجس فيه الروائح الكريهة فاذا فتح لجعل ميت آخر وكان قريب العهد
 من قبله خرجت تلك الروائح الكريهة ان كان الميت طريفا لذت كل من
 حضرا الجسارة وأمان ينزل اليها فانه يجرد من الكافة والله في النهاية
 وقد يكون ذلك سببا لمرضه أو موته أو هـما معا (الوجه الرابع) انهم يدخلونه
 منكروا على رأسه وقد تقدم ما في ذلك من القبح حين ادخل الميت القبر
 فهو في الفسقية أجدر بالمنع لان بابها اضيق من الشق الذي يعملونه في القبر
 (الوجه الخامس) أنه قد اختلف علماء نازحة الله عليهم فحين المحدثين
 وسقطت منه في القبر نفقة أو ولادة أو شيء له قيمة كبيرة فلم يذكره الا بعد
 ان أهيل عليه التراب أو بعضه هل يكشف ما أهيل عليه من التراب ويأخذ
 ما سقط منه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المسال وتركه من
 اضاءة المسال أو لا يجوز ذلك لان فيه كشف على الميت بعد مواريته بالتراب
 وذلك خرق حرمة وليس يخفى أن يكون قد تغير حاله الى أمر مغيب عنا
 فيكشف عليه وينتهك ستره بذلك وذلك ممنوع في الشرع الشريف (فاذا)
 كان هذا الخلاف فيمن سقط منه شيء له قيمة كبيرة فبالكس يكشف عنه
 لغير ضرورة شرعية فهذا أجدر بالمنع (الوجه السادس) ما فيه من القبح
 بهتك السترة فيها وذلك ان أهل تلك الفسقية قد يتغيرون عن آخرهم وهو

الغالب وينكشفون فيميتون عراة جردى من يمر عليهم من الناس وذلك
كشفة لهم وهتك محرماتهم وهذا موجود ظاهر (حتى) لقد روي بعض أهل
الفساق وجماع ميت قد طرح عليهم (فانظر) بين الانصاف ما أشنع هذا
وأقبحه على مقتضى العقل فكيف والشريعة قد نبت عنه وذمته فلاحهم
ثم تلون لامر الشرع في ذلك ولا هم يرجعون لمقتضى العقل لان العقل بأبي
ذلك أسأل الله السلامة بمنه (الوجه السابع) ما حرمهم الشيطان من بركة
الدفن وما فيه من الستر (الآثر) ان المدفون اذا خرجت منه الفضلات
شربت الارض فيبقى نظيفاً في قبره ومن وضع في الفسقية يمتاع في النجاسات
التي تخرج منه وتخال من جسده (الوجه الثامن) ان ادخله في الفسقية
فيه ما فيه من الفخر والكبر لان الغالب انه ما يفعله الا المتكبرون والموضع
موضع ذل وافتقار واضطراب واضطرابه سبب كونه واحتياج لاظهار العز
والكبر (الوجه التاسع) ما يفعله بعضهم من تبليط الفسقية وذلك في حال
الحياة لا ينبغي لها بالكلية بعد الامات اذن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من
الدنيا ولم يبق لبنه على لبنه فاقول ما يمكن في حق المكاف ان يمثل ذلك بعد
موته (الوجه العاشر) ما زاده بعضهم من تبييض داخل الفسقية حتى يبق
كالبيوت التي يتفخر بها أبناء الدنيا بعضهم على بعض في حال الحياة وذلك
يمنع كما تقدم في التبليط سواء بسواء بل هذا أشد (الوجه الحادي عشر) ان
ما يفعله سبب لانبعاث الحشرات والنجاسات عليه وذلك انه يمتاع في قبره
فتكثر الروائح اعدم التراب والحشرات تتبع الروائح حيث كانت وكذلك
الكلاب والضباع والذئاب وذلك بخلاف القبر لما تقدم من انه يشرب
الفضلات من الميت (الوجه الثاني عشر) ما في ذلك من تيسير السرقة على
من ارادها والسرقة معصية كبرى اذا كانت في حق الاحياء فبالك
بها في حق الموتي فوضع الميت في الفسقية فيه تيسير على من ابتلى بنبتش
القيور اذ انه لا يحتاج في ذلك الى كبر كلفة في الدخول اليه الا انه يفتح الباب
ليس الاو يتيسر عليه حينئذ ما يريد وفاعل المعصية ومن ييسرها عليه
شريك في الاثم (الوجه الثالث عشر) ان من يحفظ منهم من التيسير على
النباش يمتاعون الى البناء المحصين والابواب الممانعة والحراس ومن

يسكن فيها أو الى جانبها ويبول ويتغوط والسراب سراب سريانه
تحت الارض فيؤول ذلك الى تجديس من هناك من الموقى بنجاسة اجنبية
عنهم وذلك كله مع هذه الاحوال الرديئة يحتاج الى كلفة من تحصيل دنيا
لاجل البواب والقيم والتخادم ومن يحرس وجعل صهر يج لهم فتزبد المداوة
بذلك فيتماع الميت في قبره وقد حكت السنة بالدفن في الصحراء
للسلامة من هذه المفسد وغيرها وقد تم ذلك بما فيه كفاية فاغنى عن
اعادته (الوجه الرابع عشر) ما في فعلها من ارتكاب النهي لان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يمانع من التشبه بالاعاجم وما كان ابتداء فعلها الامن جهتهم
فسرى ذلك الى بعض الناس مع كونهم لا يشعرون بارتكاب هذا
النهي الصريح نسأل الله السلامة منه (الوجه الخامس عشر) ان من
دفن في القبر على ما أحكمه الشريعة له حرمة لا يكون قبره ظاهرا
فلان لا تأني لا تحدفه ولا أن يبني عليه ولا أن يجعل عليه سرايا يخالف
الفسقية فانها في باطن الارض غير مرتفعة كالقبر في الغالب وليس للميت
على ظاهر الارض أثر يعرف به فيكون ذلك سببا الى البناء عليه بحيث
دثروها أو غيره من ارسال سراب أو جعل مرحاض وما أشبه ذلك (الوجه
السادس عشر) انها قد تخسف وهو الغالب فيتم ضربها من تخسف به وقد
يهلك ثم تبقى بعد ذلك مبرقة ان يمر بها وشنة على من فيها حتى ان بعض
من لا يعرف الشرع لا يهيل النظر فيها حتى يعرف الذكر من الانثى وذلك
لا يجوز سيما ان وقع السيل فيكون ذلك أعظم في الكشفة وهتك
الستر وذهاب حرمة المأثر من (الوجه السابع عشر) من أوصى أن يدفن
في فسقية فانه لا تنفذ وصيته (وقد قال) ابن عبد الحكم فيها هو أيسر من هذا
وهو أن من أوصى أن يدفن على قبره بيت فقال لا ولا كرامة اه فامنع هناك
باب أخرى (الوجه الثامن عشر) انها تبقى مأوى للصراصير ومن
لا خير فيه فيخبثون فيها ويحجرون فيها ما يمتارون من السرقة وغيرها حتى
يتصرفوا في ذلك وكانت سببا للستر عليهم وقد وقع ذلك (الوجه التاسع عشر)
ان الفسقية تفسد مواضع جماعة من الموقى فان كانت الارض وقفا
فيكون غاصبا للمساكين موضع جسده لانه مستحق للتبرع من مات من المسلمين

وليس له أن يغير فيها الا قدر ضرورته وهو ما يواريه مما اذا مات (وأشد)
منه من الفسقة ما اعتاده بعض من لا يقدر على كلفة النفقة في الفسقة اذا
مات لم يمت أثره على الميت المتقدم لهم حتى ان بعضهم لم يوصى بذلك وهو
لا يجوز ما تقدم من أن الكشف على الميت بهدم وراقه محرم لأن الموضع
حبس عليه فلا يجوز غيره أن يدفن فيه اللهم إلا أن يكون الموضع فيه
من الحرارة أو السخونة بحيث به لم أن الميت الأول قد دفن ولم يبق له أثر فلا
بأس به اذن مثل المعلى بمكة أشد حرارته والبقع بالمدينة أشد سخونته فيبلى
الميت فيهما سريعا حتى انه لا يوجد الا التراب (ولهذا المعنى) كان عمر بن
المختاب رضي الله عنه يهرث البقيع بعد سنين ويدفن فيه أعني قبور من
تحقق خاؤها القبر منهم ما تقدم ذكره من التعليل (وايحذر) من هذه البدعة التي
اعتادها بعضهم وهي جعل الرخام على القبور وهي بدعة وسرف واضاعة
مال وغفر وخيلاء وكذلك كل ما حوالبه (وايحذر) من أن يجعل على القبر
ألواح من خشب عوضا عن الرخام وكذلك يحذر من أن يجعل عليه درابزين
اذ أن هذا كله من البدع المكرهة في الشرع الشريف وقد تقدم صفة القبر
على السنة في كل ما خالفها فهو بدعة وكراهة واضاعة مال وغفر وخيلاء كما
تقدم (وايحذر) مما يفعله بعضهم من نقش اسم الميت وتاريخ موته على القبر
سواء كان ذلك عند رأس الميت في الحجر المعلم به قبره وإن كان الحجر من السنة
على الصفة المتقدمة أو كان النقش على البناء الذي اعتادوه على القبر مع كون
البناء على القبر منوعا كما تقدم أو كان في بلاطة منقوشة أو في لوح من خشب
(وأشد) من ذلك أن يكون على عمود كان رخاما أو غيره والرخام أشد كراهة
(وكذلك) لو كان العمود من خشب فيمنع ايضا (ثم انظر) رجنا الله وإياك
إلى البدعة كيف تجر إلى المحرم (الآثرى) أن بعضهم لما ان ارتكب بدعة
النقش وفي ذلك آيات من القرآن واستوت مع ذلك على اسم من أسماء الله
تعالى أو على اسم النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما له حرمة في الشرع
الشريف ثم تندر تلك التربة ويندثر أهلها ومعارفها فيقع ذلك في الأرض
ان سلم من السرقة وقد يبيع السارق لمن يجعله في مواضع لا تليق به مثل
عتبة باب أو في موضع مرحاض ويجعل ناحية الكتابة إلى الأرض ان كان

مسألا ولا يشترع بمسألة من الاثم فيه وأما ان باعه انصرافا أو مودى
 فذلك أعظم لانهم يقصدون امتنان ما تعظمه الشريعة الماهرة المحمدية وان
 سلم من السرقة فيبقى مملوكا بالاقدام متمنا حتى كانه لاسرمة له وذلك ممنوع
 في الشرع الشريف فيعذر من ذلك جهده (وكذلك) يمنع ان يوقف عند
 رأس الميت هو وروان لم يتقش عليه شيء سواء كان من رخام أو حجر أو خشب
 أو غير ذلك لانه من باب الخيلاء والسرف واضاعة المال وذلك كله ممنوع في
 حال الحياة فسابالك به بعد الوفاة (وفيه) من القبح أن فاعل ذلك يريد الظهور
 وبقا اسمه وأثره بعد الموت ان كان وهي بذلك أو كان يحبه فان لم يكن وفعله
 عليه غيره فبدعة ذلك هتكتة بفساده لان ذلك كله ممنوع في الشريعة
 الماهرة (ولا بأس) بذكر ما تراث الصالحين والعلماء والاولياء ما لم يكن
 منقوشا على القبر أو على جدار أو في ورقة ملصوقة هناك (فاذا كان) هذا
 ممنوعا فسابالك بالشمع الغليظ الكبير الذي ليست به حاجة للورقة ولو كان
 سائغا لم يبق الا ان يكون ذلك اضاعة مال (وكذلك) يمنع ما يفعله بعضهم
 من تعليق قنديل على قبر من كان مشهورا بالخير والناس به فقدونه لياتي
 الناس الى مكان الضوء فيزورونه لأن الفرض الواجب مثل الحج وغيره
 اذا كان المكاف لا يمكن ان يأتي به الا ان يرتكب محرما كخراج الصلاة
 عن وقتها وما يشبهه فان الفرض ساقط عنه (فاذا كان) هذا في الفرض
 فسابالك به فيما ليس بواجب وزيارة القبور ليست بواجبة فكيف تفعل
 مع وجودها فاسد (وقد) تقدم بعض ما يقع في زيارة القبور بالليل من
 المفاصد فافني عن عادته (ومسأله) على منع هذه الاشياء ان بعض اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الاقاليم ومات كثير منهم فبقي
 الجهاد وغيره ولم يتقبل انه نقش على قبر واحد منهم ولا علق عليه قنديل
 ولا عمل عليه غير ذلك من العلامات الدالة عليه (وبذلك) على جهة هذا
 المعنى انه لا يعرف من قبورهم الا الفذ النسا ذروهم القدوة ونحن الاتباع
 فلو كان ذلك أحرما لمولاه لبادرت الامة الى فعله ولا شتموا محكم فيه حتى
 لا يبقى على متاعى هذه الامة (وايضاً) في النقش على القبر مفيدة
 أخرى وهي ان بعض الناس يريدون الشهرة لقبور اوليائهم فينتشون عليها

اسم من مضى من المتقدمين من العلماء والصالحين لكي يفرغ الناس الى
زيارتهم وهذا النوع كثير اما يقع من بعض الجبهة بدينهم والفسقة فليحذر
من هذا جهده (وليحذر) مما يقوله بعضهم من انهم يعملون على القبر مستغفرا
من ذنب ويحسبون هناك نصيبا ويرى هذا فيه من القبح ما هو ظاهر بين (الا
ترى) ان العلماء رجة الله عليهم ثم اختلفوا في الاسس تظلال بالسقف الذي
فيه الذهب هل يجوز للاحياء ان يدخلوا جمعة ام لا فاذا كان هذا وعافي
حق الاحياء فما بالك به في حق الموتي اذ انهم محتاجون الى اظهارا لفقير
والاجتياج والاضمار او اكثر من الاحياء (وفي) فعل السقف المذهب من
ظهور الفخر والخيلاء ما هو مذموم في حق الاحياء فما بالك به في حق الموتي
لمساقعة ذم ذكره (واما) الصور فهي تقيض المراد لان الملائكة لا تخضر
موضعا فيه صورة والمؤمنون يطلبون حضور الملائكة عندهم رجا
من كثرت ليغفر له فاذا امتنع الملائكة من الحضور حصل ضد البركة والخير
اسأل الله السلامة منه (وبالجملة) فالبدعة اذا عملت في شيء كثرت المفاسد
فيه وقل ان نخضر بضد ما هي السنة فانها اذا امتثلت في شيء اناز واستنار
وتجمل والحمد لله وحده

(فصل) ويستحب تهيئة طعام لاهل الميت ما لم يكن الاجتماع للبيعة
وشبهها (لماروي) الترمذي وأبو داود عن عبد الله بن جعفر قال لما جاءني
جعفر قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لاهل جعفر طعاما فانه قد طعمهم
ما يشغلهم ولان ذلك من التقرب الى الاهل والمجيران والبر لهم فساكن ذلك
مستحبا ولذلك قال اصحاب الشافعي رجة الله عليهم ينبغي لقرابة الميت ان
يعملوا لاهل الميت في يومهم واهلهم طعاما يشبعهم قالوا واما اصلاح اهل
الميت طعاما وجمع الناس عليه فلم ينقل فيه شيء وهو بدعة غير مستحبة اه
(وينبغي) ان تكون التلبية من أهم ذلك لما ورد انها تذهب الحزن
(وصفتها) ان تكون خفيفة كائنا ما شاء الا ان يضاء لاجل الدقيق الذي
يعمل فيها ويجعل في ثوب من الملح قدر قوامها ولا بأس ان يجعل فيها شيء
من الزيت أو الشيرج أو غيرهما من الادوية ثم يوقد عليها حتى تنضج فان
كانت اتخن من ذلك فهي الحمريرة لا التلبية (وينبغي) ان يقدموا شربها على

الطعام لما تقدم فلو جاءهم الطعام من مواضع متعددة فينبغي ان يتصدقوا
بما فضل عنهم أو يهدوه لمن يحتاجون (وقد سئل) مالك رحمه الله عن بيع
الناس على العقيقة فأنتكر ذلك وقال تشبه بالولائم ولا تكن يا كاهن منها
ويطعمون ويهدون الى الجيران اه (فاذا كان) هذا قوله في العقيقة
فأبالاك به في الطعام الذي اعتاده بعضهم في عمله في بيت الميت وجمع الناس
عليه (قال) القاضي أبو الوليد البايجي رحمه الله في كتاب سنن الصالحين وسنن
العابدين له وكان سعيد بن المسيب اذا دعى الى العرس أجاب واذا دعى
الى المختان انتهر الذي دعاه أو رماه بالحصى وقال لا يجيبكم الا أهل رياء وسعة
(وروي) عن عبد الله بن مسعود انه قال الواجة أول يوم حق والثاني معروف
والثالث سعة ومن سمع سمع الله به (وقال) أزهري رحمه الله من صنع
طعاما لرياء وسعة لم يستجب الله ان دعاه ولم يخاف الله عليه نفقة ما أنفق
اه (واذا كان) هذا في وليمة العرس والمختان فأبالاك بما اعتاده بعضهم
في هذا الزمان من ان أهل الميت يعملون الطعام ثلاث ليل والجميع يحضرون
الناس عليه عكس ما حكى عن السلف رضى الله عنهم فليحذروا من فعل ذلك
فانه بدعة مكروهة (ولباس) بفعله لاصدقة عن الميت للمحتاجين
والمضطرين لا للجمع عليه ما لم يتخذ ذلك شعارا يستعمل به لان أفعال القرب
أفضلها ما كان سرا والله الموفق (وينبغي) ان يحترز من هذه البدعة التي
يفعلها بعضهم وهي انهم يوقدون السراج أو القنديل في الموضع الذي مات
فيه الميت ثلاث ليل من غروب الشمس الى طلوعها وعند بعضهم سبع
ليل والجميع يزید على ذلك انهم يفعلون مثله في الموضع الذي غسل فيه
الميت (وليحذر) مما أحدثه بعضهم وهو انهم يضعون حجر في الموضع
الذي مات فيه الميت ويعملون عليه سراجا يوقد الى الصبح وذلك بدعة من
فعله (وليحذر) مما أحدثه بعضهم من ان يصاب الميت لا تقبل الا في
اليوم الثالث ويقولون ان ذلك يرد عنه عذاب القبر وذلك تصحيم واقتراء
على الشريعة المطهرة (وليحذر) مما أحدثه بعضهم من ان ولي الميت يعمل
العشاء ثلاث ليل وقد تقدم بعض ذلك (وليحذر) مما أحدثه بعضهم وهو
انه لا يرفع مائدة الطعام الا الى الثلاث الا الذي وضعها (وكذلك) يحذر

ما أحدثه بعضهم من أن الموضع الذي غسل فيه الميت يوضع فيه رقيق وكوز
ماء ثلاث أيام بعد موته (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم وهو أن الميت إذا
مات لا يأكل أهله حتى يفرغوا من دفنه وكذلك يحذر عما أحدثه بعضهم وهو
أنهم إذا رجعوا إلى البيت من الدفن لا يدخلون البيت حتى يغسلوا أطرافهم
من أثر الميت (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من التزام البسك بكرة
وعشيرة حين القداء والعشاء (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم وهو أن من
حضر الميت عند خروجه لا يعمل شئ فلا حتى تغشى عليه سبعة أيام
(وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم وهو أن أحدهم إذا عطس على الطعام
يقولون له كام فلانا أو فلانة ممن يجب من الأحياء باسمه ويملأون ذلك لئلا
يلحق بالميت (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم وهو أن ما كان من الماء
في البيت في زير أو غيره لا ينفقون به ويطرحونه ويرون أنه نجس ويملأون
ذلك بأن روح الميت إذا طاعت عطست فيه (وكذلك) يحذر عما أحدثه
بعضهم وهو أن ولي الميت ما دام حزيناً على ميتته لا يأكل مع جماعته حتى
ينقضي حزنه (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم وهو أن الميت إذا مات خروفاً
عليه سنة كاملة لا يمتنع النساء فيها بالحناء ولا بالسنن الثياب الحسان
ولا يقبلن ولا يدخان الحمام وإن حصل الاضطراب إلى دخوله (وقد) تقدم
ما في دخول الحمام فيمنع من ذلك هن ومعارفهن فإذا انقضت السنة
همن ما بهن ممن من النقش والكتابة والنقش الممنوع في الشرع
الشرعي كما تقدم في بادرون إلى فعل ذلك هن ومن الترم الحزن معهن
ويسهون ذلك بقل الحزن ويقع لهن اجتماع حتى كأنه فرح متجدد عند
جميعهن (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من قولهم إن الميت إذا لم يخرج
إلى زيارة ليلة الجمعة بقي خاطره مكسوراً بين الموتى ويرغمون أنه يراهم إذا
خرجوا من سور البلد (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من قولهم بأن
الموتى يتفاخرون في قبورهم بالكفان وحسنها ويملأون ذلك بأن من كان من
الموتى في كفته دناءة يأمرونه بذلك ويحكمون على ذلك منامات كثيرة بطول
تدبيرها مما لا أصل له ولا فائدة لذكره (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعض
النسوة وذلك أن من كانت ممن يزعم الميت يخرج في جنازته مكشوفة

بغير رداء (وكذلك) يذرعوا أحدهم من التراب صبعة القبر وهو
تذكيرهم إلى قبر ميتهم الذي دفنوه بالأسهم وأقاربهم ومعارفهم وأى من
غائب منهم عنها وجدوا عليه حتى كأنه ترك فرضاً متعيناً (وكذلك) يذرعون
جعل بعضهم ثوباً منشوراً على القبر (وكذلك) يذرعوا أحدهم من بعضهم من
فرش البسط وغيرها في التربة إن يأتى إلى الصبعة وغيرها وقد تقدم الكلام
على ذلك ومنعه (وكذلك) يذرعوا أحدهم من بعضهم من نصب الخيمة على
القبر (وكذلك) يذرعوا أحدهم من بعضهم من وقود الشع وغيره في الليل على
القبر (وكان) ينبغي أن لا يقرب الميت بشئ من أثر النار أصلاً (إلى) ورد في
الحديث من النهى عن اتباع الميت بالنار كما يالك بها فوجد عند القبر
(وكذلك) يذرعوا أحدهم من أنهم إذا دفنوا الميت سكنوا عنده مدة
في بيت في التربة أو قربها وهم مع ذلك يوقدون الأحطاب الكثيرة
أضروا نهم فينفئون عليه يوقودها عنده ويولون ويثقلون هناك
وبعضهم يقعد أقسام الشهر ويثقلون به بعد ذلك ويثقلون عندهم الأشياء
المعهودة منهم فتسمى التجماسة إليه كما سبق ذكره وهذا موضع النهى لما ورد
من النهى عن الجلوس على المقابر وقد سجل علماءنا رحمة الله عليهم النهى
على جلوس الإنسان محاسنه على القبر (فإذا كان) هذا منهيًا عنه وهو على
وجه الأرض ظاهر وتنشف الشمس وتنشف الرياح ويشر به التراب ويزيله
من رآه فإلّا يابا بالكم بما يفعلونه حين أقامتهم عنده من البول والغائط الكثير
في الكنيف الذي هناك فتسمى الرطوبة التجماسة إلى الميت في قبره منه لأنه
تحت الأرض فتسمى التجماسة إليه كما تقدم (وإذا) كان ذلك كذلك فهو أشد
من قضاء الحاجة عند القبر وعليه فالمنع من ذلك من باب أولى (وكذلك) يذرع
عسا أحدهم من بعضهم من فعل التثا لليت وعملهم الأمانة فيه حتى صار
عندهم كأنه أمرهم مول به ويشيعونه كأنه وليمة عرس ويجمعون لأجله الجمع
الكثير من الأهل والأصحاب والمعارف فإن بقي أحدهم ولم يأت وجدوا
عليه الوجد العظيم (ثم) أنهم لم يقتصروا على ذلك حتى يقرءوا هناك القرآن
العظيم على هوائهم المعهودة منهم بالآحمان والتطريب الخمارج عن حد
القرادة المشروعة بسبب الزيادة والنقصان المتفق على تحريره ما يؤتون مع

ذلك، بالفقراء يذكر ويحرفون الذكر عن مواضعه على الترتيب المعروف
عندهم وبعضهم يزيد على ذلك فيما يأتي بالآؤذين يكبرون كتكبير العبد على
ما مضى من عاقبته (وقد صار هذا الحال في هذا الزمان أمرا معمولاً
به حتى لو تركه أحد منهم لم يكثر فيه القيل والقال فكيف لو أنكر ذلك
(ثم انضم) إليه أنهم يتكفون فيه التكيف الكثير لأجل ما يحتاجونه
من العوائد في ذلك (ومنهم) من يأتي بالواغظ إلى الرجال (ومنهم) من
يأتي بالواغظة إلى النساء ويزيدون في أقوالهم وينقصون ويحرفون بعض
ذلك ويغيرون غير المراد ويطهرون بالملاقاة أشياء لا ينبغي ذكرها على
رؤس الأشهاد وقد تقدم ما في ذلك من الذم في أول الكتاب (وقد)
تقدم ما في الإجماع للسمع وما في السماع مما لا ينبغي وتلك القسائع
والفاساد موجودة في الإجماع لثالث السابغ وتقام الشهرة وتقام السنة
وفي أي موضع فعل ذلك فيه من بيت أو قبر أو غيرهما كل ذلك يمنع
(وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من فعل التمليلات موتاهم وجوههم الجمع
الكثير لذلك كما تقدم في غيره وقد تقدم الذكر جهرًا وجماعة وما فيه
(ويحجبون) على فعل ذلك بما حكى عن بعض الشيوخ من المتأخرين أنه رأى
في منامه بعض الموتى في عذاب فذكر لا اله الا الله سبعين ألف مرة ثم أهداها
له فرآه في منامه بعد ذلك في هيئة حسنة فسأله عن ذلك فأخبره أنه غفر له
بأهدائه له ثواب السبعين ألفا (وهذا) ليس فيه دليل من وجهين
(أحدهما) أنه منام والناس لا يترتب عليه حكم (والثاني) أنه انما فعلها
وحده في خاصة نفسه وأهدى له ثوابها ولم يجمع لذلك الناس كما يفعلون في
هذا الزمان من الشهرة حتى صار ذلك عندهم أمرا معمولاً به وأما لو فعل ذلك
أحد في خاصة نفسه وأهدى ثوابه لمن شاء فلا يمنع لأنه قد فعل خيرا (وكذلك)
يحذر عما أحدثه بعضهم من ترك الفرش التي تجعل في بيت الميت بحلوس من
يأتي إلى التعزية فيتركونها كذلك حتى تمضي سبعة أيام ثم بعد ذلك يزيبونها
(وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من زرع شجرة أو صبارة أو ريحان أو غير
ذلك عند القبر ويعلونه بوجهين (أحدهما) أن الملائكة تحضر في موضع
الحضرة تذكر الله تعالى (والثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انمر على

قبرين وهما بعدان فأخذ جريدة رطبة فشققها نصفين فجعل نصفها على أحد
القبرين والنصف الثاني على الآخر وقال له له يخفف عنهما ما لم يبسما (وهذا)
ليس فيه حجة (أما الوجه الأول) فبرده ما تقدم من المعنى الذي لاجله شرع
الدفن في الصحراء وهو أن يبقى الميت في قبره نظيفا العطش الأرض التي
يدفن فيها الميت فأى فضلة خرجت شربها القرب والخرس عند القبر يستدعى
ضد ذلك لأنه يحتاج إلى السقي بالماء وذلك ينزل هذه الحكمة لاجل أن
القبر يبقى مبلولا من داخله فلا يشرب بالفضلات فيمتاع الميت في قبره بسبب
ذلك فيصير أذن لا فرق بين دفنه في الأرض التربة أو في قبره في الحجر الصلب
وقدم في بيان ذلك (وأما الوجه الثاني) فالجواب عن قوله عليه الصلاة
والسلام له يخفف عنهما ما لم يبسما أراجع إلى بركة ما وقع من اسمه عليه
السلام تلك الجريدة (وقد نص) على ذلك الإمام الطرطوشي رحمه الله في
كتاب سراج الملوك له لما ذكر هذا الحديث فقال عقبه وذلك ببركة يده
عليه الصلاة والسلام اه (وما نقل) عن واحد من الصحابة رضى الله عنهم فلم
يصعبه عمل بأقربهم رضى الله عنهم أذلوهم واذلك لبادروا بأجمعهم إليه ولو كان
يقضى أن يكون الدفن في البساتين مستحباً (وقد قال) الشيخ الإمام أبو
سليمان الخطابي رحمه الله في كتابه شرح معالم سنن أبي داود المجيدة رضى الله
وأما غرسه صلى الله عليه وسلم شق العسب على القبر وقوله له له يخفف عنهما
ما لم يبسما فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه
بالتحفيف عنهما وكأنه صلى الله عليه وسلم جعل مدة بقاء الندة فيها حدا
لما وقعت به المسئلة من تخفيف العذاب عنهما وليس ذلك من أجل أن في
الجريد الرطب معنى ليس في اليابس والعامية في كثير من البلدان تفرس
الخصوص في قبور موتاهم وأراهم ذهبوا إلى هذا وليس لماية عاطونه من ذلك
وجه والله أعلم اه كلامه بلفظه (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم وهو أنهم
لا يستعملون الملوخية ماداموا في الحزن على ميتهم ويعملون ذلك عما
اصطلحوا عليه من أنها جمعة الاحباب فإذا كانوا تذكروا بها ميتهم فيجفئ
عليهم الحزن (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من أنهم لا يأكلون السمك
مدة حزنهم على ميتهم وذلك كله من الاجداث والبسيع في الدين وترك

الوقوف مع حدود الشريعة المطهرة (وكان) ينبغي أن لا يترك هذا ولا
 يرجع عليه اقله وربما ماله وسماحته وقبحه (ليكن) الساكن الشرطي في
 الكتاب أولاً التنبيه على بعض العوائد الخالفة لسنة وقعت الحاجة إلى
 التنبيه على بعضها ليستدل به على ما عداها والله الموفق لأرب سواه ولا
 مرجو إلا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 (فصل في ذكر النفاس وما يفعل فيه) «وكان ينبغي أن يكون هذا
 الفصل متقدماً على الفصل الذي قبله وهو غسل الميت وما يتعلق به مما ذكر
 لأن الخلق أولاً ثم الموت بعده» (ليكن) الساكن كانت أحكام الولادة تقتض
 بالنسبة تأخر ذكرها (بقوله) عليه الصلاة والسلام أخرهن حيث أخرهن
 الله فظهور الولد من بطن أمه هو اقوى خروجه إلى دار التكليف (فينبغي) بل
 دعيه على ولي المولود أن يكون متمثلاً بالله تعالى فيه ويتبع السنة المطهرة
 في حقه لتعود بركته على المولود في ابتداء امره وبعده (وقد تقدم) أن المختصر
 عند موته ينبغي أن يكون على أحسن حالته فيما بينه وبين ربه عز وجل لأنه
 الختام (فينبغي) أن يكون الابتداء من له حين يروى إلى الدنيا (يدل)
 على ذلك ما ورد أن الحفظة إذا صعدوا بعمل العبد فان كانت الضعيفة أو لها
 مريضاً أو آخرها مريضاً بالحسنات يقول الله عز وجل لا تكفه أشهدكم أني
 قد خفرت له ما بينهما أو كما ورد (والله) الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام
 في الحديث المشهور وفيه كيف تركتم عبادي وهو أعلم بهم فيقولون تركناهم
 وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون (وإذا كان) ذلك كذلك فينبغي الاهتمام
 بأمر المولود حين خروجه إلى دار التكليف بأن تتمثل السنة في حقه (والخطاب)
 بذلك وليه فالعل أن تحصل له بركة الامتثال في أول دخوله إلى الدنيا وفي
 خروجه منها فيحصل بسبب ذلك قوة الرجاء في العفو عما بينهما (فاذا كان) الولي
 ماشياً في حق نفسه وفي حق المولود على طريق السنة والمنهج الاقوم ولا
 يرجع في ذلك إلى عوائد أكثر أهل وقته قوى الرجاء في الخالص (وقد تقدم)
 في كيفية موت المختصر وفي دفنه ما أحسنه فيه من البدع هذا والمباشر لذلك
 الرجال غالباً ومباشرة الرجال للعلماء أكثر من النساء فانهم محتجيات
 وترين في الجملة غالباً بسبب ذلك فلاجل بعدهن عن العلم وأهله غالباً

اتخذن عوائد دينية متعددة قل ان تقصر خالفن فيها الشريعة المطهرة
 (فينبغي) لولي المولود بل يتعين عليه ان لا يرجع اليهن ولا الى راين ولا الى
 عوائدهن وان غضبن أو شوشن أو آل امره معهن الى هجرهن أو فراقهن
 لان صلة الرحم انما هي مطاوعة في الشرع الشرع يف بالاتباع والامتناع
 لا بالابتداع بل الابتداع اذا فعل كان قطعاً للرحم وان كان يدخل به
 السرور في الوقت فهو في الحقيقة قطع (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين
 على ولي المولود ان يتطهر لنفسه وللمولود باسنان العلم في كل ما يرض له وعليه
 من امر المولود فان لم يكن من اهله فليسأل عن ذلك اهله قال الله تعالى
 فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فبالسؤال تنبئ له السنة فيتعينها وتظهر
 له البدعة فيجتنبها فيدخل بذلك في عموم قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
 والذين هم محسنون فتحصل له المصلحة بسبب ذلك واي نعمة اكبر منها لان
 الباري سبحانه وتعالى اذا كان معه فقد أمن من العاصيات والآفات وسلم
 ديناً وديناً (فعلى هذا) يتعين عليه أن يكون نظره لصلته رحمه في حق المولود
 أو لأهل بيته خطبة أمه ان كان والداً (الساورد) من قوله عليه الصلاة
 والسلام انتمار والنطقكم كقمتارون لصدقاتكم (هذا) المقام الاول في
 كيفية صلة رحمه لولده (المقام الثاني) حين الوطء أعني في التسمية والاثيان
 بالآداب المقتدّم ذكرها (المقام الثالث) حين الولادة (وقد) رأيت بعض
 المباركين وله ولد فيه بعض اعراض فسكاهت والده في ذلك فقال لا ابالي
 به فاني قد امتثلت السنة حين قربت أمه فلا يكون منه الاخير وكذلك كان
 لما ان بلغ الصبي وكانت معه في البيت بنت عمه فجاء الى البيت فطالبا قوته
 من خارج الباب فقيل له ألا تدخل فأبى فسأله والده عن موجب ذلك فقال
 اني قد احملت البارحة فلا يهل لي أن أدخل وبنت عمي في البيت فهذه
 ثمرة الامتنال اللهم لا تعرضنا لذلك يا رب العالمين بحمد وآله صلى الله عليه
 وعالمهم وسلم (وقد تقدّم) ان المياعات والابحار يشترط فيها ان تكون
 سالمة من الغرر والغش فهنا اوجب ليتم الامتناع في حق المولود في مبدأ
 أمره لتحصل له البركة والتفاؤل (واذا كان) ذلك كذلك بتكون القابلة
 اجرتها معلومة يتفق معها عليها ثم بعد ذلك ان زاده أشد ما يحكمه حكم الهبة

لاحق واجب عليه فاذا أصيب أن يوفيهما ذلك والتركه وكذلك هي ان رأت قبوله منه والتركه (هذا) ان كان والدا (وأما) ان كان غير والديه فلا يجوز له أن يعطى ذلك الا من مال نفسه وكذلك الوالدان كان للصبي مال (واذا كان) ذلك كذلك فيتمين عليه ترك ما أحدهما النساء من أن القابلة تأتي على غير معلوم غالباً فيحصل بسبب ذلك الجحالة والغرر والمغاربة والمنازعة والكلام الكثير بسبب مخالفة السنة في ترك الاجرة الشرعية بل بعضهن يرين أن تعيين الاجرة عيب وقلة حشمة وترك رياسة وهو لم ير الله بضد ما قالوه سواء بسواء لان السنة المطهرة اذا تركت لا يخافها الاضد لها رياسة على الحقيقة اتباع السنة فيتحرز عن ضدها جهدهم وودبركة اتباعها على الجميع من المولود والولي والقابلة ومن أعان على ذلك والله الموفق (وينبغي) للولي بل يتأكد في حقه أن يسأل القابلة عن كيفية مباشرتها للمولود لان القوابل في هذا الزمان قل أن يتحفظن من النجاسات فتبشير القابلة دم النفاس وغيره من النجاسات وتلمس المولود وما يجعل عليه من اللباس بذلك كله من غير غسل النجاسات بالماء الطهور وذلك لا يجوز بل بعض القوابل يلعبن المولود مما يتعاق بأصابعهن من النجاسات ويعلمن به أن ذلك ينفعه لكذا وكذا وذلك كانه كذب ومهتان ومخالفة للسنة المطهرة (مسأورد) ان أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فأقرب به الى النبي صلى الله عليه وسلم فمكته بقرعة بعد أن لا كهافي فيه الا كرم صلى الله عليه وسلم ثم مضت الامة على ذلك وهو انه اذا ولد لهم مولود أتوا به الى من يعتقده دون بركته وخبره فيمنه كانه لم رجا بركته ومات قدّم ذكره من فعل القابلة ضدها سواء بسواء (ومنهن) من اذا عسرت الولادة على المرأة أخذت لسباب الخبز ويجعلن في قلبه زبل الغارة ويطعننها ذلك من حيث لا تشعر به ويعلمن ذلك بزعمهن انه يهون عليها الولادة وهذا باطل لا شك فيه (مسأورد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله عز وجل لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليهما (فاذا كان) فطر الصبي عند خروجه الى داره فكيف على الحرام فقد يخاف عليه لان الحرام له تأثير في القلب وان كان صاحبه لم يقصده ولم يشعر به ولو لم يكن فيه الا انه تغافل

ردى في كونه أظرف في ابتداء حاله عليه (فإذا كان) الولي يسأل عن مثل
هذه الأشياء الخمسة هذه المسألة الفاسدة (ثم يعلمها) ما يجب عليها من
الاحتراز من التجاسسات في حقها وحق المولود فإذا كان عندها علم بذلك
فيما جاز أن لم يكن عندها علم منه فتعلم الحق. كم فيه بسبب سؤالها عنه سيما
وقد نشأ أكثرهن على عوائد رديئة اتخذنها وقد جرت إلى محرمات جملة كما
قد تقدم مما اتخذوه من العوائد الرديئة وهي أن غاسل الميت يأخذ
ما يجيد عليه فخر ذلك إلى محرم وهو أن بعض أهل الميت يتبركون بميتهم
مكشوفاً بالاسترة أو بشيء يصف العورة أو يهيكها (وكذلك) فبما نحن
بسيطة سواء بسواء (وهو أنهن) قد جرت عوائدهن أن القسالة تأخذ منازل
فيه المولود وذلك يحجر إلى الضرر بالمولود أن كان أهله فقراء لأن أهله إذا علموا
أن القسالة تأخذ ذلك لا يعتنون به وقد مضت عادة الناس أنهم يتبركون
بأثر الألبان من أهل العلم والصالح أو همها معافاة أنزل المولود في ثوب أحدهم
أو في خرقة من أثرهم فذلك عندهم غنم وبركة فإذا علم أهل المولود أن القسالة
تأخذ ذلك أمسكوه لأنفسهم لئلا يبرك فيهم المولود بركة مباشرة تلك الخرقة
في أول ظهوره إلى الدنيا بسبب البدعة كما حرم الميت السترة الشرعية
بسبب البدعة التي أحدثوها في أن الغاسل يأخذ ما وجد على الميت كما سبق
(ومن) الناس من يتغافل في الثوب الذي ينزل فيه المولود حتى أنهم يخرجون
في ذلك عمالاً ينبغي لأنهم يتخذونه من خرقة حرير غالباً (وقد ورد) النهي
عنه في الحديث لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ شيئاً من الذهب والحجرب
بيده الكريمة وقال هذان حرامان على ذكورا حتى سئل لاناها (فقوله)
عليه الصلاة والسلام على ذكورا حتى ولم يقل على رجال أمتي دليل على أن لبسه
حرام على الذكور وإن كان صغيراً على مقتضى ظاهر الحديث والخاطب
بذلك ولي المولود وهم يأخذون الخرقة ولا يعلمون ما هو المولود أذكر أم أنثى
(ولاحظة) لمن يقول قد اختلف العلماء في لباس المحرر لأن كرا الصغرى لها
تقدم من ظاهر الحديث أنه دال على المنع وأيضا لو قلنا بجلبه فهو مكروه في
حقه فيجب عليه المولود لتحصل له البركة والتفاسل الحسن بسبب خروجه من
الخلاف وفي ذلك عظيم الثواب لوليه لأنه المخاطب به كما تقدم (ثم إن) بعض

القوا بل اذا استحسن الخرقه التي اهدت لان ينزل فيها المولود اخذنها
 لانفسهم ولم يباشرن المولود بها خشية ان يتغير حسنها او ينقص ثمنها (واذا
 كان ذلك كذلك فلهيول القابلة على ان تأخذ ما اعتادته مما هو
 مجهول يمنع واذا كان مهيئاً وموصوفاً بصفة تقصره فذلك سائق قليلا كان
 أو كثيراً فقد كان أو عرضاً (فوقع) بسبب ما حدثه من البدعة ان الفقراء
 حرموا ببركة اثر الاولياء والاعنياء وقعو في المفاخره بحطام الدنيا لاجل
 ما تذكرة القابلة للناس من الخرقه المحريرة وصفتها التي اعتادوها النزول
 المولود فيها فصل الضرر للفرقة (فاذا كانت) القابلة باجرة معلومة كما تقدم
 ان تراحم هذا وغيره من المفاخر (وينبغي) ان كل من يتناول المولود يتحفظ من
 النجاسات كالقابلة سواء بسواء بعد التسمية لانها مشروعة في كل الحركات
 والسكنات سيما في هذا الموضع الذي له قدر وبال (فاذا خرج) المولود من بطن
 أمه الى ضوء الدنيا وجب الشكر لوجوه عديدة (أحدها) ان أمه كانت في
 خطر عظيم حتى انه ليس لها من ماله الا الثلث لما كانت فيه من الخطر
 وسلامتها نعمة من الله شاملة يجب عليها الشكر وشكرها امتثال طاعة الله
 تعالى واجتناب نهيه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اذ كانت لها وهبت
 بحر اجدب (الوجه الثاني) ان المولود اذا خرج صحياً سواً يا غير ناقص فهذه
 نعمة ثانية يجب الشكر عليها من الاب وأقاربه ومن الام وأقاربها على سلامتهم
 من النقص في ولدهم (الوجه الثالث) الشكر على تكثير عدد هم (وقد قال)
 علماؤنا راحة الله عليهم النكاح فيه خمس نصال جيدة (أولها) انه يغرس
 الطرف (والثاني) يحسن الفرج (والثالث) يكثر النسل (والرابع) يبقى
 الذكر (والخامس) يبقى الاثر فاذا ظهر المولود فقد كثرة العدد ووقع به
 الذكر ان كان ذكر او الاثر ان كانت أنثى فبتمتع الشكر على ذلك (وقد ورد)
 اكثر وامن العائلة فانكم لا تدرون بأيهم ترزقون (وقد) يكون هذا الولد
 للمكة الربانية سبباً لكثرة الرزق والاستراحة من التعب والنصب وهذا
 موجود حسناً لانا نشاهد بعض الناس يكتفون فقيراً ضيفاً تعباً من
 التكسب بعيداً من العلم وأهله الى غير ذلك من الاحوال الناقصة فاذا
 حدث له مولود ظهر أمره وكثر خيره وبأثر العلماء وسمع ورائد هم بواسطة

ولده الى غير ذلك من النعم المتراصة (وقد) حكى ابن حبيب البحار رؤى وهو
يمشي في ركاب ولده فعذله بعض الناس في ذلك فقال ما عرف حبيب الا بولده
وهذا مشاهد لا يحتاج الى دليل ولا تمثيل (فقالوا) هذه النعم العظيمة
بعضها سواء بسواء بسبب العوائد الرديئة الهدامة اذ انهم اذا ظهرت
عندهم هذه النعم اقبل النساء على الزغردة ويرفعن اصواتهن بذلك مع
وجود الدف والرقص واللهو واللعب والاستمتاع وقلة الحياء مع التماخر بها
يصنعن من الاطعمة الكسيرة واجتماع ابناء الدنيا وسوان الفقراء
المضطرين والمحتاجين مع تشوفهم وطلمهم كل على قدر حاله واكثرهن يقمن
على هذا الحال مدة السبعة ايام ليلا ونهارا فكل من جاءته تنجي جددن لها
اللهو واللعب والرقص والاستمتاع الى غير ذلك من احوال الرديئة (ثم) مع
هذه القبايح الشنيعة المزمار والابواق على الباب تعمل مع ما في ذلك من
المرج والشهرة وقلة الحياء من عمل الذنوب حتى صار الامر بينهم كأنه شعيرة
من شعائر الدين يتبع فن لم يفعل مثل فعلهم فكأنه ابتداء بدعة في الدين
(وقد قال) بعض العلماء رحمة الله عليهم ان المرأة اذا اضطرت الى التصفيق
في صلاتها صفقت باصبعين من يدها على ظهر يدها الاخرى لان صوتها
عورة فنهت من الكلام وعوضت عنه التصفيق على هذه الصفة فاطالك بما
احدثه من هذه الامور الفظيعة سيما عند احوال هذه النعم المتجددة
(واشد) من هذا واقبح منه ان الغالب من يراهم من الرجال او يعلم حالهم
لا يغيره ولا يستقبحه ولا تشعيره نفسه بل يسر بعضهم بذلك ويعين عليه
(واشد) من ذلك كله وأعظمه فحسا وشناعة ان بعض من ينسب الى العلم او
الى الخرقه او الى المشيخة يفعلون ذلك في بيوتهم ويستحسنونه ممن يفعل به بل
يحبون الناس عليه ويدعونهم اليه ويدعون من يفعل ذلك ولا يدعونهم
اليه فان الله وانا اليه راجعون على الجاهل والجاهل بالجاهل (وليس) ما
يقع اطونه من هذه الاشياء خاصة بالمرءات بل هو عندهم عام في كل امر
حدث لهم به سرور حتى في الحاح اذا قدم فعلوا مثل ما تقدم ذكره (وأما) في
أمر النكاح فلا تسأل عما احدثوا فيه من المخالقات بل ما يفعلونه في النفاس
نقطة من بحر ما يفعلونه في النكاح وهو كثير متعدد قل ان ينحصر او يرجع الى

قانون معلوم لا يختلف بالنسبة الى الاقاليم والبلاد والعوائد وما تقدم ذكره
من أمر النفاس فيه غنية عن الكلام على تفصيل ما يفعله لونه في النكاح
(ولا يظن) فان ان هذا نكاح لولاية النكاح بل هي سنة معمول بها على
الوجه المطالب في الشرع وكذلك الضرب بالدف الشرعي وهو أن يكون
سالم من المراسم والسلسلة الحديد اللتين أحدثتا فيه ويكون الفاعل
لذلك أحد شخصين اما جارية من الخش من لا يلتفت الى صورتها ولا الى
سماع صوتها غالبا أو حرة متجالة لا تشتهى ولا يات ذكلا معها بخلاف من
تشتهى ويلتذ بكلامها فان ذلك منها محرم لا يجوز فهذا هو اعلان النكاح
وافشاؤه على ما مضى من فعل السلف رضي الله عنهم بخلاف ما تسوقه
الاتفسا الامارة بالسوء من الالتفات الى العوائد الدنيئة والاعتراض
المحسنة (وقد ذكر) ان بعض الانبياء عليهم السلام دخل الى بلد فوجد فيها
بعض الناس قد أصابهم حزن فنجوا وأظهروا الخالفة لاصحابهم ووجد
آخرين قد أنعم عليهم ففرحوا وسروا وخرجوا بذلك الى كفر النعمة فقال
ابن أبي هلال فاصبروا وانعموا على هؤلاء فاشكرهم وافلاهم كفى المقام مع قوم
هذا حالهم او كما قال وخرج من بينهم (وهذا) حال أكثر أهل هذا الزمان
الا ان الخروج من بين أظهرهم في هذا الزمان متعذرا لان المكاف لا يخرج
الى موضع آخر الا ويجد فيه ما هو مثل ما خرج عنه أو يزيد عليه فلا فائدة اذن
في خروجه الا حصول التعب والنصب والاستشارة وغيرهما مما يبذل حاله
وعنه من جمع خاطره والدأب في عبادة ربه عز وجل والنظر في خلاص مهجته
الى غير ذلك فالعزم على الانتقال من موضع الى آخر يوجب ما تقدم ذكره وغيره
فالحاصل من هذا ان العازم على الانتقال في هذا الزمان يعترض عن ذلك لزوم
بينه وترك الخوض فيما هم بصدد غير مفارق مجاعتهم فيحصل له بذلك بركة
امثال السنة (لهوله) عليه الصلاة والسلام نعم الصوم مع بيوت أمي (فاذا)
امتلأ ما أمر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه سلم من هذه الآفات
كلها وكانت غائب عنهم فلم يضرب بعون الله تعالى وبركة بنيه عليه الصلاة
والسلام شي مما هم فيه بل يكثر أجره ويعلم أمره عند ربه بحسب ما يجتهد في نفسه
من القلق والانتجاع عند رؤية شيء من ذلك أو سماعه وهو مع ذلك ملازم

لطاعة ربه بمثل سنة يديه عليه الصلاة والسلام لم يزعجه شيء من ذلك كله بل يرى ذلك غنيمة باردة سقيت له فيمغتتها ويشكر الله على ما جاء منها (لقوله) عليه الصلاة والسلام العمل في المخرج كحجرة مهي وقد تقدم هذا بما فيه كفاية (الوجه الرابع) الشكر على ما في ذلك من البشارة من المولى سبحانه وتعالى لوالدين به ~~كون~~ ان عملهما لا ينقطع وان ما بالان ولدتهما من سمهما وآثارهما فان كان صالحا فبئس على بئس وان كان غير ذلك فما فعل من خير حصل الثواب لوالديه من غير ان ينقص من أجره شيء وما فعل من غير ذلك فلا يصل اليهما منه شيء ثم كذلك في ولد الولد الى منتهى انقراضهم (وهذا) خير عظيم ونعمة شاملة يتعين الشكر عليها (لقوله) عليه الصلاة والسلام قيدوا النعم بالشكر اه (فانظر) الى هذه النعمة ما اكملها واعظمها الى غير ذلك من الوجوه التي يتعين الشكر عليها فقلها بصدقها كما تقدم قبل (ويتعين) على ولي المولود ان يحترز ما أحدثه أيضا من ان المولود اذا جاء الى قطع سرته جوهرا عنده كل مولود يحتاج الى دخول ذلك البيت الذي تقطع فيه سره المولود فينذرت قطع القابلة سره المولود ويرى ان من لم يحضر من الصغار عند قطعها ودخل بعده تحول عيناه ويبقى يبكي كثيرا وذلك منهن بطل لا اصل له في الشرع الشريف وكل ما ليس له اصل في الشرع يتعين طرده وتركه المبالاة به والله الموفق

(فصل - ل) وينبغي ان يحترز مما يفعل به بعض القوابل وهو ان الواحدة منهن اذا دخلت الى بيت وقبات فيه لا يمكن غيرها ان تدخل عليها فيه ويعلان ذلك برزعهن ان دم المولود ودم أمه قد وقع على يد القابلة الاولى فلا يدخل غيرها عليها فيه ومن فعل ذلك منهن وقع بينهن وبين القابلة الاولى وأهل البيت شتان وخصام كثير ويعتقدن ان فعل ذلك محرم وهذا تحريم منهن في الشرع واقتراء بين (فينبغي) لولي المولود ان لا يقرب من هذا حالها حتى يبين لها حكم الشرع الشريف في ذلك قبل اتيانها فان رضيت والتركها واخذت سواها على المنهج الاقوم والطريق الاثم (فلو فعل) ذلك على سبيل حسن الصلة والتألف وترك التشويش له كان ذلك حسنا (وكذلك) ينبغي ان يحترز ما أحدثه بعضهن في ليلة السابع وهو ان يكون

عند رأس المولود الختم واللوح والدواة والقلم ورغيف من الخبز وقطعة
سكران كان مقلدا ومن كان له صفة عمل رغبة كبر من الكجج وأبلوجة من
السكر وطبقا من الفاكهة رقة من النخل وشعرا ومن كان فقيرا أخذ من كل
واحد من ذلك شيئا فإذا كانت صبيحة تلك الليلة فرقن كل ما جمعه عند
رأسه من ذلك ويزعم أنه بركة إن أخذوه وأنه ينفعه من الصداع ويعلان
ذلك أيضا بأن الأنبياء كذبوا بالدواة والقلم ما يجري على المولود في عمره
إلى حين موته وذلك كله كذب محض واقتراء من قبل أنفسهم (وكذلك)
يحذروا أحدهم به بعضه من كتب عصابة المولود بالزعفران يكتبون فيها
سورة يس أو غيرها من القرآن ويعصونه بها في يوم سابعه (وكذلك) يحذروا
عما أحدثه بعضه من جعل السكين التي قطعت بها سرة المولود عند رأسه
مادامت أمه حياسة عنده فإذا قامت حوائجها تفعل هذا مدة أربعين يوما
ويعلان ذلك لئلا يمد بها شيء من الجحان (وكذلك) يحذروا أحدهم به بعضه
من أن المولود إذا غابت عنه أمه اضرورة في البيت ولم يكن عندها من
يقدمه عند المولود فجعل عنده كوزا ملو ماء وشيئا من الحديد (وكذلك)
يحذروا أحدهم به بعضه من أخذ من شيئا من الملح ويصبع به بعضه
بالزعفران وبعضه بالزنجار خالصا ويخاطن فيه شيئا من السكر من الأسود
ويوقدن الشمع الذي كان عند رأسه وتلبس أم المولود ثيابا حسنا ويدرن
بها ساوولها البيت كله والقبيلة أمها حامله للولود وأمرأة أخرى أمام
القبيلة معها طبق فيه الملح المذكور وينثره في البيت بينا وشمالا وفي
الطبق شيء من الجوز مخور مخصوص بالولادة ويزعم أنه ينفع من الأمراض
والكسل والعين والجحان والشرك كله وهذا من كذب واقتراء وبدع
ليست من الشرع المأثور في شيء فالليبي من سلم نفسه وأهله وولده إلى
الشرع الشريف وترك كل ما أحدثه المحدثون لأن كل من أحدث شيئا
فإنما يبني على ما لا يثبت على ساق لكن لا يظهر باطلها
إلا لاهل العلم والبصيرة والتمييز خالبا فيحذرون العوائد الدينية كأنه ما
كانت وحيث كانت فالحذر كله في الاتباع والشرك كله في الابتداء أسأل الله
أن ينعم علينا بالاتباع وترك الابتداء بحمد وآله صلى الله عليه وسلم

(وينبغي) لولي المولود ان كانت له قدرة ان يعق عنه في سابعه لانها سنة مؤكدة وحكمها حكم الاضحية في السن والسلامة من العيوب (وقد) سئل عنه عليه الصلاة والسلام عما يتقى في الضحايا فاشابهه الكريمة وقال اربع العرجاء البين عرجها والعوراء البين عورها والمریضة البين مرضها والجففاء التي لا تنقي اه ووقتها طلوع الشمس من اليوم السابع فان ولد المولود في أثناء اليوم طرخ ذلك ولا يحسب ويحفظ فيها كما يحفظ في الاضحية فلا يعطى الجوز ارجته من لحمها ولا جلد ما وكذلك القابلة لان ذلك عوض فيدخل ذلك في قسم البياعات ولحم الاضحية والعقيقة لا يجوز بيعهما (ومن هذا) الباب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان وهو ان يأتي بما يدبجه في العقيقة الى المسقط فيعطى جلد هارأسها وأطرافها الاصابع الذي يهالهها وذلك محرم لا يجوز (هذا) ان عملها سليما واما ان عملها سميما فاقدم ما في ذلك من المفاسد فاغنى عن اعادته (وينبغي) أن لا يعمل بها ولجة ويدعو الناس اليها لانه لم يكن من فعل من مضى (وقد) سئل مالك رحمه الله اي صنع منها طعام ويجمع عليه الاخوان فانه كذا قال تشبه بالولائم وقال اغنا تطبخ وتؤكل ويطعم الجيران (وينبغي) ان كان المولود من يعق عنه ان لا يقع عليه الاسم الا حين يدبج العقيقة ويتخير له في الاسم مدة السابيع فاذا ذبح العقيقة أوقع عليه الاسم (وان كان) المولود من لا يعق عنه لفقره فيه فيسحقه في أي وقت شاءوا (ثم) الجذب عن يدهي الفقر منهم ويعتل به على ترك سنة العقيقة ويتكافأ بعض العوائد التي احدثوها ما يزيد على ثمن العقيقة الشرعية (فمن ذلك) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع من عمل الزلاية أو شرائها وشراء أو توكل به ما ثمنه أضعاف ما يفعله بالعقيقة الشرعية (هذا) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع مع وجود النفقة الكثيرة فيه لغه يرغى شرعي بل للبدعة والظهور والقبول والقال (وبعضهم) يفعل ذلك أيضا في اليوم الثاني من الولادة (وبعضهم) يفعل ذلك في اليوم السابع وفي اليوم الثاني والثالث من الولادة (وبعضهم) يقتصر على أحدهما أو يتلون في ذلك بكونهم لا يقدرون على العقيقة والعقيقة الشرعية ثمنها يسر وأخف من ذلك بل لو اقتصر على ترك ما احدثوه في العقيقة من البدعة كان فيه ثمن

قوله لا تنقي بضم
الناء وسكون النون
والقاف أي التي
ليس لها نقي بكسر
فيسكون أي شحم
اه

الحقيقة الشرعية وزيادة لأن العبيدة لا يحتاج اليها الا لنفساء وحدها
 فزبدية واحدة اودونها تكفيها وهم يعملون العبيدة ويشتررون مائو كل به
 ويفرقون ذلك على الامل والجيران والمعارف وهذا شيء لم يتبين عليهم ولم
 يذهبهم المشرع اليه وان كان اطعام الطعام مندوبا اليه في الشرع الشريف
 لكن ما لم يعارض ذلك ترك سنة وهم لو اشتروا بئس العبيدة وما يؤكل به
 ما يفي به على الوجه الشرعي لكان فيه الكفاية وزيادة (ثم يزيدون) مع
 ذلك ما يتخذونه من النقل ليلة السابيع ويفرقونه في يومه كما تفعل بيانه
 (وهذا) في حق الفقير منهم (ومنهم) من يعرض عن النقل المذكور خلاوة
 على صفة معلومة تشبه النقل يسمونها بالغزدرات وبعضهم يسمونها بالنشور
 وذلك من باب السرف والبدعة ومحببة الظهور والتجمل لا وترك السنن
 والاعتبال بأمرها واعتنام بركتها (ثم) مع ذلك زادوا عادة ذميمة وهو انهم
 لا بدأن يحسدوا كسوة لاهل البيت وكذلك كل ما يحتاج اليه البيت حتى
 المحصير لا بدمن تجددها الى غير ذلك مما اعتادوه (فانظر) رضى الله تعالى
 وابل الى صرف هذه النفقات وكثرهم سائرهم انهم مع ذلك يعملون لترك
 الحقيقة الشرعية بعدم القدرة عليها (وبعضهم) يتدأين تلك العوائد
 ولبعضهم او يعتلون بأن الحقيقة لا تحب عليهم فلا يشعرون ذمتهم بالدين لاجلها
 ويشعرون ذمتهم بالدين لاجل تلك العوائد عكس ما ينبغي ان يكون عليه وطالب
 منهم في الشرع الشريف (ثم ان) التدأين لاجل الحقيقة الشرعية يخلف على
 المنفق عليها ويسرع عليه وفاء دينها كالا ضحية لبركة امثال السنة فيها وكذلك
 في جميع أمور الامتثال ولا شك ان الشيطان اللعين اتى اليهم ذلك حتى يحرمهم
 بركة امثال السنة لاجل أن فعلها بركة وخير وغنيمة وهي بالنسبة الى ما
 يكافهم من العوائد بسيرة النفقة وفيها الثواب الجزيل وفي العوائد ضد ذلك
 ولولم يكن من فعل البدعة من الذم الا أن النفقة فيها الاتخلف ولا يناب عليها
 مع تعمله لاجلها ففيها التعب دنيا وأخرى (وفي) فعل الحقيقة من العوائد
 أشياء كثيرة منها امثال السنة واتخاذ البدعة ولولم يكن فيها من البركة الا انها
 حرز لولودهم المساهات والآفات كما ورد فالسنة هما فعلت كانت سببا لكل
 خير وبركة والبدعة بضد ذلك (وقد) سكتي عن بعضهم انه دخل عليه بعض

أحسابه فوجد والذهب والفضة منه ثورين في بيته وأولاده ذاهبون
وراجعون عليهم أفقالوا له يا سيدنا أما هذا الضاعة مال قال بل هي في حرز قالوا
له وأين الحرز قال لهم هي تركاة وذلك حرزها (فكذلك) فيما نحن بسبيله من
عق عنه فهو في حرز من العاهات والآفات وأقل آفة تقع بالمولود يحتاج ولبيه
أن ينفق عليه قدر الحقيقة الشرعية أو أكثر منها فن كان له لب فليبدل
جهده على فعلها لأنها اجتمعت بين حرز المال والبدن أما البدن فسلامة المولود
سما من الآفات والعاهات كما تدم وأما كونها حرز للمال فإن النفقة في
الحقيقة تزر بسير بالنسبة إلى ما يتكافونه من العوائد المتقدمة ذكرها وغيرها
من النفقات فيما يتوقع على المولود من توقع العاهات والآفات وفيها كثرة
الثواب الجزيل لأجل امتثال السنة في فعلها وتقريرها سيما في هذا الزمان
فإن فيها الأجر الكثير لقلتها (لقلته) عليه الصلاة والسلام من أحيا سنة
من سنتي قد أميتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة (وقد)
شهد عليه الصلاة والسلام أن أحيا سنة من السنن إذا أميتت بالمعصية معه عليه
الصلاة والسلام في الجنة (والحقيقة) في هذا الزمان قل أن تعرف وأن
عرفت عند بعضهم فبالاسم ليس إلا في الغالب منهم لأنهم يفعلون فيها أفعالا
تخرجها عن الوجه المأمور فيها (فإنها) مخالفة وقتها الشرعي الذي تذب فيه
لأن بعضهم يؤخرها عنه وليس ذلك من السنة وإن كانت تجزئ عند بعضهم
لكن فوت نفسه فضيلة امتثال السنة في الوقت الموضوع لها (ومنها)
عدم التوفية بشرطها إذا أنهم يعطون من محها وجلدها للمصانع كما تقدم بيانه
(وقد) قال علماء ونارحة الله عليهم فيمن كان له ثوب للجمعة ولا فضل عنده
غيره فإنه يلبسه حتى يضحى فكذلك يلبسه حتى يعق عن ولده وكذلك قالوا
أنه يتدأين للأضحية فكذلك يتدأين للحقيقة سواء بسواء وإذا اختار والله
الاسم من حين ولادته إلى سابعه كما تقدم فينبغي أن يختار والله من الأسماء
ما كان سالما من التزكية والكنى المنهي عنها في الشرع الشرع بفوقه
تقدم ذلك عافيه كغاية (وله) في التسمية بأسماء الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وأسماء الصحابة رضي الله عنهم منع وبركة وخير فية تصر على ذلك
دون غيره (وقد) وقع أسيدى أبي محمد رحمه الله وهو بمدينة تونس أنه لما

ان ازداد له مولود طاب الوه ببعض عوائدهم الجارية فأبى عليهم وقال السنة
أولى قال وكتبت مريضاً لا أقدر على الحركة فلما ان عزمتم على العقيقة
وجزمت به سأريت فيما يرى النائم اني ماش على طريق ومعي شخص
فبينما نحن نمشي في الطريق واذا بجيفة قد عرضت لنا في وسطها فقال لي ذلك
الشخص الذي كان معي عسى انك تميزني على زوال هذه الجيفة عن الطريق
لان النبي صلى الله عليه وسلم بعبر من ههنا الساعة قال فقلت له نعم فازلتها
الجيفة عن الطريق ونظفناه واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد أقبل فسلمت
عليه فقال لي وعليك السلام يا فقيه ورجة الله وبركاته فانتبهت من نومي
فوجدت العافية في الوقت فأصبحت وخرجت واشتريت الذبيحة للعقيقة
بنفسي فلما ان علمت ما جمعت بعض الاخوان وحدثتهم بما جرى فاشتهر الامر
وكانت العقيقة اذذاك قد نثرت عند بعض الناس حتى كانوا لا تعرف
فاشتهرت بعد ذلك في البلد (وهذا) هو نص الحديث الوارد عنه عليه افضل
الصلاة والسلام حيث قال من احيا سنة من سنتي وقد تقدم فأولت الجيفة
على العوائد وأولت ازالها وتنظيف الطريق على امتثال السنة والله الموفق
«(فصل)» وأما المختار فقد مضت عادة السلف انهم كانوا يختنون اولادهم
حين يراهقون البلوغ (ليكن) قد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم ختن
الحسن والحسين يوم السابع أو نحوه والامر في ذلك قريب فأبى شيء فعله
المكلف كان ممثلاً وذلك راجع الى مقتضى التعديل لان الصغير ليس بمكلف
والقطع منه قبل تكليفه فيه ايلام له بما لا يلزمه في الوقت وأما اختانه حين
المراهقة فهو متعين لان كشف عورته بعد البلوغ محرم لا يمكن دخله عليه
في ذلك الالم الشديد والبطء في البرء بخلاف الصغير فان اللمه خفيف وبرءه
قريب (واختلاف) ان ولد مختوناً هل يختن أم لا على قولين (فمنهم) من قال
هذه مؤنة كفى نال الله ايها فلا حاجة تدعو الى فعلها ولان كشف العورة من
كبير وصغير لا يباح الا لضرورة شرعية والضرورة مندومة والحالة هذه
(وقال) بعضهم لا بد من اجراء الموصى عليه ليقع الامتثال (والسنة) في ختان
الذكراظهاره وفي ختان النساء اخفاؤها (واختلاف) في حقهن هل يخفضن
مطالعهن او يفرق بين اهل المشرق وأهل المغرب فأهل المشرق يؤمرون به

لوجود الفضة - له عند من أصل الخلقة وأهل المغرب لا يؤثرون به لعدمها
عندهم وذلك راجع الى مقتضى التسايل فيمن ولد محتونا فكن ذلك هنا
سواء يسواه

*(فصل في صفة الافلاحة) * اعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن جميع الصنائع
فرض على الكفاية في الغالب لكن بعضها ككدم بعض فوقيت البداءة
بما الغالب عليه التبدد وهو غسل الميت والحفر له ودفنه والنفساء وما يحتاج
اليه من مباشرة وذلك كله على سبيل التنبيه (فاذا فعل) ذلك المكاف ينبغي
أن تكون نيته فيه أن يقوم به عن نفسه وعن اخوانه المسلمين بنية فرض
الكفاية ليست سقط عنهم فيدخل بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام والله
في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه (ثم) يضم الى ذلك من النيات
التي تقدمت في خروج العالم ما يحتاج اليه منها في كل فعل يقع له ولا ينظر الى
الاشارة على ما هو يفعله بل يفعل ذلك بنية صالحة والرزق ليس من شرطه ان
يأتي من جهة معلومة فان قسم له منها شيء أخذ من غير استشراف فيذهب
عنه الاستشراف وتوقع له البركة وان لم يات شيء من تلك الجهة تحض الفعل
لله تعالى فيبقى له ذخيرة يجدها حرج ما يكون اليه والرزق المقسوم في الازل
لا يغوبه اذ ان الرزق بطلبك أكثر ما تطلبه أنت وبقى التصبر والتجمل
والتحصر والتعب بن الناس فمن أريد به السعادة أقيم في المقام الاول وهو
التصبر والتجمل ومن أريد به ضده ذلك أقيم في المقام الثاني وهو التحصر
والتعب نعوذ بالله منهما (وقد) تقدم في حق العالم بيان هذا كله حين
أخذوا الجاهلية أو عذرهم فكذا في كل شيء يفعله المكاف فيما بينه وبين
اخوانه المسلمين فيحصل له الثواب الجزيل باسقاط الفرض عنه وعنهم
(واذا كان) ذلك كذلك فيحصل منه انه لا فرق بين صلاته وتصرفه في كل
ما هو فيه اذ ان كل ذلك قد رجع الى الله تعالى خالصا في جميع أحواله
متعلبا في العبادات وهذا افضلها بعد الايمان بالله وأداء المفروضات لان
هذا نفع متعد وذلك أرجح في الوزن وأعظم عند الرب عز وجل (فاذا علم) ذلك
فكاد ما على المكاف من الصنائع والحرف الزراعة التي بها قوام الحياة
وقوت النفوس فلذلك بدئ به على سبيل التنبيه على ما بعده ويعقبه

ان شاء الله تعالى الكلام على ما يسهل تربيته الموعودة وذلك راجع الى صنعة
 الحياكة وهي القزاة ثم الاك كد فالاشك والاولى فالاولى بحسب ما دسره
 الله تعالى (واذا كان) ذلك كذلك فالزراعة من اعظم الاسباب وأكثرها
 اجرا اذ ان خيرها مئة للزراع ولاخوانه المسلمين وغيرهم والطير والبهائم
 والمحشرات كل ذلك ينتفع بزراعتهم حتى انه يقال ان الزارع لو سمع من يقول
 نا كل منه حين زراعته لم يزرع شيئا لكثرة من يقول نا كل منه في الصنائع
 كلها البركة منها ولا أنجب اذا كانت على وجهها الشرعى وهي من اكبر البركات
 الخياطة في الارض (لكنها) تحتاج الى معرفة بالفقه وحسن محاولة في الصناعات
 مع النهج التام والاختلاص فيها حتى يثقف به البركات وتأتي الخيرات
 وقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا
 أو يزرع زروعا فبأكل كل منه انسان أو بهيمة الا كان له حسنة الى يوم القيامة
 (ومن) ذلك ما ورد ايضا ان الملائكة تسبغ للزراع اول الغارس ما دام
 زروعه أخضر أو كما قال عليه الصلاة والسلام (واذا كان) ذلك كذلك فمن
 فيه أهلية لتعلم العلم المحتاج اليه في حرفته فيتعين عليه التعلم ومن لم يكن فيه
 أهلية لذلك فليسأل العلماء عن فقه ما يحتاج اليه في زراعته أو غيرها من
 الحرف اذ ان ذلك يحتاج الى فقه كثير (والذى) ينبغي عليه الامر هو تقوى
 الله تعالى فاذا حصل لا يقدم المرء على شيء مما يحايله حتى يعرف لسان العلم
 فيه وبالسؤال يحصل العلم (وقد جرى) بمدينة فاس ان بعض الشبان أصابه
 جذام وكان ممن يسكن خارجها فقام به أهله الى طبيب بها وكان عارفا حاذقا
 مشهورا بذلك فلما أن رآه قال لهم ما يطب هذا الا حواري من حواري
 عيسى عليه السلام فأبدهم من برئه فرجعوا فيبينوا هم في أثناء الطريق اذ
 مروا برجل من معارفهم وهو يزرع في أرض فسلموا عليه فرد عليهم السلام
 وقال لهم من أين أقبلتم قالوا من مدينة فاس قال وما فعلتم فيها قالوا ذهبنا اليها
 بسبب ولد فلان واخبروه الخبر فقَالَ لهم وما قال لكم الطبيب قالوا له قال
 لا يبرئ هذا الا حواري من حواري عيسى عليه السلام فوجد من ذلك ثم قال
 وأين حواري محمد صلى الله عليه وسلم لم نعلمهم عن الشاب أين هو فوالله
 ما هو ذا حاضر فامر به فأحضر بين يديه فبشى يده عليه ونفث واذا بالشاب قد

ذهب عنه جميع ما كان به وقام صلياً وسوا ثم قال لهم ارجعوا به الى
 الطبيب وقولوا له هذا فعل واحد من حواري محمد صلى الله عليه وسلم
 فساكن هذا الرجل الصالح الزارع ممن لا يعرف بصلاح مستورا الحال وما ذاك
 الا ان الكسرة ان كانت طيبة جرى هذا وامثاله من الكرامات ونزق
 العبادات ببركتها (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول اعلموا ان الله
 قد تقاصر عن العبادات والانقطاع الى الله تعالى فلهيكم بالزراعة فانها
 تحصل الاجور الكثيرة ارادها المكاف أولم يرد لها (وما قاله) رحمه الله ظاهر
 بين حتى ان كثيرا ممن يراعي هذه النية الصالحة ترفع له البركات حتى يقال
 عنه انه وجد كنزا ولقد صدق القائل الان هذا غير ما اراده لان فائدة السكندر
 ومنفعة انما هي وجود اليسر والاسهانة وهو واقع لمن حاول الزراعة
 على ما ينبغي من محاولتها شرعا (ولهذا المعنى) كان اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد اشتهروا في تسبيحهم على قسمة بين قسمة من كان يعمل
 في الحوائط وهي البساتين ومنهم من كان يتسبب في الاسواق وكلها ما يستعين
 وليكن الزراعة لمن يحبها أولى وأفضل لما تقدم أن فيها الثواب الجزيل
 والنفع الكثير المتعدي (وقد) تقدمت حكاية بعض الشيوخ الذي
 كان يزرع في أرضه عشية عرفة وما جرى له من كونه ترك الوقوف بعرفة
 لاجل زراعة أرضه اذ ذلك لاجل ما احتوت عليه نية في زراعتها (واذا)
 كانت الزراعة بهذه المثابة فينبغي بل تنعين المعرفة بلسان العلم في محاولتها
 لنا كدها سيما القوت الذي هو صلاح القلب والقالب وبه يصفوا الباطن
 ويكثر الخشوع (الان ترى) الى ما ورد في الحديث ان الحلال بين وان الحرام
 بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
 فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن حارم حول المحي يوشك ان يقع فيه الاوان
 لكل ملك حتى الاوان حتى الله يحارمه الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت
 صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اه (ولم يزل)
 السلف الماضون رضى الله عنهم يهفظون على القوت الذي يدخل أجوافهم
 الشحوظ الكلى وفيه كان تورعهم والوساوس التي تدخل عليهم فيه يدفعونها
 عن أنفسهم بتركه (قال) ابن العربي رحمه الله وقد ورد في الحديث

الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله من المؤمن قال
 الذي إذا أصبح سأل من أين قرصه وإذا أمسى سأل من أين قرصه قالت
 يا رسول الله لو أن الناس كفوا عما لم ذلك لتركوا كفوهم قال علموا ذلك ولو كان
 غشوا المعيشة عثما (وقال) عليه السلام طلب المحلل فريضة على كل
 مسلم بعد الفريضة أي بعد فريضة الأيمان والصلاة (وروى) عنه عليه
 الصلاة والسلام أنه قال من أكل المحلل أربعين يوما تور الله وجهه وأجرى
 ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه
 قال إن الله يحب المؤمن المحترف (وفي الصحيح) قال صلى الله عليه وسلم أحل
 ما أكل الرجل من كسبه يده (وفي الحديث) إن رجلا قال يا رسول الله
 داني لي عمل أدخل به الجنة فقال لا تسأل أحدا شيئا (وقد) ورد في
 الحديث من بات كالأن طلب المحلل بات غفوره والله وأصبح والله راض عنه
 (ثم انظر) رجنا الله وإياك إلى ما جرى من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في
 شربة اللبن التي شرب بها قبل أن يسأل عن جهنم أفندرك بذلك نسأل فأخبر
 بشيء لم تأب نفسه بجهنم فتعاقباها وقاسى من ذلك ما لم يجهنم شديدة فقبل له في
 ذلك فقال والله لو لم تخرج الأبروحي لا شربتها لاني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من حرام فالأولى به (وقريب) من هذا
 ما روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له جراب فيه قوته وعابه فقل
 من حديد والمفتاح عنده لا يمكن منه غيره حتى يتيقن بذلك ما يدخل في
 جوفه (فهذا) كان حالهم في تحفظهم رضي الله عنهم في أمر الماعوم (وأما
 الطهارة) فعلى العكس من ذلك (أثرى) إلى قول عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه لما أن قال عمر بن العاص رضي الله عنه يا صاحب المحوض هل ترد
 حوضك السباع فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا صاحب المحوض
 لا تخبره فأنارده على السباع وترد علينا (وما روى) عنه أيضا أنه قال إنني
 لأبجده يتهددني مثل الخربة وأنا في الهالة فلا أقطع صلاتي يعني الذي
 (هذا) وقد كان أبا ما يتهددني الناس به في صلاتهم فما بالك بغير هذا الإمام
 وقد كان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشون حفاة ثم يلبون
 ولا يغسلون أقدامهم إلا إذا أصابتهما نجاسة رطبة (وكانت) الكلاب قد دخل

غشوا المعيشة
 وزنا ومعنى اه

الخربة خربة
 مناه الجوهرة وفي
 رواية مثل الجمالة اه

من باب المسجد وتخرج من الآخر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 غير ذلك من أحوالهم السنية التي لا يأخذها حصر عكس حال كثير من أهل
 الوقت إذا فهم يتورعون في أمر الطهارة ويضيقون كثير من أوقاتهم بسببها
 ويتساهلون في أمر القوت ويركنون فيه إلى قول قائل أوزلة عالم قال بالحل
 أو الكراهة ويجهلون حقيقة في أخذ الخطام عكس الحال فان الله وأنا إليه
 راجعون (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول لو دخلهم الوسواس في
 أمر القوت دون الطهارة كان أنجح وأولى بل أوجب لأنه ماس على قانون
 الاتباع أو كما كان يقول رحمه الله تعالى (وقد تقدم) أن الخروج من
 الخلاف أولى بل أوجب (وإذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي لأزارع أن
 يترك حق الفقه قراءة من الزكاة لقول أحد بسبب أنه ان فصل ذلك من حقيقة
 البركات وذهب على سبيل القبرية والمساهمة بل عليه أن يعطى الخراج
 ويخرج الزكاة عنه ومما فضل فبذلك تكثر البركة ويقع الخلاف وتصل
 الأمانة إلى الطاعة والاستقامة على السنة (وقد اختلف) العلماء رضي الله
 عنهم في اجارة الأرض على أربعة أقوال (القول الأول) أنه يجوز اجارتها
 بكل شيء يجوز ما يكره ويبيح كان مما تنبت الأرض أو مما لا تنبت (القول
 الثاني) أنه لا يجوز كراؤها بشيء مما تنبت كان طعاما أو غيره (القول
 الثالث) أنه يجوز كراؤها بما تنبت ان لم يكن طعاما مثل الخشب
 والهندل (القول الرابع) أنه ان زرع فيها الخنطة جاز أن يأخذ في اجارتها
 العدم وما أشبه ذلك من القاطن (ويذكر) لا كاف أن يعمل على الخروج
 من الخلاف جهده لان ذلك سبب لمحصل البركة ونفع السعي بها في القوت
 لان المحلل يعين على الطاعة ويتكسل عن المعصية وكفى بهامنة (ويستقط)
 كراه الأرض عنه بأحد شيئين (أحدهما) هدم ريعها (والثاني) استبقارها
 حين يفرغ أو ان الزراعة (فإذا تقرر) انها من أعظم الاسباب وأهمها نفعها
 فينبغي المبادرة إليها قبل غيرها يجوز للمرء فضيلتها ويقتنم بركتها لان البركة
 لا تحصل الا بالامتثال والامتناع يقع بالعلم والعلم بالسؤال كما تقدم (وهذا)
 الذي تقدم كله انما يفعله مع وجود السلامة في الدين والعرض والمال
 (وأما) مع توقع ضد ذلك فتتركه اذن متعين وله في غير الزراعة من الاسباب

الشرعية سعة لان آفة الزراعة في هذا الزمان قد عظمت على ما هو معلوم
مشهور حتى ان الزارع كانه عند بعضهم اسير ذليل حقير وكأنه لا يال له
عندهم ولا روح وهذا التنبيه اسافيه من الذل كاف في هذا الزمان ليتنبه
به على ما فيها من الخطر (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله متسببا بصناعة
الفلاحة والغراسة في بلاده فلما ان ورد الى الديار المصرية أراد أن يتسبب
بذلك لاجل العائلة فلما ان رأى أكثر حال المزارعين في هذه البلاد وما هم
فيه من الشظف قال لا يصل لي أن أتسبب في ذلك ها هنا ثم وقع له أن التسبب
في حقه متأكدا لا يصل العائلة فأراد أن يتسبب بغير الفلاحة ثم قال اذا
اضطرت الى التسبب تسببت لهم في غير ما فاقطع الى الله تعالى وترك
الاسباب واشتغل بالعبادة والقراءة ففعل الله تعالى به ما هو أهله فأغناه
الغنى الكلى عن الناس وعن الاسباب بسبب عز الطاعة والنية الصالحة
(وقد تقدم) انه كان لا يأخذ صدقة واجبة كانت أو تطوعا الى غير ذلك
مما تقدم من ذكر حاله رحمه الله تعالى (فاذا كان) ذلك كذلك فنرك
الصناعة اذا كانت تؤول الى بعض ما يجري على الفلاح وغيره يتعين تركها
فكيف بالفلاح المسكين نفسه وشخصه يترك القضاة المتقدم ذكره في
الفلاحة انما هي مع وجود السلامة مما هو معلوم في هذا الزمان على كثير من
الفلاحين (وقد) جاء بعض الناس لسيدي أبي محمد رحمه الله يستفتيه في
التسبب مع شخص لا يرضى حاله فنهى من ذلك فقال له لي بنات وعائلة ليس
لهم شيء يقتاتون به فقال له لا يلزمك أن تتسبب لهم الا في الشيء المحال وأما
غيره فلا يلزمك فيه شيء هم عائلة الله فان أراد أن يطعمهم أطعمهم وان
أراد أن يمتنعهم منعههم ولا عذر لك في الدخول في المحرام بسببهم أو كما قال
رضي الله عنه ونفعنا به (ولو) فرضنا أن الطين ينجسني أو غيره وزرعه لنفسه
قل أن يتأق له ذلك بسبب كثير من الفلاحين الذين يباشرون ذلك اذ ان
الغالب منهم اذا علموا منه عدم الجراءة والظلم تمبوه بها حتى انه لا يتوصل له
بما زرعه الا بعض خراج الارض فالجأه ذلك الى عدم الزرع بسبب سوء
تصرفهم حتى كأن ماله عندهم حلال يتصرفون فيه وبعضهم يبالغ في الاذية
حتى انهم ليتقاتلون اليهم اسم التي له من شدة الجوع لاخذهم ما أوصد لسان

العلم فوق الفساد من الغريبتين فان الله زانا اليه راجعون
 (فصل) وأما الغرسة فهي أخف من الفلاحة غالباً أعني في سلامة من
 يتعاطاها من الذل والاهانة مما يجري على الفلاحين وهي أنجح في حق من
 يحسنها (لكنها) تحتاج إلى علم بها وعلم فيها (فأما) العلم بها فهو العلم بصناعة
 الغرسة وما يصلحها وما يفسدها (وأما) العلم فيها فهو تعلم لسان العلم وما
 يجوز منها وما يحرم وما يكره وما يباح سيما في المساقاة اذ ان لها أركاناً وشروطاً
 لا تصح إلا بها وقد كثرت المفاسد فيها لأجل ما اعتاده بعض الناس فيها
 (وبتبيين) في حقها أن لا يسلك بنيات الطريق بل يعيش على جادة لا يبر الواضح
 الذي عليه أكثر العلماء ويترك ما حاك في نفسه من الركون إلى الخلاف
 الضعيف والمشي على القناطر التي اصطلح عليها بعض الناس حتى آل أمرهم
 فيها إلى أن يبيعون الثمرة إلى سنين ويعتلون بأنهم مساقاة والمساقاة في الشرع
 لها شروط وأركان ولا شيء منها موجود إلا باللفظ الظاهر ليس إلا
 ولا حقيقة لذلك في الباطن اذ أنهم انما دخلوا على أن يأخذوا المساقاة الثمرة كلها
 في ثلاث السنين (وصفة) ما يترجمون أنها مساقاة جائزة أن يساقى بعضهم
 بعضها على مائة جزء تسعة وتسعون منها للساقى وجزء واحد للمساقاة ثم يبيع
 بعد ذلك جزءاً (فتبين) بذلك أنهم دخلوا على أن الكل للساقى وهذا يبيع
 للثمر قبل بدو صلاحها لكن فعلهم ذلك في الوقف أشد في التحريم لأن
 الجزء الذي يبيع به للساقى على غير عوض لا يجوز في الوقف وهذه القناطر وما
 أشبهها على مذهب الإمام مالك رحمه الله ومن تبعه لا عبرة بها اذ أن قاعدة
 مذهبه أن ينظر إلى باطن الأمر وما وقع الاتفاق عليه لا إلى اللفظ الظاهر
 (وإذا كان) ذلك كذلك فبتبيين ترك الاعتراف بها كما تبين ترك الزراعة ثم
 يرجع إلى سبب آخر بشرط أن يكون على الوجه الشرعي وهكذا كلما
 وجد علة في سبب تركه وعُدل إلى غيره إلى أن يجد سبباً على الوجه الشرعي
 فيحترف به فتتبع له البركة والخير بخلاف من تسبب في شيء مما يخالف
 الشرع الشرع ينف فان البركة تتحقق من بين يديه مع الاتم الخاص لـ له فاحذر
 من ذلك جهده والله الموفق بمنه وكرمه
 (فصل في صناعة الفزارة) والكلام عليها كالـ الكلام على ما قبلها

البنيات بضم الباء
 وتشديد الياء أي
 المتشعبة اهـ

من الزراعة والغراسة أعنى في كيفية النية فيها لأنها فرض من فرض
الكفاية والفرض أعلى في الفضل من السنين فيه نظراً أولاً في النيات التي
يخرج بها العالم إلى المسجد وإلى لقاء الدروس وإلى السوق فينوي ما عسى
الحاجة إليه منها فيحاوله من أمر صناعة القزاة ويفعل ما يفعله في أمر
صناعتها على نية إسقاط الفرض عنه وعن أخوانه المسلمين برفع الكلفة
عنهم في قصده بل ما يحسأوله وتيسير ذلك عليهم والنصح لهم فيه وأمر الرزق
تابع لذلك لا متبوع إذا أن الرزق مقصود قد فرغ منه فليس للارادة قدرة على
أن يزيد فيه شيئاً بصناعته ولا بجعلته ولا على أن ينقص منه شيئاً بكسبه وتركه
لعمالة بل يكون عمله خالصاً لوجه الله عز وجل لا يبقى به بد ولا عوضاً
(وإذا كان) ذلك كذلك فيتمتع به عليه النصيحة فيما هو محسأوله من صناعته
فينصح لأخوانه المسلمين كما ينصح لنفسه أو أكثر وقد قيل كاتدين تدان (فإذا
كان) الغزل فيه عفن أو أصابته من قلة التبييض عليه تضرع شديداً من
قوته فيتمتع به عليه أن يبين ذلك عند البيع البيان الشرعي (ويتمتع) عليه
أن يحذر عما يفعله به من لا يبيح له أن يلزمه في صناعته من النصيحة لأخوانه
المسلمين والبيان لهم (وذلك) أن بعضهم يأخذ غزل الحرير فيسلفه نصف
سائق ثم يخرجه وهو بعد على حاله من عدم كمال التبييض ثم يصبغه (ثم)
يفترقون في ذلك على أقسام (فمنهم) من يبيعه غزلاً لمن يطرز به (ومنهم) من
ينسجه ويبيعه خوقة (ومنهم) من يعمل منه حاشية (ومنهم) من يخرجه مع
الغزل كتوب الطريق كل ذلك ممنوع في الشرع الشريف (أما) تركهم كمال بياعته
فلا شك أنه من باب الغش والمخدعة للناس لأنه لا يقوى للاستعمال بخلاف
الذي بكل بياعته فإنه يصح ويقوى (وأما) بيعه غزلاً فهو من باب الغش أيضاً
والمخدعة إذ أنه لا يمكنه الاقبال ويتغيران لم يغسل فاذا غسل ذهب لانه عند
الغسل يتصوف ويرجع إلى أصله شعراً (وأما) نسجه خوقة ويبيعه فهو أيضاً
من باب الغش كما تقدم لأن الذي يأخذها اغما يأخذها على سبيل السلامة من
العيوب الظاهرة والباطنة حتى أنه لو بين له البائع ما يتساقى في الخرقه من
المفاسد بسبب ما جرى في غزلها الامتنع من شرائها (ولو) فرضنا أن البائع بين
ذلك لا يشتري ورضى به فذلك لا يجوز أيضاً الوجهين (احدهما) ما في ذلك من

اضاعة المال وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه ومن ارتكب ما نهى
عنه فهو رآثم (والناسي) ان المشتري قد يشتري الخزقة لان يبيعها فتهدي
المفسدة الى غيره وغيره بسبب انه ان بين هذا وبين الاخر فيكون في ذلك
اضاعة اموال الناس وهذا لا يجوز شرعا وهذا مثل ما تقدم في الكيمياء انه
يجب عليه ان يبين انهما من عمل يده (ولو) فرقنا انه بين الغالب
ان من صارت اليه لا يبين فلا فرق اذن بين الاول والثاني في التحريم
والغالب ان ذلك كله يرجع ما كماله من لا يعرف ذلك اصله لا مثله الصبي
في المحدث ذلك وما اشبهه من لا يعلم ذلك ولا يعرفه باله اوله يمكنه ان يبيع
عنه كالاخرس الذي لا يحسن الكتابة ولا تفهم منه الاشارة فيحصل الضرر ان
وقع ذلك في ملكه فيجب قطع هذه المفسدة حتى يعلم المرء من آفتها (ومع)
ما تقدم ذكره فان البركة تنزع من ثمن ذلك وغيره وتعتق من بين يدي من
يسمعه ذلك نسأل الله السلامة عنه (ومن) الغش والخديعة ايضا ما يفعله
بعضهم من صبغ الغزل بالحرب وهو يهرق الغزل ويذهب بقوة ويترك
الصبغ بالنيلة وهي نافعة للغزل غير مضر له وانما جاء هذا الفساد بترك
ملاحظة احتساب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بقوله عليه
السلام والسلام حب الدينار رأس كل خطيئة اه ولا شك ان فاعل ذلك لو لا
محبة الله تعالى ما وقع في هذه النازلة العظيمة وذلك ان الحربت عندهم ارفع
من النيلة فيبذلونها لعل ان يتوفر عليهم تفاوت ما بين ثمن الصبغين وهو اهر
الله بالعكس فلو استعملوا النيلة مع تلك الزيادة لكان ابرك وأخف ومع ذلك
يسلمون من غش الناس وعدم نصحهم وعدم الاتم في الخسافة فان الله وانا
اليه راجعون (وبالمجمل) فبين عليه ان يجب ان يعلم انه يتقص قوة
الغزل او فيه تدليس ما فان ذلك كله ممنوع في الشرع الشريف (وكذلك)
لا يعمل على الخزقة شعرا ولا يداكها بشئ حتى تحسن وتبرق او يظهر انها
صفيفة وهي على الضد من ذلك فان هذا وما اشبهه من التدليس والغش
(وقد) قال عليه السلام والسلام من غشنا فليس منا اه (فليعمل)
جهده على براءة ذمته ويوضح عنه النصيحة لخواصه المسلمين (وكذلك)
ان كان في الخزقة أرش او خال ما فانه يجب له على ظاهر الخزقة حتى يظهر

الحربت الضم
نبت اسود

الارش الخدش
والعيب اه

ذلك للشترى أو لا ثم مع ذلك بين له البيان التام اذ ان أصل العبادة وعبادتها
انما هو بأكل الحلال والمحلال لا يكون الا مع النصيحة لنفسه ولاخوانه
المسلمين (وقد) تقدم ما ورد ان من أكل المحلال أطاع الله تعالى شاء
أو أبى ومن أكل المحرام عصى الله تعالى شاء أو أبى (وان) قد برأى يكون
ذاكر الله تعالى في حال عمله للصناعة فهو أولى به ان يحصل البركة له وان
يستعمل تلك الخرقه فان لم يمكنه ذلك اشغل باله بتدبير صنعيته أو غيرها
فينبغي ان لا يغفل عن الذكر بقلبه وهكذا يفعل في جميع ما يحاوله من شغله
بأمر الصناعة أو غيرهما من الاسباب الشرعية وقد تقدم ان ستر العورة واجب
وذلك لا يكون في الغالب الا بهذه الصناعة ففعلها يتصرف في فرض
واجب وفعله فيه ما فيه من الثواب فكيف به اذا اقترن به حسن النية
وتعدها واحتسابها لله تعالى فهذا خير عظيم لا يصبره الا من مت به فاذن
لا فرق بين شغله في الصناعة وبين الصلاة والصوم وغيرهما من سائر
التطوعات المختصة بالمرء المتدبيرة لغيره وقد تقدم ما في النفع المتدبيري
من الخير (واذا كان) كذلك فلا يبالى صاحب هذا الحال في أى وقت يفجأه
الموت لأنه اذا جاءه انما يجوده في الطاعة والخير المتدبيري اذ ان أحواله كلها قد
صارت جميعها عبادة يتقرب بها الى ربه عز وجل (اكن) يتعين عليه ان
يجتنب في صناعته كل ما يعلم انه مفسد لنيته أو منقض لما وكل ذلك راجع الى
مقتضى علم الصناعة فكل شئ يرى أهـل الصناعة انه غش أو مكر وهما
فيجب تنبهه ولا يقربه (ويتعين) عليه ان يتحفظ من أنه اذا كانت على يده نجاسة
ان يمس الخرقه أو الغزل اذ ذلك لا يكتفى بغسل النجاسة وكذلك يتحفظ ان يمس
عليها قدمه وفيها النجاسة (وكذلك) يتحفظ ان يجعل ذلك على الارض
النجسة أو على موضع نجس أو ينشر الغزل على حائط أو جريد أو جبل نجس
(وكما) يتعين ذلك في حقه كذلك يتعين عليه ان يأمر به من عنده ممن يحاول
ذلك معه من الصانع والصبي وغيرهما وهذه الصناعة بعد الزراعة من أفضل
الصنائع وأعظمها لأنه بها تنفع السترة غالباً والسترة واجبة في الشرع سيما في
الصلاة التي هي عماد الدين وما كان بهذه المثابة فيتمتع ان يراعى حق أهلها
وما زال الفضلاء وأهل الإصلاح والخير يحثون بها (وهذا) بضماً بقوله

بعض من لا يعرف العلم ويتجاسر بالنطق بضد ما يخالفه نص الكتاب العزيز
 لأنه تعالى حكى في كتابه عن كفارة قوم نوح عليه السلام أنهم قالوا له أنؤمن لك
 وأتبعك الأراذلون قال بعضهم هم القزازون فهم الأراذلون عند الكفار
 وهم الخواص عند الرب عز وجل وهم ذامدحهم وثنا عليه السلام لأن الله
 عز وجل قد خصهم واجتباهم دون غيرهم عن مخالف نوحا عليه السلام (ألا
 ترى) إلى قوله عليه الصلاة والسلام عن أصحابه لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا
 ما بلغ مدأ أحدكم ولا نصيفه يعني أن من سبق إلى الإسلام فقد فاز بالسبق فلا
 يقدر من بعده من أسلم أن يصل إلى فضيلته ولو أنفق مثل أحد ذهبا يؤيده
 قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة
 من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (وانظر) إلى قوله
 تعالى في حق نوح عليه الصلاة والسلام وجعلنا ذرية من أمة واحدة وقوله تعالى
 فأنجيناها ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقناهم وبالباقيين فلا يخطر بقلب
 مسلم أن من جماع نوح عليه السلام أنهم الأراذلون (وايضا) مما فعله أكثر
 السفهاء من أهل هذه الصنعة وهو أنه إذا كان في زمان الحر تعروا من
 السترة مرة واحدة وتبقى عورتهم بادية وهذا مما لا خلاف في تحريمه واشتد من
 هذا أنهم يظنون أن ذلك مباح لهم (وقد) سلم أهل المغرب من هذه المعصية
 لكن قد بقي عند بعضهم منها شيء وهو أنهم يلبسون سراويل بحيث أنه يكون
 في الصخر يصف العورة ويبقى بعض الفخذ مكشوفاً وليس الثوب الذي يصف
 العورة ممنوع وإظهار بعض الفخذ مكشوفاً على المشهور وقيل حرام ومن تعرى
 من السترة فلا شك أنه شبيه بالبهائم إذا أن وجهه البهيمة وفرجها مكشوفان
 إلا أن ذلك لا يستقيم من البهيمة إذا أنها غير مخاطبة وهذا المسكين مخاطب فهو
 عاص في فعله فيتعين على المكافاة بآفة نفسه وصيانة أصحابه ومعارفه
 من هذه النازلة فأنما أشبهه قبيحة (وقد كان) بمدينة فاس بعض المباركين من
 أهل هذه الصناعة يعمل على نوله حصيرا يستتره من رؤية الناس حتى يسلم
 من رؤية ما يكره أو يمنع (وهذا) هو الذي يتعين في هذا الزمان اللهم
 إلا أن يكون المكاف مع قوم راجعين إليه متمتئين بما أمرهم به وإن
 كان غير ذلك فليتحفظ منهم (وأما) ما فعله بعضهم من أنهم يأخذون

الغزل من هذا وهذا ويخطون الجميع سواء كان أحدهما مثل الآخر أو
 أرفع منه أو دونه فيندبون الجميع ويخطون لكل واحد منهم على قدر غزله
 وهذا لا يجوز ولو كان أحد الغزاةين مثل الآخر لأن صاحبه لم يأذن في ذلك
 وهذا ليس من أمر الصناعة في شيء بل هو من باب الخيانة والنفس (وقد)
 يكون بعضهم لا يلبس إلا الحلال البين (وقد) يكون غيره بالهكس
 وما بينهما (وكذلك) يهذر عما يفعله بعض السفهاء منهم من أنه يأخذ الغزل
 الرقيق لنفسه ويبدله بأغلف منه أو ينزل عن ضعف القوة مثله في الرفع
 وذلك حرام لا شك فيه وأحوالهم في هذا لا يأخذها حصر وما تقدم من
 أفعالهم انما هو من باب النفس البين ليس من أمر الصناعة في شيء
 (وبالجملة) فلا يخلو حالهم من قسمين (أما) أن يكون صانعا يعمل بالاجرة
 عند غيره (وأما) أن يكون يعمل لنفسه وهو أيضا على قسمين أحدهما
 أن يكون الناس ياتونه بالغزل ينسجه لهم وهذا يهونه بالقبالة والقسم
 الثاني أن يشتري الغزل وينسجه لنفسه ويبيعه (فالقسم الأول) يحتاج
 الصانع فيه إلى النهج وبذل الجهد لعله يفتح غرضه وما يأمربه من
 المصلحة في ذلك اللهم إلا أن يأمره بشيء مما يقتضي التدليس أو غيره مما تقدم فلا
 مرجع لعله فيه فإن أبي العلم تركه وراى غيره من يخلص ذمته عنده (والقسم
 الثاني) أن يعمل للناس القبالة فهذا يحتاج إلى النهج أيضا في عمله ويحتاج
 مع ذلك أن يهتز على الخيوط التي تفضل فلا يرمى منها شيئا وإن قل ولا يترك
 أحدا من الصبيان الصغار الذين يخاف منهم أن يقطعوا شيئا من الغزل
 أو يرموه أن يباشروا غزل الناس فيهتز من ذلك جهده فإن فضل به ذلك
 شيء من الخيوط جهده والقضاء في باطن الخرقه ويدفع ذلك لصاحبه (وأما)
 إذا كان يشتري الغزل ويعمله لنفسه ويبيعه في السوق فهو أسلم في الغالب
 من تقدم ذكره بشرط أن ينصح المسلمين ولا يدلس بفعله شيء من النهج
 أو ذلك كما تقدم بيانه (ويهتز) مع ذلك على الغزل ما يطارأ عليه في البياض
 وغيره مما يضره فإن كثيرا منهم يسامح نفسه إذا كان يبيع في السوق
 (ومنهم) من يفعل فعلا محرما وهو أنه إذا عجزت الخرقه التي يعملها للقبالة
 بأكملها يغزل سوقى من عنده بغير إذن صاحبها يأخذ به ذلك عوضه

أو يكملها بغزل آخر لغير صاحبها ثم يأنفذه عوضه ويعطيه للاول فيجحد ومن
هذه المفاسد وما شابهها ومن يباشر الامر بنفسه هو المطلاع على المصالح
والمفاسد فتلزمه المصالح وتحرم عليه المفاسد والله الموفق للصواب
(فصل في القسارة) قد تقدم في امر القزاة ما ينويه فيها من النيات
وما يوجبها من المفاسد فكذلك في القسارة (فما) يوجب فيها أن لا يقصر
بما تجس ولا يبسط القماش على شئ تجس ولا يمشي عليه بأقدامه وإن كانت
ماهرة اللهم إلا أن يكون الماشي لا يصل إلى ريش القماش كله إلا به يجوز
(وكذلك) يحرم عليه أن يستعمل أرواث البقر كما يفعله بعض القصارين فإنه
يقطع الخرقه سريعا بسبب شدة حرارته وكذلك ما يشبهه (وكذلك) يحرم
عليه استعمال الجير فإنه يقطعها عاجلا (وكذلك) يحرم عليه أن يعصرها عصرا
شديدا خارجا عن الحد المعتاد في الشرع الشريف لأن ذلك يضربها (وأشد)
من ذلك ما يفعله أكثرهم من ضرب الخرق على الحجارة حين القسارة وذلك
يذهب بقوة الخرقه ويضعفها (وإذا كان) كذلك فهو من باب اضاعة
المال وهو محرم على الصانع وعلى صاحب الخرقه وإن رضيه بذلك
(والقسارة) المباحة انما هي بل القماش ونشره فإذا انشفا عاد عليه الماء
ثم كذلك حتى يبيض وانما يقع الفرق بين القسارة المباحة وبين ما يفعلونه
مما تقدم ذكره بطول المدة وقصرها فيستعملون في قصر الزمان الذي يقصر
فيه حتى يبيض فيه سريعا وذلك سبب في قصر عمر الثوب حين استعماله
وذلك لا يجوز (فن) أراد السلالة فلا يصبر مدة تبيض فيها الخرقه دون
ما يجزئها بما يضربها (ثم) ان بعضهم زاد على هذه المفاسد أن يستعمل
الخرقة في بيته ويقطعها سفرة أو سمطا (وكذلك) يحرم عليه أن يعبرها
بغيره يفعل ذلك بها مدة ويتعمل اصحابها كل طائفة بها بانها لم تفرغ
فصارتها وهي مع ذلك في بيته يستعملها أو يتبدل بها حتى إذا عاها صاحبها
حينئذ يخرج بها القصرها ويفعل فيها ما تقدم من المفاسد فتبيض في
أقرب وقت لذلك يكون تقطيعها في مدة قريبة بعد لبسها المأصنع
فيها من الجبروع يره مما تقدم ذكره (فان قال) قائل ان الصنعة
تقتضي أن يحسبها الجير والروث وما يشبهه لان الخرقه لا تبيض إلا بها

(فالجواب) ان القصار المعروفة عند العلماء اغشاه بالماء والشمس
لا يغيرهما كما تقدم بيانه وهذه المغاسد كلها مشاهدة مرئية منهم فيجب في
الخزقة بسبب ما يتعاطونه مما تقدم ذكره أروشا كثيرة (وبعضهم) يرفها
بغير اذن صاحبها ويسترد ذلك بالصقل مع الصابون ويدلس بذلك على صاحبها
(وبعضهم) لا ينصح في قصارتها بل يحسنها بأشياء فاذا البست ثم فسدت ظهرت
سمرتها وقد سري غشهم بسبب ذلك الى من يشترى الخزقة فانه يشتري
الذراع مثلاً أو أكثر بدراهمين فاذا استعملت وغسلت تخرج في أول غسلة
ولا خفاء في تخريم هذا واشباهه (وأشد) من هذا ان بعض القصارين يستعمل
استعمال ذلك بغير اذن صاحبه ويتعمد بان القماش ان لم يابس لم يفسد من
قصارتها وذلك لا يجوز بغير اذن صاحبه (وبعض) الناس يستعمل الخزقة
حتى اذا تدرست دفعها الى القصار فتسارعة يسرع القصار في قصارتها وتارة
يستعملها الاخر ثم يقصرها كما تقدم فاذا فرغت قصارتها خرجت كأنها
جديدة لما يفعل فيها مما يحسنها فظاهر اذا أخذها المشتري وابسها تدهمت
سمرتها كما تقدم (وسبب) هذا الغش عدم البيان المتعارف في التمرع
الشريف (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من
غشني فليس منا (وقد ورد) الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (فن أراد) السلامة فليترك
ماتة دم ذكره لئلا يدخل في هذا الوعيد العظيم نسأل الله تعالى
السلامة بمنه (شئان) ما بينهما واحد يدخل الجنة بعمله ونيته وآخر
يدخل النار بهما كل ذلك واجم الى ما احتوت عليه سوء بداء القلوب من
النيات المحسنة وضدها ومن حسن التصرف أو ضده بعد أن يكون المرء في
علمين يرجع الى أسفل سافلين بسبب عمله ونيته (ولولم) يكن في الغش من
المهلك الا أن البركة تنزع من بين يدي من فعل ذلك بسبب ضرره للمسلمين
وسوء تصرفه في حقهم وعدم نفعهم لهم ومن نصح لله ولكتابه ولرسوله
ولأئمة المسلمين وعامتهم فقد فاز بالراحة والعافية في الدارين جميعاً أسأل
الله أن لا يجر من ذلك بكراً انه ولي ذلك والقادر عليه بحمدوا له صلى
الله عليه وعلمهم وسلم

(فصل في صناعة الخياطة) * وهذه الصناعة أيضا من آكد الصنائع
وهي من فروض السكرية كما تقدم في غيرها وهي متعلقة بستر العورة
غالبها وذلك فرض سيما في حق المرأة لأنها كلها عورة وأما الرجل فله من سرته
إلى ركبته وستري باقي بدنه سنة وكما لم يعمد ذلك القبول المطلوب في السنة
المطهرة ثم ما يدفع به المحر والبرد كما قال تعالى في سياق الامتنان على عباده
وجعل لكم سراويل تغطيكم المحر وسراويل تغطيكم بأسكم فنبه سبحانه وتعالى
بذلك المحر على البرد إذ أن ما بقي المحر في البرد (وإذا كان) ذلك كذلك
فإن الخياطة خيرها من بعد جميع الناس وقد تقدم أن الخير المسمى أفضل
من القاصر على المكاف وحده (وإذا كان) ذلك كذلك فينبغي للمكلف
أن لا يندس ما هو فيه من هذه الطاعة بشئ مما يشينها أو يذهب بثوابها
أو يفتتها وذلك لا يحصل له إلا بالعلم والعلم لا يحصل له إلا بالتعليم أو بالسؤال
كما تقدم في غيره (فعلى هذا) يتعين عليه النهج في صنعة جهده القصيل
هذه الثواب وآكد ما عليه أن يحسن المفاصل في صنعة فان ضررها
متعد كما أن خيرها متعد إذ أنه إذا لم يتضح فيها كان في ذلك ضياع لأموال
الناس (وهناك) عديدة قل أن تذهب أو ترجع إلى قانون لا كثرتها
وتشبهها يمكن تنبيه على بعضها اليسر تبدل بها على ما عداها (فهذه ذلك) أن
المعلم إذا كلف الصانع الذي عنده أن يحيط بالمحيط من غير أن يفعله فلا يفعل
ولا يرجع إليه في ذلك لأن المحيط إذا لم يفعل لم تكن له قوة تقيم الخياطة معها
(وكذلك) لو أمره أن يشل ويوسع بين الغرزتين وما أشبه ذلك لا يرجع إليه
فيه (وكذلك) لو كان الثوب مما لا يجوز لدهنه أو يكره فبرده على صاحبه
ولا يحيطه له وإن كان مضطرا لأجرته (مثاله) أن يكون ثوب حريم للرجال
أو ثوباً من غير المحر يربس بالأسفل من السكعين أو يكون في الثوب
للرجال وسع خارق يصل إلى حد السرف فهذا محرم لا يجوز وكذلك الأمانة
عليه لا يجوز (وأما) النساء فالثوب الواسع والسابل في حقهن سنة وكما لم
(وكذلك) المحكم في تفصيله ثياب النساء على ما صطلح عليه من العوائد
الخاصة للشرع الشرع من لبس الضيق والقصير إلى غير ذلك من
عوائدهن الذميمة لأن السنة مضت في ثياب الرجال أن تكون قصيرة

دون وسع خارق (قال) الامام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتاب
سراج الملوكة والسادح ل محمد بن واسع سيد العباد في زمانه على بلال
ابن أبي بردة أمير البصرة وكان ثوبه الى نصف سابقه قال له بلال ما هذه
الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع انتم شهرة لنا هكذا كان لباس
من مضى وانما انتم ملوتم ذبواكم فصارت السنة بينكم بدعة وشهرة اه
(والواسع) الطويل في خفي النساء هو السنة فعكسوا الامر في ذلك فابا
لله وانما اليه راجعون (وكذلك) يتعين عليه ان لا يفصل ثوبا يجند ارا وظالم
وما أشبههم ولا يخطئه لانه ان فعل ذلك فقد أعانهم على ما يتعاطونه فيكون
شر يكالهم في الاثم بسبب الاعانة لهم ولولم يكن فيه الا انه ترك أقل
مراتب الانكار وهو التغيير بالقلب فافقه اذا باشرهم فلا بد من رد السلام
عليهم وكلامهم وذلك يخرجهم عن التبحر ان المتعين عليه وأيضا فان ما يديهم
من الدنيا سحت وهو يتعب في صنعة ليأكل الحلال فكيف يأخذ الحرام
البين في أجرته فيجتمع عليه التعب وأكل الحرام (وأشد) من ذلك ما يقع
لبعضهم في اعتقاده انه يأكل الحلال بسبب صنعة وهو يعلم ان هذا حلاله
(فان) اضطر الى الخيانة لأحد من هؤلاء أو غصب عليه فية عين عليه أن
يوسع الخيلة في أخذ أجرته من غير كسبهم مثل أن يتدأينوا ويدفعوا له أجرته
من ذلك أو يحيلوه اعلى من هو مستتر بالسان العلم فيما بيده (وهذا) اذا
كان مال الظالم كاهرا ما فان كان مخطئا فية خلاف بين العلماء لكن
يتعين عليه ان يتحيل في أخذ أجرته من الجهة المستورة بالعلم كما تقدم فهو
أبرك وانجح لعمله وسعيه (ومن) أكد ما يجتنبه في ذلك أن لا يخطئ لمقدم
ومن فوقه ومن دونه ممن يشبههم في كثرة الضرر على المسلمين وقهر الشفقة
عليهم (ومن) أكد ما ايضا ان لا يفصل ولا يخطئ ثوبا لامرأة يتهمها بالزنا او
من هي معروفة به فان فيه اعانة لها على الزنا كما ذكرنا ان يتجهل بأحد ذلك لغير
زوجها (الآتري) الى ما جاء في الحديث ان العرش مهنر لنطفة وقت في حرام
او كما قال عليه الصلاة والسلام فليتحفظ من هذا جهده (وكذلك) لا يخطئ لمن
كانت متبرجة من النساء مظهرة للزينة وان كانت لا يعرف بالزنا لان ذلك
اعانة لها على الحرام لان التبرج فعل محرم ويجوز ذلك الى ادخال التشويش

والفساد به على كثير من المؤمنين وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب المحريق
ومن اعان على الفتنة فهو كفرا عاها (الأتري) ان فتنة شارب الخمر قد
تعدت الى اثنى عشر وهو عاصرها وشاربها وشاربها وشاربها ومشتريها
والمحول له ومقتنمها وحاضرها الى غير ذلك فكذلك كل مخالفة في الغالب تجد
فتنتها متعدية فيقع الاثم على فاعلها وعلى كل من اعانه بشئ مما يحسب حاله
فليحذر من يحذروا التوفيق الابل الله (وكذلك) يتعين عليه ان لا يفسد ولا
يخطئ ثوبا لكاس ولا غيره ممن شابهه لان ذلك اعانه على ما هو بصدده وترك
التغيير عليه ايضا وذلك لا يجوز (وكذلك) يتعين عليه ان يحترز من خطاطة
الثوب الواسع وان كان صاحبه متلبسا بالعلم لم لان العلم ليس بكثرة الرواية
وانما هو باتباع ما امر به العلم به والعلم ينهي عن ذلك (وكذلك) يتعين
عليه ان يجتنب ما يفعله بعض الناس في ثوبه من السجاف الواسع في ذيله
وأكمامه وقد مضى ذكر ذلك في موضعه فليحفظ منه جهده (ويتعين عليه)
ان يجمع قصاصة كل ما خيطه وما فضل فيحفظ ذلك كله ويلقيه في الثوب حين
مايه ولا يغفل عن ذلك فتعمر به ذمته (وينبغي) له اذا سمع الاذان ان يترك
كل ما هو فيه ويستغل بحكاية المؤذن والشروع في اسباب الصلاة من
الطهارة والمضي اليها في المسجد في جماعة ولا يحرم نفسه من فضيلة ذلك
اسباب صنعة فان ذلك خسران بين وحرمان ظاهر ومذهب للبركات وسائق
الى المخالفات لان السيرة لها اخيات كما ان المحسنة لها اخيات فيخاف على
تارك الصلاة في جماعة المسجد ان يقول امره الى ترك الصلوات او وقوع الخلل
فيها وشغله بأمر الصلاة والاخذ في شأنها يزيد في الرزق ويذهب بالتعب وتقع
به البركة (وقد) اثني الله عز وجل في كتابه العزيز على فاعل ذلك بقوله
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (ذكر) ابن عطية رحمه الله
ان كثيرا من الصحابة قالوا نزلت هذه الآية في أهل الاسواق الذين اذا سمعوا
النساء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها (ورأى) سالم بن عبد الله بن عمر
أهل السوق وهم مقبلون الى الصلاة فقال هؤلاء الذين أرادهم الله تعالى
بقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وما) يفعله فهو في حق نفسه يامر

به من هو عنده من الصانع فانهم من رعيته وكلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته وليس هذا خاصا بالخطايا وحده بل هو عام في حق المسلمين كلهم من الخطاطين وغيرهم فحق عليهم ان يبادروا الى ما امروا به ويندبوا اليه ليجعل لهم البركات والخيرات لا مثقال امر الشارح عليه الصلاة والسلام (وكذلك) يتعين عليه ان يحفظ على نفسه وعلى من كان عنده من الخوص في الباطل من القبيحة والمزاح بالكذب وأخبار الناس فان ذلك منه ما هو حرام ومنه ما يحجر الى الوقوع في الحرام البين سيما ان كان عنده أحد من الشبان فتكثر المفسد وقد يقول الى ارتكاب أمور كانوا عنها في غنى (وبتعيين) عليه ان يحذر من خلاف الوعد مثل ان يقول لصاحب الثوب يفرغ ثوبك بعد ثلاثة أيام أو أقل أو أكثر ثم لا يفي له بذلك (وقد) ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للصانع من غدو بعد غد وويل للتاجر من تألف بالله (ثم يحذر) ايضا من الأيمان فانها وان كانت صادقة فليست من شيم الناس ولا من عادتهم (وقد تقدم) ان السلف رضى الله عنهم كانوا يحترمون اسم الله تعالى ان يذكروه الاعلى سبيل العبادة والتقرب الى الله سبحانه وتعالى (وقد تقدم) ان اتخاذ السجادة لغير ضرورة شرعية بدعة فان دعت الضرورة اليها بسبب حرا أو برد أو توقيف نجاسة فليكن ذلك من حصير أو من القماش الغليظ مما تنبت الأرض (ومذهب) مالك رحمه الله ان الصلاة على ما لا تنبت الأرض مكروهة وإذا كان ذلك كذلك فما بالاك بالصلاة على السجادات التي تعمل من النضافي وشبهها وأقل مراتبها ان يكون مكروها والا عانة على فعل المكروه مكروهة فلا يعين بخياطته على فعل المكروه سيما ان كانت مخيطة على ترتيب ما يفعله بعض الناس في هذا الوقت من جعل القبلة فيها وتضرب بها الان الحبل محل تواضع وخشوع وذلة وممكنة لا حال فخر وخيلاء وتنعيم حتى انه ليعطى بعضهم في خياطة السجادة الواحدة أكثر من ثمن خرقتهما (وبتعيين) عليه ان يمتنع بخياطته دلوق الشهرة والمرقات التي اتخذها بعض الناس كأنها دكاكين فتجذب بعضهم بأخذ خرقا جلة مختلفة الألوان أبيض وأصفر وأخضر وأحمر وأسود الى غير ذلك ويرتبونها واحدة بجانب الأخرى وبعضهم يتغالى في تلك المرقعات فيجعلها من القماش

النضافي جمع نصيف
وهو ماله لوان من
البرداء

الرقيق الفاخر الذي لتفصيله ثمن كثير فبقطعه ونسأخرقة خرقه لاجل غرض الشهرة الممنوعة في الشرع الشريف (فاتظر) ربحنا الله وابال الله الى صفحة هذه المرقعة أي شبهه بين مرقعة أمير المؤمنين ع من الخطاب ورضي الله عنه التي كان فيها اثنا عشرة رقعة واحدة من آدم (قال) القياضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله في كتاب مراق الزلفي له وقد رقع الخلفاء ثيابهم قال وذلك من شعار الصالحين وسنن المتقين قال واجطأت الصوفية في ذلك بغير علمه في المجدد وأنشأته مرقعات من أصله وهذا داخل في باب الرياء قال والمقصود بالترقية استزادة الانتفاع بالثوب على هيئته أو يكون رافعا للجب قال وقال بعضهم في هذا المعنى

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بكاءك ان غنى المغنونا ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا ارتعاش كأن قد صرت مجنونا بل التصوف ان تصفو بالاكدر وتتبع الحق والقرآن والدينا وان ترى خاشع الله ~~مكتوبا~~ على ذنوبك ملول الدهر محزوننا اه (وقد) ورد في الحديث من لبس ثوب شهرة كساه الله يوم القيامة ثوب ذل وصغار ثم أشعله عليه نارا اه (وقد) قال مالك رحمه الله فيمن لبس ثوب شهرة انه أشد من الطرق بالمطرفة وماذا الا لأن الطريق بالمطرفة قد علم منعه وفخره بالشرع الشريف غالب بخلاف هذه المرقعات فإنه يلبس على بعض الناس أمرها فيظن جواز ذلك (وكذلك) يتبعين عليه ان لا يخطى اقباع المحرير للرجال كما لا يخطى ثوباً حريراً لهم لانه ان فعل ذلك كان معيها لهم على ما لا يجوز فكان شرباً كالهم في الاثم كما تقدم (وكذلك) يجتنب خياطة القبع الذي أجرة خياطته أكثر من ثمنه مخش خياطته كما سبق في السجادة (ويتبعين) عليه ترك ما أحدثوه من الغش بعمل الطواقي والاقباع من الخرق الملبوسة التي يدلسون بها على الناس فانهم يغفلون عنها وينشونها ويصقلونها صقلا كثيراً حتى تصير كأنها جديدة في الصورة الظاهرة حتى ان بعضهم ليبيعها بمثل ثمنها لو كانت جديدة أو يبيعها بربها فإذا غسالت تقطعت وغزقت وهذا ليس من باب المنفعة في شيء انما هو من باب الخيانة والغش وذلك من الحرام البين الذي لا شك فيه (وممن) من

الاقباع جمع قبع
خرقة تعمل كالبرانس

يعملها ويبين انهما من الخالص وذلك ايضا لا يجوز ان يفسر من اضافة المسال
وان باعها بدين مثلهما ورضيا بذلك هذا اذا صدقها وحسنها على ما دلتهم في ذلك
لان صدقها او تحسنتها على ما دلتهم في ذلك من يدها صدقها على ضعفها (ويبين)
عليه ايضا ان لا يعمل الذنب في اقبح الرجال لانه محرم وقد تقدم
ما يفعله في القصاصة والخرق التي تفضل من الخياطة ~~في ذلك~~ في الاقباغ
المجاثر ليدبرها يرد ما فضل من ذلك وفي الاشارة ما يغني عن العبارة يذكر تفاصيل
ما يتعاطاها بعضهم من الخيانة وعدم الاستئذان لاجرم ان البركة قد انفذت عنهم
بمعزل وكيف لا والبركة لا تكون الا مع الامتثال والنهي للعباد أسأل
الله السلامة عنه (وأما) المجموع التي اعتسدها بعض من ينسب الى الخرق
في كونهم يعملون بالمجموع بمائة درهم أو أكثر ونحو ذلك فلا يخفى في تحريم
هذا لانه من الدخول والبدعة والخيلاء لانه يبعد ما يعرض عنه بدوهم من
الى سبعة الى عشرة وهو كثير سيما ومن يفعله هذا منسوب في الظاهر الى
الزهد في الدنيا والتقليل منها وترك المبالاة بهما وصره في وجوه الخير
والبر وما يفعله من لبس المجموع المتقدم ذكره ضده هذا سواء بسواء لان من
يكون ثم قدمه بهذا القدر المذکور في رزقه ومحتاج الى لبس ما يناسبه على
بدنه ثم كذلك في الطعام والمسكن والزوجة والحمام غالباً فصار بسبب
ذلك يستعمل ما ياتيه من الدنيا وان كان كثيراً لا جعل ما اعتسده من هذه
الوظائف (فالحاصل) في حق الصانع انه يتبين عليه ان ينظر الى مراتب
الناس ومحصلها اما بالعلم أو بالسؤال عنها وهي منحصرة في خمسة أقسام
واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم (فما) كان منها واجباً أو مندوباً
فيغفل له بنية الاثابة على فعل الواجب والمندوب فيكون شريكاً في فعلهما
في الثواب (وأما) المباح فيفعله بنية قضاء حوائج اخوانه المسلمين فيصير
بهذه النية قريبة ثم يحبه بنية الايمان والاستسباب (وقد) تقدم قوله
عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه اهـ (وأما)
المكروه فيعمل على تركه جهده لانه ان ارتكبه كان ذريعة الى ارتكاب
الحرم (وأما المحرم) فلا يقربه أصلاً بل يكون بينه وبينه حاجز يمنع من
الوقوع فيه وقد ترك المكروه كما تقدم (قال) القرافي أبو بكر بن العربي

ربه الله في كتاب مراقي الزاني له فالواجب من اللباس محق الله تعالى ستر
 العورة عن ابصار الخلق وهو عام في جميع الناس وفي النساء أكد (وقد)
 قال بعض علماء سارحة الله عليهم ستر العورة فرض اسلامي والواجب منه
 محق الاذى ما يقي من الحر والبرد ويستدفع به الضرر عن نفسه حتى
 في الحرب وليس له ان يترك ذلك (وأما) المندوب اليه محق الله عز وجل
 فهو كإرداء الامام والخروج الى المسجد للصلاة لقوله عز وجل خذوا
 زينتكم عند كل مسجد (قال) بعض الفقهاء انه الرداء (وقالت) الصوفية
 أراد بقوله خذوا زينتكم انه الطاعة لانه لا شيء لاجل ولا زين من سادانه
 بالطاعة والتقوى يكون القبول لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
 ويستحب ايضا ان يكون له ثياب للعبدين والجمعة (لقوله) عليه الصلاة
 والسلام ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين بجمعة سوى ثوبي مهنته (وما) في مهنته
 المندوب اليه في حق الاذمين وهو ما يتجهلون به من غير اسراف (لقوله)
 صلى الله عليه وسلم للرجل الذي نزع الثوبين الخلفين ولبس الخديدين
 اليس هذا خير اضر ب الله عنقه قال في سبيل الله يا رسول الله قال في سبيل
 الله قال فضربت عنقه في سبيل الله (وأما) المباح فهو لبس ما كان من الرقيق
 للرجال بالاختلاف ويكره للنساء الامع زوج (والى) هذا المعنى اشار عليه
 الصلاة والسلام بقوله نساء كاسيات عاريات (وأما) المكروه فلبس ثوب
 الشهرة للحدث الوارد فيه (وأما) المحرم فلبس الحرير للرجال وهو مباح في
 حق النساء انه (فان) قال الصانع مثلا اذا تحررت مما ذكرته ذهبت
 المعيشة أوقات والمحااجة تدعو الى الصنعة لاجل الضرورات والعائلة وقل
 ان تمامي الصنعة مع ما ذكرتم (فالجواب) ان المهرز من تلك المغاسد هو
 الذي يهاب الرزق جابوا ويسوقه سوقا لان الله تعالى مع المتقين الموقنين
 بالامانة ولا شك ان من نهج في صنعة فقد نصح لخواص المسلمين ومن فعل
 ذلك كثيرا لخلاله ليد له لانه اذا عرف بذلك يادر اليه اهل العلم والصالح وكان
 كثير من أشغالهم على يديه وكسبهم على ما يعلم من الحلال يعين على
 الطاعة ويكسر من المعصية كما تقدم (فاذا) امثل الخياطة ما تقدم
 ذكره ومشى على ما وقع التنبيه عليه أو على أكثر منه وتجرى لنفسه فلا يبالى

في أي وقت يفجأ الموت لبيلا كان أو نهارا كان في دكانه أو في بيته ~~كان~~
في صنعته أو في صلاته لأنه متى جاء الموت وجدته على الاستقامة والطاعة
والإيمان لا لمر الله ونبيه كما تقدم فن كان عاقلا فلينتبه ومن كان منتهيا
في حرص ولين في المبادرة والاستباق إلى الخيرات فإن ذلك علامة النجاة
والصدق في العبادة اللهم لا تهر من ساذك بمنك وكرمك أنك على كل شيء قدير
بحمد وآله صلى الله عليه وسلم

«فصل في ناجز البر وما أشبهه» قد تقدم أن الرزق لا يسوقه
حرص حرص ولا يهاب بالخيول والتدبير (ألا ترى) أن كثيرا ممن لا يحسن
التصرف المال لديه كثير ومكسبه من يحسن التصرف بسبب حذقه ونجاهاته
فغير لا يثني له (وكذلك) تجد بعض من لا يحسن صنعته لديه الرزق ~~كثير~~
وبعض من يحسن صنعته لا يجد رزقا لا يقدر على قوت يومه إلا بمشقة وتعب إلى غير
ذلك من أحوالهم وهي كثيرة (واذا) كان ذلك كذلك فليتنبه على التاجر أن
يحاس بذية التيسير على أخوانه المسلمين وأهانتهم بما يحصله في دكانه من
السلع حتى يأتي من هو مضطر أو محتاج فيجده حاجته متيسرة دون تعب لأن
بعض الناس يحتاج إلى عشرة أذرع مثلا أو أكثر من ذلك أو أقل فلو كاف
هذا أن يشتري سوسية أو مائة قطعة على السكال حتى يأخذ حاجته منه لشق
ذلك عليه وصعب فاذن قد تعين أن ما يحاوله في دكانه من باب التيسير على
أخوانه المسلمين (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد
مادام العبد في عون أخيه اه (ثم) يضيف إلى هذه النية نية الإيمان
والاحتساب ونصح من يباشرون من أخوانه المسلمين فيما يأمرونهم به ويتوكل
على الله تعالى في رزقه حتى يكون منه وجود الدكان وعنده ما يسواه
بسبب النظر إلى الرزق المقسوم المقدّر (وكذلك) المحكم في جميع التجار
والصناع من تقدم ذكرهم وعن سابق فتية الإيمان والاحتساب ما موروون
هم إلى أن يعظم ثوابهم ويكثر خيرهم وتعمهم البركة فيما يحاسبونهم من
أمورهم وتوقع لهم الأمانة بسبب ما استصحبوه من ذلك في تصرفهم ~~كله~~
(وينبغي له) أنه إذا دخل المشتري السوق أو مر على دكانه أن لا يطلبه
ولا يشير إليه لأن ذلك من باب الاستئثار وهو مذموم لا يكره بل يمتنزه

عن ذلك (وكذلك) اذا رأى أحدنا يشتري من غيره فلا يرصده لعل ان
لا يقع بينهما اتفاق فيبيعه هو بل يصبر حتى يقف المشتري على مكانه
ويسأله حينئذ فاذا طالب منه شيئاً مما هو في مكانه أخرجه له دون ان يتكلم
أو يشير بشئ مما يمدح به سلته أو يزينها له (وقد حكى) عن بعض السلف
رضي الله عنهم ان بعض الناس جاءه يطلب منه خرقة لينسجها فأمر العبد بأن
يخرجها له فأخرجها العبد وضرب عليه ايده فقال له سيده ردها فردها وقال
للمشتري لا أبيعك شيئاً قال ولم قال لان العبد ضرب بيده عليه ما حين أخرجهما
لك وذلك تحسين لمافي عينك فلا أبيعك شيئاً أو كما قال (فهكذا) كان فعل
السلف في تصرفهم فمفعلي منوالهم فانسج ان كنت محباً لهم والافلاتج
ما ليس فيك فاذا كانت الضربة على الخرقة مما يزين بها عندهم فما بالك
بغيرها وغيرها (وينبغي) ان يكون الدكان في موضع كثير الضوء حتى يتبين
للمشتري أمر الخرقة وما هي عليه بنظرة لا بقول غيره (وذلك) بضد ما يفعله
بعضهم في هذا الزمان فتجد مواضع البزخ بالساق قد تروها حتى لا تسكاد
السماء ان ترى من كثرة السرف حتى ظلمة فتحسن الخرقة بسبب الظلام فاذا
خرج بها إلى الضوء ظهرت عيوبها من الغلط والخفة وغيرهما وهذا من باب
التعش والخيانة وذلك مذهب للبركة وفيه مخالفة السلف الماضين رضي
الله عنهم أجمعين (وينبغي) له انه اذا كان في الخرقة أرش أو غيره من
العيوب ان يظهره للمشترى قبل تقليب الخرقة عليه ناو يا بذلك النصيح له
ولاخوانه المسلمين قاصداً لخليص دقته مما يتعين عليه من حق اخوانه
(ويتعين) عليه ان يبين للمشتري أمر الخرقة التي يريد ان يشتريها منه ان
كان فيها أرش أو عيب أو زال ذلك ولم يعلم مشتريها فيبيعه له فان لم يبيعه
كان شساً اذاً المشتري لو علمه لنقر من الخرقة خشية ان تكون محترقة أو
عفنة (وقد) ورد في الحديث الدين النصيحة (ويتعين) عليه ان يحذر ما
يفعله بعض الناس من انه يقبس عرض الخرقة من الطيبة الاولى وهو
موضع وجهها الا انها في عرفهم اعرض عما تحتها بسبب مطهر وجذبهم لها حتى
يزيد على عرض باطن الخرقة (ويتعين) عليه انه اذا كان عنده من الخرق
ما هي منسوبة الى بلد أو اعراض الناس تميل الى قياس ذلك البلد ان لا يبيع

شيئا من قياس غير ذلك البلد ونسبته اليه ولو كان بين البلدين قرب يسير
 فإن الأغراض مختلفة في ذلك فيحتاج ان يبين ان موضع هذه كذا وموضع
 هذه كذا فان لم يبين فهو كذب وغش وذلك ممنوع سواء زاد الثمن أو نقص
 أو كانا بالسواء (وقرب) من هذا انه اذا عرف صانع بحسن ما يبيعه وتعالى
 الناس في الثوب المنسوب اليه فلا يبيع شيئا من عمل غيره ونسبته اليه وان
 كان مثله أو أحسن لأن ذلك من باب الغش والكذب أيضا لان المشتري
 لو علم ذلك انفر من شراء الخرقه وان اجتنبه لان العادة قد جرت ان بين
 الموضعين والصانعين تفاوت في الأغراض فيتعين عليه النصح وعدم الكذب
 أيضا (وينبغي) له انه اذا جاءه المشتري يطلب منه خرقه ان يسأل منه
 عما يريد فيخرج له أولا فرضه الذي طلبه (ويحذر) مما يفعله بعضهم
 من كونه لا يخرج له ذلك أولا بل يعرض عليه خرقه دون ما طلب ثم يثابرها
 فوقه قبل ان تم كذلك ثم يخرج له آخر فرضه وكلما أخرج له خرقه ذكر له ثمنها
 فهو من ثمن الخرقه المطلوبه منه بذلك لموطنه على ثمن الخرقه التي طلبها منه
 واسكني بحسنها في عين المشتري اذا عرض عليه ما هو أدنى منها وهو يقارنها
 في الثمن وهذا من باب الغش أيضا (وينبغي) له ان لا يتفق مع المشتري على
 الثمن بنفس رؤيه وجه الخرقه بل حتى يطالع على جميع ما يحتاج اليه منها فبعد
 معرفته بذلك حينئذ يتفق معه على ثمنها ولا يتفق معه على الثمن حين رؤيه
 الوجه لان بينهما تونا كثيرا في العادة فان لم يفعل ذلك فهو غش لماعلم وعهد
 في هذا الزمان من ان وجه الخرقه يحسنونه بالذهب وغيره (وينبغي) عليه ان
 يجتنب ما ألفه بعضهم من انه اذا اشترى الى أجل محاسنة على ما صطلحوا
 عليه انه لا يبيعهم مراحه حتى يبين للمشتري حقيقة ذلك فان لم يفعل فهو من
 باب الغش وذلك لا يجوز (وينبغي) عليه انه اذا اشترى ببيعة من القماش
 وهي نوع واحد وبعضها أحسن من بعض أو أطول في القياس وان قل
 أو هو مما عاين لا يجوز له لكل قطعة منها قيمة معلومة لاهو ولا غيره ويحذر
 المشتري بذلك الثمن الذي قومت به ولو كان ذلك قد رخنه فان ذلك من باب
 الغش أيضا بل حتى يبين للمشتري كيفية الامر في ذلك (وكذلك) لو كانت البيعة
 كلها متساوية الاجزاء فيمنع أيضا لانه قد تختلف الأغراض فيها (واذا كان)

كذلك فلا يبيع شيئا منها الا مساومة (اللهم) الا ان يبيعه جاهله واحدة فهو
يحظر بين المساومة والمراحمية (ويتعين) عليه انه اذا اشترى سلعة ثم انخفض
سوقها ان يبين ذلك للمشتري وغيره بقيمة اذ ذلك فان لم يفعل كان ذلك من باب
الغش أيضا (ويتعين) عليه انه اذا اشترى خرقة بثمن معلوم ثم قصرها ان
يبين ذلك للمشتري فيقول اشترى ثوبا بكذا وقصرتها بكذا وقامت على
جميعه وع ذلك فان فعل فيها مثل الطرز وغيره فعليه ان يبين أصل الثمن
وقيمة العمل ان عمله غيره فان عمله صاحب الخرقة يبين للمشتري ما أعطى
فيه وقيمة صنعته (ويتعين) عليه انه اذا غش في شراء سلعة ثم اشترى بثمنها
دون ثمن ناقص من ثمن الاولى ان يبين للمشتري ما غش فيه فان لم يفعل
كان ذلك غشا وهو حرام (ويتعين) عليه انه اذا قال له المشتري بكم بعت من
هذه الخرقة ان يصدق في اخباره بما باع منها فان اختلف بيعه فيها فيجزيه
بجميع ذلك او بالاقل منه فان لم يمكنه ذلك رجع الى المساومة فان لم يفعل
كان ذلك غشا (ويتعين عليه) انه اذا اشترى المقطع مثلا على قياس
معلوم ثم وجدته ناقصا عنه ان لا يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراه به حتى يبين
انه اشتراه على الكمال ثم وجدته ناقصا كذا ولا يجوز له ان يوزع الثمن على
ما بقي بعد النقص فان فعل فهو غش أيضا (وكذلك) يحذر في عكسه وهو ان
يشترى المقطع على انه ثلاثون ذراعا فيجده احدى او ثلاثين فيأخذ الزائد
لنفسه ثم يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراه به ولا يذكر له الزيادة بل يتعين
عليه ان يبين حقيقة ذلك فان لم يفعل فهو غش أيضا (ويتعين) عليه
ان يحذر ما يفعله بعض من لا خير فيه وهو انه اذا اشترى الخرقة فاسها
قياسا واسعا واذا فبرخى الخرقة في أنشاء القياس حتى تنقص على بانها
بسبب ذلك و يفعل عكسه اذا باعها للمشتري مطها وشديده عليها في أنشاء
القياس فيزيد قياسها له بسبب ذلك وتنقص على مشتريها منه حتى ان
بعضهم ليهب للمشتري زيادة بعد قياسه على هذه المسفة فاذا أخذها
المشتري وقاسها وجدها مع تلك الزيادة ناقصة عن حقها وهذا ليس
من باب البيع والشراء وانما هو من باب الخيانة والخلسة وهو محرمان
(ويتنبى) له ان يبيع السلعة مساومة وان تحقق شراءها فهو أحل له وأبرك

وان باعها مرا بجهة جاز ذلك لـ كن قد يعثره في البيع مرا بجهة أن المشتري
غالب لا يهمل من الربح ما يخص البائع فيخاف أن يكذبه فيز يدق الثمن
على المشتري وهو حرام لا يجوز فان باع مرا بجهة فامتحرا الصدق واخبر
بشرائها دون زيادة أو نقصان (وينبغي) له من باب المكال والنهي
للمسلمين أن يتطرق في السلامة التي يبيعها لآخوانه المسلمين فان كان يريدها
لنفسه بذلك الثمن باعهم به وان كان لا يرضاه لنفسه فلا يرضاه لهم (كما ورد)
المؤمن يحب لآخيه المؤمن ما يحب لنفسه (فعل) هذا في كل ما يستترده
لنفسه يبيعه لهم وما لا يستترده لا يبعه لهم وهذا هو حقيقة النهي وعدم
الغش (قال) عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (وأحوال) السالف
رضي الله عنهم في هذا المعنى كثيرة متعددة لا يأخذها حصر (لكن) هذه
القاعدة تجمع كل ذلك وهي أن كل ما ترضاه لنفسك ترضاه لهم وكل ما تنخطه
لنفسك تنخطه لهم (وينبغي) له أن يجلس في دكانه وهو مطلق برأسه إلى
الأرض مقبل على ذكر ربه عز وجل متشاعلا مع أهله السوق فيه من
اللهو والغفلة لأن موضع الأسواق والطرق تظهر فيه عورات كثيرة يجب
تغييرها (وقد) تقدم ما ورد في الحديث من رأى منكرا فليغيره بيده الخ
(فان) هو الذي جلس في السوق يسمع كلامهم فقد يجب عليه أشياء كان
عنه في غنى وقد يجتز عن بعضها أو كلها (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الجلوس على الطرقات وقد تقدم بيانها (والجلوس) في الدكان جالس على
الطريق (فبين) عليه غرض بصره جهده (وكذلك) يبين عليه أن لا يليق
بمعه أهل السوق يخوضون فيه وينوي بذلك أمثال السنة ولثلاثتهم
ذمتهم بما لا يعنيه وإذا تعمرت قل أن تخلص (وينبغي) له أن لا يمازح أهل
السوق ولا يباسطهم لانه ان فعل ذلك جلس الناس عنده في الدكان
وهو مأمور بغض بصره في حق نفسه ومأمور أن لا يجلس على الطرقات وفي
الأسواق الاضرورة والضرورة هي التي دعت به إلى الجلوس في السوق وغيره
من أماكن الخرف من جلس معه ليس له ضرورة داعية إلى الجلوس ففي
فعل ذلك مصادمة لنهي صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه وهو ذاك الله
من ذلك (وينبغي) له انه اذا جاءته امرأة تشترى منه أن يتطرق في أمرها فان

كان عليها الرقيق من الثياب أو كانت ممن تظهر معصمها أو شيئاً من زينتها
أو تتكلم بكلام فيه ليمونة ورقة فيعمل على ترك البيع لها مع المداواة
لها حتى تنصرف عنه به السلام لان بعض النساء في هذا الزمان متى شعرن عن
يتورع عن مخالطتهن تسلمن عليه بالاذية ببذاءة اللسان والكلام المنكر
(وهذه) بلية عظيمة وقعت في هذا الزمان فتجد البزاز في الغالب لا يتخلو
دكانه من امرأة أو ما زاد عليه سامع ووجود لبس الرقيق والحقن والزينة
والتبهرج حتى كأن بعضهن مع أزواجهن أو ذوي محارمهن على ما يعلم من
عاداتهن في ذلك (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال باعدوا بين
أنفاس النساء وأنفاس الرجال (ثم) ان بعضهن اعتدن مع ذلك صاغة ذميمة
وهي ان الواحدة ممن تأتي بزوجهما لتشترى ما تختاره فاذا جلست على
الدكان ذهب زوجها الى مكان آخر وتركها وهذه بلية عظيمة وقعت لانها ان
جاست وحدها على الدكان فهي من أعظم الفتن وان كان معها غيرها من
النساء ترايدت الفتن وتعددت وكثرت الهن وقضا عفت سيما ان كان صاحب
الدكان شاباً فانهم يعمان عليه أنواع المحيل والمكر سيما ان كان ليس بمأهل
فتزيد الفتن وهل أن يتخلص من شباكه كهن وأن يتخلص له ساعة دون سبعة
يرتكبها ما يمينه أو بأذنه أو بإسائه أو بيده أو بقلبه (وقد) قال عليه
الصلاة والسلام من حام حول المحي يوشك أن يقع فيه (حتى) ان بعضهن
اتسأل صاحب الدكان ألك زوجة ألك جارية فان شعرن منه بالتعفف عما
عليه المحيلة فيما يريد منه من مال أو غيره فان عجزن عنه وقلبت حيلتهن فيه
يتفكرن به ويحسبنه مثله ويدين عليه الخبير والتعفف ويتمنه في دينه
وينسبته الى كثافة الطبع ويقان ان ما هو فيه ليس بحقيقة بل يستعمل ذلك
للرباء والجمعة عند الخلق الى غير ذلك وهو كثير (وحيلهن) في هذا وغيره
قل أن تنحصر حتى لقد تلاف كثير من الناس بسببهن مديهما في معاملتهن
مع أزواجهن فبعض الناس أتلفن عليه دينه وبعضهم نفسه وبعضهم ماله
وبعضهم أطمعته فنجذم وبعضهم تولى في عقله أو فتنه وبعضهم تكسح
وبعضهم سخرته الى غير ذلك وهو كثير فمن صائد الشيطان وبسببها
غوايتهن يتوصل الى افتتان أهل الايمان فمن أشد منه كيدا قال نوالى

ان كيد كن عظيم وقال عز من قائل ان كيد الشيطان كان ضعيفا (وهذا)
هو حال الغالب ممن (وقد) يوجد والمجد لله من هي ملازمة لبيتها مستقرة
متعفة عما فظ على صلاتها حافظا لمحق بعلمها فمن وجدت على هذه الصفة
فهو فضل عظيم ونعيم (وليس) في أحساب الدكاكين كلهم من هو
مبتلى بهذه المفسد أكثر من البزاز والصائغ والاختاف في بيتهم التحفظ على
من هو متسبب بأحد هذه الأسباب أو ما يفسد بها التحفظ الكلي فان لم
يستطع الا أن يقع في شيء من فتنهم فترك الدكان عليه متعين ويتسبب في
غيرها ان أمكنه ذلك بشرط أن يكون على اسان العلم سالما من جميع المفسد
فان لم يمكنه ذلك فليتوكل على الرزاق ذي القوة المتين (واذا كان)
كذلك فمتعين عليه أن لا يبيع لواحدة ممن شيئا ولا يمكن أن يجالس على
دكانه اللهم الا من سلمت ممن من كل ماذكر فلا بأس بمعاملتها فان التحير
والحمد لله لم يعد من الناس وان عدم من قوم فهو موجود في آخرين
(ويتعين) عليه أن يجتنب البيع لكل من تقدم ذكره في حق الخياط لانه
ان فعل ذلك رجح ماله حراما في الغالب بعد أن كان حلالا والمحرم يحجر
الى النار (ويحذر) ما جرت العادة به من ارتكاب ما لا ينبغي بسببه وأكد
ما عليه أن يتقوا الايمان في بيعه وشراؤه وأخذه وعطائه وقد تقدم قوله عليه
الصلاة والسلام ويل للتاجر من تالله وبالله اه فليحذر من ذلك جهده
(وينبغي له) أن يقل الكلام والمغط في بيعه وشراؤه سيما في الاوقات
الفاضلة كشهر رمضان المعظم والاشهر المحرم العظام وأيام الجمع الزهر
وغير ذلك لان المباح يحجر الى المكروه والمكروه يحجر الى المحرم (وينبغي) له
اذا علم أن المشتري فيه دين وفضل أن يتركه يبيع لنفسه لكن بشرط أن
تكون عينه عليه لئلا يبيع المشتري على نفسه فيما أخذ أقل من حقه (وان)
كان من لا يعلم دينه وخبره فانه يقيس له بالعدل ويبين له بالرؤية والقول
(وينبغي) له في هذا الزمان انه اذا اتفق مع المشتري على ثمن معلوم وقاس له
الخزقة أن لا يجهل بقطعة حتى يأخذ الثمن كله ويوصله لان بعض الناس في
هذا الزمان يشترون الخزقة على النقد فاذا قطعوها الخزقة اعطوا بعض الثمن
وبقي الباقي فتارة يتكاف البائع الصبر ان كان المشتري ممن يثق به وان

ليكن كذلك أخذ منه رهنا على ثمنها وبسبب ذلك وغيره أكثر الرهون
عندهم. وتلك السنين الطويلة عند بعضهم وقد يكون ذلك سببا
لذهاب ما هو يتسبب فيه ويبقى ماله عند بعض الناس لا يجد إلى قبضه سبيلا
والغالب اليوم من كثير من الناس أنهم إذا تيسر لهم شيء من الدنيا لا يفكرون
في الدين وأثمها يذكرون وقضاء ما آثمهم في وقتهم ذلك وما آثمهم قل أن
تفرغ (وينبغي له) أن لا يطاع الخرق حتى يتقد الفضة لما بنفسه أن كان
حارفا أو عند غيره ممن يعرف ذلك وكان من أهل الأمانة لئلا يفضى إلى ضرره
أو إلى المنازعة في الصبر أن خرج منها شيء فيه زيف لكثرة الغش في هذا
الزمان (وينبغي له) إذا وزن الفضة أن يشتري من قزاز وتاجر أن يحصل في
كفة الصفة حبة خروب أو نحوها وإذا باع ووزن الفضة ليأخذها لنفسه
أن يحصل في كفة الفضة حبة خروب أو نحوها ليكون ذلك حاجزا بينه وبين
الوقوع في المحرام (وليس) هذا خاصا بالبراز وحده بل هو عام في حق كل
من يتعامل في البيع والشراء ومن يأخذ لنفسه (بخلاف) أن لو كان وكيلًا أو
وصيا فيمنع ويحرم الصواب جهده (وينبغي له) أن يسمح في بيعه وشراؤه
من يعلم أنه من أهل الدين والخير حقة لا يحسار أو يترك له بعض الربح أو كاله
ما يضر بحاله (وكذلك) ينبغي له أن كان له جدة أن يبيع بالدين أن تصف
بذلك ويصبر عليه به حتى يفتح الله عليه (وينبغي) له إذا كان الوقت الذي
اعتمد واقبه زينة الأسواق على ما عهد في هذا الزمان أن يترك البيع
والشراء في تلك الأيام حتى تنقضي ويلزم بيته أو المعبد أو غيرهما من المواضع
المباحة السائلة لا ينبغي فإن جبر على ذلك فيتمين عليه أن لا يتعامل بنفسه
بل يعطى ما يلزمونه من الغرامة من غير حضور ما فيهم من المفساد
المتعددة وقد تقدم ذكر بعضها (ويتعين) عليه أن لا يبيع شيئا من القماش
فيه صورة سواء كانت منسوجة أو مطرزة أو مرسومة لأنه إن فعل ذلك
كان شريكا في التعامل في التصوير وقد تقدم بعض ما فيه من الوعيد
(وينبغي) له أن لا يدخل السوق في أول النهار حتى تطلع الشمس وكذلك
في عكسه لا يركب في الدكان حتى تغرب الشمس بل ينصرف قبل أن يفرأها
(إيا) قد قيل إن أول من يدخل السوق الشياطين ثم شياطين الناس

وعكسه في الانصراف (ووجه آخر) وهو أن من اتصف بهاتين الصفتين
 غالباً حاله المحرص والاستشراف وهما مذهبان للبركة (وقد) تقدم في
 حق الخياط وغيره أنه إذا سمع الأذان اشتغل بحكاية ثم أخذ في أسباب
 الصلاة من الطهارة والمضي إلى المسجد والصلاة في جماعة هو ومن عنده
 (فكذلك) يتعين في حق البراز وغيره من سوار وشريك ورقيق ومبتاع
 يقطع كل ذلك حتى يصير ذلك منه عادة معروفة لا يقصده أحد في ذلك الوقت
 لم من عادته فتحفظ بذلك أوقات الصلوات وتنضبط وقل أن تقومهم
 الصلاة في جماعة وهذا الفعل حاجز بينهم وبين فعل المحرم وهو خروج
 الصلاة عن وقتها (وبالجملة) فالإسادة إلى العبادة في أول وقتها حاجز عن
 الوقوع فيه إلا ينفي (فان) قال البراز مثلاً إذا تفرغت عما ذكرتم قل السبع
 والشرع وقل الرزق (فالجواب) ما تقدم ذكره في حق الخياط والله الموفق
 «(فصل)» في نية التاجر الذي يتجر من إقليم إلى إقليم ومن بلد إلى أخرى
 يدعى من فضل الله عز وجل (فاذا) كان الإنسان ممن يتسبب في الأسفار
 فينبغي له أن يحفظ على نفسه من أن يذهب تعبته ويحطاطه فيها بسبب
 المسألة في طلب الدنيا والزيادة منها والاستشراف إليها بل يكون أصل أمره
 الذي يعمل عليه ويعتد به التقوى ولا يسافر إلا بعد الاستشارة والاستشارة
 لذوى العقول الغزيرة العارفين بذلك الأمر من جمع بين العلم والصالح
 والتجارب (وصفة) الاستشارة الشرعية مشهورة معروفة وهي ما رواه
 البخاري في كتابه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعلمنا الاستشارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم
 أحدكم بالمر فأبرك ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك
 بعلمك واستقدرتك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر
 وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في
 ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي
 ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة
 أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير
 حيث كان ثم رضني به قال ويسمى حلجته اه (وليجذر) عما يفعله بعض

الناس عن لاعلم عنده أو عنده علم وليس عنده معرفة بحكمة الشريعة
 الشريف في الفاظه الجامعة للأسرار العلية لأن بعضهم يختارون لأنفسهم
 استخارة غير الاستخارة المقتضية المذكور وهذا فيه ما فيه من اختيار المرء لنفسه
 غير ما اختاره من هو أرجم به وأشفق عليه من نفسه والديه العالم بمصالح
 الأمور المرشد لما فيه الخير والنفع والفلاح صلوات الله عليه وسلامه
 (وبعضهم) يستخير الاستخارة الشرعية ويتموقف بعدها حتى يرى مناما
 يفهم منه فعل ما استخار فيه أو تركه أو يراه غيره له وهذا ليس بشئ لأن
 صاحب العصمة صلى الله عليه وسلم قد أمر بالاستخارة والاستشارة لا بما يرى
 في المنام ولا يضيف إلى الاستخارة الشرعية غيرها لأن ذلك بدعة ويخشى من
 أن البدعة إذا دخلت في شئ لا ينفع أو لا يثم لأن صاحب الشريعة صلى الله
 عليه وسلم إنما أمر بالاستخارة والاستشارة فقط فينبغي أن لا يزياد عليها ولا
 يعرج على غيرها فبإسكان الله صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه
 عليه اختيارنا الفاظ جامعة تحيى الدين والأخوة حتى قال الراوى
 الحديث في صفتها على سبيل التخصيص والتحضيض على التمسك بالفاظها وعدم
 العدول إلى غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما
 يعلمنا السورة من القرآن والقرآن قد علم أنه لا يجوز أن يغير ولا يزياد فيه
 ولا يفتن منه وإذا نص فيه على الحكم نصا لا يمتثل التأويل لا يرجع
 إليه (وإذا) كان ذلك كذلك فلا يعدل عن تلك اللفاظ المباركة التي ذكرها
 عليه الصلاة والسلام في الاستخارة إلى غيرها من اللفاظ التي يختارها المرء
 لنفسه ولا غيرها من منام يراه أو يراه غيره أو انتظار فإل أو نظري
 اسم الأيام قال مالك رحمه الله الأيام كلها أيام الله أو انتظار من يدنو
 عليه فينظر في اسمه فيستحق منه ما يوجب عنده الفعل والترك (ومن
 الناس) من هو أسوأ حالا من هذا وهو ما يفعله بعضهم من الرجوع إلى
 قول المنجمين والنظر في النجوم إلى غير ذلك مما يتعاطاه بعضهم فن فعل شيئا
 مما ذكر أو غيره وترك الاستخارة الشرعية فلا شك في فساده رأيه ولو لم يكن
 فيه من القبح إلا أنه من باب قلة الأدب مع صاحب الشريعة صلوات الله عليه
 وسلامه لأنه عليه الصلاة والسلام اختار له كاف ما جمع له فيه بين خير

الدينيا والآخرة بالفظ يسر وجهه بزواجة سار هوان نفسه غير ذلك فالختم سار في الحقيقة انما هو ما اختاره المختار صلوات الله عليه وسلامه فعلى هذا فلا يشك ولا يرتاب في أن من عدل عن تلك الالفاظ المباركة الى غيرها فانه يخاف عليه من التأديب أن يقع به وانواعه مختلفة اما عاجلا واما آجلا في نفسه او ولده او ماله الى غير ذلك (ثم) انظر رجونا الله تعالى وياك الى حكمه امره عليه الصلاة والسلام المكلف بان يركع ركعتين من غير الفريضة وما ذلك الا ان صاحب الاستخارة يريد أن يطلب من الله تعالى قضاء حاجته (وقد) مضت الحكمة ان من الأدب قرع باب من تريد حاجتك منه وقرع باب المولى سبحانه وتعالى انما هو بالصلاة (لقوله) عليه الصلاة والسلام ان أحدكم اذا كان في صلاته فانه يناجي ربه (ولانها) جهت بين آداب جملة (فمنها) خروجه عن الدنيا كلها واحوالها باسرها بالصلاة (الا ترى) الى الإشارة برفع اليدين عند الاحرام الى انه خلف الدنيا وراها ظهره واقبل على مولاه يناجيه (ثم) ما فيها من الخضوع والتذلل بين يدي المولى الكريم بالركوع والسجود الى غير ذلك مما احتوت عليه من المعاني الجليلة ليس هذا موضع ذكرها فلما ان فرغ من تحصيل هذه الفضائل الجمية حينئذ امره صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام بالدعاء (ونبغي) ان يقرأ في صلاة الاستخارة في الركعة الاولى بعد الفاتحة بقل يا ايها الكافرون وفي الثانية بعد الفاتحة بقل هو الله أحد فان قرأ بغيرهما من السور فذلك واسع (ثم) انظر رجونا الله وياك الى تلك الالفاظ الجليلة التي شرعها عليه الصلاة والسلام لامته ليرشدتهم الى مصالحهم الدنيوية والاخرية (فأولها) اللهم اني استغفرك بعلمك (فقوله) اللهم قال بعضهم في معناه اسالك بجميع ما سئلت به ويؤيده ما نقل انه اسم الله الاعظم الذي ترجع اليه جميع الاسماء (وقوله) اني استغفرك بعلمك اي بعلمك القديم الكامل لا بعلمي انا الخ لوق القاصر فن فوض الامر الى ربه اختار له ما يصلح (وقوله) واستغفرك بقدرك اي بقدرك القديمة الازلية لا بقدركي انا الخ لوقلة المحدث القاصرة فمن تسمى عن قدرة نفسه وكانت قدرته منوطة بقدرة ربه عز وجل مع السكون والضراعة اليه فلا شك في وجود الراحة له اما

عاجلاً وأجلاً وهم أمساواى راحة أعظم من الانسلاخ من عشاء التدبير
والاختيار والخوض بفكرة عقله فيما لا يعلم عاقبته (وقوله) وأسألك من
فضلك العظيم فمن توجه بالسؤال الى مولاه دون مخلوق وأسألك من فضلك
فضل ربه عز وجل وتوكل عليه ونزل بساحته كرمه فلا شك في نجح سعي من
هذا حاله اذ فضل المولى سبحانه وتعالى اجل وأعظم من ان يرجع الى قانون
معلوم وتقدير (وقوله) فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيب فمن تبرأ واخضع من تدبير نفسه وحوله وقوته ورجع بالافتقار الى
مولاه الكريم الذى لا يجهز شئ فلا شك في قضاء حاجته وبإلغائه ما يؤمله
ودفع الراحلة (وقوله) اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى
ومعاشى وعاقبة امرى اوقال فى عاجل امرى وأجله الشك هناك من الراوى
فى أيهما قال عليه الصلاة والسلام (واذا) كان كذلك فينبغى للكاف ان يعتاط
لنفسه فى تحصيل بركة لفظه عليه الصلاة والسلام على القطع فيما يطمع به ما
(وقوله) فاقدره لى ويسره لى ثم يارك لى فيه من رضى بما اختاره له سيده العالم
بعواقب الامور كلها وبمصالح الاشياء جميعها بعلمه القديم الذى لا يتبدل ولا
يقول فقد سعد السعادة العظمى (وقوله) وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى
فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى اوقال فى عاجل امرى وأجله الشك من
الراوى وقد تقدم الكلام عليه (وقوله) فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى
الخير حيث كان ثم رضى به من سكن الى ربه عز وجل وتفرغ اليه وبجأ فى
دفع جميع الشر عنه فلا شك فى سلامته من كل مائة وقع من المخاوف فأى دعاء
يجمع هذه الفوائد ويحصلها مما اختاره المرء لنفسه مما يخطر بباله من غير
هذه الالفاظ الجملية التى احتوت على ما وقعت الاشارة اليه وأكثر منه ولولم
يكن فيها من الخير والبركة الا ان من فعلها كان ممثلاً للسنة المطهرة بمصلا
لبركتها ثم مع ذلك تحصل له بركة النطق بتلك الالفاظ التى تر بوعلى كل خير
يطالبه الانسان لنفسه ويختاره لها فيما سعادة من رزق هذا الحال أسأل الله
ان لا يجر منى ذلك عنه (وينبغى) ان لا يفعلها المكاف الا بعد ان يعتل ما مضى
من السنة فى امر الدعاء وهو ان يبدأ أولاً بالشئ على الله سبحانه وتعالى ثم
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ فى دعاء الاستخارة المتقدم ذكره ثم

بمقتضى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (والجميع) بين الاستشارة
 والاستشارة من كمال الامتنال للسنة فينبغي للكاتب ان لا يقتصر على احدهما
 فان كان ولا بد من الاختصار فعلى الاستشارة لما تقدم من قول الراوي كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستشارة في الامور كلها كما يعلمنا
 السورة من القرآن (والاستشارة والاستشارة) بركاتها ظاهرة بينة لما
 تقدم ذكره من الامتنال للسنة والخروج عما يقع في النفوس من المواجه
 والوساوس وهي كثيرة متعددة (وقد) قال الشيخ الامام ابو الحسن
 السارودي رحمه الله في كتاب ادب الدين والدنيا ومن الحزم لكل ذي لب ان
 لا يبرم أمرا ولا يعضي عزما الا بشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة ذي
 العقل الزاج فان الله تعالى أمر بالمشورة نبيه صلى الله عليه وسلم مع ما تكفل
 به من ارشاده وعونه وتأييده فقال تعالى وشاورهم في الامر (قال)
 فتسادة امرهم بمشاورةهم في العلم والفهم وتطبيعهم لانفسهم (وقال) انفسك امره
 بمشاورةهم لما علم فيها من الفضل (وقال) الحسن البصري امره بمشاورةهم
 ليستن بها المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشاورتهم غنى
 (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشاورة حصن من الدنياه
 وأمان من الملامه (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجل ثلاثة رجل
 ترد عليه الامور فيصدها برأيه ورجل يشاور فيها أشك كل عليه وينزل
 حيث يأمره أهل الرأي ورجل حائر بائر لا يقرر شدا ولا يطبع مرشدا (وقال)
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه نعم الموارر المشاوره وبئس الاستعداد
 الاستعداد (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان المشاورة والمنظرة
 يا باوجه ومغتنا حبركة لا يضل معهما رأي ولا ينفق معه هاجم (وقال)
 عليه الصلاة والسلام ما خيب من استخار ولا ندم من استشار (وقال) بعض
 السلف من حق العاقل ان يضيف الى رأيه آراء العلماء ويجمع الى عقله عقول
 الحكماء فالرأي القذر يمازل والعقل الفردي يماضل (وقال) علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خطا من استغنى برأيه
 (وقال) لقمان لابنه شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه
 بالغلاء وانت ناخذ منه بالرخاء (وقال) بعض البغاة الخطا مع الاسترشاد

أحمد من الصواب مع الاستعداد (وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تقهوا عقولكم بالذاكره واستعينوا على أموركم بالشاورة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من حق المسلم على المسلم إذا استعصمه أن ينفعه (وعن) عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال المستشير معان والمستشار مؤتمن (وعن) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لقمان لابنه يا بني إذا استعنت فأعن وإذا استشرت فلا تجعل حتى تنظر (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا (فاذا) عزم على المشاورة أو تادها من أهلها من قد استكمل في نفسه خمس خصال (أحدها) أن عقل كامل مع تجربة سابقة فإنه بكثرة التجارب تصح الروية (وقال) عبد الله بن الحسن لابنه محمد احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل إذا كان عدوا فإنه يوشك أن يورطك بشورته فيسبق إليك مكر العاقل وتوريط الجاهل (وكان) يقال أياك ومشاورة رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب في غرة وكبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه (وقيل) في منثور المحكم كل شيء يحتاج إلى العقل والعقل يحتاج إلى التجارب وقال الشاعر

ألم تر أن العقل زين لاهله * وليكن تمام العقل طول التجارب
(والخصلة الثانية) أن يكون ذا دين وثق فإن ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مؤمن السريه موفق العزيمة (وروى) عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أمرا فشاورة أمرا مسلما وفقه الله لا يرشده أموره (والخصلة الثالثة) أن يكون ناصحا ودافعا للنصح والمودة بصرفان الفكرة وبمحضان الرأي (وقال) بعض الحكماء لا تشاور إلا المحازم غير المحسود واللييب غير المحمود وأياك ومشاورة النساء فإن رأين إلى الإقن وعزمهن إلى الوهن (وقال) بعض الأدباء مشورة المشفق المحازم ظفر ومشورة غير المحازم خطر (وقال) بعض الشعراء

اصف ضمير المن تعاشره * واسكن إلى ناصح تشاوره

الاثنان بفتح تين
ضعف الرأي اهـ

وارض من المرء في موته * عما يؤدى اليك ظاهره
 (والمحصل الرابعة) ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغهم شاغل فان من
 عارضته كرهه شوائب المعلوم لم يسلم له رأى ولم يستقم له خاطر (وقد)
 قيل في مشهور الحكم بترداد الفكر بخلاف لك الفكر (والمحصل الخامسة)
 ان لا يركن له في الامر الاستشارة فيه فرض يتابعه ولا هو ييسره
 فان الاغراض جاذبة والهوى صاد والرأى اذا عارضه الهوى وجاذبته
 الاغراض فسد (وقال) الفضل بن العباس
 وقد تقيتكم الايام من كان جاهلا * ويردى الهوى ذا الرأى وهو وليب
 ويحسد في الامر الفتى وهو مخفى * ويعدل في الاحسان وهو مصيب
 فاذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان اهلا للشورى ومعدنا
 للرأى فلا تعدل عن استشارته اعتمادا على ما تنوهمه من فضل رأيك وثقة
 بما تستشعره من صحة رؤيتك فان رأى غير ذى الحاجة اسلم وهو من
 الصواب اقرب لمخلص الفكر وخلاو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة
 اه فعلى هذا فنترك الاستشارة والاستشارة يضاف عليه من التعب فيما
 انشد بسبيله لدخوله في الاشياء بنفسه دون الامتناع للسنة المطهرة وما
 استكمته في ذلك اذ انما سالناستعمل في شئ الا حتمه البركات ولا تترك من شئ
 الا حصل فيه منه ذلك نسأل الله السلامة بمنه بجمع مدوا له صلى الله عليه
 وعليهم وسلم (واذا) كان كذلك فينبغي ان يرجع المستخير الى ما يشرح اليه
 صدره بعد الاستشارة فاذا استقر مزجه على السفر فينبغي ان يمتثل السنة في
 الوصية (لما) ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ما حق امرئ مسلم له شيء يريد ان يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة
 عنده اه (هنا) في حق الحاضر ففي حق المسافر من باب أولى لما يتوقعه
 في سفره وفي البلاد التي يتجرب فيها (واذا) كان ذلك فهو مضطرا الى
 تخليص ذمته قبل الخروج من بلده الى ما يعنيه من الاسفار (ثم) يتوب
 التوبة بشروطها وهي الندم والافلاع والعزم على ان لا يعود وذا التبعات ان
 كانت عليه شرها رابع فالثلاثة الاولى متيسرة على المرء لانها يسيرة وبين
 ربه وما كان بين العبد وربه فالتعاليب الرجاء في العفو والصبر فمح عنه وأما

ودا التماسات فتمذر في الغالب وقل من يتخلص منها الا بتوفيق وتأييد
من المولى سبحانه وتعالى فيبادر الى قضاء ما عليه من الديون ويرد الودائع
ويحل من كل من بينه وبينه معاملة في شيء او مصاحبة ويكتب وصيته
ويشهد عليه بها ويوكل من يقضى عنه ما لم يتمكن من قضاء ديونه بنفسه ويترك
لاهلـه ومن تلزمه نفقته نفقتهم الى حين رجوعه فان كان له والدان فاجتهد
في رضائهما وكذلك كل من يتوجه اليه بره وطاعته من عالم وصالح يرجع
اليهما ويسكر الى قولهما وينبغي ان يختار لزاوجه اميب جهته تكون في ماله
*(فصل — ل) * وينبغي له ان يوسع على نفسه منه ليجد السبيل الى
الاتصاف بمكارم الاخلاق المأمور بها لمحت عليها في الشرع الشريف مثل ان
يكون يحضره في وقت أكله احد من اهل بيته او غيرهم فيشاركهم في غذائه
فيكون ذلك سببا للسلامة من البخل واخلاق اللئام (الأتري) الى ما ورد في
التحديث شر الناس من اكل وحده (ثم) انه مع ذلك يجد السبيل الى مواصلة
المساكين والمضطرين لان من يأكل وحده فيه من الشكوة ما فيه فاذا كان
فيه سعة وبذل منه خرج من هذا المأكل كونه ودخل في باب المعروف وحصول
الثواب الجزيل

*(فصل — ل) * وينبغي له ان لا يشارك غيره في الزاد والنفقة
والركوب لانه ان فعل ذلك امتنع عليه التصرف في وجوه البر من الحمل على
الدابة وفعل المردف فان شارك غيره جاز له ان يشترط فيه ان يقتصر على
دون حقه لئلا يلم من حمارة ذمته وينبغي له ان يحصل سفره مراكب وباجيدا
يا من عليه خشية ان ينقطع في أثناء سفره

*(فصل — ل) * ويتعين عليه ان كانت الدابة بكرا ان يظاها رهاصا
كل ما يحمله عليه فان ترك شيئا لم يظاها رها له فهو من باب الخيانة والخيانة
اذا وقعت في شيء امتحنت منه البركات (وان كانت) الدابة له فلا يظاها
اكثر مما تطيقه خيفة ان يضر بدابته وقد يؤول ذلك الى ضرر نفسه لانه قد
تغف من ثقل ما حمله عليه فيكون فيه اضاعه مال مع حصول الضرر لنفسه
(وينبغي) له ان لا يراعى في سفره الا من كان من اهل العلم والصلاح او هما
مما أعنى المرافقة الخاصة التي تحدث المودة والالفة والاستشارة وسكون

بعضهم الى بعض وأما المرافقة في نفس الطريق فلا يشترط ذلك فيها لعدم
القدرة على تخصيصها وانما اشترط في سعة ماذكر أو لا من مرافقة العالم
أو الصالح لأنهم ما يذكر انه اذا نسي ويؤنس انه ويعينانه على طاعة ربه
عز وجل وعلى عدم الدخول في المنكر وهات وغيرهما (وقد) ورد في الحديث
المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وقد قبل) الرقيق قبل الطريق
وقد قال بعضهم

عن المرء لا تسأل وسئل عن خليله * فكل قرين بالمقارن يقتدى
(وقد) قال بعضهم عن رأيك شريكك

*(فصل — ل) * وينبغي له ان يكون سفره غدوة النهار (لقوله)
صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامي في بكورها (وكان) صلى الله عليه وسلم
اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار

*(فصل — ل) * وينبغي له اذا عزم على الخروج من منزله ان يتوضأ
ويصلي ركعتين فان قرأ في الأولى بقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بقل
هو الله أحد بعد أم القرآن فذلك حسن وان قرأ بغيرهما من السور فذلك
واسع (وفي الحديث) الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلف
أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا (وينبغي)
له ان يقرأ بعد سلامة آية الكرسي ولشلاف قريش فقد ورد ذلك عن بعض
السلف رضي الله عنهم والقرآن بركة وخير في كل وقت وأوان لكن يمنع
الجنب من قراءة القرآن حتى يغتسل ويقيم ان كان من يجوز له القيام
(فاذا خرج) قال ما ورد في الحديث اللهم اكفني ما أهمني وما لا أهمني اللهم
زودني التقوى واغفر لي ذنبي (وينبغي) له اذا خرج ان يودع أهله
وجيرانه وأصحابه وأصدقاءه ومعارفه وان يودعه ويحشى عليهم واحدا
واحدا فهي السنة الماضية وان يقول بعضهم لبعض أسعدك الله دينك
وأما تمك وخواتيم عليك زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير
حيثما كنت (وهذا) بخلاف ما اذا قدم من السفر فان أخوانه ومعارفه
يأتون اليه ويسلمون عليه ويمنونونه بالسلامة ويدهون له ويدعونهم (وقد
حكى) ان بعض معارف الجندوجه الله قدم من السفر فقال في نفسه ان

أنا ذهبت إلى بيتي جاءني الجنيدي لم يسلم علي فإلا ولي أن أبدأ به قبل دخولي بيتي
فأسلم عليه حتى يسقط عنه تكليف الأتيان إلى فقهه ثم رجع إلى بيته فما
هو إلا أن استقر فيه وإذا بالجنيدي على الباب فخرج إليه فسلم عليه وقال له
باسمدي ما حملني على أن أتيتك قبل أن آتي إلى بيتي الأخشمية تكافئك الجني
إلى فقال له الجنيدي رحمه الله ذلك فضلك وهذا حقك

«(فصل — ل)» وينبغي له إذا خرج من منزله أن يقول مائة قدم ذكره
من التعمد منه - دخروجه من بيته إلى المسجد للصلاة وغيرها وهو أن يقول
اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل الخ ثم يقول بعد ذلك بسم
الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله لما ورد أن الملائكة تقول له
هديت وكفيت ووقيت وقد تقدم أنه إذا خرج من منزله يقول ذلك فعند
السفر من باب أولى

«(فصل — ل)» وينبغي له أن يتصدق حين خروجه وكذلك يفعل
بين يدي كل وجهة يتوجه إليها أو حاجة يريد أن يقضيها أو خوف يريد أن
يأمن منه إلى غير ذلك مما ورد فيها من تحصيل المسارح ودفع المضار فنهارجوا
من في الأرض يرجعهم في السماء ولأن المساكين راحة من الله تعالى ولطف
بالأغنياء حتى تحصل البركة للجميع فإسألكم لنعاضهم ورأتهم والأغنياء
لنعاض ما آثر بهم ودفع مضارهم

«(فصل — ل)» وينبغي له أن يكثر السير في الليل لما ورد في الخبر عليه السلام بالدجاجة
فإن الأرض تطوى بالليل (وينبغي) له أن يريح دابته بالنزول عنها
غدوة وعشية وعند كل عقبة ويختبئ النوم على ظهرها (فإن) حمل المكاري
الدابة فوق طاقتها الزم المستأجر الامتناع من ركوبها الوجوه (أحدها)
مخالفة السنة المطهرة (والثاني) تحميلها ما تعجز عنه غالباً وهو حرام
(والثالث) ما يؤذي الأمر إليه من وقوف الدابة كما تقدم فيكون ذلك من
باب إضاعة المال وهو حرام (ولا) بأس أن يردف عليها إذا كانت ملكه
وأطاق ذلك وأما مع عدمهما أو أحدهما فلا (وينبغي) له أن لا يمكث
على ظهر الدابة وهي واقفة زماناً طويلاً وإن كان اشغل بل ينزل عنها إلى
الأرض حتى يقضى ما يريد ثم إذا أراد السير ان شاء الله تعالى

(وينبغي) له ان يبرمجها معه - كما أمكنه أكثر مما تقدم لان في ذلك راحة
للدابة وأمنان وقوفها في الغالب وادخال السرور على صاحبها ان كانت
بكره (وقد ورد) في كل ذات كبد حري أجر (وأما) الثواب الذي يحصل
له في ادخال السرور على أخيه المسلم فست هو بركته وخيره فحصل له هذه
الخبرات مع وجود راحة بدنه بالمشي لان المشي في وقت دون وقت يقوى
البدن وينشطه وقد قيل ان فيه أمانا وجمع المفاصل وكفى بها وهذا كله
انما هو مع القدرة على المشي ومع صحة البدن وأما مع عدم ذلك فلا قال
الله تعالى في محكم كتابه العزيز لا يكاف الله نفسه الا وسعها

(فصل) « فاذا ركب فينبغي له ان يمثل السنة في الذكر الوارد في الحديث
وهو ما رواه أبوداود في سننه عن علي بن ربيعة قال شهدت عليا أتى له بدابة
ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله الخ فوقف - ثم تقدم ذلك في خروج
العالم من بيته الى قضاء حاجته في السوق ثم يزيد على ذلك ما ورد في الحديث
الحديث من قوله اللهم اننا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما
تقبل وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعدد اللهم أنت الصاحب في
السفر والخليفة في الأهل والمال والولد والاصحاب اللهم اننا نعوذ بك من دعاء
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والاصحاب

(فصل) « وينبغي له ان لا يسلك بنية الطرق لما ينشئ عليه من الاشتات
فيها (وقد ذكره) رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحدة في السفر وقال الراكب
شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب رواه أبوداود وغيره (واذا) كان
ذلك كذلك فيتمين عليه ان يسير مع الناس ولا ينفرد وحده بطريق دونهم
فان فعل خيف عليه من الاشتات لخالفته السنة المطهرة (وينبغي) اذا
سافر ثلاثة فما أكثر ان يؤمروا عليهم واحدا منهم ويشترط فيه ان يكون
أفضاهم علما وصلا جارية لا ورأيا فان جمعها كلها فهو الكمال وان عدم
بعضها فصاحب الرأي مع وجود العلم بما يحتاج اليه أولى بالقدمة ويلزمه
نصحهم وتلزمهم طاعته اذا أنهم قد صدقوا من وعيته (وقد روى) أبوداود
من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة
فليؤمروا أحدهم

(فصل) * وينبغي له ان لا يستصحب معه جرسا ولا كلبا وكذا ان يجتنب ان يكون مع غيره من هومعه في السفر (الساورد) لا تحب الملازمة رفقة فيها كلب أو جرس رواه مسلم (وفي سنن) أبي داود وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجرس مزمار الشيطان (وينبغي) له ان لا يسكن الى تعليل من يقول ان جرس الجرس يذهب الحشرات التي تكون في الطريق لانها اذا سمعت حسه ذهبت بخلاف ما اذا لم يكن فقد تعطب المشاة والدواب (الساقدّم) ان اللعين اذا اراد ان يوقع الناس في المخالفة يوجه ذلك ويأتي لهم فيه من التعليل ما يمكن ان تقبله نفس من لا يعرف العلم أو من استصحب عليه العوائد الرديئة بل الامر على العكس من ذلك لان الرفقة اذا كانت ممثلة للسنة المطهرة سلمت من العطب من آرمي أو حشرات أو غيرهما فان ابتلى بصحبة شئ من ذلك ويجزع عن تغييره لزمه التغيير بالقلب ثم لعل ما تقدم ذكره في رؤية المنكر اذا جزع عن تغييره وهو ان يقول اللهم ان هذا منككر ثلاثا

(فصل) * ويتعين عليه ان يحذر عما يفعله بعضهم وهو انهم يكثر من صاحب الجمال ويتمقون معه على أن يحمل كل الفارطل من الاجرة كذا كذا ويخبرون السكري بان ما حملوه ثم انما ثمة رطل أو نحوها وهذا ظلم وغيص للجمال وللجمال اما الظلم للجمال فلا نه يصدقهم فلا يزن عليهم فيحمل الزائد الذي كذبوه فيه بغير اجرة وأما ظلمهم للجمال فلا ان السكري يصدقهم في الوزن وعادته من لأن يحمل على الحمل ثمانية رطل فيحمل التاجر عليه الف وهو يقول انها ثمانية رطل وهذا يضر بالدابة وبالجمال وبالتاجر اذا الغالب انها ثقيل بسبب ذلك

(فصل) * وينبغي له اذا دخل بلدة أو قباها أو نزل منزلا أن يقول اللهم ابي أسألك خيرها وخير أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها بعد أن يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يختم بها (وينبغي) أن يقول في كل منزل ينزله أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا (الساورد) من قال ذلك لم يضره شئ حتى يرتحل من ذلك المنزل رواه مسلم (فصل) * وينبغي له اذا جاء الى حل الرحل أو الى شدة على الراحة ان

السكري يوزن شئ
المكاري

ينبغي الله تعالى ويكثر من ذكره عز وجل لتحصل له البركة من وجهين
(أحدهما) ذكر الله تعالى (والثاني) امتثال السنة المطهرة لأن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في أحيانه كلها (وينبغي) له أن لا يترس
على قارعة الطريق لما روى انه ما أوى الهوام بالليل

«(فصل)» وينبغي له اذا جن عليه الليل أن يقول ما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقوله على ما ذكره أبو داود وهو يا أرض ربي وربك الله أعوذ
بالله من شرك وشركائك وشرك ما فيك وشرك ما يدب عليك وأعوذ بالله
من أسد وأسود ومن الحية والقرب ومن ساءكن البلاد ومن ولد وما ولد
(وينبغي له) اذا خاف قوما أن يقول اللهم انا نجتك في قهورهم ونجتك
من شرورهم (ويستحب) له مع ذلك أن يذكر من دعاء الكرب وهو ما كان
يقوله النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله
الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض
قرب العرش الكريم رواه البخاري ومسلم (وفي الترمذي) أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا كربه أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

«(فصل)» وينبغي له انه اذا استصعبت عليه دابته أن يقرأ في أذنها أفعير
دين الله يبعثون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه
ترجعون واذا انفلتت دابته نادى بعباد الله احبسوايقواها مرتين أو ثلاثا
«(فصل)» ويستحب الحمد في السفر لان فيه ترويحاً للنفوس وقساً على
للادواب واشتغالاً عن مشقة السفر

«(فصل)» وينبغي له اذا كان سفره في البحر أن يقول عند ركوبه بسم الله
بحراهما وبرساها ان ربي لغفور رحيم ثم يقول وما قدر والله حق قدره
والارض بما قبضته يوم القيامة الاية بكما لها فقد ورد أن من قالها حين
ركوبه السفينة أمن من الغرق

«(فصل)» وينبغي له أن يذكر من الدعاء في سفره لنفسه ولأهله ولولده
وأخوانه وأصحابه ومعارفه ولولاة أمور المسلمين وخاصتهم وطاعتهم بمصالح
الدين والدنيا (لما ورد) في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد

لولدته واه الترمذي وغيره (وينبغي له) أن يحصر على فعل المعروف في
ما يريه (ما ورد) في الحديث إذا أراد الله بهد خيرا صا دافه مروفه حاجة
أخيه والسفر وضع الحاجة والضرورة بل الاضطرار رضا يسقي الماء
عند الحاجة اليه إذا ~~مكن~~ ويجعل المنقطع إذا تيسر له وفيه زيادة
أخرى وهي مجاهد دة النفس لان الغالب عليها الشغف في السفر مخافة
احتياجها الماء ويبدله

«(فصل)» وينبغي له أن لا يترك شيئا من الاوراد التي كانت له في الحضر
ولا يسمع نفسه بتركها ولا يترك بعضها في السفر بل يفعل جميع ذلك سواء
كان من التوابع للفرائض أو غيرها ~~مكن~~ يقع الفرق بين الحضر
والسفر بأن له في السفر أن يصلي النوافل على الراحة حيث توجهت به
وكذلك الوتر الا الفرائض الخمس فانه لا يصليها الا بالارض أو في السفينة
قائما اللهم الا ان تدعو ضرورة شرعية الى صلاحها على الراحة مثل أن يكون
الموضع مخوفا أو يكون مريضا حتى أنه لو نزل بالارض صلى جالسا بالاسماء
فلا يصل راكبا ولا ينزل امكن يومئذ الى الارض بالسجود لا الى كور الراحة فان
أومأ اليه فصلاته باطلة (وكذلك) لا يجوز له أن يحرم بصلاة الغرض وهو
راكب لغير القبلة وان كان مريضا حتى يستقبل بها القبلة وتوقف له الدابة
حتى يتم صلاته ان كان طريق سفره غير القبلة (ثم) مع ما ذكر يكون المعتمد
عليه في نيته التيسير على اخوانه المسلمين من أهمل الاقليمين اللذين يتردد
بينهما أو الاقاليم فييسر على هؤلاء ما يحتاجون اليه مما ليس عندهم أو كان
عندهم لكنه قليل وكذلك على الآخرين ويجعل ما لب الرزق تبع لذلك مع
توكله على ربه عز وجل فيه لما تقدم من الرزق لا يسوقه حرص حريص
ولا يجلب بالحيل ولا يات تدبير لانه قد فرغ منه (واذا) كان ذلك كذلك
فينبغي أن تكون له نية حاضرة جميلة حتى يكون سفره وحركته وخطاه في
طاعة ربه عز وجل لا في غيرها وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله
في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه اه (ثم) يحجب ذلك نية الايمان
والاحتساب فاذا كانت نيته على ما وصف كان الله في عونه ومن كان الله في
عونه فلا تلهي نفسه ما أخفى لهم من قرة أعين ~~مكن~~ يشترط فيه شروطا

وقد تقدم أكثرهما من المسافطة على الصلوات وإيقاعها في جماعة في أوقاتها
 المختارة لها السكن ينبغي أن يكون عارفاً بالآوقات لأن في البلاد غيرهم يقوم عنه
 بذلك فيما بخلاف السفر فعلى هذا فيتم عليه العلم بالآوقات (ويتعين عليه)
 مع ذلك العلم به صلاة السفر وما يفعل فيها والمسافة التي تقصر فيها والمسافة
 التي لا تقصر فيها والمحل الذي ينوي الإقامة فيه وما يلزمه فيه من قصر وإتمام
 وأمر القصر وعرفته وشروطه وفرائضه وسننه وفضائله وفي أي وقت يجب
 وفي أي وقت يحرم إلى غير ذلك وهو مستوفى في كتب الفقه (وينبغي) له أن
 لا يترك الأذان في السفر لأنه شعيرة من شعائر الدين فأما أن يؤذن بنفسه وأما أن
 يأمر غيره بذلك حتى تظهر شعيرة الإسلام وتبقى قائمة بينهم وفيهم (وقد تقدم)
 فيمن كان في البرية أنه إذا أذن وأقام صلى وراءه من الملائكة أمثال
 الجبال وإن ترك الأذان وأقام صلى عن يمينه ملك وعن يساره ملك (وينبغي
 له) أنه إذا سمع الأذان أن يترك كل ما هو فيه من سير وغيره حتى يصلي لأنه
 أبر للذمة وأفضل وأبرك لأن الأسفار الغالب فيها وقوع الضرورات
 فإن أخر الصلاة عن أول وقتها يخسف عليه أن يفجأ به نذر تقصر الصلاة
 بسببه عن وقتها فيحتمل بأن يقع الصلاة في وقتها المختار ~~بكون~~ ذلك
 ما جازيناه وبين المحرم ويجوز له تأخيرها إلى آخر وقتها المختار للضرورة
~~لكن~~ الاحتياط ما تقدم ذكره (ويتعين عليه) أن لا يسافر إلى بلد
~~يكون~~ الطريق فيه أغبر مما هو أو ببعضه فإن ذلك من الخطر بالنفس
 والمال وذلك منهى عنه

«فصل» ويتعين عليه أن لا يركب البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيه
 لما ورد في الحديث من ركب البحر في رقبته فاجبه فقد برئ من الذمة ~~بل~~ يصبر
 حتى يكون الفصل معتدلاً فيئذ يسافر (ويتعين عليه) أن لا يركب البحر
 مع النواقيع الذين اعتادوا كشف عوراتهم المحرم عليهم كشفها إلا أن يشترط
 عليهم أن يستتروا السترة الشرعية (وكذلك) يتعين عليه أن لا يسافر مع أحد
 من بيأسره وتارك للصلاة فإنه ~~يكون~~ شركاً له في ذره بل هو شرك
 للنفاق والجبال إذا اتصف أحداهما بشئ منه فهو شرك له لما شرته له وترك
 الأخذ على ما به اشتراطا عليه ~~ولا~~ وإن كان هذا الشرط لا عبرة به من جهته

هو اذ ان صاحب الشرع صـ لموات الله عليه وسلم لامة قد اشد حرطه وانما
احتيج هنالك الى اشتراطه لاجل ما اجترأ عليه بعضهم في هذا الزمان من ترك
كثير من المنهيات فان لم يفعل ماذا كره ان تقع له البركة في سبب يظهر
فيه الى مباشرة من هذا حاله

« (فصل) » ويتعين عليه ان لا يسافر الى بلاد الكفار (اقوله) عليه الصلاة
والسلام الاسلام به ولو لا يعل عليه اذ انه اذا سافر الى بلادهم كانت كلماتهم
هي العيايا وكلمته خامدة في تلك البلاد فيمنع من ذلك ولما تقدم من ان
سفره يكون بنية التيسير على اخوانه المسلمين وهذا على الضد منه لان
فيه تيسير على اعداء الله الكفار واعداءه بما يستعينون به على كفرهم
بسبب ما يبدعه لهم او يشتره منهم فينفذهم في الخالين بها

« (فصل) » وينبغي له ان ينوي زيارة العلماء والاولياء ممن
في تلك البلاد التي هو متوجه اليها ومن كان منهم موجودا في طريقه لا يقتام
فضيلة رؤيتهم والتبرك بهم لانهم قد يوجدون في اقليم دون اقليم ويكثر
في موضع دون آخر فاذا نوى ذلك واجد السبيل اليه حصل له اجر النية
والعمل معا وان منعه منه مانع حصل له اجر النية (وقد) ورد من خرج
يزور أخاه في الله خرج معه سبعون مائة كما يستغفرون له الى ان يرجع اه
(فصل له) هذه الفضيلة تجبر النية فيها بغير تعيب ولا نصب (وكذلك)
ينبغي له ان ينوي زيارة قبور العلماء والصلحاء والاولياء في كل موضع مر به
او دخله ان تيسر ذلك عليه لكن يقدم زيارة الاحياء على زيارة الاموات
اذ ان حقهم متعين في وقتهم دون غيرهم (فلو) مر بالقبور او لا بد ان يزور
اهلها ويمثل السنة فيما يفعله هناك من السلام والترحم والدعاء على ما تقدم
وصفه في أول الكتاب فان كان في القبور ومن كان يعرفه في الدنيا بدأ به
اذانه رحم (الما نقل) في الاثر من علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال
معرفة ابيه بن يوم ارحم وصل الله من وصله وقطع من قطعه

« (فصل) » وينبغي له اذا خرج من بيته ان ينوي السباحة في أرض الله
تعالى وان ينظر ويعتبر في اختلاف الارض وبها عاوسها ووعرها
وتقبر الانهار منها وجريها واثار الامم الماضية وما جرى لهم وكيف صاروا

خبر أو أثر بعد أن كانوا رؤى ونظرا (وكذلك) يعتبر بالنظر إلى اختلاف
ساكنيها في الخلق والخلق والالوان واللغات المختلفة والمسائل والمشارب
والملايس والعوائد والجمائب

«(فصل)» وينبغي له أن ينوي في سفره الخلوة عن الناس وفي الخلوة من
الفوائد ما تقدم ذكره إذا كان السفر مظنة الخلوة غالبا إذ أن المسافر لا يخلو
حاله من أحد من (أما) أن يكون راكبا أو ماشيا فالمشاة الخلوة حاصله
له فإن كان معه غيره وهما يتكلمان في العلوم أو الأعمال وما أشبهه، فهو
أفضل من الخلوة لأن فيه أمانه على تحصيل العلم والعمل بشرط السلامة من
القبل والقال والكلام فيما لا يعني فإن توقع شيئا من ذلك فالخلوة أوجب
ولما نذر ما ريقا غير تلك أعنى أنه بعد من هذا حاله وليكن يخلو بنفسه مع
ربه عز وجل (وأما) أن كان راكبا فلا يخلو ما لم يكن في محمل ومعه غيره
أو هو راكب وحده أو هو راكب في البحر فإن كان راكبا وحده فكم
حكم المشاة سواء بسواء (وإن كان) راكبا في محمل مع رفيق فينبغي له أن
يشغل بما تقدم في حق المشاة مع رفيق فإن توقع ضده ماذ كرفالاشتغال عنه
بالتلاوة والذكر متعين ولو جهرا بل الجهر في هذا الموطن أفضل لأن من كان
معه ينقطع كلامه بسبب ذلك وقد يفتدي به فيؤجر هذا إذا كان الرفيق في
تلك الخلوة غير مشغول بشيء من الأوراد وأما أن كان لا شغلا على العمل
فلا سرار في حقه متعين لئلا يشوش عليه فيما هو بسبيله من العبادة والخير
(وأيضا) مما يفعله بعض الناس من اللعب بالسطرنج وما أشبهه لأن ذلك
تضييع للزمان وقد تقدم أن سفره انما هو في طاعة ربه عز وجل وهذا ينافيه
لما فيه من بطلان الوقت والوقوع فيما لا ينبغي غالبا (وكذلك) يمنع المشاة
والراكب من رمي الطيور بالبندق والمقالبع والتخذف بالبحر وما أشبهه لأن
ذلك يؤذيها ولا يحصل أكلها به ما لم تدرك ذكاتها مع وجود الحياة المستقرة
فيها وهو نادر قل أن يقع فلم يبق إلا أن يكون ذلك من باب تعذيب
الحيوان غير فائدة شرعية اللهم إلا أن يكون الرمي بالسهم فذلك جائز غير
مكروه على ما ذكره الفقهاء فيها من الشروط وسواء كان محتاجا إليها أو لم يكن
فإن كان محتاجا لتفريعها وإن لم يكن محتاجا لثوبها من محتاجها فله

الثواب على ذلك (وكذلك) لا يشتغل بالحكايات المضحكة وما أشبهه إلا أن
 ذلك تضيق للوقت وسفره انما نواه للقربة فلا يشوبه بغيره (وأما) إن كان
 راكبا في البحر فيتمين في حقه أن يكون متلبسا بالطاعة في كل أحواله إذا نه
 على خطر عظيم لأجل ما يتوقع في البحر من الأهوال والاعطاش عما جرى فيه
 غيره فيكون ذلك بين عينيه ليحجزه عن اللهو واللعب والمخوض فيما لا يعني
 ويحتمه على دوام الأقبال على طاعة ربه عز وجل بلاوة كلبه وذكرة سبحانه
 وتعالى والمقصود أن يحافظ على صحة نيته وعلى الوفاء بما التزمه عند خروجه
 فلا يندسه بغيره مما لا يناسبه (وقد) تقدم أنه لا يركب البحر في أوان
 الخوف منه غالباً فلوركبه في وقت يجوز ركوبه فيه ثم هاج عليه فتعين عليه
 المبادرة إلى تجديد التوبة عليه وعلى جميع من في المركب والرجوع إلى الله
 سبحانه وتعالى بالاضراعة والاستسكانة إذا لعل ما أصابهم يكون بسبب
 ذنب واقع به بعضهم هو قب الجميع به فاذا حصصات التوبة والرجوع
 والاضطرار أمن من ذلك في الغالب ثم مع ذلك يمتثلون السنة في إخراج
 الصدقة بنية ورفع هذه الشدة عنهم فيعطونها الفقراء ثم فانهم فعلوا ذلك
 قوى الرجاء في خلاصهم واغاثتهم (وليحذر) مما يفعله بعضهم وهو أن
 كل واحد منهم يكتب الصدقة التي تسمى نفسه باخراجها دون أن يعطوها
 لا أحد ذلك من الفقراء الذين معهم بل حتى يصلوا إلى البلد فاذا وصلوا إليها
 اختلفت أحوالهم فيها فمنهم من يخرجها ومنهم من يبطئ بها ومنهم من
 يخرج بعضها ويمسك بعضها ومنهم من لا يخرج لاهذا ولا هذا وهذا أمر شنيع
 قبيح لأن الذمة قد تعمرت بحق الفقراء فمن لم يخرج ذلك منهم بقيت ذمته
 مشغولة بعد أن كانت منه بريئة (فلو) قدرنا أن الجميع أخرجوا ما ذكرناه بعد
 وصولهم إلى البلد فان ذلك لا يرد شيئاً لأن هذا من باب النذر (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام إن النذر لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من الخيل
 أخرجه البخاري وغيره فما كشف عنهم في المركب انما هو بمجرد فضل الله
 لا بسبب صدقتهم (وقد) وقع بنا بعض هذا في المركب الذي جئنا فيه من
 بلاد المغرب فكاتب الناس الصدقة على عادتهم كما تقدم فبقي الأمر على
 حاله من الشدة فشق كاهل المركب ذلك لسيدي أبي محمد المرعاني رحمه

الله وكنا في السفر معه وفي خفارتة وحصل لنا النجاة والحمد لله بسببه لانه
 لما انشكا الناس اليه ما اصابهم امرهم بما تقدم ذكره من التوبة والرجوع
 والهدية فوافقه لما افقنا وان كان هي الهدية فاخبروه بما جرى فقال
 لاوامرهم ان يمدوا عليهم الطاب ثانية بشرط ان لا يذكروا احد منهم شيئا
 الا ويطلبه الا ان نجدهم الهدية وجعلت بين يديه ففرقها على الغرة والذين
 كانوا في المركب فطاب الوقت وهدأ البحر وجاءت الرياح الموافقة فلم تزل
 مستمرة حتى وصلنا الى المقصد مسالين وسبب ذلك بركة الامثال للسنة
 الطاهرة والاهتمام باهل العلم والاشياخ الذين جعلهم الله رحمة عامة للعالمين
 والى كل متوسلون بسيد المرسلين نسال الله ان لا يهرمنا من بركاتهم ورايتهم
 ونظرهم انه ولي ذلك والقادر عليه بحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم
 « (قصة ل) » فاذا وصل الى البلدة التي ارادها وطلع الى بادية يريد
 اليه فيسأله او اشراه منها وان كان لا يهيم بها فيحتاج اذ كان يسأله ان يهديه
 ربه عز وجل فيصلي فيه ركعتين او اكثر بحسب ما يتيسر عليه لان الصلاة
 جهاد الدين وجهاد قوامه (فاذا) فعل ذلك حصلت له خصال حميدة (ومنها)
 امتثال السنة الطاهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الى بلد يبدأ
 بالمسجد فصلي فيه ركعتين (ومنها) ما حصل له من زيارة بيت ربه (ومنها)
 الصلاة فيه (ومنها) عدم الاستغراف للاسواق للبيع والشراء والاخذ
 والاطاعة (تم) يرجع الى محتاجي نيتهم في نفوسهم ولسانهم واهلهم واهل
 المسلمين بما يبيعونه ويشتريه منهم فان كانت الساعة التي يبيعونهم فيها
 عيبا فما يحتاج الى ان يبيعه مثل ان تكون النسيئة قصيرة او فيها عيب
 فيحتاج ان يبين ذلك كله لانه من باب النصيحة للمسلمين وتركه من باب الغش
 (وفيه) قال عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس مننا فان هو غش
 في شيء مما ذكرنا او ما اشبهه فقد دخل والعباد بالله في القوم الذي تراءى منه
 صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه على ما تأوله العلماء في ذلك
 (ومن) الغش ما يفعله بعضهم وهو ان يكون القماش عنده مختلفا ليجعل
 فيه ضمة جيدة وبه ضمة رديء فيأخذ البائع الجيد فيه وضمة على المشتري فاذا
 تعاقداه لي ثمن معلوم اسكل خوفة منها اخرج البائع الجيد ثم اعقبه بانواع

الردي له أخذ المشترى الردي بمثل ثمن الجيد فظننا منه انه مشبه في الجودة
والحسن وهذا الرل لا شئ في انه غش واذا كان غشاقه تحقق البركة من المال
بيديه والناجر قد تعيب في السفر وخاطر وفارق أهله لا يوجد المتقدمة
وانتجبة المال واصلاحه فيقع له المكس والعياذ بالله ثم مع ذلك بدخل في
ضمن قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (ومنه) من يخطأ
الطيب بالردي فاذا جاء المشتري وكره ما دفعه له من الردي يكسره فيه
ويقول البائع للمشتري هو مثل الجيد أو يقاربه وهذا من باب الغش
ايضا وقد تقدم ما فيه بل النصيحة توجب أن يبيع الجيد وحده والردي
وحده ويحب عليه مع ذلك أن يبين أن هذا ردي لأنه ان سكت عليه ظن
المشتري أنه من السال أو الوسط والصواب في ذلك أن لا يخطأ أحدهما
بالآخر وذلك طريق السلامة لمن أرادها أما لو خطأ الجيد بالردي وباعه
بسر الردي فهو ذاجر اذا كان السال له ليس له فيه شيء لأنه من باب
الهمة للمسلمين بغير عوض وأما لو كان فيه وكسلا أو كان السال ليتيم فلا يجوز
له أصلا وما التوفيق اليا بالله

(فصل) ويتعين عليه اذا اشترى بثمن معلوم أن لا ينقص البائع منه شيئا
فان نقصه فذلك من باب كل أموال الناس بالباطل لان الذمة قد تعمرت
بالتن كالم وغالب أحوال الناس المشاحة في البيع والشراء فاذا نقصه من
ذلك وان كان ظاهرا البائع الرضا فانه غالب هدم رضاه باطنا لما تقر من
الموائد ومن رغبة النفوس في أخذها جميع حقا ولو لم يكن فيه الاذل
السؤال في أن يخط عنه شيئا مما له عليه له كان كافيا في الذم فكيف وقد
جمع مع ذلك استشراف النفس والشهوة بها ان كان غنيا والبائع فقيرا فذلك
أقبح وأشنع (وأما) لو كان وكبلا للغير أو وليا أو وصيا ليتيم فذلك لا يجوز
كما تقدم (وهذا) الذم انما هو اذا وقع ذلك بعد الاتفاق وعقد البيع بثمن
معلوم وأما قبله فلا حرج في المساومة بالزيادة والنقصان فلا كراهة في ذلك
بل هو مشروع مستحب (ما ورد) في الحديث ما كسوا الباعة فان فيهم
الارذلين اه وسواء كانا غنيين أو فقيرين أو أحدهما لان هذا شأن البائع
والشراء غالب

«(فصل)» ومنهم من لا يسأل البائع ان ينفق عنه ولا يكتفي بسؤاله التأخير مع
 كون البيع وقع على التحول وذلك لا يجوز وهو ما يقتضي بالقسم الاول اعنى
 في نقصان الثمن بمدة البيع عليه كما تقدم (ومنهم) من لا يسأله نقصان
 الثمن ولا التأخير ولا يكتفي بمطالبة بقوله غدا او بمدة غداوة وعشيرة الى غير
 ذلك مما هو معلوم من عوائدهم مع وجود الدالة مدرة على اداء الثمن في الوقت
 وهو اذا تدخل في ضمن قوله عليه الصلاة والسلام مطل الغنى ظلم نسأل
 الله السلامة عنه (ومنهم) من يكون قادرا على اعطاء الثمن كله في الوقت ثم
 انه يقطع على صاحبه مرارا كثيرة وهذا ما يقتضي بمدة تقدم لقوله عليه
 الصلاة والسلام مطل الغنى ظلم اذا لفرق بين المطل بجميع الثمن او بمضه
 لان البائع يتضرر بتأخير بعضه كما يتضرر بتأخير كله غالباً (ومنهم)
 من يفرق الثمن على مرات عديدة كما تقدم وقصده بذلك أن يضجر البائع
 من كثرة التردد اليه سيما ان كان غريباً بقصد السفر فيفعل المشتري ذلك
 معه حتى يضطر الى أن يترك له بعض الثمن الذي ترتب في ذمته ليقتضض منه
 ويذهب لشأنه وأما ان كان البائع وقع بينهما على التأجيل فاذا دخل الاجل
 المعين بينهما صار الحكم في ذلك حكم الحال سواء يسوا وقد تقدم بيانه
 «(فصل)» وليحذر عما يفعله بعضهم وهو أنه اذا اشترى سلعة مثل الحرير
 والبر وما أشبهها يلقبها على من يشتريه منه في آخر النهار مع ما تقدم ذكره
 في صفة السوق الذي يباع فيه البز من كونهم يسترونه حتى يصير كأنه
 وقت الغلس الحسن في عين المشتري فاذا كان المشتري لتلك السلعة يلقبها
 في الشمس عند الظهيرة أو ما يقاربها الوقف بذلك على باطن أمرها وهذا
 من باب الغش أيضاً وقد تقدم نافية من الذم
 «(فصل)» وليحذر عما يفعله بعضهم من كثرة الايمان في بيعه وشراؤه
 وذلك مدموم (لقوله) عليه الصلاة والسلام ويل للتاجر من تالله وبالله
 هذا اذا كان حلفه على حق وهو مدموم كما ترى فكيف وكثير منهم يحلفون
 على تحسين سلعهم وقد تكون على خلاف ما حلفوا عليه بل هو الغالب
 اذ انها الاجل تحسين سلعهم وتزوينها في عين المشتري وتغييبها وذلك كله
 مدموم (ومنهم) من يرغب المشتري في سلعة بأن يقول لها ان موضعها الذي

أثبت بها منه كذا وهي معدومة فيه أو قابلة وانما تساوى من الشئ العالى
 في موضعها كذا وانما اشترى بتمام من صاحبها بالجهد والمجاهدة حتى باعها الى
 الى غير ذلك من عوائدهم التي لا يفهمون تفصيلها (هذا) اذا كان الخلف بالله
 تعالى (واما) اذا كان الخلف بالعتق أو بالطلاق فهو واقع واشنع لوقوعه في
 النهي المبرح (مسور) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخلفوا بالطلاق
 ولا بالعتاق فانما أيمان الفساق اهـ (فيدخل) بسبب ذلك تمت عزم هذه
 الشهادة من صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه (ولهذا) قال مالك
 رحمه الله ويؤدب من خلف بالطلاق أو بالعتاق (ولا) شك ان من فعل
 هذه الاشياء تمتحق البركة من بين يديه ومن امتنعت البركة من بين يديه فلا
 ينفع بالمال الذي في يده غاليا ولا جلا هذا تجد كثيرا منهم في هذا الزمان
 كانوا هم وكلاهما في أموالهم فلا يجدون السبيل الى التصرف في شئ منها
 لطاعة ربهم عز وجل في الغالب بل هم خزنة لغيرهم (قال) عز وجل في محكم
 التنزيل ولله خزائن السموات والارض (قال) علما وبارحة الله عليهم خزائن
 الله في أرضه أيدي خلقه اهـ (فاذا) كان خزنة غيره فلا ينفع به لنفسه
 بل لغيره مثل الصانع والاجير والوارث أعني في أنفسهم يأخذون ذلك
 على سبيل الاستحقاق لهم وهو مجبور على اخراجه من يده لهؤلاء ومن
 أشبههم طوعا أو كرها وعامة كونه المال للشخص تسليطه على ملكه
 في الحق كما ورد في الحديث فمن اتصف بذلك وقعت له البركة فانتفع به
 لنفسه وانتفع ورثته بعده بما بقي لهم مع ذلك من الحسن والبركة فيما بقي
 «(فصل)» ويجوز مما يفعله بعضهم وهو أن تكون السلع في الخيش
 فيدس تريم بالخيش أو يحسب على الخيشة اوطال المومة يذكروها للبائع
 والخيشة دون ذلك الوزن ويمتنع من الشراء من البائع ان لم يوافقه على ذلك
 فيضطر البائع الى موافقة له لئلا تبور سلعته عليه بسبب تواطئه مع غيره من
 التجار من يريد شراء تلك السلع (مسألة) أن يكون وزن الخيشة
 عشرة اوطال فيقول المشتري للبائع انما أحسبها عشرة بنوطا فاذا باعها
 والحالة هذه فقد أخذ منه عشرة اوطال من القفل مثلا وغيره بغير عوض
 ولا مقابلة تبيّن يادقه ذلك القدر الذي أخذناه زائدا على وزن الخيشة

« (فصل) » وايضاً رعايته له بعضهم وهو انه اذا ائتمنته الساعة او وقع له فيها غرض يقبضها في عين البائع ويذكر له عيوبها ليخسرها عنده بذلك (وكذلك) يفعل مع من يريد شراءها من البائع حتى ينفر المشتري عنها فيهدد السيل الى شراؤها من البائع بما يختار من الثمن وهذا من باب التحيل على كل اموال الناس بالباطل وايضاً رعايته من ذلك بهده والله الموفق

« (فصل) » وايضاً رعايته له بعضهم وهو انه اذا كانت عنده ساعة يشيع بانها معدومة عند غيره وانما ساعده وقد طابت منه بكذا وكذا من الثمن فلم ير ضربه وبشكرها ويضاف على ذلك (وهذا) قد جمع بين اشياء معدومة بل بعضها محرم اما المحرم فقولها انها معدومة وهي موجودة (والثاني) الكذب في قوله وقد طابت منه بكذا وكذا من الثمن فاني ان يدهها به وهذا كذب ثانياً اذا خبر بخلاف ما الامر عليه (والثالث) شكرها لان كانت على خلاف ما ذكر فهو كذب ثالث وان كانت كما ذكر عنها فهو مذموم لانه من باب استشراف النفس بالرغبة فيها والتعطيل بشأنها عند المشتري فكس ما كان عليه السافر وهي الله عنهم (والرابع) حلفه انها على صفة كذا وكذا من الحسن والجودة (وهذا) يدور بين شيئين (احدهما) الكراهة والاخر التحريم (أما) الكراهة فهو ما اذا حلف بالله على ما الامر عليه بيقين وقد تقدم بيان حكم الحلف بالله تعالى (وأما) التحريم فهو ان يحلف على شيء والامر بخلافه وقد تقدم ما اذا حلف بالاطلاق او العتاق

« (فصل) » وايضاً رعايته له بعضهم وهو ان يفتي ببيت مظلم ويقاب السامع على من يريد شراءه الباطل بانها جيدة وكانت على خلافه بسبب ظلام الموضع (ثم) ان بعضهم لا يفتح الموضع الا بخراجه ليقول الضوء فيحسن القماش في عين المشتري وهذا كله من باب النفس والتحيل على كل اموال الناس بالباطل وهو محرم

« (فصل) » وايضاً رعايته له بعضهم وهو انه اذا باع ساعة واراد المشتري ان يدها منه غلبا ان البائع منها حتى يعطيه شيئاً يسيراً منه بهتتم وبائع السامع يتقار اليهم ولا يمنهم من ذلك وهذا مذموم في الفل (لقوله) عليه الصلاة والسلام لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه (وايضاً رعايته)

مما يفعله بعضهم وهو أنه يأخذ توقيعه من له الأمر على أنه يسامح في الطريق
بالمظالم التي فيها على العوائد المستمرة في أخذها من التجار على كل حال من
كذا وكذا وكذا وذلك في مواضع شتى ثم إن بعض من يبدد ذلك التوقيع
قد يتهذره عليه السفر في بعض الأوقات فيبيع ذلك التوقيع لغيره من التجار
بدون ما يلزمون التاجر في تلك المواضع على ما منه من التجارة (وهذا) الفعل
محرم عليهم ما (أما) تحريمه على من باع التوقيع فإنه لا يجوز له أن يأخذ
شيئا لا يستحقه شرعا فإن فعل ذلك كان هو والظلمة سواء (وأما) تحريمه
على من اشتراه منه فلا أنه أمانه على فعل ما لا يجوز له في الشرع الشريف
والإعانة على الظلم محرمة ولأنه لا يجوز له أن يعطي شيئا من ماله لمن يريد
أخذ منه بغير وجه شرعي إلا إذا أكرهه عليه على ما ذكره الفقهاء في حد
الأكراه وما يتعلق به والأكراه هنا عدم البتة (وإذا كان) كذلك فبعض
عليه أن يتبركه وإن أخذ منه ظلمسا أكثر من ذلك أما لو أعطاه ما يبدد من
التوقيع بغير عوض فهذا معروف منه ومنه وله على ذلك الثواب الجزيل
ليكن بشرط أن لا يتعوض عن فعله لذلك المعروف هدية ولا يرسل معه
مالا يشترى له به شيئا أو يرسل معه ما يبدد له أو يعرض منه إلى غير ذلك
من الحسابات وهو كثير ولا يبعد في حق من يبدد التوقيع أنه يجب عليه بذله
إذا لم يسافر إن هو مستحق للرفق من التجار ليدفع بذلك الظلم عن أخيه
المسلم بما قدر عليه

(فصل) * ومثل ما تقدم في التوقيع مما يفعله بعضهم في بعض المواضع التي
يؤخذ فيها الظلم ويرجعون إليها زكاة ويكتبون له وصولا بتاريخ الوقت الذي
أخذ منه فيه ولا يأخذون منه شيئا المدة تقرب من السنة الآتية فيتهذرون
على بعض من يبدد الوصول المحركة في أمناء تلك المدة فيفعل في ذلك ما تقدم
ذكره في بيع التوقيع من غيره فمن له شيء يعطى عليه ما اعتادوه من الظلم
إذا لم يكن للثاني عندهم اسم وهذا كما تقدم في المنع سواء فاحذرون
ذلك والله الموفق

(فصل) * وليحذر غما يفعله بعضهم وهو أنهم يجعلون القفل الذي
يريدون بيعه في موضع ندى لينقل بذلك في الوزن وكذلك يفعلون في

قوله ندى كرضى
اه

الزعفران والحريز وغيرهما من البضائع التي تقبل الندوة لتزيد في الوزن
وهذا من الغش الذي لا شك فيه بل لوندى وهو لم يقصد ذلك لوجب عليه
البيان عند بيعه وان خف وزجج لما كان عليه من اليبس فما بالك بشئ
يقوله هو به وهذا وما شابهه مذهب للبركة محقق للمال من دخل لصاحبه
تحت قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا

«(فصل)» وايجذر مما يفعله بعضهم وهو أنه اذا ابتل له شئ بماله صمغ
كالك واللبان وما أشبههما فيبقى كالحجارة لتصفه بالبال فيه كسرونها
ويخلطون معها السلام من البال ويبيعون ذلك ولا يبينون ما صابها للمشترى
وهذا من باب الغش أيضا اذ ان المشتري لو علم به لم يشتريه لان نصف الثمن
أوفوه فيتعين عليه البيان وتركه غش وهو من باب كل أموال الناس
بالباطل

«(فصل)» وايجذر مما يفعله بعضهم وهو أنه اذا بيس عنده التمر الهندى
يجنيه بالقطارة حتى يبقى كأنه طرى وهذا غش لا شك فيه وهو ملحق بما
تقدم ذكره من كل أموال الناس بالباطل

«(فصل)» وايجذر مما يفعله بعضهم من أنه اذا اكترى على حمل متاعه
في المركب أو على دابة يفعل مع ذلك فعلا لا يسوغ وهو أنه يجمع مع الكراء
ما يلزمه من الباطل في ماريقه وذلك لا ينحصر في العادة لان الظلم قد يقل
وقد يكثر بالنسبة الى مر له القدرة على أن يدفع عن نفسه ومن ليس له
قدرة واجتهالة ههنا متضوع بها وذلك لا يجوز (ووجه آخر) وهو ما تقدم
من المنع في شراء التوقيع الذي يبدعه فذلك ههنا سواء بسواء

«(فصل)» وايجذر مما يفعله بعض التجار الذين يتجرون في القماش
الاسكندراني وذلك انهم يتفقون مع البائع أن يأخذوا منه المقطع بكذا
وكذا من الثمن بالدراهم الورق ثم يعطونه الدراهم النقرة عوضا عنها
فيحسبها عليه بزيادة درهمين أو أقل أو أكثر وهذا غصب (ثم) يضمنون الى
ذلك انهم يتقصون القماش حين يتيسرونه وان لم يكن ناقصا فيقولون نقص
كذا وكذا فيقصون من الثمن بسبب ذلك وهذا غصب ثان (ثم) يضمنون
اليهما وجها ثالثا من الفساد وهو أنهم يأخذون منه على كل مقطع خام

اشتروه درهمين على اسم الغلمان وهذا غصب ثالث فليحذر منه (وكذلك)
يحذر مما يفعله بعضهم وهو انهم يشترون القماش الخيام الابيض من بلاد
مختلفة مما يشبه قماش الاسكندرية ثم يقصرونه بالاسكندرية
ويبيعونه على انه اسكندري وهو ذاعش ايضا لان المشتري لو علم انه من
غير الاسكندرية لم يرض به ولم يعط فيه من الثمن الادون ما اعطاه أولا
(وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من ارتكاب محرم لاشك فيه وهو انهم
يخطون الزباد بغيره (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من التدايس في
المسك ولا يكاد ذلك يعرف الا بعد مدة حتى اقداس ترى بعض الناس
مسكاً ثم ينتمونه به وذلك بمدة ساوى درهمين او نحوهما وهذا لاشك في
تحريمه والله المستعان

(فصل) ويحذر مما يفعله بعضهم من خططهم المسك البدوي بالعراق
الطيب وما شابهه ويبيعونه على انه من الطيب وذلك غش لاشك فيه
والبدوي هو ما يفعله بعض كفار الهند من نثرهم المسك على اصنامهم
ويصونه بالبدوي فيأخذون ما نثر واعلم سام المسك ويخطونه بغيره
من الطيب ويبيعونه على انه طيب كاه فليحذر منه والله الموفق

(فصل) ويحذر مما يفعله بعضهم وهو انهم يتعاملون بالفضة في بلاد فيقي
لبعضهم عند بعض شيء فيقبض ذلك منه في بلاد اخرى المسكة مختلفة وذلك ربا
لان الاقاليم والبلاد تختلف في ضرب المسكة وفي الغش بالانحاس وعدم
الغش به فتوجد هذه المسكة في بلادون اخرى وان وجدت فتؤخذ بزيادة
او نقصان (الآثرى) ان دراهم المغرب ليست كدراهم افريقية وليست
دراهم افريقية كدراهم الاسكندرية وليست دراهم الاسكندرية كدراهم
الديار المصرية الى غير ذلك من اختلاف البلاد والاقاليم وسككها فاذا بقي
لبعضهم عند بعض شيء فيقبضه في موضع وليست تلك الفضة بعينها بل
غيرها فيدخل في ذلك التفاضل والجهالة والوقوع في الربا المنصوص
على تحريمه من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه من حديث
أبي بكر رضي الله عنه قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفضة
بالفضة والذهب بالذهب الاسواء بسواء وأمرنا أن نشترى الفضة بالذهب

كيف شئنا ونشترى الذهب بالفضة كيف شئنا (ولا يدخل) ههنا ما قاله
 علماؤنا راحة الله عليهم من جواز صرف ما في الذمة لان صرف ما في الذمة انما
 هو فيما يجوز التفاضل فيه مثل الذهب مع الفضة وأما صرف الشيء
 بجنسه فلا يجوز الا مع حضورهما أعنى الذهب بالذهب والفضة بالفضة
 بشرط اتفاق السكتين (واذا كان) ذلك كذلك فلم يبق الا ان يعطى من
 بقيت له دراهم في ذمة الآخر بان يأخذ عنها ذهبا بقدرة ما سوى الذهب
 في الموضع الذي أخذ منه الفضة فيه ثم يصرف الذهب لنفسه بالموضع
 الذي هو فيه أو في غيره ان شاء فهذا هو الطريق المخلص من الربا وغيره
 بما لا شك فيه اذ أنه لا بد من وجود التفاضل فيه وهو محرم اذا اتممته
 لا يمكن مع ذلك فليحذر من هذا جهده لانه ليس في المخالفات أعظم من
 الوقوع في الربا لان الله عز وجل توعد فاعله بالحرب منه سبحانه وتعالى
 ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليحذر منه والله المستعان

*** (فصل) *** وليحذر عما يفعله بعضهم وهو ان ما يؤخذ منه من الظلم
 يحسبه على الفقراء مما يستحقونه من الزكاة في ماله اذا حال الحول عليه
 وذلك غصب اهم والغصب فيه ما فيه اذا كان المتصوب منه غيبا فكيف
 به في حق الفقير المضطر المحتاج الى ذلك نسأل الله السلامة عنه (وبعض)
 من يتسبب الى الدين منهم يتحفظ من هذا ولو كان ما يؤخذ منه على تسمية أنه
 زكاة يحسبه من الزكاة وذلك لا يجوز أيضا وهو غصب للفقراء والمساكين
 كما تقدم في الوجه الذي قبله لان الزكاة الشرعية لها أحكام تخصها مثل
 جبي الساعي وتام الحول واسقاط ما يبيده من مال الغير عنه وتصديةته
 فيما في يده من مال نفسه الى غير ذلك وكل ما يؤخذ منه على تسمية أنه زكاة
 ليس فيه شيء من تلك الشروط اذ أنه يؤدي الزكاة في بلد قوص مثلا ثم في
 بلاد خيم ثم في مصر ثم في الاسكندرية ولا قال بذلك من المسلمين ان
 الزكاة تؤخذ بغير حول وبغير الشروط المعتبرة فيها (واذا) كان
 ذلك كذلك فلا تجزيه وان سميت زكاة (قال) مالك رحمه الله
 بالماضي اسمعبدنا لا بالالفاظ فكرونها زكاة لا عبرة بها (اللهم)
 الا ان تؤخذ منه الزكاة بشروطها المعتبرة فيها شرعا فهذه التي اختلف

العلماء فيها هل تجزيه ان أعطاهم أم لا تجزيه لاحتمال ان يصرفوها في غير
مصارفها فيحتاج ان يباشر بنفسه اعطاءها لربها من الفقراء والمساكين
الذين كثر في الآونة أو بعضهم (وقد كان) السلف رضى الله عنهم على
الضد من هذا الحال كما حكاه الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وغيره
ان الزكاة كانت عندهم جزءا يسيرا بالنسبة الى ما هم يخرجونه من أموالهم
في وجوه القرب وكانوا مع ذلك يتسببون على لسان العلم مع وجود الورع
من أكثرهم (كما حكى) عن بعضهم انه كان بالعراق وكان من المتسبيين وكان
أهل ذلك الوقت من العلماء والصالحين والمنقطعين قوتهم من تسببه فارسل
اليه وكيله من بلاد السوس يخبره ان المحرير قد طلب فيها فان كان عندك
شيء فابعث به وان لم يكن عندك شيء فاستتر وابتعث فلما ان بلغه الكتاب
اشترى محريرا بجمعه مائة دينار فلما ان كان في الليل تفكر في نفسه وقال
ابعت المحرير من صاحبه ولم أعرفه انه قد طالب ببلاد السوس ولعله لو عرف
ما يبيع لي فلم يدر على النعم في تلك الليلة لاحتمال ان يفجأ الموت قبل أن
يبين لصاحب المحرير ذلك فلما ان أصبح مضى اليه فقال له أبلغك ان المحرير
قد طالب ببلاد السوس قال لا قال له بلى قد كتب الى وكيلي بذلك أفترى
الا تنبيعه لي قال لا فرد عليه فما كان الا اياما يسيرة وباعه بضعف ذلك
الثلث وعلى هذا الحال كان تسببه ومع ذلك كان يقول والله ما أعلم اليوم في
مالى درهم واحد احللا (هذا) حال القوم عكس ما عليه الحال اليوم تجد
كثيرا من الناس مغموسا في الاسباب المحرمة أو الممكرة وهو مع ذلك
يحلف ان ما في ماله درهم واحد احراما فانا لله وانا اليه راجعون على
انه كاس المحققات وتركبة النفوس وزهوها بالباطل الذي يحقق البركات
ويأتي بالسيئات اسأل الله العافية بجمعه

«(فصل ل)» وينبغي ان يغتنم في تلك الايام التي يقع فيها في البلاد
لاجل بيعه وشراؤه مجالسة علماء الوقت في ذلك الموضع والصالحين منهم
المنقطعين الى ربهم عز وجل لأن الاجتماع هؤلاء هي التجارة الحقيقية
التي لا يقنى ربحها بل يبقى ذلك متجددا طول عمره وقد يكون فيهم من مثله
معدوما في أفقه أو بالدهاذان خير هذه الأمة وبركتها عام في أقطار الارض

ليكن قد يوجدون في اقليم دون آخر وقد يقولون فيحتاج على هذا ان يغتنم
التبرك بهم في كل بلد دخلها التحصل له بركاتهم على يقين ويحتاج مع ذلك الى
الاغضاء عما يصدر من بعضهم ويحصل ذلك على أحسن حال في التأويل
لهم فهو الخاضع لاعتقاده حتى لا يشوبه شيء غير ما هو قاصده لئلا يكون ذلك بشرط
يشترط فيه وهو أن لا يخالف السنة فان خالفها فالفرار والفرار وترك رؤية
من يقع في هذا وأمثلة متعين

« (فصل ل) » وينبغي له ان قد رآه ان لا يبيع الا بالنقد فليعمل
ولا يبيع بالدين لان البيع به يؤول الى المنازعة والخاصة في الغالب
والمؤمن يحتاج ان يبيع لبيته وبين ذلك حاجز ان يبيع ثم امنع من ترك
البيع بالدين فان تحقق صلاح الشخص وحاجته فلا بأس به اذ ان فيه
اهانة لآخيه المسلم وتفرجها عنه ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه
« (فصل) » ويتعين عليه اذا اشترى شيئا ان لا يعطى في الثمن دراهم زائفة
ولانا قصة بل جديدة ويرجع له في الوزن لئلا يكون ذلك حاجزا بينه وبين المحرام
وهو عدم التوفية بحقه واذا باع ووزن لنفسه يأخذ أقل من حقه ولو بحجة
للعنى المتقدم

« (فصل ل) » وينبغي له اذا كانت له مطالبة عند أحد ان لا يكره له من
غدوة النهار يطالبه بل يؤخر ذلك الى آخر النهار فهو أنجح اذ ان الغالب
ان يكون قد باع واشترى وحصل له شيء في مكانه فيه طيبه وهذا عون منه
لاخيه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه

« (فصل) » وينبغي له ان لا يكثر من الجلوس في السوق الا ان تدعو ضرورة
شرعية الى ذلك لان السوق محل عامة الناس غالباً ممن لا علم عنده ومحل
الشياطين فينبغي للمؤمن ان لا يكثر من ذلك (اللهم) الا ان يكون
مرجوعاً اليه فيما يأمربه أو ينهى عنه فجلوسه والحالة هذه وجهه بأهل
السوق سيما في حق معارفه واخوانه اذ بسبب جلوسه في السوق يتبين به
المصالح والمفاسد وقد يهكون أهل السوق أو بعضهم خافلين عنها
فيتنبهون اليها بسببه (ويتعين) عليه اذا وجبت عليه الزكاة في بلد فليخرجها
في ذلك البلد الذي هو فيه (وكذلك) يتعين عليه اذا كانت له ساعة في بلاد

متفرقة ان يخرج الزكاة عنها في مواضعها التي هي فيها حتى يسلم من نقل
الزكاة من الموضع الذي وجبت فيه الزكاة الى غيره فان ذلك لا يجوز (اللهم)
الا ان تدع ضرورة شرعية كالعلاء يقع في موضع فتزيد حاجتهم بسبب ذلك
فيجوز النقل اليهم والحالة هذه وأما مع عدمها فيمنع من نقلها لانه غصب
استحقاقه فقراء ذلك الموضع في عين ذلك المال فهم شركاء لهم فيه بذلك القدر
الذي وجب لهم فيه فليحذر من ذلك والله المستعان

(فصل) وقد تقدم ما يقع عليه في بلده حين الخروج من انه يمشي على
أخوانه ومعارفه ويودعهم فكذلك ههنا اذا عزم على رجوعه الى أهله
أو غيرهم فليفعل ما تقدم

(فصل ل) فاذا وصل الى بلده فالسنة ان يرسل من يخبر أهله
بقدمه ليأخذوا الأمانة للاقائه (ماورد) في الحديث من النهي عن
ان يأتي الرجل أهله طروقا والطروق هو الاتيان ليل الا ويدخل في معناه
من يأتي على غفلة وعلى غير أهبة (ثم بعد) علمهم بذلك اذا دخل الى
بلده ينبغي له ان يقدم زيارة بيت ربه عز وجل فيحييه بركعتين (وذلك)
أقوا (منها) امثال السنة المطهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
قدم من سفر بدأ بالمسجد ف صلى فيه ركعتين وكفى بها بركة (ومنها) ان
أصحابه ومعارفه مخاطبون ان يأتوا اليه للسلام عليه وللتهنئة بالسلامة
فاذا وجدوه في المسجد دتسر عليهم ذلك لان المسجد لا يحتاج الى اذن ولا
وقوف وانتظار بمحلاف البيت (ومنها) ان في بطئته عن الدخول الى
أهله فائدة أخرى لكي تمتشط السمعة وتدهن (ومنها) ان أهله
يريدون حين لقائه التمتع برؤيته واجتماعهم معه والحديث فان
هو بدأ بأهله قبل المسجد جاء اليه أصحابه فقطعوا عليهم ما هم بصدد
(ومنها) ان البداة بما هو متحضر لله عز وجل آكد على المرء عما هو
مشوب غالبا يحفظ نفسه وان كان أصله لله عز وجل (ومنها) ما في ذلك من
تحصيل الثواب الجزيل في مخالفة النفس لان النفس تريد اسراع
الأوبة الى الأهل فيخالف نفسه في ذلك بالابطاء عما تحبه وتشتهيه
(وليس) هذا معارض الامر عليه الصلاة والسلام بسرعة الأوبة الى الأهل

لان النبي صلى الله عليه وسلم بين الحكم بفعله وبقوله وهو ان سرعة الاوبة
 تكون بعد ذيارة المرء بربيه عز وجل والصلاة فيه على ما تقدم بيانه
 * (فصل ل) * في ذكر ما يحتاج اليه العطار من تحسين النية
 والآداب (قد تقدم) في ذكر تاجر البزملة قدم في العطار مثله أعني
 في بيعه السلع التي في دكانه فيجذب ما فيها من المفاسد ويبينها للمشتري
 شرائها منه (ثم) ان العطار لا يخلو أمره من أحد قسمين (أما) ان
 يكون من القسم الذي يشتري من السكارم (أو من) القسم الذي يشتري
 من العطار (فان كان) الأول فانه يحتاج الى تخلص نيته في بيعه وشرائه
 بان ينوي به الله تعالى لا غيره اذ ان أكثر اخوانه المسلمين لا يقدرون على
 محاولة ما هو يحاوله لان غيره من العطارين الضعفاء اذا احتاج أحدهم ان
 يشتري من الزباد أو قبة أو فحوها أو من المسك أو غيره ما يحسب حال تلك
 الساعة لا يقدرون على شرائها من السكارم في الغالب فيكون هو ينوي بذلك
 التيسير على اخوانه المسلمين (مثاله) ان يشتري من المسك بمائة دينار
 أو أقل أو أكثر أو من الزباد أو غيره من السلع فيبيعه هو في دكانه بالخمس
 دراهم والعشرة وما فوق ذلك أو أقل منه فهذا العمل يكون مهيئاً
 لأخوانه المسلمين والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه واذا كان
 الله عز وجل في عون هذا العبد بسبب اعانته الواحدة من اخوانه المسلمين
 من يحتاج الى شيء مما عنده من السلع على قدر قوتها وكثرتها وبذلك
 تكثر الحسنات وزيد الثواب فابالك يا عاتكة بمجاعة كثيرة منهم (واذا
 كان) ذلك كذلك فينبغي له ان يفتن ما سبق له من هذا الخير العظيم
 والثواب الجزيل فيصنع نيته ويجردها لله تعالى ويخلصها من دنس
 ماته الى به النفوس من تحصيل الدنيا وكثرتها وطالب الرزق والزيادة منه
 اذ ان الرزق مقسوم وقد قدره الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق الخلق
 (اساورد) ان الله عز وجل خالق الارزاق قبل ان يخلق الاشباح بالفي عام
 (واذا كان) ذلك كذلك فالرزق قد فرغ منه فلا سوقه حرص حرص
 ويعمل على التخلص من هذه الدناءة ويرجع الى ما هو الاولي والاربع عند
 ربه (فاذا كان) الامر كذلك فلا فرق اذن بين صلاته وصوره المتطوع

بهم ما وبين بيعة وشرائه اذ انما كلها أعمال يتقرب بها الى ربه عز وجل
 ويزيد بسببها فضيلة فانه خير مما تسمى والخير المسمى أرجح مما هو مقصور
 على المرء نفسه فيعمل على هذا فيخرج سعيه ويطفر بمراعاة سيما عند انكشاف
 غبار يوم القيامة (ولا جل) هذا المعنى لما ان عد عليه الصلاة والسلام
 اشترط الساعة عد منها تقارب الزمان وقد وجدنا الزمان واحدا عندنا وعند
 سائر ارضى الله عنهم لم يزد لهم فيه شيء ولم ينقص لنا منه شيء لكن لما ان كان
 تسببهم وحركاتهم وسكناتهم في كل احوالهم لربهم عز وجل وبحوا بسبب ذلك
 اعمارهم اذ ان العمر ليس فيه فائدة الا وقوع الاعمال الصالحة فيه فكأنوا
 رضى الله عنهم كما تقدم ذكره لما ان كانت حركاتهم وسكناتهم كلها لربهم عز وجل
 ليس للنفس فيها حظ ولا لله وفيها مطمع الا ان بعضهم يفعل ما يغفل به رجا
 الثواب وآخرون يفعلون ذلك امتثالاً لامر الربوبية واتصافاً بربهم العبودية
 وهذا على المقامات وارتفاعها بخلاف احوالنا اليوم اذ ان الغالب عندنا
 في التقرب الى الله تعالى انما هو بالصلاة والصوم وهما بالنظر الى تصرفنا
 قليل من كثير وما هذا ذلك انما هو عندنا لراحة النفوس او لحظوظها او
 لاكتساب الدنيا اولاً ولاز بادة منها

(فصل) وينبغي له أن يكون هيناً لما في بيعة وشرائه مع وجود التحفظ
 على نفسه من الاحتاف بها فيما يحل بحالها فاذا باع سامع بالشئ الذي لا يضر
 به (وكذلك) اذا اشترى سامع البائع بالشئ الذي لا يضر به ليقتم بذلك
 الدخول في بركة دعائه عليه الصلاة والسلام حيث يقول رحم الله امرأه
 سمعها اذا باع سمعها اذا اشترى (ويحذر) من استشراف النفس للبيع والشراء
 كما تقدم في البراز فاذا اتى المشتري الى دكانه فحينئذ يبيعه وأما ان كان ماراً أو
 وقف على من يريد أن يشتري منه فليغض طرفه عنه ولا ينظر الى جهته بل
 حتى يقصده المشتري (مسور) من النهي عن أن يبيع الرجل على بيع
 أخيه أو يسوم على سوم أخيه فان فعله كان حراماً وحققت البركة من بين
 يديه لخالفته للشريعة الشريف

(فصل) ويحذر أن يخلط مع البيع والشراء ما اعتاده بعض أهل هذا
 الزمان من الاحتاف بالائتمان على ما يحسا ولونه في بيعهم وشراهم وذلك

خلاف السنة المطهرة وهو مذموم (وقد ورد) أن ذلك من اشراط
الساعة (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ويل للتاجر من تالله وبالله
(ووجه) آخر وهو أنه خلاف ما كان عليه السلف رضي الله عنهم لأنهم
كانوا لا يذكرون اسم الله تعالى الاعلى سبيل التعبد له عظيماً في قلوبهم
وكانوا يحفظون على امثال سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما يفعله
كثير من أهل هذا الزمان من أن ايمانهم انما هي الرغبة في الدنيا
واستجلابها (فان) قال قائل قد كان عليه الصلاة والسلام يخاف فمن ذلك
قوله عليه الصلاة والسلام والله لا يفنى الله له مؤمن قضاء الا كان خيراً له
الى غير ذلك مما ورد عنه عليه الصلاة والسلام (فالجواب) أن عيونه عليه
الصلاة والسلام ليست بدخلة في شيء من أمور الدنيا بل هي كلها من باب
الترغيب والتنبه لما شرعه عليه الصلاة والسلام واذا تدبعت ذلك وجدته
كذلك

«(فصل)» وينبغي له انه هم ما قدر أن لا يشتري بالدين فليفعل لوجهين
(أحدهما) انه يستبدل ذلك باب النزاع والخلاف في الوعد (والثاني) أنه
يزيل بذلك عن نفسه ما يتوقعه من الذل بسبب الدين الذي يأخذه لان
الديان في الغالب تجد عليه أثر الذل (وقد ورد) في الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام المؤمن لا يذل نفسه اه (وقد) قيل ان الدين ريبة بالليل
ومذلة بالنهار (اللهم) الا أن يضطر الى الدين ويكون من يداينه متصفاً
باسمحة والدين فلا بأس اذن ولا ينبغي على ما علمه منه من قديم الصبغة
وحسن المودة فان أعز الاشياء عند كثير من الناس اليوم دنياهم
والمحرص عليها وترك المسامحة بها فيحذر من ذلك والله المستعان

«(فصل)» وقد تقدم انه اذا دفع الثمن للبائع أو أخذه من المشتري فاذا
دفع لغيره ارجع له واذا قبض لنفسه فليأخذ شحيحاً ليكون ذلك ذريعة بينة
وبين التجرام فكذلك في وزن السلع سواء بسواء

«(فصل)» وينبغي له ان تكون السلع عنده محفوظة لئلا يقع فيها شيء
عامة قد ذره النفوس (مثاله) أن يترك بعض ما عنده من السلع اليساسة
مكشوفة فتبول فيه الغارة فيمتجس به منه بذلك ويستقدر باقيه فان وقع

له شيء من ذلك فليبين للشئ فان لم يبين دخل بسبب ذلك في الغش نسأل
الله السلامة

(فصل) فان كان العطار من القسم الثاني وهو الذي يشتري من العطار
المتقدم ذكره فيحتاج أن يخلص نيته فيما يحاوله فيجعله الربح عز وجل
وكيفيتها كما تقدم فيمن قبله وهو أن يسر على اخوانه المسلمين ما يحتاجون
اليه من السلع التي يحسوها فيسرها لهم قرية من مواضعهم لأن في خروج
بعضهم الى موضع العطارين الكبار مشقة عليهم (ووجه) آخر وهو أن
الغالب في الناس من يشتري الاوقية والنصف الاوقية والرابع والثلث
الى غير ذلك والعطار المتقدم ذكره لا ياتفب الى ذلك فيكون هذا بشرائه منه
تيسيرا على اخوانه المسلمين ما يحتاجون اليه سيما ان كانت دكانه في موضع بعيد
من العطارين الكبار فانه يعظم ثوابه بذلك لانه قد تضطر المرأة وغيرها
من أرباب الضرورات أن يخرجوا لشرائه ذلك فاذا وجدوا ما يحتاجون اليه
قرىبان بيوتهم أزال عنهم التعب والمشقة في مشيهم لموضع العطار الكبير
فكانه أعطاهم ذلك من جهته بلائح اذان ما يلحقهم من المضي الى تلك
المواضع البعيدة أكثر مشقة ثم كذلك بهذه النسبة في تيسير كل ما يحاوله مما
يحتاج اليه اخوانه المسلمون وقد تقدم ما في ذلك من الثواب الجزيل (لقله)
عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه ثم
يذهب ذلك بنية الايمان والاحتساب على ما تقدم

(فصل) وقد تقدم قبل في البراز وغيره انه اذا سمع الاذان ترك كل ما
هو فيه واشتغل بحكاية المؤذن ومضى الى ما وجب عليه من ايقاع
الصلاة في وقتها المختار في جماعة لان ذلك افضل له فليبادر الى ما هو الافضل
والاعلى ثم بعد ذلك يرجع الى مكانه وذلك أبرك له في ماله وأنجح له
في سعيه

(فصل) وينبغي له أن يحذر مما يفعله بعضهم في الوزن وهو أن يكون
الموزون قد شح قليلا فيخرجه ويدفعه للشئ ويوزن يد عليه شيئا بغير وزن
فيحصل من ذلك انه دخل على وزن معلوم وأخذ منه ولا يحتمل أن
تكون تلك الزيادة ناقصة عن حقه أو زائدة عليه فتقع المجهالة في الوزن

لعدم صحة ذلك لا يجوز للغير المحاصل المتخلى عنه في الشرع الشريف
(فان) قبل الغر واليسير ممتنع في البياعات (فالجواب) ما ذكره الامام
ابو بكر محمد بن يونس الصقلي رحمه الله في شرح المدونة فقال وقد يجوز
الغر واليسير اذا كانت الضرورة اليه ولا يجوز اذا لم تدع اليه حاجة اه
(ولو) فرضنا انها قد رخصت له كان ذلك ممنوعا ايضا لانه لم يتحقق حين اخذه
انه قد رخصه فامتنع لذلك وقد تقدم هذا (فان) قال قائل هبة المجهول جائزة
والمشترى والمحال هذه قد ذهب ذلك الشيء المجهول لانه فيجب وزد ذلك
(فالجواب) ان هبة المجهول انما تكون بعد تحقق زنة ما اشتراه وهو ذالم
بصحة بالوزن الذي دخل عليه

(فصل) وينبغي له ان لا يسمع نفسه في بيع شيء مما عنده دون وزن
فان فعل فله يمكن ذلك في الشيء اليسير بعد ان يقف المشتري على معاينة
ذلك الشيء المبيع له وخبره اذ ان الوزن أحمر وأضبط وأبعد عن الغبن
والكثير قد لا يحسن كثير من الناس خبره بخلاف اليسير (والمبيع)
ينقسم الى ثلاثة اقسام مكيل وموزون وجزاف فاذا باع شيئا بغير كيل ولا
وزن فلم يبق الا ان يكون جزافا والجزاف من شرطه ان يكون مرثيا محزورا
(واذا) كان كذلك فلا بد من معاينة المشتري لما يأخذه من البائع والا كان
ذلك من القسم المنوع في الشرع الشريف

(فصل) وينبغي عليه ان يحذر من المفساد التي يفعلها بعضهم فيما
يحاولونه من الساع وقد تقدم بعض ذلك من الكلام على التاجر المافرا لكن
المفساد التي تهتمور بها تروى على تلك فيحتاج ان نذكر منها شيئا يقع
التنبه به على ما بقي منها (من ذلك) ما يفعل به بعضهم وهو انهم يأخذون العود
الودي وبرادته وبرادة الطيب منه ويختونونه بشيء من العنبر الحام ويبيعونه
على انه كله طيب واجزأه مع ذلك مختلفة مجعولة لان المشتري لو علم بذلك أو
بينه له البائع لم يرض به وايضا فان ذلك غش لا شك فيه (وقد) ورد
ان من غشنا فليس منا وقد تقدم ذلك (ومن ذلك) ما يفعل به بعضهم
وهو انهم يأخذون الزعفران المجنوي والبرشوني والهمداني ويخلطون
الجميع ويبيعونه على انه كله جنوي وذلك لا يجوز لان المجنوي يرغب فيه

أكثر من غيره (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أنهم يخطون ماء الورد
العتيق بالجديد منه ويبيعونه كله على أنه جديد وذلك من الغش أيضا
لأنه لو بين ذلك للمشتري لما أخذه بذلك الثمن (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم
من أنهم يشترون الورد فيزبائون عنه بعض الورق الذي فوقه فيصغر الزر بذلك
ويبيعون ما أخفجوه منه من الورق بزيادة في الثمن للتسديد في النساظف
وغيره ويبيعون ما بقي منه على الزر بهر صحتها قبل أن يؤخذ منه شيء ولم
يبينوا ذلك للمشتري ولو علم المشتري بذلك لما أخذه بالثمن الذي يبيع له به حتى
ينقص منه أو يتركه بالكافة ولم يأخذه وذلك غش وقد تقدم (ومن ذلك)
ما يفعله بعضهم في البسج وقد تقدم منه في حق تجار السكر لكن العطار
أكثر تخايطا منهم فهو أجدرب بالمنع وليس هذا مقصودا على ما تقدم ذكره بل
ذلك عام عندهم في الغالب فيما بأيديهم من السلع فانهم يخطون الرديء
بالطيب ثم يبيعونه على أنه كله طيب وذلك غش وقد تقدم (ومن ذلك) ما
يفعله بعضهم من تحسين سلعهم بالالفاظ التي اعتادوها فيما بينهم مثل قولهم
إن هذه الساعة مددومة في الوقت وما جاء منها شيء وقول الواصفين بها إلى غير
ذلك من الالفاظ التي يرغبون بسببها المشتري فيها وذلك غش (اللهم) إلا أن
يكون ما قالوه فيها حقا فلا بأس إذن وتركه أولى سيما وبعضهم يضيف إلى
ذلك الإيمان فهو أخرى بالمنع (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري
الساعة بثمن معلوم حالاً ويكذب ويريد في ثمنها (ومن ذلك) ما يفعله
بعضهم من خلط المسك الرديء بالطيب ويبيعه على أنه طيب كله (وكذلك)
يفعلون في الزباد فيخلطون طيبها برديءها ويبيعونها على أنها كلها طيبة وقد
تقدم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أن الساعة تكون عندهم على صنفين
طيب ورديء فيعرض البائع العين من الطيب على المشتري فإذا اشتري منه
على ما رآه منها أعطاه أولاً الطيب من العين ثم أدمج له الرديء من غير أن
يشعر به وذلك غش (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أن يشتري الساعة
بثمن معلوم الم أجل معلوم ثم يغير المشتري بالثمن الذي اشتراها به ولم يذكر
له الأجل وذلك غش وهذا عام في العطار وفيمن قبله ومن سبأني بعد
فليحذروا منه (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن

معلوم حالا أو إلى أجل معلوم ثم يحاسبه أو يسأله التأخير عن الاجل إلى غير ذلك وقد تقدم في البرازوليس ذلك خاصا به (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يطرح على وزن الخيشمة ما هو أكثر من وزنها وقد تقدم ذلك في التاجر المسافر (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن معلوم ويتعين ذلك الثمن في ذمته ثم أنه يعطي البائع مما ترتب في ذمته من الذهب أو الفضة أو عن بعضها فلوسا فيما زيف يكرهها البائع (اللهم) إلا أن يرغب البائع في ذلك فلا بأس به (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة عن يعلم أن اغتصبها بوجه من وجوه الغصب مثل المعركة والخلسة والمصادرة إلى غير ذلك وتحتلف أحوالهم في ثمنها ما كان على يد ظالم زادوه في ثمنها أو يتخذوا عنده يد بذلك وإن كانت في يد غيره من السارق والمختلس نقصوه من ثمنها النقص الكلي وذلك ككراهة محرم إذا فرق في ذلك بين الغاصب والمشتري لها وهو يعلم أمرها إلا أن من أعان على فعل المعصية فهو وكفاسعها (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يتولى بيع السلع التي اغتصبها الغاصب فيخسده في بيعها لغيره وذلك أيضا محرم لا يجوز وهو ملحق بالقسم الذي قبله إذا فرق بين بيعه له وشراؤه منه ولو سلم الناس من يفعل مثل هذا وبين الظلمة لقل الغصب وقلت المفسد ولو كان باعانة هذا أو مثاله كثيرا لظلم وفشا فانا لله وانا إليه راجعون

«(فصل — ل)» وأما السماسرة فبعضهم في هذا الباب أقوى وأكثر غشًا بالقول من أصحاب السلع وقد يسلم بعضهم من ذلك لكن يطاعون على ما في السماسرة من الغش فيبيعونها للمشتري ويتركونها في عينه ولا يبينون له ما فيها من الغش ثم يضيفون إلى ذلك الخلف بالآمان والكثرة ليؤكدوا بها ما حسموه في عين المشتري (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أن الساعة تكون طيبة خالصة سالمة من الدنس والغش فيزينون صاحبها خلطها ببعض الردي منها البرغية بذلك في زيادة الثمن وذلك غش لأنه لو بين ذلك للمشتري لم يكرهه وإن قل ولم يأخذ ما خلطه به إلا بثمنه دون ثمن الطيب

«(فصل — ل)» في نية الوراق وكيفيتها وتحسينها (اعلم) وفقنا

الله وياك ان هذا السبب من اعظم الاسباب التي يتقرب بها الى المولى
 سبحانه وتعالى اذا حسنت النية فيه اذ ان القرآن الكريم يكتب في الورق
 ونفسه ورائحه والناسخ والمنسوخ وما يتعلق به من العلوم وكذلك حديث النبي
 صلى الله عليه وسلم وشرحه وما احتوى عليه من المحكم والمعاني والقواعد
 الجملة التي لا يأخذها حصر ويكتب الفقه وباقي العلوم الشرعية وما
 يحتاج الناس اليه من كتب الصلوات وعقود البياعات والاجارات
 والوكالات الى غير ذلك وهو كثير وهذه من الامور المهمة في الدين (فاذا
 كان) المتسبب فيها ينوي بذلك امانة اخوانه المؤمنين على قضاها ما ربحهم
 فيما يحيا ولونه كان شربا كالم في ما يحصل لهم من الثواب على فعل ذلك من غير
 ان ينقص من اجورهم شيئا فيحصل له هذا الثواب الجزيل وان كان قد
 اخذ عنه عوضا فيكون بسبب نيته في ذلك في اجل العبادات ويسهل
 في رزقه على ربه عز وجل الذي قدر له خلقه قبل خالق جنته وقد تقدم
 بعض هذا (ثم) يضيف الى ما ذكر من تحسين النية حين خروجه من بيته
 ما يحتاج اليه من الثبات التي تقدمت في حق العالم والمتعلم (ثم) يضيف
 الى ذلك نية الايمان والاحتساب (لكن) قد بدت في ذلك عكس
 ما جلس اليه مثل ان يبيع الورق ان يعلم انه يستعين به على ما لا يجوز
 او ما لا ينبغي (فاما) الذي لا يجوز فعل الظلم وما شاكله ومثل الكذب
 كقصة البطال وعنترة الى غير ذلك وهو كثير (واما) الذي لا ينبغي مثل
 الحيكايات المفضحة وما اشبهها مما يلهو به المرء فيحتاج ان يحذر من
 هذا واشباهه لئلا يدخل بذلك في ضمن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لانه ان باع
 الورق ان يكتب فيه ذلك فقد فعل ما لم يقله بلسانه ولم ينوه بقلبه فيدخل
 بذلك تحت هذه الآية الكريمة ف يرجع به - ان كان في أعلى علمين الى
 أسفل سافلين (فان) قال البائع مثلا اني لا أعلم في الغالب حال المشتري
 (فالجواب) ان الذي ينبغي في حق البائع ان يحتمل المسلمين على الطهارة
 والسلامة - يتبين غيره - ما (ثم ان) المشتري قل ان لا يعرف حاله في
 هذا الزمان بسبب قلابة الجاهل على أكثرهم لانهم يرون أن ما هم فيه مباح

أو مكره بل بعضهم انهم في الجهل حتى انه يعتقده وجوب ذلك أو نفيه
فلا يستخفون بشئ مما هم فيه اذ انه لا يستحق أحد الا بالشئ الذي هو عنده
معصية وهم عند أنفسهم ليسوا في معصية بل بعضهم يفخر بذلك (وايحذر)
من انه اذا رأى ما يكره في الشئ ان يظهر له الكراهة بل يذكره اذ اراد
مانعة له من بيعه اذ انه ان أظهر ذلك له أو عرض له به في هذا الزمان ترتبت
بسبب ذلك فتن كثيرة قل ان يتخاص منها والا عذار كثيرة فليحذر على نفسه
من ذلك وهذا الذي يتعين عليه اذ لا يجب عليه ان يسأل عن أخبار الناس
ولا يكشف عن أحوالهم فان فعل ما تقدم ذكره ثم تبين له انه باع ان
لا يرتضى حاله في الشرع الشريف من غير شعوره بذلك فقد سلم من الاثم
لانه قد فعل ما يتعين عليه (اللهم) الا ان يكون ممن من الله عليه بالورع
في تسديده وتزويده فذلك له حكم يخصه والذي يخصه هو أن لا يبيع ولا
يشترى من يحول في نفسه شئ مما يكرهه الشرع الشريف فان وقع له ذلك
فليتحيل على فسخ العقد فان لم يمكن ذلك فهو مخير بين رد الثمن على صاحبه ان
تعين له في ذلك منفعة مما يحسب ما يراه والا فليتصدق به ولا يدخله في ماله
ولا ينتفع به وهذا عام في الثمن والمثمن وفي الوراق وغيره من تقدم ذكره
أو تأخر

(فصل) في بيعه ان يحذر من الغش فيما هو يبيع له مثاله ان يعطى
الدست الذي يساوي ثلاثة دراهم فيبيعه على انه من الدست الذي يساوي
اربعة لان الورق في ذلك يختلف ثمه بسبب صفة فقد يكون ورقا زائدا
في البياض وفي الصقال ويكون مما عمل في الصبغ وآخر حكمه أعنى فيه
سيرة وناقص في الصقال أو البياضية وعمل في الشتاء وما بين ذلك (واذا
كان) كذلك فبتعين عليه ان يبين حتى يخرج بيانه من الغش فان لم يفعل
دخل بكمثاله تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (ثم)
لا يخلو بيعه للمشتري من ان يكون مساومة أو مباحصة (فان كان)
مساومة فهو أحسن وأخلص للذمة وان كان مباحصة فدم شرط فيه ما تقدم
في أمر النزاع من انه اذا اشترى بالدين أو وهب له شئ من الثمن الى غير ذلك وقد
تقدم في كل ما ذكر فيه من عدم التشوف للمشتري والنظر اليه اذا دخل

الورق أو وقف على غيره فهو مشروط في حق هذا غيره من جميع

المتسبين

«(فصل)» ولا يذرع عند شرائه الورق من الوراقة أن يكون في وقت يعلم أنه يكشف فيه على عورات من يعمل فيها من الصنائع إذا كان أكثرهم يعملون في أوساطهم خرقه تصف العورة لصنورها وانحصارها على العورة وأبطلها بالماء والغض من آخره مكشوف فإن دخل والمخالطة هذه فهي معصية وذلك مناقض لما احتوت عليه نيته من أنه يعمل لله عز وجل ويبيع ويشترى فيحتاج لهذا المعنى أن يتقرب وقتا يكون فيه سالكين مما ذكرناه من أن يحاط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للنسخ لأن ذلك تدليس على المشتري لأن الخفيف لا يعمل السكشط مخففة بل يكون ذلك عنده بمنزل فإذا علم أن المشتري ممن ينسخ فيه أعطاه بما يوافقه منه وإن علم أنه ممن يكتب فيه الرسائل وما أشبهها مما يجوز إعطاه من الورق الخفيف بعد أن يبين له ذلك (ويبين) على الأوراق الذي في الوراقة أن لا يعمل شيئا من الورق المكتوب إلا بعد أن يعرف ما فيه لأنه قد يكون فيه شيء حرمة شرعية بل هو الغالب فإذا نظره عرف ما فيه من الكتاب العزيز أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الله تعالى أو اسم نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو اسم ملك من الملائكة عليهم السلام فيجوز ذلك كله لحرمته وتعظيمه في الشرع الشريف لأن الصنائع يدوسون ذلك بأرجلهم وغيرها أو هو ذمان أعظم ما يكون من الامتهان فهو ذمان بالله من ذلك

«(فصل)» ويبين عليه أن لا يترك أحدا من الصنائع يفعل ما تقدم ذكره من كشف العورة فن لم يسمع منهم ما أمر به أخرجه من موضعه وأتى بغيره واشترط عليه ستر عورته مع الشروط المقتضية ذكرها في الحفاظ على الصلوات في أوقاتها فإذا فعل ذلك برئت ذمته وحصل له الثواب والبركة فيما هو عاوله وعرفت عادته فلا يأتي إليه إلا من يحاسبه فيما هو يطلبه من براءة الذمة والحفاظ على الدين لأن الأساف رضى الله عنهم فكانت أسبابهم تابعة لأديانهم ومن فعل ما تقدم ذكره تشبه بهم والتشبه بالكرام

فلاح (فليحذر) أن ينظر إلى عادة أهل زمانه فانهم على عكس ما تقدم ذكره سواء بسواء إذا أن الأصل عند بعضهم الأسباب وأديانهم تابعة لها كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح في صفة السلف يبدعون فيه أعمالهم قبل أهوائهم وذكر في صفة غيرهم من لم ينشبه بهم يبدعون فيه أهوائهم قبل أعمالهم (فان قال) صاحب الوراقة ثلثان فعلت ما ذكرتموه قل ان أجد صانعا يعمل فيه تطل على السبب (فالجواب) ان الخبر والمجد لله لم يعدم من المسلمين وان عدم في قوم فهو موجود في آخرين بل تجد الامر على عكس هذا وهو أن الصانع اذا علموا من الشخص انه يوسع لهم في أوقات الصلوات ويحذر على دينه ودينهم ويساعدهم ويتغاض لهم في شيء مما من الزيادة على أجورهم بما لا يضره ككثر خطابه وعزازه وحصلت له البركة في كل ما يحاوله

«(فصل) في نية الناسخ وكيفيتها (اعلم) رحمنا الله وإياك ان الناسخ في الاجر والثواب ير بوعلى الوراق لانه في عبادة عظيمة اذ أنه لا يخلو من أن يكون نسخته في كتاب الله تعالى أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو في الفقه أو غيره من العلوم الشرعية (فان) كان في كتاب الله تعالى فقد جمع بين التلاوة وهي محض العبادة وبين الكتابة سيما ان تدبر فيما هو يكتبه وتذكر في معانيه فيج على (وان) كان يكتب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم فقرر بيب منه في الثواب ولو لم يكن فيه من الفضيلة الا ما ورد من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب بقيت الملائكة تصل على عليه ما دامت الصلاة عليه مكتوبة في ذلك الكتاب وكفى بها نعمة (وينبغي) أن يحذر من النسخ في غير العلوم الشرعية لانه ان فعل ذلك فقد ناقض نيته التي جالس بها لانه تقدم في غيره انه يحاول السبب الذي هو فيه بنية اعانة اخوانه المسلمين بتيسيره عليهم مما يحتاجون اليه من الساع وغيرها وان الرزق على الله تعالى وانه يخرج الى سيده ذلك بما يحتاج اليه من النيات المتقدمة ذكرها حين خروج العالم والمتمعلم ويحتسب خطاه وتعبه في ذلك على الله تعالى ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب ففي هذا من باب الاولى والاخرى اذ انه محض العبادة لله تعالى (واذا كان)

ذلك كذلك فليحذر ان ينسخ ما تقدم ذكره من الكذب كقصص البطل
وعترة وشبههم فان ذلك ممنوع او المحسكات المصححة وشبهها فانه مما
لا ينبغي (وكذلك) لا ينسخ لظالم او من يعينه على الظلم او من في كسبه شبهة
كما تقدم في غيره فانه ان فعل ذلك دخل في عموم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبره قناعتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (وينبغي له)
ان يبين المحروف في كتابته ولا يعاقب خطه حتى لا يعرفه الا من له معرفة
قوية بل تكون المحروف بيينة جليلة فلا يترك شيئا من المحروف التي تحتاج
الى النقطة دون ان ينقطها لان البسائط تختلف مع التمام والنساء ولا يقع الفرق
بينها الا بالنقطة وكذلك الحميم والحساء والحساء الى غير ذلك فليتحفظ على ذلك
لان بفعله نعم المنفعة لكثير من المسلمين بخلاف ما اذا لم ينقط او يعاقب خطه
عكس ما يفعله كثير من يكتب الوثائق في هذا الزمان لانهم اصطالحوا على
شيء لا يعرفه غيرهم بل بعضهم لا يعرف ان يقرأ خط غيره لان لكل واحد
منهم اصطلاحا يخصه في ذلك قل ان يعرفه غيره وهذا مخالف للسنة المطهرة
(المأورد) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمساوية رضى الله عنه يا معاوية
اتق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تهو بالميم وحسن الله
وهدى الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك خلف اذنك فانه اذكر لئلا يامى ام (وفي)
كتبهم على تلك الصفة المتقدمة اضاءة حقوقي المسلمين وعقود ان كتبهم
لا يحتمل ان يموت الكاتب او يتعد وجوده ولا يعرف غيره ان يقرأ ما
كتبه فاذا تحفظ من هذا واشباهه عمت منفعة كتابته لاكثر المسلمين بخلاف
ما اذا لم ينقط او يعاقب خطه (ويتعين) عليه ان لا ينسخ بالحبر الذي يخرق
الورق فان فيه اضاءة المال واضاءة العلم المكتوب به سيما ان كانت نسخة
الكتاب الذي كتبه معدومة او عزيزا وجودها ويلحق بذلك النسخ بالحبر
الذي يمحي من الورق سريعيا (واما النسخ) بالمسح الذي تسود به الورقة
وتختلط المحروف ببعضها ببعض وهذا مشاهد مرقى فلا شك في منعه اللهم
الا ان يكتب رسالة من موضع الى آخر وما أشبهها فانه بشرط ان لا يتعدي
بها حكم شرعي ككتاب القاضى بحكم من الاحكام بشرطه المذكور في كتب
الفقه وما أشبه ذلك من الوكالات وغيرها فكمه بما تقدم في نسخ العلوم

الشريعة (وقد قيل ان خبر الخط ما قرئ) (ويذكر) له انه اذا جلس للسمع ان يكون على وضوء فان شق ذلك عليه فليكن في أول جلوسه على وضوء ثم يغتفر له ما به ذلك الا ان يكون ينسخ في كتاب الله فلا بد من الوضوء حين يسأله في كل حين طراه به الحمد اللهم الا ان يكون ممن تجوز له الصلاة بذلك الحمد في وضوء أول جلوسه ويغفر له ما به ذلك

«(فصل)» وليعتنب ما تقدم ذكره في حق الخطا وغيره من المماثلة بالتحصيل وهذا أولى بل اوجب ان يوفى بمسأله لانه في بعض العبادات فلا يشوبها ما يساقضها بوقوعه في خلاف الوعد بقوله فدا او بعد غد ثم لا يوفى بذلك (وكذلك) يذنب من وقوع الايمان منه فيما يحاوله كما تقدم في البراز وغيره

«(فصل)» وليحذر مما يفعله بعضهم وهو انه يأخذ النسخ من جماعة فينسخ لهذا ولا هذا ولا يعلم احد منهم انه ينسخ لغيره وذلك يناقض النصح ان لم يعلمه بذلك ولانه جمع فيه بين الاستشراف والمحرض وقد تقدم ما فيه من الذم ويتبين عليه ان لا ينسخ في المسجد وان كان في عبادة كما تقدم لانه في سبب والاسباب كلها ينزه المسجد عنها هذا اذا لم يلوثه فان توقع ذلك منع وان كان قليلا

«(فصل)» ويتأكد في حقه انه اذا سمع الاذان ان يترك ما هو فيه ويستقل بحكاية المؤذن والتهنئ لا يقصع الصلاة في وقتها المختار في جماعة (اللهم) الا ان يكون الاذان وهو يكتب في أثناء الورقة فلا يترك الكتابة حتى يكملها لانه يختلف خط الورقة بسبب قيامه عنها في جهل حتى يتمها (وكذلك) لو كان يسطر في أثناء الورقة فلا يرفع يده حتى يكملها (وليس) هذا مذموم لانه راجع الى حسن الصنعة ونصح اخوانه المسلمين بخلاف ما تقدم في غيره وهذا ما لم يحش فوات الجماعة والله اعلم

«(فصل)» ويتبين عليه ان يترك ما أحده به من الناس في هذا الزمان وهو ان ينسخ الختمة على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الامة على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه (وقد) قال مالك رحمه الله القرآن يكتب بالكتاب الاول اه فلا يجوز غير ذلك ولا يلتفت الى

اعتلال من خالف بقوله ان العامة لا تعرف رسوم المصحف ويدخل عليهم
 الخلل في قراءتهم في المصحف اذا كتب على المرسوم فيقرءون منه لا وجاهي
 وجاهي لان رسمها بالالف قبل الياء (ومن ذلك) قوله فاني يؤفكون فاني
 يصرفون فانهم يقرءون ذلك وما أشبهه باظهار الياء اما ساكنة واما
 مفتوحة (وكذلك) قوله تعالى وقالوا مالي هذا الرسول مرسوم المصحف فيها
 بلام منفصلة عن المساء فاذا وقف عليها التالى وقف على اللام (وكذلك) قوله
 تعالى لا اذبحنه ولا اوضعه واخلاقكم مرسومها بالالف بعد لا فاذا قرأها
 من لا يعرف قراءتها بعدة ينزعها الى غير ذلك وهو كثير (وهذا) ليس بشئ
 لان من لا يعرف المرسوم من الامة يجب عليه ان لا يقرأ في المصحف الا بعد
 ان يتعلم القراءة على وجهها او يتعلم مرسوم المصحف فان فعل غير ذلك فقد
 خالف ما اجتهت عليه الامة وحكمه معلوم في الشرع الشريف فالتعليل
 المتقدم ذكره مردود على صاحبه لخالفة الاجماع المتقدم وقد تعدت هذه
 المفردة الى خلق كثير من الناس في هذا الزمان فليحفظ من ذلك في حق
 نفسه وحق غيره والله الموفق

(فصل لـ) وينبغي له بل يتعين عليه ان لا ينسخ الختم باللسان
 الجهم لان الله عز وجل أنزله بالسان عربي مبين ولم ينزله بالسان الجهم (وقد)
 كره ما لك رحمه الله نسخ المصحف في اجزاء متفرقة وقال ان الله عز وجل قال
 ان ما لنا جهمه وهو لا يعرف قوته فاذا كره هذا في الاجزاء بالاك بتغييره عن
 اللسان العربي المبين (واقدم) سري هذا لبعض الناس في هذا الزمان حتى
 انهم لم يعدوا قراءة القرآن بالعجبة ونسخ الختم بها من الفضيلة وبعضهم
 يجمع في الختم الواحدة بين كتبها باللسان العربي واللسان الجهمي فيكتب
 الآيتين والثلاث باللسان العربي ثم يكتبها بعد ذلك باللسان الجهمي وهذا
 مخالف لما اجمع عليه الصدر الاول والسلف الصالح والعلماء رضي الله
 عنهم واذا كان ذلك كذلك فيتعين عليه ان لا يرجع على قول من اجاز ذلك
 فليحذر من ذلك والله الموفق

(فصل لـ) في نية الصانع الذي يولد المصاحف والكتب وغيرها
 (اعلم) وفقنا الله وابالك ان هذه الصنعة من اهم الصنائع في الدين اذ بها

تصان المصاحف وكتب الأحاديث والعلوم الشرعية فيحتاج في ذلك إلى
 النية المتقدمة ذكرها في الناسخ لأنهم من بصيرة على صيانة ما كتب فيه
 الناسخ وحفظه له وفيه أيضا جمال للكتاب وترفع له واحترامه وتزخيره
 من حين ما يخرج الصانع من بيته أخذ من نيات العالم والمتعلم ما يعثوره
 ويحتاج إليه ثم مع ذلك ينوي إعانة أخوانه المسلمين بصناعته على صيانة
 مصاحفهم وكتبهم ثم يحسب مع ذلك نية الإيمان والاحتساب (فإن) قال
 قائل إن الصانع مثلا أو غيره من الصانع من تقدم ذكرهم أو تأخر لا يحتاج
 إلى نية العالم لأن العالم يخرج إلى المسجد وغيره إلى التعلم والتعليم وذلك
 يقبل كل ما نواه والصانع ليسوا كذلك لأنهم مستغرقون في الأسباب
 (فالجواب) أنه لا فرق بين العالم وغيره إذ أن الصانع وغيره من المتسببين
 يحتاج إلى أربعة علوم (الأول) علم الصنعة التي يحياؤها (والثاني) العلم
 بأسان العلم فيها (والثالث) العلم بما يخصه في نفسه وذلك طام في حقه وحق
 غيره فيما يعتقده وكل إنسان منهم في عبادته من الصلاة والصوم وغيرهما وما
 هو مأوربه في ذلك من الفرائض والسنن والفضائل وما يصحح العبادة
 وما يفسدها (والعلم) الرابع علم ما يحتاج إليه المكلف في محالطة غيره من
 التحفظ على نفسه وعلى من خالطه من الوقوع فيما لا ينبغي وذلك كثير فلهذه
 أربعة علوم لا بد له منها فإما أن يتعلمها أو يعلمها من يظلمها منه أن وقع له ذلك
 وإنما يترك المتسبب من نية العالم مثل دخول المسجد وتحيته وما أشبه بهما
 مما لا يعثوره في السوق أو الدكان والله أعلم

«(فصل)» وينبغي له أنه إذا جاء إلى دكانه أن يمثل السنة هو وغيره من
 تقدم ذكره أو تأخر في فعل الآداب التي تقدمت في دخوله لبيته وخروجه
 منه مثل تقديم اليمن وتأخير الشمال في الدخول والخروج سواء بسواء
 مع الابتداء بالتسمية والذكر المأثور في ذلك وإن بدأ بالصلاة وكعتين قبل أن
 يجلس لبيته وشراؤه كما تقدم في دخوله بيته لأن الصلاة صلة بين العبد وربّه
 عز وجل فيبدأ بهذه الصلاة العظيمة ثم بعد ذلك يأخذ فيما جالس إليه
 (وهذا) مع الامكان فإن لم يمكنه ذلك لم يكن الدكان ليس فيها موضع
 يركع فيه فيعرض عن ذلك ذكر الله تعالى (وقد حكى) عن الإمام

أحد مشايخ الرسل إليه بالغت به نافلة في دكانه مع بيعه وشراؤه خسارة
ركعة في اليوم فهذا يدل على أنهم كانوا يتفعلون في دكانهم كغيرهم لكن منهم
الذين أكثر ومنهم القليل فمن قدر على التشبه بهم كان به أولى لأن التشبه بالكرام
فلاح (ويجبني) له أنه مهما قدر أن لا يجلس في دكانه الا وهو مستقبل
القبلة فليفع (اللهم) الا ان يتهذر عليه ذلك فلا بأس اذن

«(فصل)» ويتعين عليه ان يحتجب المفاسد التي تعتوره في صنعة اذ هي
المقصود الا عظم لأن تجنبها يحصل له الدخول في عموم قوله عليه الصلاة
والسلام الدين النصيحة وقد تقدم فاذا تجنب المفاسد فقد نصح لخوانه
المسلمين فحصل له شهادة صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بأنه
من أهل الدين فاذا سلم من المفاسد صححت له الغنمة والارجع على الضمن
ذلك نسأل الله السلامة عنه (فمن ذلك) ان يحتجب ما يفعله بعضهم وهو ان
يعطى الكتاب الى الصانع على شيء معلوم هو ضامن شيء ما جلة وذلك يمنع
لأنه جمع فيه بين بيع المجدد والبطانة والمحرم وبين اجرة في عمل ذلك وهو اذا
كلمه بوجه (والوجه) في ذلك ان يأتي الى الصانع بالمجدد والبطانة والمحرم
من عنده ويؤجره على عمل ذلك (ووجه ثان) وهو ان الصانع يبين له
كل واحد منها على حدة ويتعين ثمنه ثم بعد ذلك يؤجره على صنعة
(ووجه ثالث) وهو ان يوكفه في شراء ما يحتاج اليه من ذلك ان لم يكن
عنده ثم يؤجره بعد ذلك على عمله (فهذه) ثلاثة أوجه جائرة وهي يسيرة
سهلة المدرك من غير مشقة تلحقهما في ذلك ثم مع هذه السهولة وعدم المشقة
يترك أكثرهم ذلك كله ويفعل ما اعتاده كثير من لاعلم عنده في هذا الزمان
ومضى على أثره من له علم لاسئد ناس النفوس بالعوائد المحدثه فتتبعهم
ذمتهم مع اصحاب الكتاب تبعهم ذمتهم بقيمة ما أخذ من المجدد وبطانته
والمحرم واجر الصانع والصانع يتبعهم ذمتهم بما أخذ من صاحب
الكتاب والعجب منهم كيف يأتون بكتب العلم ويجلدونها على الوجه
المنوع فيها

«(فصل)» ويتعين عليه ان ينظر في الورق الذي يجهن به فان الغالب
على بعض الصانع في هذا الزمان انهم يستعملون الورق من غير أن يعرفوا

ما فيه وذلك لا يجوز لانه قد يكون فيه القرآن الحكيم أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الملائكة أو الانبياء عليهم السلام وما كان من ذلك كله فلا يجوز استعماله ولا استعماله حرمة له وتعظيمه القدره وأما ان كان فيه أسماء العلماء أو السلف الصالح رضي الله عنهم أو العلوم الشرعية فيكره ذلك ولا يبلغ به درجة المحريم كالذي قبله وطالب العلم أولى بأن ينزه نفسه عن الدخول في المكره فان كان يعلم الصانع أو يظن به انه يفعل شيئاً مما تقدم ذكره فلا يعمل عنده شيئاً أو يعمل عنده بعد أن يبين له الحكم في ذلك ويعلم انه قد سمع منه (ولابأس) ان يظن المجلد بالأوراق التي فيها الحساب وليس ذلك بكره الا انه يتثبت في ذلك ويعمل له ان يكون ضاع لبعض الناس الذي هو محتاج اليه فيضيع حاله بسببه فاذا كان الصانع ممن يحفظ من هذا أو مثاله حفظت على الناس أموالهم بعد أن كانت ضائعة عليهم (ويتعين) عليه ان يحفظ على عدم تكرار يس الكتاب وأوراقه فلا يقدم ولا يؤخر التكرار يس ولا الأوراق عن مواضعها ويتأني في ذلك فانه من باب النصح وتركه من الغش (واذا كان) ذلك كذلك فيحتاج الصانع ان يكون عارفاً بالاسقراج ليعرف بذلك اتصال الكلام بما بعده أو تكون عنده مشاركة في العلم يعرف بها ذلك (ثم) مع ذلك يحترزان بولي جماعته ان لا يعرف تميزها من الصانع والصديق لئلا يخطئ الكتاب على صاحبه وكثيراً ما يقع هذا في هذا الزمان فينتعجب في عمله ثم مع التعجب الموجود بأكل المحرم فيما أخذ من صاحبه فان وقع شيء من ذلك وجب على الصانع اعادته ولو مراراً حتى ينصلح ولا يأخذ عليه الا العوض الاول لانه ما تسلمه الا ان يعمل على السلامة من هذا وأشباهه

«(فصل)» ويتعين على الصانع ان لا يجلد كتاباً لا يحمده من أهل الأديان الباطلة لانه بفعله ذلك يكون معيناً لهم على كفرهم ومن أعان على شيء كان شريكاً في فعله هذا وجه (وجه ثان) وهو مثل الاول أو يقاربه وهو تعريضهم بدينهم لانهم اذا رأوا أحداً من المسلمين يعينهم سبهاً على حفظ ما في كتبهم بعتة بدون انهم على حق بسبب ذلك (ولو) علم ان الكتاب الذي أتوا به اليه من الكتب المنزلة مثل التوراة والإنجيل والزبور فالحكم

في ذلك ما تقدم من المنع سواء بسواء لانه قد صرح انهم بدلوا وحرفوا فيها وغيروا
وذلك لانهم مواضعه فترك كل ساقان اتوا اليه بكتاب مكتوب بالسر يانية
أو العبرانية أو ما أشبههما فلا يجد شيئا من ذلك (وقد) قال مالك رحمه الله
في الرقي غير العربية وما يدريك انك تعلمه كفر بكل ما هلك في صدر الانسان من
هذا وما أشبهه فيتعين تحنبه

*(فصل) ويتعين على طالب العلم وغيره من يحتاج الى العمل عنده ان
يتحرز من هذا حاله من الصنائع فلا يعمل شيئا بعد أن يعلم بذلك لعله أن
يتوب أو يرجع (هذا) ان كان عاجزا عن رفع ذلك الى من له الامر بحسب
القدرة كما تقدم في انكار المنكر فان تعذر علمه رفعه الى من له الامر أو
رفعه ولم يجد شيئا فيتعين عليه هجران الصانع الذي يتعاطى ذلك بعد أن
يعلم بالحق فيه حتى يشيع بين الناس ويعلم أن هذا حرام لا يجوز (لانه)
قد ورد أن الظلمة يحشرون هم وأخوانهم حتى من مدتهم مدة (فاذا كان) من
مدتهم مدة بهذا الحال فما بالك بالصانع الذي يجادلهم ما يصونون به
ما ارتكبه مما هو ممنوع في الشرع الشريف (ويتعين) عليه أن لا يعمل
غلا فلا دواة فيها ذهب أو فضة لانه لا يجوز استعمالها كذلك لا يجوز
الامانة عليه بتجديدها (وكذلك) لا يحل شيئا الظالم للوجهين (أحدهما)
ما تقدم أن المعين شريك (الثاني) أن أكثر أموالهم حرام والصانع يتعجب
في صنعة له بكل الحلال ثم مع تعبه يأكل الحرام فيحفظ من ذلك أن يقع
فيه وينهي غيره عنه ولو كان الناس يتحفظون من هذا وأشباهه لقل الظلم
وعرف صاحبها ولا يمكن قد صلا الامر عند الصانع وغيره سواء في الغالب
فيسبون بين من كسبه حلال أو حرام ولا يرجون على شيء من ذلك كله كل
هذا سببه التغافل عما أمر الانسان به وانضم اليه استئناس النفوس
بالعوائد المحدثه مع وجود الاستشراف للزيادة من الدنيا فان الله وانا اليه
راجعون (وينبغي له) أن يحذر عما تقدم ذكره في حق غيره من الصنائع
من قولهم غدا وبعد غد (وكذلك) يحجب الايمان كما تقدم (وينبغي له)
اذا سمع الاذان أن يبادر هو ومن معه الى ايقاع الصلاة في وقتها المختار في
جماعة كما تقدم في غيره وهذا أولى من يبادر الى ذلك لان المصاحف وكتب

الحديث والعلوم الشرعية التي يجادلها تأمر بذلك وتنهى عن ضده
 «(فصل)» في نية الابرارى ومساواتها وما يحتاج اليه منها (قد تقدم)
 في نية العطار ما يغنى عن ذكره ههنا لكن الغالب على الابرارى البيع
 بالكيل أو الجوزاف فالكيل معلوم والجوزاف قد تقدم أن من شرطه أن
 يماين ذلك البائع والمشتري قليلا كان أو كثيرا فيتحفظ أن يعطى شيئا
 من ذلك دون أن يطالع على قدره (ويتعين) عليه أن يمتز من أن يصيب
 ما عنده من السلع شيئا مما ذكره النفوس مثل بول الفأرة وإن عرس والمهر
 فتقبض بذلك كله أو بعضها ومن عادة النفوس انما تشترى ما تبقى سالما
 من ذلك فليتحفظ عليه بالخطية له في بيته أو في دكانه حين يبيعه عنه وإن
 وقع له شيء من ذلك فيتعين عليه أن يبيعه للمشتري لكرهه بعض الناس
 ما يبقى مما أصابته العجاسة (وهذا) المعنى قد كثرت في هذا الزمان حتى انك
 لتجد القرماس الذى تأخذه من البائع فيه بول الفأرة مخلوط بالسلعة التي
 فيها كالسكر برة والآنسون وغيرهما فليتحفظ منه والله الموفق
 «(فصل)» في نية الزيات (اعلم) وفقنا الله وإياك إن الزيت يظهر فيه
 التدلّيس سريعا بسبب انه اذا كان منه الشيء الكثير ثم دلّس شيء مما من
 الردى يرجع كله رديشا ظاهر المثلث ترى وغيره غالباً ثم مع ذلك اذا بقى في
 أوعيته خف وصفا وزال منه الكدر وليس في جميع السلع التي يتغير فيها
 المرأ أكثر سلامة منه من أجل انه يظهر فيه التدلّيس (ولاجل) هذا المعنى
 كان سيدى أبو محمد رحمه الله يحكى عن شيخه سيدى أبى الحسن الزيات رحمه
 الله انه كان يتجر في الزيت ويقول مامعناه انى لا أتجر في الزيت الا من جهة
 انى لا أثق بنفسى من انهم لا تدلس على المسلمين والزيت لا يقبل التدلّيس
 لان الكثير منه اذا خلط به شيء مما من الردى يرجع كله رديشا واذا لم يخلط به
 شيء وبقي في أوعيته تصفى وطاب فأمن على نفسى من الغش اه واذا كان
 ذلك كذلك فهو أحسن ما يتجر فيه المرء لهذا المعنى

«(فصل)» ويتعين عليه أن لا يخلط جنس زيت بجنس غيره لان الزيوت
 على أنواع زيت الزيتون وهو أعظمها وأجمعها نفعاً ويليها زيت الشحم
 وهو الذى يقال له الشيرج ثم زيت القرماس ثم زيت السلم ثم بزر الكان

فلا يخطأ أحد هذه الزيوت غيرها (وكذلك) لا يخطأ في كل نوع منه عليه
برؤيته فان ذلك من باب التدايس ثم انه يعود وبال ذلك عليه لان الطبيب
يرجع رؤيته اذا خطا بالقليل من الردي فان خطاه بغير جنسه كان ذلك أشد
في المنع لان منفعة هذا طير منفعة الآخر في بعض الادوية لان هذا ينفع
لرئيس وهذا يضر به (وكذلك) اختلاف منفعة الزيوت في القلي بها وغيره
وهو كثير وهذا النوع من التدايس وقد ذكر في هذا الزمان حتى انك
لتهبط بعض من يقلى بالزبدية او السمك او غيره مما في السوق يقلبه في الزيت
الحار وهو غش وتدايس ومضر لا كله في بدنه ولما ائتمه في دينه وهذا في
البلاد التي لم تطب نفوس أهلها باستعماله فليتحفظ من ذلك كله

«(فصل)» وقد تقدم في العطار الكبير والصغير كيفية تمييز ما فيما
يصاوانه من الساع وبأى نية يجلسان في الدكاكين وبأى نية يجلسان
ويشتريان (فكذلك) الحكم في الزيوت الكبير والصغير ومن هو بقرب
اليوت أو بالبعد منها الى غير ذلك فالكلام على هذا كالكلام على ذلك
سواء بسواء من التيسير على اخوانه المسلمين والتهوين عليهم برفع كلفة المشي
عنهم الى المواضع البعيدة من بيوتهم بسبب ما يحتاجون اليه من ذلك وقد
تقدم ذلك كله فاعني عن اعادته

«(فصل)» وينبغي له أن يتحرز من شراء الخلول التي عسرت أو لا بنية
الخمر ثم فسدت على صاحبها فصارت خلا (لان) فاعل ذلك لا يخلو من أحد
وجهين اما أن يكون كافرا أو مسلما (فان) كان كافرا فينبغي أن لا يشتري
ذلك منه لانه اعانة له على كفره وجبر لئلا ما عصره على انه خير وبعض
النصارى يعمل الخل في اوعية الخمر ويبيعه للمسلمين بل بعض من
لا يتحرز من المسلمين يفعل ذلك (وان) كان مسلما فينبغي هجرانه وأدبه
وأقل ما يمكن في حق المكاف أن لا يبيع عليه ثمن ذلك فليتحفظ منه (وقد)
قال علماءنا رحمه الله عليهم فيمن يعمل العنب خلا لانه لا يكشف عنه حتى
يتحقق انه قد صار خلا وما ذلك الا لانه ان كشف عنه قبل ذلك ورآه خمر اتميت
عليه أراقته وغسل الاناء منه وغسل ما أصابه من وطأ وثوب ويدن الى غير
ذلك هذا وهو لم يقصد به الا الخل فباللذات عن قصد به الخمر (وبتبيين)

عليه أن يحتجب ما أحده من بعضهم من الغش في الخجل لان الخجل أصناف
أطيبه وأنفعه خجل العنب في غشبه بعضهم بأن يأخذوا حبوبا من العنب
فيجعلوها في خجل سواء ويبيعوه على أنه خجل العنب وذلك غش (ويتمين)
عليه أن لا يشتري خجلا ولا يبيعه وفيه بقية تخمير فان ذلك حرام لانه خمر بعد
(وكذلك) يجب عليه أن لا يبيع النضوح ولا يشتريه وفيه بقية من التخمير
فان فعل ذلك فقد ارتكب محرما فيجب عليه اراقة والتوبة مما وقع
فيه وما كان محرما ذهب ببركة منفعته (لقوله) عليه الصلاة والسلام ان
الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها (وهذا) النوع مما سمعته البلوى
في هذا الزمان فتجد بعض الناس يستعملون النضوح وصفات الخمر فيه
بينة لاشك فيها ويدعون مع ذلك انه نضوح ويجري ذلك بينهم مجرى غيره
من الاشربة الجائرة والخلول وغيرهما وهذا غلط بين في الحس والمعنى لان
الخمر لا يرجع نضوحا بالنية والتسمية

(فصل) ويتعين عليه في السمن أن لا يخالطه بغيره من غير جنسه أو
بجنسه القديم أو الردي منه فان ذلك كله من باب الغش لان الجديد
يستعمل للاكل والقديم ينفع للمراض وهو من جملة المراهم النافعة
وبحسب قدمه تكون منفعته والغالب على المشتري انه لا يريد الا السمن
الذي لا كل وذلك انما هو الجديد منه وأما القديم فلا بد لاكل واذا
اختلفت الاغراض فيها فبين أن لا يخالط أحدهما بالآخر فلو وقع ذلك
لوجب عليه البيان والافه وغش (وبعض) الناس في هذا الزمان يغشون
بأن يخالطوه بغير جنسه وهو الذهب ولا خفاء في تحريم هذا (والسمن)
ثلاثة أنواع بقرى وهو أطيبه وجاموسى وعنقى (فالقرى) علامة الخالص
منه انه أصفر خالقة (والجاموسى) والغنمى أبيض خالقة (وبعض) الناس
يغش بأن يجعل في الجاموسى والغنمى صبغا يصير به كل واحد منهما أصفر
(وكذلك) يفعلون في الزبد وذلك غش فان وقع فيجب عليه البيان للمشتري
فان لم يبين فهو غش وقد تقدم ما فيه (ثم) ان بعضهم تغالى في الغش حتى انه
ليجعل بعض حواشي اللبن فيصير كله سمنافى الظاهر و فرق كثير ما بين منفعة
السمن ومنفعة اللبن سيما واللبن اذا قدم فانه يكثر ضرره وهذا أكثر غشا

مما قبله والمقصود أن يجنب الغش كاه في هذا وغيره وهذا متعين على
جميع المتسعين فيه اجماعاً ولونه من السلع التي بأيديهم
» (فصل — ل) « ويتعين عليه في الوزن أن يجتزأ ما تقدم ذكره
من أنه إذا كانت السلعة في كفة الميزان وشحنت قليلاً يعطيها المشتري ويزيده
عما شح من وزنها جزافاً وذلك لا يجوز لما تقدم وهذا أمر قد عت به البلوي
في هذا الزمان سيما في هذه السلع خاصة

» (فصل — ل) « ويتعين عليه أن لا يطأ بانه له على الموضع الذي
يتعاطى عليه البيع لئلا ينجسه بذلك ولا يتركه مكشوفاً حين غيبته عنه لانه
قد يهراق شيء مما يبيعه على ذلك الموضع فيجعله ورده في وعائه أو في
وعاء المشتري وذلك قد يتنجس في مباشرته للموضع الذي وقع فيه فيطعم
المسلمين المتنجس وذلك لا يجوز ومع ذلك فلا يأمن من أن يدب عليه شيء من
الحشرات المسمومة فليحفظ من هذا واشباهه (ثم) لا يخلو حال البائع من
أحد وجهين إما أن يزن تلك السلع في كفة ميزانه أو بهاء المشتري ويزن
له فيه وهذا الوجه أسلم لتحقيق البائع براءة ذمته فان كان يزن في كفة ميزانه
فيتعين عليه أن تكون كفة الميزان سالمة من القياسة ومما تضره النفوس
ومع ذلك يعطيها حين غيبته (ويتعين) عليه أن يحفظ ما اعتاده بعضهم من
مسحه لكفة الميزان بشيء من الخرق التي جعت من الطرق التي لا تخشع لها في
الغالب من خرق الحيز ومن أثر ذوى العاهات فان ذلك ممنوع وان
غسلت لان غسلها لا يزيل اذا هائم اذا فرغ السلعة التي في كفة الميزان في
وعاء المشتري فليبالغ في مسحه به دة حتى لا يبقى في الكفة شيء مما وزنه له
فان كان يسكب من كفة الميزان في القداحة فليبالغ ايضا في تصفية
القداحة كما فعل في الكفة لانه يتربص قليلاً حتى ينقطع ما بقي فيها لانه
لا يمانع من مسحه كالكفة ومع ذلك فلا بد أن يرجع للمشتري في الوزن
بقدر ما يغلب على ظنه ان ما زاده أكثر مما بقي في الكفة أو القداحة سيما
حين استجابه لكثرة المشتري منه ثم مع ذلك يجعل البائع القداحة على
وعاء ظاهر نظيف فان بقيت بقية تصفت في ذلك الوعاء فان اجتمع فيه شيء
تصدق به عن أخيه (وقد) كان بعين من يقدر على دينه بمديته فاس

قد جلس في دكانه يبيع ما ذكر فاجتمع له في وعاء القداحة ما اجتمع فلما ان
 رآه قال هذا ملك الغير محقق قد تمت الزمة به وان سماع به بعضهم فقد
 لا يسمع به الا يخرون فترك الدكان واجتمع بسبب غيره (المكن) من كان
 حاله اليوم على مثل حال هذا السيد فالاولى في حقه في هذا الزمان ان يجلس
 لذلك لتفجع اخوانه المسلمين ويتصدق بما اجتمع في الوعاء كما تقدم (وأما)
 البيع من أهل الزمة والشراء منهم فقد تقدم به انه فاعفى عن اعادته
 * (فصل) في ذكر نية المخضري (والكلام) عليه كالكلام على
 الذي قبله (المكن) بقى الكلام فيه على أشياء تخصه (فإنها) ما أحدثه
 بعضهم من بيع الملوخية أول دخولها فانما تمنع على الصفة التي اعتادها
 أكثرهم وهو أنهم يبيعونها خروا وكل غزوة مربوطها بالقش أو الخلفاء الكثير
 وفيها من الطين والماء ما يزيد مجموعها على الملوخية نفسها ومع هذه الصورة
 تكون مجهولة جزافاً ووزناً لان الجبهة التي بقدر القش والخلفاء والطين والماء
 موجودة فيها والجبهة بذلك تمنع حصة المبيع فيعجز عن هذا وأشباهه (فان)
 قال قائل لا يمكن بيع الملوخية في أول دخولها الا كذلك لأجل ما اعتاد
 من مزورها في عملها كذلك (فالجواب) انه لا يجوز للبائع ولا للمشتري فصل
 شيء من ذلك فان كل واحد منهما مخاطب بإسان العلم فيما هو يحاوله من هذه
 الساعة وفي غيرها (فان) قال مثلاً ان تعجزت لا يمكن بيعها ولا شراؤها
 (فالجواب) انه اذا كان الامر كذلك فيعين عليه تركها الى أوان تكثر
 فيه فانها اذا كثرت جازيها بالوزن والجفاف لان ما يربطها خرمها اذا
 كثرت بالنسبة اليها يسير فهو يتبع ليسارته وأيضاً فلو علم الزارع انه لا يجد
 من يشتريها منه وهي على تلك الصفة الممنوعة فشرعاً لم يفعل ذلك فيها لأجل
 انه لا يجد من يشتريها منه على تلك الصفة وكان يتظفها ويربط خرمها
 كما يصنع بها ذلك عند رخصها ويبيعها بأكثر من سورها وهي على تلك
 الصفة الممنوعة فيصير الثمن له - لا لا وتحصل له البركة بسبب ذلك ويطعم
 اخوانه المسلمين ما هو جائز شرعاً ويبيع في ثياب عليه فقصل البركة بمجاعة
 لزادها وبائعها والمخضري والمشتري منه ولا تكاها (ثم) الجنب من كثير
 من يتعاطى العلم والفقه كيف لا يغيرون ذلك او يتكلمون عليه أو يبدونونه

من حضرهم من لا يعرف علم ذلك بل بعضهم على عكس هذا الحال
يفتخرون بأكلها وهي على ذلك الصفة الممنوعة شرعا فإن العلم وأين أهله
وانما هو كما قال الامام العارف رزين رحمه الله في كتابه وانما هي امة اهتدت
على غير هديتنا فاننا لله واننا اليه راجعون

(فصل) في بيع القلقاس (ويتعين) عليه ان يجتنب ما أحدثه بعضهم في
بيع القلقاس لانه على نوعين رؤس واصابع والاصابع احسنه وطيبه
فقد لس بعضهم بالرؤس فيعشرها ويقطعها على قدر الاصابع أو قريبها
منها ويخطها معها ثم يبيع ذلك بسوم واحد وذلك لا يجوز لانه من باب الغش
والندائس لان الاصابع والرؤس مختلفان في الثمن والطعم والانتفاع بهما
والرغبة فيهما والمخالفة لهما غالبا ولائ النار التي تنضج الاصابع لا تنضج
الرؤس فيحتاج الى زيادة الوقت وعليها اذا طبخهما معا واذا فعل ذلك انضجت
الاصابع وقد تكون الرؤس لم تنضج بعد وقد دخله المغالبة لان المائع يريد
أن يحبر الرؤس والمشتري يريد أن يأخذ الجميع من الاصابع في الغالب
(وبالجملة) فخطها غش وتندائس على المسلمين وذلك لا يجوز (والوجه)
المحترز في ذلك ان يفرد كل واحد منهما ويبيعه على حدته كل بسوم يخصه
وهذا وجه متيسر غير متعذر (فعلى) هذا ما يفتونه من الخلط ليس ثم
ضرورة داعية اليه لسهولة الامر في بيع كل واحد منهما على حدته بل فمالم
ذلك اما للجهل بالعلم أو لجهل الغش أو لاعتواء الدنيئة فهو ذل الله من ذلك
(وينبغي له) ان يرجح في الوزن أكثر من تقدم ذكره من المتسببين لان ثمن
ما يربحه المخضرى يسير وان كثرت غلبه الجحلاف ما تقدم ذكره (ويتعين عليه)
ان كان ما يربحه من حجر الكندان أو الطوب الاجر أن يتفقهه في كل يوم
اذ انما تنقص سريعا فان لم يتفقهها تعمرت ذمته فليحذر من ذلك

(فصل) وينبغي له ان تكون نيته الجلوسه في مكانه التسير على
اخوانه المسلمين كما تقدم في غيره لكن ينبغي ان يكون هذا أكثر اعتناء
بتحسين النية فيما جالس اليه لان أكثر الضعفاء من الشيوخ والجهلاء
والفقراء والصغار يحتاجون الى شراء ما عندده فيقرب عليهم بذلك البعید
ويسرع عليهم ما يحتاجون اليه ويعينهم على قضاء ما ربههم والله في عون العبد

الكندان بانفتح
ككنا حارة
رخوة اه

ما دام العبد في عون أخيه (وينبغي) له أن لا يمدح ساعته ولا يثني عليه بالفاظ ولا كناية ويكفي في ذلك مشاهدة المشتري وغيره لها لأنه إن فعل ذلك فالغالب عليه الخروج عن الحد في الاخبار بخلاف ما هي عليه فيقع عليه العتب من جهة الشرع الشريف (وقد) تقدم أن مدح البائع لساعته مع صدقه في ذلك لم يكن من عمل السلف الساضين رضي الله عنهم أجمعين (وبعض) الناس في هذا الزمان يمدح ساعته بالكذب حتى أن بعضهم لينادي عليه ويدكر لها اسمها غير اسمها المعروف بين الناس فمن سعه من لا يعرف حاله يظن أنه كما قال والامر بخلافه مثاله من يبيع الفقهوس ينادي عليه بالوبيا فمن سعه من لا يعرف حاله يظن أن ذلك منه صحيح وقد تقدم الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل فقيل له يا رسول الله أيسرق المؤمن قال قد يكون ذلك قيل أيزني المؤمن قال قد يكون ذلك قيل أكذب المؤمن قال لا وفي رواية أخرى قال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله فانظر رحمنا الله وإياك إلى هذا الذم العظيم ثم يرتكبونه لأضرورة شرعية ولا غيرها بل للعبث وعدم العلم وعدم من يأمر أو ينهى عن شيء من هذه الأمور فانا لله وانا إليه راجعون (ثم) أن بعضهم يتغالي في تغيير اسم الشيء الذي يبيعه فينادي عليه باسم يبيعه منه مثاله أن يقول على التجيز يا فرصاد يا عسل فحل يا أحلى من التين وكل ذلك كذب (وبعضهم) يذكروا في السعة التي يهاون بها منافع محتلقها ويسمونها من لا علم عنده بذلك وكلها عوائد اصطلموها عليها وذلك مذهب للبركة وقد تقدم أن البركة تذهب بأقل من هذا وهو الاستشراف فأبالاك بهذا وأما مثاله فيجدهم على أنفسهم التعب والنصب والمشتهة وقلة الرزق لعدم البركة نسأل الله السلامة عنه (وبعضهم) تكون ساعته رديئة فيمدحها ويثني عليها (مثاله) أن يقول في الكراث والبقل الذين قد ذبلوا كراث مايج بقل مايج إلى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم (وبعضهم) يزيد على ذلك فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بين ندائه على ساعته وبينها وشراؤها (وقد) قال علماء وناجحة الله عليهم أن فاعل ذلك ينهى عنه ويؤدب ويرجل لأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انما تكون على ما شرعت عليه من التعبد لا أنها تذكر على السامع

الفرد التوتاه

حين يراها وشراؤها وليس هذا خاصا به بل هو عام فيما اعتاده بعضهم أو
أكثرهم من أنه إذا رأى شيئا يحببه يقول صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
(وكذلك) إذا سمع الأذان يعوض عن حكاية المؤذن بقوله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله (وكذلك) إذا أراد أن يفتح له في الطريق يقول صلوا على محمد
إلى غير ذلك وهو كثير (وبعضهم) يجمع بين الكذب وبين ندائه على سلمته
كما تقدم وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل العادة
(وبعضهم) يجمع بين ذلك وبين الإيمان السكاذبة (والذي) يتعين من ذلك
توقير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتنظيمه بأن لا يذكر اسمه ولا يصلي
عليه إلا على سبيل التعبد لا على سبيل العوائد المتخذة المخالفة للسلف
الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وتندب) الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
في الأسواق والطرق ومواضع الغفلة كما أن ذكر الله تعالى مندوب إليه فيما
سرا وعنا (وإذا) كان ذلك كذلك فن ارتكيب من البياعين أو الطوافين
شيئا مما ذكر في ثمر المشتري أن يتجنبهم بعدم الشراء منهم (لكن) بعد أن يعلمهم
أنه ما امتنع من الشراء منهم إلا لأجل تعاطيهم ذلك لأنه مأثور في حقهم
بشيئين الأول عدم الاعانة لهم والثاني الإنكار عليهم (ومن) سمعهم ولو لم
يشتر منهم يثمر بالإنكار عليهم فقط ثم إن الإنكار على من ارتكب شيئا من
المخالفات من فروض الكفايات من قام به سقط عن البياعين (لكن) إنما
يلزم الإنكار إذا علم أنه يفعل ويقبل منه (ويندب) له إذا ظن أنه يسمع منه
(ويكره) له أو يحرم عليه إذا علم أن أمره ونهيه يزيد في الوقوع في تلك المخالفة
أو غيرها (مثاله) أن ينهى عن شيء يقع في معصية أخرى بأن يشتم أو يذف
من نهاء ويشتبه ويذفه الأسخى إلى غير ذلك مما يقع من بعضهم مما هو معلوم
فلمعرض عن هذا حاله لئلا يبدله أن يعوض عن ذلك امتثال السنة بأن
يقول اللهم إن هذا منك كذا ثلاثا وقد تقدم (ثم) إن من البياعين من يقف
موضع في السوق أو الطريق فهذا يمنع من فعله وينع الشراء منه لأنه خاص
للمسلمين مواضع مرورهم لقضاء حاجتهم إن كان الطريق ضيقا ولو لم يضيق
بذلك عليهم لوسع الطريق فبكره لأنه يؤدي إلى تضيقها بكمثرة الجالوس فيها
ولأن في الشراء منه اعانة له على ما يتعاطاه مما هو ممنوع في الشرع الشرع

وفيه عدم الانكار عليه كما تقدم (ومنهم) من يطوف على البيوت ويدخل
الازقة ويسلك المواصل البعيدة من السوق فهذا جائز له ان يمر في حاجته كما
يمر غيره ويقتصر له الوقوف على باب من يبيع له وفي أثناء مروره لما فيه من
الاعانة على قضاء حوائج المسلمين وصيانة حريمهم من الخروج الى الاسواق
(الكن) بشرط في حقه ان لا يرتكب ما يفعله بعض الطوافين في هذا
الزمان من انه يبيع للمرأة بعد ان يدخل الى موضع بحيث لا يراه من يمر في
الطريق فتخرج المرأة فتشترى منه فهذا يمنع منه اذا كانت المرأة وحدها
لان ذلك خلوة بالمرأة الأجنبية وهو محرم وان كانا لم يقصداه وأما دخوله في
البيت فيمنع منه وان اذن له وان كان في حوزها (ويتعين) عليه اذا وقعت
السلامة مما ذكر ان ينفض طرفه حين يبيع للمرأة فلا ينظر الا الى موضع قدميه
أو في ساعته (وجميع) ما ذكر في حق الطوافين متعين على غيرهم من
البياعين لمن من الاجزاء مثل من يبيع السكن والابن والزيت الحار
والسقاء والطحان ومن الصنائع كالزبن والبناء والنجار والمزرب والمبايط
ومن شابههم فيتحفظ ان يقع في شيء مما احذته بعض الناس في هذا الزمان
(مثاله) ان يأتي من يبيع السكن فتسارعه ليويا المرأة وهو محرم كما تقدم
وتارة تأتي هي وغيرها من النساء فيجتعن عليه ويقع بسبب اجتماعهن
معهن وهما دئنتن له أشياء ممنوعة في الشرع الشريف لان كثير منهن يخرجن
عليه دون حجاب وقد يكون بعضهن عليهن الثوب الرقيق الذي يصف
أو يشف أو هما معا وقد يكون عليهن الثوب القصير دون سراويل الى غير
ذلك مما هو معلوم من عوائدهن في الوقت ومع ذلك يزعم ان ذلك جائز
ويحتلن احكاما من عند أنفسهن بأن يقلن ان السكن والسقاء ومن أشبههما
ليسوا من الرجال الذين يستحي منهم (وقد) تقدم ان اللعين لا يقع الناس
بغوايته في شيء من مخالفة حتى يدس لهم فيها ما يبعثهم على قبولها منه بأن يلقى
لهم وجوها من التعاليل (وهذه) بآية قد حدثت في الاكثر منهن (مثال) ذلك
ان بعض الاشراف من النساء يزعمن انهن لا يستحيين الا من شريف وأما
غيره فلا وبعض النسوة من الاشراف في بعض البلاد لا يستحيين من الغريب
أصلا ولا يتحدثن معه ويطلقن ذلك مع وجود البسط فنهن معه يزعمن ان

الغريب ليس من الرجال الذين يستحق منهم (وكذلك) من لها رياسة في
 الدنيا أول زوجها لا تستحق من الغلمان ولا من العوام ويرين بزجهن انهم أقل
 من أن يستحق منهم ثم سرى ذلك الى كثير من نساء أهل الوقت بزجهن
 أن الطوافين ومن أشبههم من أصحاب الحرف والصنائع ليسوا من الرجال
 الذين يستحق منهم كما تقدم وهذا مخالف لما أمر به الله عز وجل في كتابه
 العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
 فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن
 من أبصارهن ويحفظن فروجهن الى آخر الآية فأوقعهم اللعين بتسويله في
 المحرم بهذا النص الصريح وبما اجتمعت عليه الأمة المحمدية أعاذنا الله من
 بلائه بمنه (ثم العجب) من كثير من رجالهن الذين هم أوجب منهن عقلا
 وأقوم ديناً منهم يأتون الى بيوتهم فيجدون السكاني ومن أشبهه من
 الطوافين كما تقدم مع أهلهم في البيع والشراء والمحدث ولا ينفون عن شيء
 من ذلك كأنهم لم يسمعوا الآية الكريمة المتقدمة ذكرها بل انغمس أكثرهم
 في الجهل مع زعم كثير منهم أنهم لا يجهلون وأنهم عن الطريق الاقوم
 لا يجهلون فلو أنهم أحد من وفقه الله تعالى وأبطله من هذه الغمرات
 لكان الجواب أن يقول اني لا أنهم امرأتى لما أعلم من عفتها وأوصيايتها وان
 الخيانة لا تخطر ببالها فكيف أخاف عليها (ومن) هذا الباب دخل اللعين
 على كثير منهم فأوقعهم في المخالفات بسبب قسرين ظنهم يازوا جههم (ولو)
 قدرنا أن الظن وصل الى حد البقين لكان ذلك ممنوعاً شرعاً لأنه لا يجوز
 للمرأة الأجنبية أن تخرج الا على زوجها أو على ذي محرم منها وهذه عوائد
 قد استحكمت فكثر بسببها الوقوع في المخالفات حتى انك تجد الرجل اذا
 طلبت منه زوجته السكّان أو المساء أو ما أشبهها يترك عندها ثم ذلك حتى
 يهرب عليها السكّاني أو السقاء فتشترى منه بنفسها وفي كثير من الاوقات
 تكون وحدها فيدخل عليها السقاء أو السكّاني أو شبههما فتحصل الخلوة
 به ونفس وقوع الخلوة محرم وعندها ومعها تكثر المفاسد حتى
 لا يستبعد وقوع المعصية مع ان دوامهم على ذلك من غير وقوع المعصية
 الكبرى أشد وأضر وذلك ان دوام المعصية وان كانت صغيرة أحب الى

الملعين من المعصية الكبرى لان الناس الغالب عليهم التوبة من الكبرى
 والافلاع عنها بخلاف الصغرى فان كثيرا منهم يتهاونون بها وهي مع
 الدوام عليها تصير كبرى فعوذ بالله من ذلك (مثاله) ان ابن العم ومن أشبهه
 ان واقع المعصية الكبرى قد لا يدوم فيزين له الشيطان تركها حتى تكثر منه
 المخالفات بسبب دوام خروج بعضهم على بعض مع المحادثة والممازجة
 والمخلوات (وكذلك) الجار والجارسة ومن تربى معهم مع بعض في حال
 الصغر ولا يتجدد في الغالب الفرق بين الزوج وغيره من ذكر الاسلام مع
 الجماع وأما ما عداه فيستوي فيه الزوج وغيره مع أنه عند قرب زوجها لها
 بعضهم يمثل الصورة التي رأها وتعلق خاطرهما بها بين يديه كما تقدم (واصل)
 هذه الفاسد كلها احدى ثلاثة اشياء (الاول) عدم السؤال من أهل العلم عما
 يلزم المرء في تصرفه (والثاني) استحكام العوائد الرديئة المحدثه حتى صارت
 كأنها دين يتدين به غالبا (والثالث) تحسين الظن بمن اندبر الشارح
 عليه الصلاة والسلام عنه بأنه ناقص في العقل والدين (ولاحل) هذا المعنى
 تجد بعضهم اذا حجت امرأته اطلق لها السبيل في الاجتماع بمن شئت
 والخروج على من شئت لتحسين ظنه بها من أجل ههنا والمفساد في هذا
 المعنى وما أشبهه أكثر من أن تحصر لكن ما وقعت الإشارة اليه يعني عن
 التمسح بغيره نسأل الله السلامة بمنه (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه
 الله يحكي من أحد شيوخه أنه كان كبير السن وكانت له زوجة عمرها مائة
 سنة أو نحوها وكان من عادته أنه اذا جاء يدق الباب خرجت له زوجته
 ففقت له فكان يوم في الدرس فوفقت مسئلة احتاج الى احضار النعل
 فيها الجماعة فجاء على العادة الى بيته لينظر المسئلة فدق الباب فخرجت
 له جارية زوجته التي ربتها ففقت له الباب فسأله أين ولانة يعني زوجته
 فاخبرته انها في الحمام فقال لها ادخلي البيت وعدتي الكتب من الصنف
 الفلاني فاذا وصلت في العدلي الى الحجرة الفلاني فائتيني به فقالت له لا تدخل
 فتأخذ حاجتك فقال لها وكيف أدخل وانت في البيت فقالت له أمي تخاف
 فقال لها اني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يخلو رجل بامرأة أجنبية
 وأنا رجل أجنبي وانت امرأة أجنبية فلا يمكنني الدخول وكما قال (فاقتل)

رجبنا الله وابالك الى كرسن هذا السيد وعلمه وصلاحه واساءة فانه بنفسه
 فابن المحال من المحال فان الله وانا اليه راجعون
 (فصل) * وأما المزين ففاسده كذيرة في الغالب الا عند من وقفه الله
 تعالى لان السقاء والسكا في يمكن المرأة ان تأخذ ما تحتاج اليه منها من غير
 اجتماعها لهم - ما بخلاف المزين فان ذلك لا يمكن الا بما شرته لها فان كانت
 في البيت وحدها فتعظم المفاسد ويكثر الخطر (واذا) كان كذلك فلا يحل
 للمزين ان يدخل الى بيت يكون على هذه الصفة حتى يكون معها غيرها فیه
 من زوج أو ذی محرم أو جماعة نساء ولا يحل لها هي ان تاذن له في دخول
 البيت الا بحضور أحد هؤلاء ومع ذلك يتعين ان يكون ثقة أمينا وبغض
 طرفه مهمما استطاع ولا ينظر الا لموضع الغرورة وكذلك هي (وينوی)
 بما يحيا وله من صنعة القيام بفرض الكفاية وان يسقط المخرج عن نفسه
 وعن اخوانه المسلمين (وينوی) مع ذلك اعانة الملهوفين والمضطرين منهم
 لانه قد يهجم على بعضهم الدم فان لم يخرج له لوقته والا فوضي به الى الموت
 (وينوی) مع ذلك اعانة اخوانه على امتثال الصنة في التداوي باخراج
 الدم (لقوله) عليه الصلاة والسلام الشفاء في ثلاث وعذفها شرطة محم
 (وينوی) مع ذلك ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم في شروجه من بيته
 ورجوعه اليه ولبسه بهذه النيات لا ينعمة من أخيه ما يرتقي به اذا بدله
 ولا ينقص ذلك من أجره شيئا (وينبغي) من طريق الأولى بل الأوجب ان
 تكون للنساء صناعة مسلمة متجالة تعمل لمن فعل المزين حتى لا يضطرهن الامر
 اليه فان تعذرت فالصبيان المأمونون الذين هم دون راحة البدو فان
 تعذروا فالذين من الشيوخ وهذا كله مع عدم الخلوة كما تقدم (واذا) كانت
 الصناعة هي التي تباشر ذلك فيتعين ان يحتجب منهن من كانت شابة لانها
 تشي وهي مكشوفة الوجه غالباً مظهرة للزينة والتبرج والغالب على من
 هذا حالها الوقوع في المحرمات ولو قد رتاس لامتها لكان تبرجها على الرجال
 الاجانب محرماً فيخاف على المرأة التي تدخل عليها ان تكذب شيئا
 من خصها وأحوالها المذمومة شرعاً وكان يتعين ان لا تترك شابة تعمل
 هذا الاثر يتوهم ان به الى الوقوع في المخالفات وقد يكون الرجل في بيته

ليس معه غيره فتجبره الشابة منهن في فتح لها الباب على أنها تعمل لاهله فلا
تشعر الا وهي معه في خلوة فيخاف مع ذلك الوقوع في المعصية الكبرى
(واذا كان) ذلك كذلك فيتعين هجر من اتصف بهذه الصفة من الصوانع
ومن استعملها لم يتصف به حراما اذ أنه قد أعانها ومن أعانها كان شريكا لها
فيما ارتكبته مما يخالف الشرع الشريف أسأل الله السلامة من ذلك بمنه
(وهذا) المحكم انما هو فيما تضر المرأة اليه من خروج الدم وأما غيره
فمنع منه (مثاله) ان تدخل الصانعة أو المزين أو غيرها لتفعل اسنانها
أو تجردها لتبيض فهذا لا يجوز ولو فعلته بنفسها لانه ليس بضرورة شرعية
هذا وجه (والوجه الثاني) لانه عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله
لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وفيه المغيرات لحاق الله
وهذا منه (ويتعين) على المرأة وعلى المزين ايضا ان يجتنب ما أحسنه
بعضهم من ارتكاب المحرم في كونه المرأة تحففها المزين وذلك معصية
كبيرة منها لان فيه خروجا على المزين واسقة آعاله بها اذ أنه يباشر بيديه
خديها وشفتيها وذلك حرام كله متفق عليه مثل تغليج الاسنان المتقدمة ذكره
(ويتعين) عليها ان لا تقف بين يديه كما اعتاده بعضهم في هذا الوقت من
خروجهن عليه بالثوب القصير دون السراويل وذلك لا يحل ويجب تأديب
كل واحد منهما بحسب الاجتهاد وكل واحد من المرأة والمزين قد ارتكب
ما لا يحل له فيجب عليه ما التوبة والافلاع عن هذه الرذائل المذمومة شرعا
ويجب على غيرهما نهيهما فان لم يرجعما أدبا على الوجه المشروع في ذلك
(وكذلك) يتعين على المرأة ان لا تدع امرأة تحففها ولا تأخذ شيئا من شعر
حاجبها ولا تفعل هي ايضا شيئا من ذلك بنفسها (لقوله) عليه الصلاة
والسلام لعن الله الواشحات والمستوشحات والنامصات والمتنصات والمتفلجات
للحسن المغيرات خاق الله قال الشيخ الامام يحيى النواوي في شرح مسلم
له وأما النامصة فهي التي تزيل الشعر من الوجه والتمنصة هي التي تطالب
فعل ذلك بها وهذا الفعل حرام ثم قال والنهي انما هو في المحو واجب وما
في أطراف الوجه اه

(فصل لـ) وأشد ما تقدم في القبح وأشد ما ارتكبه بعض

الناس في هذا الزمان من معالجة الطبيب والسكّال الكافرين الذين لا يرجي منهما نصيح ولا خير بل يقطع بعشهما واذيتهما من ظفرابه من المسلمين سيما ان كان المريض كبيرا في دينه أو علمه أو ههما معا فان القاعدة عندهم في دينهم ان من نصح منهم مسلما فقد خرج عن دينه وان من استعمل السبت فهو مهدر الدم عندهم - حلال لهم سفك دمه (وقد) روى ان عبدا لله ابن عمر رضي الله عنهما را فقه يهودي في طريق فلما ان عزم على مفارقتها قال له عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انتم تقولون انكم لا تبشرون مسلما في شيء الا غششتموه فيه فان لم تعملوا فخذمتم عن دينكم وانتم قد رافقتني في هذا الطريق فابن غشك فقال له اليهودي اما رأيتني ارجع تارة عن بينك وتارة عن يسارك قال بل قال ما وجدت شيئا غشك به الا اني اتابع ظلك واطا بقدمي على موضع رأسك منه خيفة ان اخرج عن ديني (فاذا) كان هذا أصل دينهم والمعول عليه عندهم فكيف يسكن الى قولهم أو يرجع الى وصفهم أسأل الله السلامة عنه (وقد) رأيت بعض من ينسب الى العلم وهو ممن يقتدى به في الوقت يستطب أهل الكتاب مع تحققه بما تقدم ذكره من أمرهم ويقول انه لا يسكن الى قولهم بل يرجع في ذلك الى علمه ومعرفة ويكون قولهم له تأنيسا بسبب انه يطلع بمشاركتهم في علم الطب فيعلم بذلك ما يصفونه له فان كان غششا أو نكشا اطلع عليه (وهذا) ليس بشيء لوجهين (أحدهما) ان اخوانه المسلمين يقتدون به في مباشرة أهل الأديان الباطلة لهم وهم ليسوا في المعرفة مثله بل أكثرهم لا يعرفون شيئا من الطب أصلا (الوجه الثاني) انه لا يأمن الغفلة عن ان يدسوا عليه شيئا في الادوية والعقاقير التي يصفونها له فيستعملها فتهلكون سببا في ضرره بسبب انهم لا يعطون لاحد من المسلمين شيئا من الادوية التي تضره فطاهرا لانهم لو فعلوا ذلك لظهروا غشهم وانقطع ما دة معاشهم لكانهم يضيئون له من الادوية ما يليق بذلك المرض ويظهرون الصنعة فيه والنصح وقد يتعافى المريض فينسب ذلك الى حدق الطبيب ومعرفة ليقع عليه المعاش كثيرا بسبب ما وقع له من الثناء على نصحهم في صنعة لكانه يدس في اذنائه وصفه حاجة لا يظن ما فيه من الضرر غالبا وتكون تلك الحاجة مما تنفع

ذلك المريض وينتفش منه في الحال لكنه يبقى المريض بعد ما مدة في صحة
وصافية ثم يعود عليه بالضرر في آخر الحال وقد يدس حاجة أخرى كما تقدم
اسكنه ان جامع انتكس ومات وكذلك يفعل في حاجة أخرى يصح المريض
بعد استعجالها لكنه اذا دخل الحمام انتكس ومات (وقد) يدس حاجة أخرى
فاذا استعجلها المريض صح وقام من مرضه لكن لما مدة فاذا انقضت تلك المدة
عادت بالضرر عليه وتختلف المدة في ذلك فغناها ما يكون مدتها سنة أو أقل أو
أكثر الى غير ذلك من غشهم وهو كثير ثم يتعالى عدو الله بأن هذا مرض آخر
دخول عليه فليس لي فيه حيلة فلو سلم منه لعاش وصح ويظهر التأسف
والحزن على ما أصاب المريض ثم يصف بعد ذلك أشياء تنفع مع مرضه
اسكنه لا تقيده بعد أن فات الامر فيه فينصح حيث لا ينفع نصحه فن
يرى ذلك منه بعد قد أنه من الناصحين وهو من أكبر الغاشين وقد قيل
كل العداوة قد ترجى ازالتها * الاعداء من عاداك في الدين
وقد يستعملون النصيحة في وصفهم ولا يغشون بعض الناس بشيء اذا كانوا
من لا خطر لهم في الدين ولا علم كما تقدم وذلك أيضا من الغش منهم لانهم لو لم
ينجسوا لاصححت لهم الشهرة بالعرفه بالطيب والتهطل عليهم معاشهم وقد
يتفطن لغشهم فلا يبدون اظهار معرفتهم ونصحهم فيستعملون ذلك مع هذا
النصف المتقدم ذكره أعني من لا خطر له في الدين كالعوام والعبيد وغير ذلك
(ومن) غشهم لبعض من يباشرونه من أبناء الدنيا ليشترى بذلك
وتحصل لهم الخفوة عندهم وعند كثير من شايهم ويتسملون بسبب ذلك
على قتل العلماء والصالحين وهذا النوع موجود ظاهر (وقد) ينهجون
العلماء والصالحين وذلك منهم غش أيضا لانهم يفعلون ذلك لكي تحصل لهم
الشهرة وتظهر صفتهم كما تقدم في غيرهم فيكون ذلك سببا الى اتلاف من
يريدون اتلافه منهم وهذا منهم كره عظيم (فالمحصل) من أحوالهم انهم
يظهرون صفتهم في قوم لتشبه معاشهم ويستعملون دينهم في آخرين
ومن كان بهذه الصفة يتعين ان لا يركن اليه ولا يسكن الى وصفه لان هذا
خطر عظيم اذ ان كل صفة اذا اخطأ صاحبها فيها قد يمكن تلافيا الا هذه
فان الخطأ قيرسا اتلاف للنفس وكل من له عقل لا يخطأ بنفسه فان من

خاطر بنفسه يخشى عليه ان يدخل في هجوم النهمي فيمن قتل نفسه بشئ
 (وقد) حدثني من اتقى به انه كان يقرأ علم الطب على بعض شيوخ
 الغسارية بمصر قال وكان بعض الرؤساء من أهل مصر له مريض يهودي
 فغضب عليه وهجره وطرده فبقى اليهودي يتوسل اليه بالناس وهو لا يقبل
 عليه فقال اليهودي والله لا ذبحته ذبحا فزال اليهودي يتجمل حتى أقبل
 عليه وصنع عنه ثم انه مرض ذلك الرئيس مرضا شديدا قال فيكونت يوما قرأ
 على الشيخ في بيته اذ جاء جماعة يطلبونه ان يمشی معهم الى بيت المريض
 فابى فزالوا به حتى أنهم لم يفرج معهم وقال لي اجلس هنا حتى آتي فساو
 الا قيل ورجع وهو يريد فقات ما الخبر فقال لي سألتهم ما وصفه اليهودي
 له فوجدته قد ذبحه ذبحا فسا كنت لا أدخل عليه اذ انه لا يرتجى ولا
 ينسب اليهودي ذلك الى وقال لي لا بقاء له بعد اليوم فكان الامر كذلك
 فأصبح ميتا وهذا بعض تنبيه على غشهم وخيانتهم وأحوالهم في هذا وغيره
 أكثر من ان تحصر أو ترجع الى قانون معلوم لان الخبر ينحصر والشر لا ينحصر
 (فانظر) العاقل لنفسه بنفسه (وقد) قيل ان العاقل من ان ينظر غيره
 فكن عاقلا أو مقلدا للعداء واياك واتباع اخي الجاهل فانه مؤذ نسال الله
 السلامة بمنه (وبعض) الناس يحتفظ بما تقدم ذكره على زعمه فيأخذ
 ما يديما مسلما وطيبا نهرا نيا أو يهوديا فيعرض ما يصفه الكافر على المسلم
 وهذا ليس بشئ أيضا (والجواب) عنه من وجوه (الاول) ما تقدم
 قبل من ان المسلم قد يغفل عن بعض جزئيات ما وصفه اليهودي أو انه يراى
 (الثاني) ما فيه من اقتداء الغيبة كما تقدم (الثالث) ما فيه من
 الالهة لهم على كفرهم بما يعطيه لهم (الرابع) ما فيه من ذلة المسلم لهم
 (الخامس) ما فيه من تعظيم شأنهم سيما ان كان المريض الذي يباشرونه
 رؤساء فانهم يفتخرون بمساجتته ويتعززون على المسلمين بسبب وصاتهم به
 والتردد بسابه وقد أمر الشارع عليه الصلاة والسلام بتغيير شأنهم وهذا
 (السادس) ما فيه من القبح والشناعة ان كان المريض امرأة
 مسلمة لان الكافر عدو الله يفتتح بالنظر اليها ويحسها في بعض الاوقات (وقد)
 تقدم ان المرأة المسلمة لا يجوز لها ان تظهر شيئا من بدنها على النهرانية

أو الهمودية فإذا كان هذا في حق المرأة فمنها بالرجل وقد يحتاج
المرأة المسلمة إلى كشف بعض بدن البري موضع الألم منها فيبأس بذلك عدو
الله وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر فظيع يقع سماعه فكيف
بمعاطيه فانا لله وانا اليه راجعون ولولم يكن فيه إلا أن الكافر يصف له بعض
الناس زوجة المسلم أو ابنته إلى غير ذلك من خصالهم المذمومة وهي كثيرة
وهذا بعيد من الغيرة الإسلامية لولم يكن ممنوعا في الشرع الشريف عاقلانا
الله من بلائه بمنه (فان) قال قائل قد أجاز العلماء رجعة الله عليهم كشف
العورة للطبيب سواء كان المريض رجلا أو امرأة (فالجواب) أن ذلك إنما
هو مع وجود الضرورة ولا ضرورة تدعو إلى إثارة الكافر مع وجود الطبيب
المسلم فيمنع من ذلك والله الموفق

«(فصل لـ)» فإذا تقرر هذا فيتعين عليه أن يتحرز على نفسه وعلى
مريضه من أن يأخذ من الأطباء من ليست له معرفة بهذا الشأن من الشبان
وغيرهم وإن كانت معهم الإجازات بصناعة الطب أو السكك أو غيرها أفلا
يعول على شيء من ذلك وإنما يعول على نفس معرفته ودينه وتجربته للأموار
وما يتصور في صنعتهم والشبان لم يحصل لهم كبير أمر في التجربة والدربة
(وقد) تقدم أن الخطأ في هذا كبير لأنه إن أخطأ الطبيب قتل أو السكك
أهمل (فالمحصل) من هذا أنه يتظر إلى من هو أصح في الوقت من أطباء
المسلمين في المعرفة والتجربة والدين فيسكن إلى وصفه (وما) وصف
في أمر الطبيب فهو مطلوب في السكك أيضا إذا كان السكك يباشر وجه
المرأة بيديه وينظر لها بعينه فيتعين أن يكون مسلما ذا معرفة ودين أعنى
بالنسبة إلى حال أهل وقته في ذلك (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين ترك
استعمال أهل الأديان الباطلة لما تقدم من الوجوه ولا ينهم لا يؤمنون على
حريم المسلمين (وقد) أخبرني بعض طلبة العلم أنه كان في موضع يشرف
منه على بعض جيران الموضع الذي هو فيه قال فرأيت شابا يهوديا يدخل بيوتا
في الربيع الذي كان مشرفا عليه وكان فيه نساء مجتمعات فخرجت
أحداهن إلى السكك وخلعها فكل عذبة ثم أصاب منها ما يصيب
الرجل من أهله فلا أدري أوالوطاء أو مقتداته قال فلم أتمالك نفسي حتى

أخذت عصا ونزلت الى باب الموضع فلما ان خرج اليهودى ضربته الضرب
الموجع وتوبته ان لا يعود قال ولو كان مني غيري لشهدت عليه عند المحاكم
(فانظر) رحمة الله وابالك الى هذا الحال ما أشد به وأقبحه وقد تقدم ان المرأة
المسلمة لا يجوز لها ان تكشف شيئاً من بدنهما على المرأة السكانية فكيف
يوقع هذا الامر الفطيع وكل ذلك سببه التسامح والتغافل عن التوقي
من خطاة أهل الأديان الباطلة واستعمالهم في مصالح المسلمين فعاد الامر
كما ترى فان الله وانا اليه راجعون (فعلى) هذا من استعمالهم وأصابعه
شيء في بدنه أو عينيه كان غيره أجور فيه لانه تسبب في ادخال الضرر على
نفسه اذا أنهم لا يؤمنون (ثم) مع ذلك ما يحصل من الانس والود لهم وان قل
الامن عصم الله وقيامه لهما وليس ذلك من اخلاق أهل الدين (ومع)
ذلك ينشئ على دين بعض من يستطعمهم من المسلمين (وقد) حدثني بعض من
أتقى بقوله من الاخوان انه مرض عنده بعض أهله فأبى المريض الا ان
يؤتى اليه بفلان اليهودى فبقي معه اليه وبقي يواظبه قال فرأيت اليهودى
الذى يباشره في النوم وهو يقول لي دين موسى عليه السلام هو الدين
القديم والدين الذي يتبعه التمسك به فهو الدين الاقوم وبقي يشنع ويقول
قال فانتبهت من نومي وأنا مذعور وانزمت ان لا يدخل لي منزل ابداً وبقيت
اذا القيت في طريق أسلاك غيره وأخاف ان يصل الي شيء من وباله فهذا قد
رحم بسبب انه كان معتمى به فيخاف على من استطعمهم ولم يكن معتمى به ان
يهلك معهم ولولم يكن فيه الا الخوف من هذا الامر الخطر لمكان معتمى تركه
فكيف مع وجود ما تقدم

(فصل — ل) ثم انظر رحمة الله وابالك الى اشتغالهم بتحصيل هذه
الاسباب الثلاثة وهي طب الابدان وتكحيل العيون ومعرفة الحساب
لانهم توصلوا بسببها الى اتلاف حال المسلمين غالباً في أبدانهم ودنياهم وذلك
ان الانسان انما يهتم بصلاح بدنه أو ماله فان اعتل بدنه احتاج الى مباشرة
الطبيب له والمكالم ليعينه وان كان له مال احتاج لمن يحصره ويحسب به وقد
تضمن ذلك الانحلال بالدين لانه يوقع الخلل في أحدهما يقع الخلل في الدين
غالباً (الآثرى) ان المكاف يلزمه ان يصل الى الغرض قائماً فاذا حصل له

الحمل في بدنه رجع الى الجاهل فان اشتد عليه رجع الى الاضطجاع وكذلك
 يغتر في شهر رمضان الى غـير ذلك وهو كثير (وكذلك) المكاف يكون
 معه ما يتسبب فيه في سبب من الاسباب مثل الزراعة والتجارة وغيرهما
 فيستلطون عليه بالظلم والغرامة يتقربون بذلك الى مخدومهم من الظلمة
 فيضطرون للتسبب المسكين الى ان يستعمل الحمل في التسبب بسبب آخر يفتات
 منه فيحصل له بطلان الوقت وخلاؤه من العبادة والفكر في أمر الآخرة أشغله
 بالهـكرة في أمر قوته (وقد) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الرفق
 في النفقة ولا الزيادة في الكسب أو كما قال (فهذا) منه إشارة الى ان
 الاقلال من التكسب في الدنيا أبرك وأنجح لاجل التفرغ للاشتغال بأمر
 الآخرة لانه اذا كثر على المكاف التثقل من سبب الى سبب اشتغل بذلك
 عن أمر الآخرة (ولاجل) هذا المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله ان قال
 له لم تخرج من أرض الحجاز وكان على كتفه حجاب فقال الى بلاد أملا هذا
 بدرهم أو كما قال وما ذاك الا ان السعرا اذا رخص لا يحتاج فيه الى كبير تسبب
 ولا عمل فيبقى المرء مقبلا على الاشتغال بأمر آخرته معرضا عما يشغله عن
 ذلك (ولاجل) هذا المعنى قال أهل الطريق من كان مشغولا بسبب
 من الاسباب ككاف من العمل اكثر من الفقير المنقطع وما ذاك الا
 لأن النفس تقيل مع اكثر ما تعمله فان كثرت اسباب الدنيا عليها
 مالت اليها وان كثرت شغلا بأسباب الآخرة مالت اليها (ولاجل)
 هذا المعنى قالوا ان من نقص في عيشه عنه الاعتداله يطيل القيام
 أو يحيي الليل كله ضدهما تريد النفس من الراحة عند الشبع فاذا
 أطال القيام أو أحيي الليل كله كانت الطاعة أغاب على الجوارح فتنتقاد
 النفس اليها أكثر ويحصل له مع ذلك فضيلة الجهاد ولا جهادا عظمت
 من مجاهد النفس لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رجعت
 من الجهاد الا صـغر الى الجهاد الا كبرا أو كما قال عليه الصلاة والسلام
 لان جهادا النفس دائم مستمرا ذانه عمل بين المكاف وبين ربه عز وجل
 وبين أهله واخوانه (على) انه ليس ثم ضرورة داعية الى مباشرتهم
 لوجود هذه المحصل الثلاث الكثيرة في المسلمين والمحمدية لانك قد تجد في

المدارس من طلبة العلم الشريف من له اليد في ذلك أكثر منهم وقد جيلوا
على الرحمة والشفقة لاختلافهم من المسلمين لكنها عوائد انقضت وانست
النفوس بهامع وجود الشيطان المعوي والهوى الردي أسأل الله السلامة
بمنه (مع) ان أصل الطب انما هو التجربة وعنها أخذ وكثير من المسلمين من
يعرف ذلك لو لم يكن ثم طبيب معروف بذلك أو كبحال وقد تجد كثير من
المشترين لديه المعرفة التامة الجيدة في هذا الشأن وماذا لا يسبب كثرة
التجارب فن كثرت تجاربه كثرت معرفته فيه وقد تجد كثير من القوابل
والجهاز يعرفون جملة من ذلك المعرفة الجيدة وهذا راجع لما تقدم ذكره
من كثرة التجارب (والغالب) على بعض الناس في هذا الزمان انهم
يتركون ذلك كله ويرجعون الى استعمال أهل الكتاب مع تيقنهم في بعض
الاحيان ان الطبيب الكافر يباشرهم وليس في عقله بسبب انه يشرب
الخمر ويسكر بها ثم يمشي الى من يباشرهم من المرضى فيصف لهم ما يصف
وهو في غير وعيه ولا يعرف ما زاد على المريض ولا ما نقص ولا ما قبل له
ولا ما كذب أو وصفوه هذا أمر خطر أسأل الله السلامة بمنه (ورضى الله
عن عمر بن الخطاب حيث سده هذا الباب بقوله مات النصراني والسلام
وقد تقدم ذلك وكونه اقامهم من أسواق المسلمين وقال قد أغنى الله المسلمين
عنكم ونهى عن استعمالهم ومباشرتهم وأمر ان لا يسألكم المسلمون ولا
يرفعوا عليهم جواراً بل يكونوا بمنزل عنهم كل ذلك منه رضى الله عنه لست
ذريعة ان يقع بعض ما جرى من الضرر منهم في حق المسلمين وقد أشد بعضهم
فقال

لئن النصراني واليهود فأنهم * بالغوا بكروهم وبنسبهم الا مالا

خرجوا اطباء وحسابا لكي * يتقوا الارواح والاموال

*(فصل) * واذا تقررهذا علم فلا يخلو أمر المريض من أربعة أحوال

(أعلاها) واحسنها وأرفعها ان قدر عليها التوكل على الله والتفويض اليه

والاعتماد على سعة فضله وعظيم كرمه دون أن يفتلج في باطنه شيء أو يستعمل

سدا ظاهرا بل يكون كالميت على المغتسل بين يدي غاسله وهذا ان وجد فهو

الكبريت الاجر وهو الذي نقل عن حال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

مطلب الحالة
الاولى

حين دخل عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال
 له عثمان بن عفان رضي الله عنه ما تشتهي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال
 راحة ربي قال ألا أمرك بطبيب قال الطبيب أمرني قال ألا أمرك بماء
 قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبنائك قال أمتحنني على بنساق الفقرا في أمرت
 بناتي بقراءة سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا والحديث مشهور
 معروف (ومثله) ما نقل عن أبي الدرداء رضي الله عنه لما كان مرض فعاذوه
 وقالوا الأنداء والطبيب قال الطبيب أمرني (ومثله) أيضا ما نقل عن
 عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما كان قبل له ألا تأتيك بالطبيب فقال
 والله لو علمت أن شفائي من رفع يدي إلى شحمة أذني ما رفعتها (وقد) حكى
 عن بعضهم أنه قال أذنبت ذنبا فأنابني عليه منذ أربعين سنة قيل له وما هو
 الذنب قال طالع لي ملأوع فرقيته فاستراح فجعل الرقية ذنبا يستغفر منه فما
 بالك بالطب عنده إلى غير ذلك من أحوالهم السنية وهي كثيرة (فهذه) هي
 الدرجة العليا (فان يحجز) المريض عن هذه الدرجة فليجئ إلى السنية في
 استعمال الأدوية الشرعية التي وقع النص عليها من صاحب الشريعة
 صلوات الله عليه وسلامه وهي الحالة الثانية (فمن ذلك) ما ورد عنه
 عليه الصلاة والسلام أنه قال لو كان شيء يدفع الموت لدفعه السنا (وقال)
 عليه الصلاة والسلام الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام قال ابن شهاب
 الحبة السوداء هي الشونيز وهي الكهون السوداء والسام الموت (مع أنه) قد
 قال بعض العلماء في الحبة السوداء أن الأطباء يقولون أنها تنفع لسبعة عشر
 مرضا ويحتمل أن يكون الحديث محمولا عليها (قال) فعلى هذا ينبغي أن
 أراد أن يستعملها أن يسأل الأطباء عنها فان أخبروه أنها تنفع لذلك المرض
 استعمالها وإلا فلا أو كما قال (وكان) سيدى أبو محمد رحمه الله يأبى ذلك
 ويقول أعوذ بالله من أن أقول بهذا القول صاحب النور إلا كل صلى الله
 عليه وسلم أخبر بشيء فنعرضه على رأي أصحاب الظلمة (ف قيل) له فما الجمع
 بين ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما قالت الأطباء (فقال) الجواب
 من وجهين (الوجه) الأول أن تكون الحبة السوداء تنفع لجميع الأمراض

مطالب الحالة
 الثانية

كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لانه نظر بالنور الاكل الذي وهبه الله تعالى ومن عليه به فرأها تنفع لجميع الامراض واهل الطب نظروا بطلان الفسك الذي عندهم فلم يعرفوا أكثر من سبعة عشر (الوجه) الثاني ان الحبة السوداء كانت تنفع لسبعة عشر مرضا كما قاله الاطباء ثم جعلها الله تعالى لهذه الامة تنفع لجميع الامراض كما خدمت بخصائص على غير هاهن الامم اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم (وهذا) الذي قاله رحمه الله ظاهر بين (الكن) ذلك راجع الى نية المريض فيها يهاوله من ذلك لان الفائدة ان كل ما يصدر من الشارح صلى الله عليه وسلم يتلقى بالقبول وقوة التصديق فعلى قدر النية ينفع السعي ونظف صاحبها بالمراد (وقد حكى) سيدى الشيخ أبو محمد رحمه الله فى هذا المعنى حكاية فقال ان شابا كان يحضر مجلس شيخه أبى الحسن الزيات رحمه الله فتكلم يوما على الحبة السوداء وانها شفاء من كل داء وبين ذلك وأوضحه وعلاه فيها دأيا ثم انقطع الشاب عن المجلس ثم حضر بعد ذلك فساله الشيخ رحمه الله عن موجب غيبته فاخبر انه كان مريضا بهينه فقال له الشيخ وما عمت لهما فقال الحبة السوداء قال وكيف وجدت حالك عليه اقال لماسعته انى عني كادت عيناى أن تطيرا واشتد الامر على وكثرت الهمم فقلت محطبا لهما اذهبا أو لاتذهبا أو جعنا أو لا توجهنا فالشيخ ما نقل الاحقا والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال الا صدقا أو كما قال فالتفت الشيخ رحمه الله الى جلسائه وقال لهم اجمعوا بالكم من مرض منكم بالعينية فلا يكتمل بالحبة السوداء لان هذا من قبيل القوة يمينه فاشار الشيخ رحمه الله الى أن الادوية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم الاصل فيها قوة اليقين والتصديق فمن قوى يقينه سهل عليه الامر وحصل له الطيب من غير كلفة ولا مشقة ومن لم يقو يقينه وهو الغالب على احوالنا الا ان فليرجع الى وصف الاطباء العارفين من المسلمين وهى الحالة السائلة ومع ذلك فلا يخلى نفسه من التداوى بما ورد فى السنة المطهرة للبرك بها فيستعمل غسل النمل وغيره مما ورد فى السنة بهذه النية المباركة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من احتجهم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة واحمدى وعشرين كان له شفاء من كل

مطاب الحالة
الثالثة

داء ورواه أبو داود في سننه (وقال) عليه الصلاة والسلام إن كان في شيء
 من أدويةكم شير في شربة مسل أو شرطة محجم أولذعة بنار وما أحب أن
 أكتوي أنرجسه البخاري ومسلم قال علماءنا يجهل أن يكون قصده إلى
 نوع من السمك كروبدليل كى النبي صلى الله عليه وسلم أبيسا يوم الأحزاب على
 أسنانه لما رمى (وقد) روى أنه صلى الله عليه وسلم كوى نفسه حكاة الطبري
 والحاجي (وكوى) سعيد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن (وقد) أكتوي
 عمران بن حصين (وقد) كانت عائشة رضي الله عنها أعرف الناس بالطب
 فسمعت عن موجب ذلك فقالت من كثرة أراض النبي صلى الله عليه وسلم
 (قال) الإمام أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى له وجبكي
 أن طبيبها صار نصرانيا قال علي بن الحسين ليس في كتابكم من علم الطب شيء
 وأعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان فقال له علي جرح الله الطب في نصف
 آية من كتابنا فقال ما هي قال قوله عز وجل وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا فقال
 النصراني ولا يؤثر عن رسواكم شيء من الطب فقال علي رسولنا صلى الله
 عليه وسلم جمع الطب في ألفاظ يشيرة فقال ما هي قال المعدة بيت الداء والحمية
 رأس كل دواء وأعط كل جسم ما هو دونه فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم
 نجدينوس طبا (قال) علماءنا يقال إن معاجة الطبيب نصفان نصف دواء
 ونصف حمية فإن اجتمعا فبكائك بالمريض وقد برئ وصح والافاحمية به أولى
 إذ لا ينفع دواء مع ترك الحمية وقد تنفع الحمية مع ترك الدواء (ولقد) قال
 صلى الله عليه وسلم أصل كل دواء الحمية (والمعنى) بها والله أعلم أنها تغني عن
 كل دواء (ولذلك) يقال إن أهل الهند جل معاجتهم الحمية بمنع المريض
 عن الأكل والشرب والكلام مدة أيام فبرأ ويصح (وقال) بعض الحكماء
 أكبر الدوائ تدير الغداء (وقد) بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى
 بيانا شافيا يغني عن كل كلام الأطباء فقال ما ملا ابن آدم وعاء شراب من
 بطنه حسب ابن آدم لقيمات يهين صلبه فإن كان لا محالة فثالث لطعامه
 وثالث شرابه وثالث لنفسه خرجته الترمذي (وقال) علماءنا لو سمع بقراء
 بهذه القصعة أحب من هذه الحكة (وقالوا) ليس للبطنة أنفع من جوعه
 تتبعها أم وأكدم على المريض في هذه الحالة قوة البقية والتصدق بقنحو

بما تقدم في القسم الذي قبله فيعشى على قاطبة مذهب أهل السنة والجماعة
 في أن الاشياء لا تؤثر بذواتها ولا بخصوصية فيها بل بمحض اعتقاده بأنه لا فاعل
 على الحقيقة الا الله سبحانه وتعالى وأنه لا تأثير لشيء من المحدثات في شيء
 فالدواء لا ينفع بنفسه بل الشفاء وغيره خالق من خالق الله عز وجل يخلقه
 عند إرادته ان شاء وينهه ان شاء ويعرض به ان شاء ومثله الخبز لا يشبع بنفسه
 والماء لا يروي والنار لا تحرق والسكن لا تقطع فلو شاء عز وجل ان
 لا يشبع بالخبز لفعل ولو شاء أن لا يروي بالماء لفعل (وقد) نقل الشيخ
 الامام أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى له قال خرج أحمد بن
 حنبل رحمه الله بإسناده إلى أبي رزمة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع
 أبي فرأى التي يظهره فقال يا رسول الله ألا أعاجبها فاني طيب قال لا أنت
 رفيق والله الطيب ورواه أبو داود في سننه عن أبي رزمة في هذا الخبر قال
 فقال له أرى هذه التي تظهرك فاني رجل طيب قال الله الطيب بل أنت
 رجل رفيق طيب الذي خلقها (قال) الحنبل ومعه في هذا أن المعالج
 للمريض من الأدميين وان كان حاذقاً متقدماً في صنعة فانه لا يحيط علمه بنفس
 الدواء وان عرفه وميزه فلا يعرف مقداره ولا مقدار ما استوى عليه من بدن
 العليل وقوته ولا يقدم على معالجته الا معصماً عالماً بالغلب من رايه
 وفهمه لان علمه في منزلة الدواء كمنزلة العلة التي ذكرناها في علم الداء فهو
 كذلك ربما يصيب وربما يخطئ وربما يزيد فيغلب وربما ينقص فيلحقه فاسم
 الرفيق اذن أولى به من اسم الطبيب لانه يرفق بالعايل فيجعله مما يشئ أن
 لا ينعلم له بدنه ويسقيه ما يرى انه أوفق به فأما الطبيب فهو العالم بحقيقة
 الداء والدواء والقادر على الصحة والشفاء وليس به هذه الصفة الا الخالق
 البارئ المصور فلا ينبغي ان يسمى بهذا الاسم أحد سواه (ثم) قال القرطبي
 رحمه الله فيجب على كل مسلم ان يعتقد أن لا طبيب ولا شافي ولا معالج على
 الاطلاق الا الله وحده خالق الداء والدواء وهو الطبيب في كل عليه وينقطع
 اليه ويهتم به ويلجأ في مرضه وصحته اليه ثقة به فان الله قد علم أيام المرض
 وأيام الصحة فلو حرص الخلق على تقابل ذلك أوزادته لما قدروا قال الله
 سبحانه وتعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من

قبل ان نبرأها (ثم) يتناول الدواء ويستعمله كما يستعمل جميع الاسباب
 بمجرّد الامر فان الله سبحانه وتعالى ان اوصله الى الدواء برأ وان حبه بمجانع
 عنه وقد رويته لم ينفعه (الكنه) ما جاور على ما امر على لسان رسوله صلى
 الله عليه وسلم وفي كتابه الكريم قال الله العظيم ونزل من القرآن ما هو شفاء
 ورحمة للمؤمنين وقال تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
 للناس (وروي) الترمذي عن اسامة بن شريك قال قالت الاعراب يا رسول
 الله الاتدواي قال نعم يا عبدا لله تدواوا فان الله لم يدع داء الا وضع
 له شفاء الاداء واحد ادا قالوا يا رسول الله وما هو قال الله - روى قال ابو عيسى
 الترمذي هذا حديث حسن صحيح (وخرج) مسلم عن جابر عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن
 الله تعالى (هذا) مذهب الجمهور من العلماء والأئمة من الفقهاء في
 اباحة الدواء والاسترقاء وشرب الدواء (وروي) الترمذي عن أبي خزيمة بن
 معمر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرايت
 رقي نسترقها وأدوية تتدواي بها أتدمن قدر الله قال هي من قدر الله قال
 الترمذي هذا حديث حسن صحيح (ثم) قال الترطبي رحمه الله فيجب على
 كل مكاف ان يعتقد أن لا شافي على الاطلاق الا الله تعالى وحده وقديين
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا شافي الا انت فيعتمد الشفاء له وبه
 ومنه وان الادوية المستعملة لا توجب شفاء وانما هي أسباب ووسائل يخلق
 الله عندها فعله وهي الصحة التي لا يخلقها احد سواه فكيف ينسبها اقل الى
 جاد من الادوية أو سواها ولو شاء ربك لخلق الشفاء بدون سبب ولكن لما
 كانت الدنيا دار أسباب جرت السنة في سبب مقتضى الحكمة على تعاقب
 الاحكام بالاسباب (والى) هذا المعنى أشار جبريل صلى الله عليه وسلم
 وأرضعه بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله أرقيك والله يشفيك
 فبين ان الرقية منه وهي سبب لفعل الله وهو الشفاء اه (وهذه) هي الحالة
 الرابعة أعنى الرقي بكتاب الله وبالأذكار الواردة وذلك سنة (قال) الامام
 ابو عبد الله المازري رحمه الله ينهى عن الرقي اذا كانت باللغة الجهمية
 أو بما لا يدري معناه مجواز ان يكون فيه كفر اه (ولابأس) بالتدواي

مطلب الحالة الرابعة

بيان النشرة الجائرة

بالشجرة تكتب في ورق أو انا نطيف سور من القرآن أو بعض سور وآيات
متفرقة من سورة أو سور مثل آيات الشفاء (فقد) نقل عن الشيخ الامام أبي
القاسم القشيري رحمه الله ان ولده مرض مرضا شديدا قال حتى است منه
واشتد الامر على فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشفه وكوت له
ما بولدي فقال لي أين أنت من آيات الشفاء فانتبهت فافكرت فيها فاذا هي في
سبعة مواضع من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين
وشفاء لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذ مرضت فهو يشفين قل هو
للذين آمنوا هدي وشفاء قال فكتبت في صحيفة ثم حملتها بالماء وسقيته
ايها فكاكها من عقال او كما قال (وما زال) الاشياخ من الاكابر ورحمة
الله عليهم يكتبون الآيات من القرآن والادعية فيسقونها المرضى
ويجيدون العافية عليهم (وقد كان) سيدي ابو محمد المرحوم رحمه الله لا تزال
الاوراق للحمي وتغيرها على باب الزاوية فن كان به المأخذ ورقة منها
فاسمها فيرا باذن الله عز وجل وكان المكتوب فيها الله ازل لم يزل
ولا يزال الزوال وهو لا يزال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (وقد) كان سيدي ابو محمد رحمه
الله اكثر تدأويه بالشجرة بعمالها نفسه ولا ولاده ولا حياءه فيجذبون على
ذلك الشفاء (وأخبر) رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه الله في
المنام (ثم) أخبر مرة ثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما تعلم ما عملته
معك ومع أصحابك في هذه الذنبة على مائة له خادمه رحمه الله (وهي هذه)
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السورة ونزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو انزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر
السورة قل هو الله أحد كلمة والمعوذتان ثم تكتب اللهم أنت المحيي وأنت
المميت وأنت الخالق وأنت الباري وأنت المتبلى وأنت المعافي وأنت
الشافي خاتمة ثمان ماء مهين وجعلتها في قراره كين الى قدره يوم اللهم
اني أسألك باسمائك الحسنى وصفاتك العليا يا من بيده الابداء والمعافاة
والشفاء والدواء أسألك بمججزات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركات

خاتمك ابراهيم عليه الصلوة والسلام وحمة كتابك موسى عليه الصلوة
 والسلام اشفه (وأعطاء) عليه الصلوة والسلام نشرة أخرى ~~للمؤمنين~~ وهذه
 نسختها تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثلاث مرات لا ضرر الاضرك ولا نفع
 الا نفعك ولا ابتلاء الا ابتلاك ولا معساة الا معساةك انت المحي القيوم
 الذي لا يعبأ وزك ظلم ظالم من انس ولا جن أعوذ بك من انك التامة التي
 لا يعبأ وزك بر ولا فاجر من انس و جن أسألك بصفتك العليا التي لا يقدر أحد
 على وصفها وبأسها انك المحسن التي لا يقدر أحد أن يصفها وأسألك بذاتك
 الجليلة ونور وجهك الكريم وبركات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
 أنبيائك ان تشفيه وتعافيه وترد ما به على أعدائه صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وان جمع بينهما كان اكمل (وصفة)
 اسمع الحسن تكتب بزعفران في اناء نظيف أو في ورقة ثم يغسل الاناء
 بالماء أو يحوّل الورقة بالماء ثم يشرب ذلك الماء على الريق ثم يجعل يديه في
 البدل الذي بقي في الاناء فيمسح بهما ما لم يكن منه من بدنه (وقد) مرض
 بعض من انتهى الى الشيخ رحمه الله وكان يرى في منامه أشياء تروعه ويقزع
 منها فشقكا اليه رحمه الله ما به فأمره ان يكتب نشرة في اناء نظيف
 بزعفران ويشربها على الريق وهي للسحر والنعم والامراض (وهذه) نسختها
 تكتب سورة يس والواقعة والفاتحة وقل هو الله احد والمعوذتين وآية
 الكرسي وآمن الرسول الى آخر البقرة وقل الله اذن لكم ام على الله تقفون
 فاذا شربها يأخذ سبع تمرات بحبة بعد أن يرقها بريقة الزيت المرقى ويأكلها
 فان السحر يذهب عنه بقدره الله تعالى (والزيت) المرقى صفته ان يأخذ
 شيئا من الزيت الطيب ويحمله في اناء نظيف ويأخذ عودا أو غيره ويحرك به
 الزيت ويقرأ عليه قل هو الله احد والمعوذتين ولقد جاءكم رسول من أنفسكم
 عزيز عليه الى آخر السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولو
 أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة يفعل ذلك سبعة أيام (وكتب)
 له مع هذه النشرة حزا بعاقبه عليه وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
 رب العالمين الى آخرها والحمد لله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله لا اله
 الا هو المحي القيوم الى قوله تعالى والله سميع عليم آمن الرسول بما انزل

اليه الى آخر السورة شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين قل الله اذن لكم ام على الله تفترون واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا واذا قرأت القرآن جعل من بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ولوا انزلنا هذا القرآن على جبل
الى آخر السورة اذا زلزلت الارض زلزلة واحدة الى آخر السورة قل هو الله احد
والعوذتين يعلمون الناس السحر الى قوله تعالى وما هم بضارين به من
أحد الا باذن الله اللهم لا حجاب الا حجابك ولا استر الا استرك فاجب عن فلان
ابن فلان باسم الشخص واسم أبيه بفضل لك كل شئ وشر كل انس وجان
وأسمائك اللهم باسمك الاعظم وكلما تك التسمات التي لا يحيا وزهر بر ولا فجر
أن تمنع به هذا النحر من المنزل الذي يكون فيه من شر الانس والجن وشر كل ذي
شر ما علم منه وما لم يعلم الا انت وسما كنهه وجميع ما فيه برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثره الى يوم
الدين فاستعمل النشرة المذكورة سبعة أيام وعاق عليه هذا الحزرا المذكور
فبرأ مما كان به (والزيت) المرقى المنة قد ذكره أخبر أنه ينفع لجميع
الأمراض وان صفة استعماله ان يحس في الشمس قليلا ويدهن به الموضع
الذي فيه الألم فبرأ باذن الله تعالى وان كان الوجع شديدا جعل عليه
بعد الاذهان به اما المصطكي واما الشونيز وهو الكون الاسود بعد دقه
(صفة) دواء لوجع الاسنان مرضه الله بوجع الاسنان حتى امتنع من
الاكل والكلام بسببه وكان من عادته يمرض بذلك ويتداوى له
فوقع له في بعض الايام انه لا يتداوى له يدخل بذلك مع الذين لا يسترقون
ولا يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون فترك التداوى بهذه النشرة فزاد الامر به
فراى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكاه ما به فقال له عليه الصلاة
والسلام لو علمت مالك من الاجرام ما شكت وكن خذ السم من البرى والمخ
الحديد راني ودق السم وقر به بخزقة وخذ منه الثلثين ومن المخ انجد راني
بعد دقه الثلث واخذها بها فاذا جئت عند النوم اسكت بخزقة صوف

دواء لوجع الاسنان

وان كانت تقرح الاسنان لم يكن ماء عليك ثم ذرع على الاسنان التي تؤلمك
منه قليلا تبرأ باذن الله تعالى ففعل ذلك فبرأ وكذلك كل من استعمله به ذلك
يبرأ والسعتر البري هو السعتر الشامي والمخ الجيد رافى هو المخ الاندراى
(صفة دواء) للدوخة التي في الرأس شكا بها بعض الناس بدوخة في رأسه فرأى
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأعطاه هذا الدواء لهذا المرض وهو أن
يأخذ قرفة وزنجبيل وقرفة لا وجوزة طيب وسنبلا من كل واحد درهم
ونصف ووزن درهمين من الشونيز يدق الجميع ثم يطبخ ويغلى بعسل النحل
فاذا قرب استواءؤه صهر عليه قليل من اللبون ويحسب كون العسل النحل
غاليا عليه ففعله فبرأ باذن الله تعالى (صفة دواء للحمية) مرض بعض
الفقراء بالحمية فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأعطاه هذا الدواء
وهو أن يأخذ شيئا من عسل النحل وشيئا من خمل العنب وشيئا من الزيت
المرقق ويخاط الجميع ويدهن به فعمله فبرأ (صفة دواء لضعف البصر) مرض
بعض الناس بعينه مرضا شديدا حتى أنه كان لا يقدر أن يفتح عينيه بالنهار
حتى يغطي عينيه به شيء بقي من ضوء النهار فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في
النوم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ جركل الأمد ويحجمه في النار
فاذا حنى أخرجه رطفا في الزيت المرقق ثم يصفه ويكتحل به ثلاثة أيام ففعل
ذلك فبرأ باذن الله تعالى (صفة دواء للنزول الدم والقواخج) مرض بعض
من يفتي إليه رجه الله بذلك فشكا ما به له رجه الله فرأى النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم فأشار بهذا الدواء وهو أن يأخذ وزن ثلاثة دواهم من عسل
النحل ووزن درهم ونصف من الزيت المرقق واحد عشرين حبة من
الشونيز ويخاط الجميع ثم يفطر عليه ويفعل مثله عند النوم يفعل ذلك حتى
يبرأ وتعمل له القليدية ويستعملها بعد أن يفطر على ذلك وقد تممت صفحتها
ويكون غذاؤه مسلوقة الدجاج أو لحم الضأن فجاء الى المريض بعض من
يشتهل بالطب فسأله عن حاله وما يتداوى به وما هو غذاؤه فأخبره بما
قد تم ذكره فقال له لا تفعل شيئا من ذلك لان الشيخ غير معصوم فقال له
المريض لا أقدر على ترك ما أشار به فقال له الطبيب راجعه فان بقي على قوله
فافعل فراجعه فخرج الجواب على لسان خادمه رجه الله بأن الشيخ انزعج

دواء للدوخة

دواء للحمية

دواء لضعف البصر

دواء للدم والقواخج

وقال ان أردت ان تفعله فافعله وان لم ترد فارمه في البحر وعبد الله يعني نفسه
 ما أعطاك شيئا وانما أعطاك الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناك هبت بجمت
 بنية صاحبة وستلقاها فاقبل المريض على ما أشار به الشيخ رحمه الله ففعله فبرأ
 بإذن الله تعالى بعد أن كان قد تعذب فيه الأطباء (صفة) دواء للشعر الذي
 يخرج في العين (اشتد) على الناس الشعر الذي يخرج في عينه فشد كذا ذلك
 للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشرب يأخذ الأمد ويشويه
 في النار ثم يدقه ويجهنه بالزيت المرقى ثم يمسده فيشويه في النار ثم يدقه
 ويجهنه بالزيت المذكور يفعل ذلك سبع مرات ثم يدقه ويكتحل في كل يوم
 مرتين أو ثلاثا ان قدر ففعل فلما كان بعد فراغه من سابع مرة جاء له دقه
 فلم يقدر أكثر مطبوخة ونعمته فعمل منه مثل الميل الذي يكتحل به
 وجعل يكتحل به كل يوم كما تقدم فبرأ وزاد بصره حسنا وقوة (صفة) دواء
 لضعف المعدة (مرض) بعض الناس بعدته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يشرب بهذا الدواء وهو أن يأخذ كل يوم على الريق وزن درهم من الوردة
 المربى ويكون مائة وتبا بالمصطكي بعد دقها ويحبل فيه سبع حبات من
 الشونيز يفعل ذلك سبعة أيام ففعله فبرأ (صفة) دواء للنزلة (مرض) بها
 بعض الناس واشتد عليه الزكام (فرأى) النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 يشرب بهذا الدواء وهو أن يأخذ القرفة والغاية وزرقة طونا والكثير
 والأفيسون والشونيز وان يدق الشونيز ويخلط الجميع ويشهه فأخذ هذا
 الجميع ودقه وجهه في خرقة وشهه فبرأ (صفة) دواء لقطع الدم اذا جرى
 عقيب السقط كثيرا (وقع) ذلك لزوجة بعض الناس وكان قد جرى
 لها دم كثيرا حتى أضعفها فشده كذا ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو يشرب بهذا الدواء وهو أن يأخذ كل يوم على الريق عمل
 الخل بعدلته بالشونيز يفعل ذلك أسبوعين ويزيد على ذلك في الأسبوع
 الأول في كل يوم منه سبع تمرات بحوة يأكلها بعد ما يرقها بريقة الزيت
 المتقدّم ذكره سابقا يزيد على ذلك قراءة آية العنكبوت وهي من قوله
 يعلمون الناس السحرا إلى قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وسورة
 الواقعة ففعلت فصحّت وبرئت (صفة) دواء لوجع الظهر (مرض) بعض

دواء الشعر الذي
 بالعين

دواء لضعف المعدة

دواء للنزلة

دواء لقطع الدم

دواء لوجع الظهر

الإناس بظهوره فشك ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 يشير به - هذا الدواء وهو أن يأخذ العسل النحل والشونيز ودهن الألية
 والزيت المرقى ورقى البعوضة ويخاط ذلك كله ويده على الموضع ويذر عليه
 دقيق العنيس بقرمه مع الحمر مل بعد ما يدق دقانا عجا حتى يعود مثل الدقيق
 فتمله فبرا (صفة) دواء للحرارة التي تكون تحت القدم (مرض) بعض
 الناس بحرارة تحت قدميه فشك ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو يشير به - هذا الدواء وهو أن يدهن ذلك الموضع الذي يؤلمه
 يدهن الورد الشيرجي ويجعل معه خل عنبيل ويدهن به في الشمس ثلاثة أيام
 بعد أن يرق ذلك بريقة الزيت المتقدم ذكرها فأقول يوم دهن به برا والمجد لله
 (صفة) دواء لساس الريح (مرض) بعض الناس به فذكر ذلك للشيخ رحمه الله
 فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير به - هذا الدواء وهو أن يأخذ من
 الشونيز ثلاثة دواهم ومن الخزامي درهمين ونصفا ومن الكعوب الأبيض
 ثلاثة دواهم ومثله من السعتر الشامي ومثله من الغاية ووزن درهم من
 البلوط وهو ثمرة الغوادر وأوقية من الزيت المرقى ويجعل فيه من العسل النحل
 ما يعتد به وهو ربع رطل ويؤخذ منه غدوة النهار وزن درهمين على الريق
 وعند النوم وزن درهم ونصف فاستعمله فبرا ثم انه عليه الصلاة والسلام بعد
 ذلك قال في النجوم لذلك الشخص الذي أخبر به - هذا الدواء انه ينفع لا دواء
 وهي الريح وساس الريح والمعدة وبرودتها ووجع الفؤاد ولا ثم الحيض والم
 النفاس واتعقد الرياح (صفة) دواء للشدة اذا وقعت بالإنسان أو توقها
 (وقع) بعض الناس في شدة كبيرة فشك ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يشير على الشخص بأن يسبح مائة مرة ويحمد مائة مرة
 ويكبر مائة مرة ويقول اللهم صل على محمد النبي الأمي مائة مرة ويقول لا اله
 الا الله وحده لا شريك له مائة مرة ثم صلى اثنتي عشرة ركعة ويدهن بها
 يظهر له ثم يصلي ركعتين ثم يقرأ في الختمة خمسين آية من آخر سورة البقرة ثم
 يصلي أربعة عشر ركعة ثم يدهن هذا الدواء وهو اللهم لا فرج الا فرجك
 لا فرج عنا كل شدة وكربة يا من بيده مفاتيح الفرج واكفنا شر من يريد ضرنا
 من أناس وجن وادفعه عنا بيدك القوية يا ذك وقدرتك انك على كل شيء

دواء للحرارة

دواء لساس
الريح

دواء للشدة

دواء لوجع اليدين

دواء لبرودة المعدة

دواء للنفص

دواء لعسر النفس

دواء للثقل

قد مر فعمله فذهبت تلك الشدة التي كان فيها ذلك الشخص وكان سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام يقول في النوم للذي أخذ به بماتة - ثم من التسبيح
والصلاة والدعاء ان من فعل هذا صادقا فرج الله عنه شدته في يومه ولو كانت
أي شيء كان (صفة) دواء لوجع اليدين (مرض) بعض الناس بوجع اليدين
فذكر ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا
الدواء وهو أن يأخذ من الزيت المرقى أوقية ومن دهن الأكمة ربع أوقية
ومن دهن البابونج ربع أوقية ومن دهن البنفسج ربع أوقية ومن عسل
النحل ربع أوقية وتكون هذه الأدهان مرقية بريقة الزيت ومن
الخزاعي درهم ما ونصف درهمين ومن الزاج درهم ما ونصف
ويجعل الكل على النار حتى يختلط بعضه ببعض ويدهن به فان زال والا
جعل في الخناء ويطلى به اليد فانها تبرأ باذن الله تعالى (صفة) دواء لبرودة
المعدة (مرض) بعض الناس بذلك فشكا للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ أوقية ونصفا من عسل
النحل ودرهمين من الشونيز ودرهمين من الأثيسون ونصف أوقية من
النعنع الأخضر ومن القرنفل نصف درهم ومن القرفة نصف درهم وشيئا
من قشر الليمون مع قليل من النخل ويعقد ذلك على النار فاستعمله فبرأ
(صفة) دواء للنفص كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ما ينبغي لأحد أن
يبيت الا ويكون عنده من السكر وياثي فانها تنفع للريح والنفص والقولنج
حين استعملها وقد جرب ذلك غير واحد فوجده كما قال (صفة) دواء ليعمل
لعسر النفس قال الشيخ رحمه الله يكتب في آنية جديدة أخرج أيها الولد
من بطن ضيق ومن تحت ضيق الى سعة هذه الدنيا أخرج بقدر الذي
جعلك في قرار مكين الى قدر معلوم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر
السورة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وثمرتها النفاء
وبرئ منه على وجهها قال رحمه الله أخذته عن بعض السادة المباركين
فأكتبته لأحد الانبياء في وقته (صفة) دواء للثقل كان رحمه الله اذا شكاه
أحد بمرض الثقل يشير عليه بأن يأخذ أمانة من الطوبى التي ويجعلها في
الفرن حتى تحمى ثم يخرجها ويجعل عليها شيئا من الغلبة فيأخذ نرقفة فيبهاها

دواء لبرد الدماغ

بالسأله ثم يجمعها فوق ذلك ثم يحبس عليها من غير حائل ويتحمل حرارتها ما قدر
عليه الى أن تبرد يفعل ذلك مرة في كل يوم حتى يبرأ وقد جرى به غير واحد فبرأ
والحمد لله (صفة) دواء البرودة التي تكون في الدماغ يأخذ من يشتهي
ذلك الحجارة طاهرة فيعمل فيها شيا من الرماد والرمل ثم يأخذ حجرة
من النار فيجمعها فوق ذلك ثم يأخذ خرقة صغيرة ويبلها بالماء ويدرسها على
فم الحجارة ثلاثا تاذي العضو بها ثم يجعل فم الحجارة على صدغه الأيمن ويشد
عليه ويميل رأسه عليها ويمسك الحجارة بيده ان قدر والا فيمسكها بجناح
يمنع من وصول الحرارة الى يده التي يمسكها بها يفعله ذلك ثلاث مرات أو
خمس أو سبع كل مرة بحجرة حتى تنطفئ تلك الحجرة ثم يفعله مثل ذلك في
اليوم الثاني على الصدغ الأيسر ثم كذلك في اليوم الثالث على أعلى الحبة
من وسطها ثم يفعله ذلك في اليوم الرابع على موضع الحجمة من الغافان
بقي في الدماغ من البرودة ثم يفتعد الحجارة على الصفة المذكورة يبرأ بأذن
الله تعالى وقد جرى بذلك غير واحد فبرأ والحمد لله وهذا ينبغي عن أخذ
الدواء لتلك البرودة وعن الكي بالنار (فهذه) هي النشرة والادوية التي
يتداوى بها وكذلك ما أشبهها (وأما النشرة) التي يعملها المعزومون على أي
حالة كانت فليست من هذه في شيء وهي ممنوعة ولو كان أكثر كلامهم
معروفا لانهم يتلفظون مع ذلك باللفظ لا يعرف كما قاله علماء وزارة الله عليهم
في الورقة التي يكتبونها من انهم في الجهة ل في آخر جملة في شهر رمضان
وان كان ما فيها معروفا لكان ممنوعا لاجل اللفظة التي فيها وهي معلومة
لان ذلك راجع لمساقة ثم من قول مالك رحمه الله وما يدريك ان له كفر
(وكذلك) يمنع كل ما أشبهه مثل من يكتب في ورقة أو ينقش في شقفة أو في
جدار شيئا باللفظ لا يعرف ويرغم مع ذلك انه يدفع الحجر والعين أو البق
أو البرغوث أو النمل أو الحية أو العقرب أو الفأرة الى غير ذلك ولو قد درنا
انه ينفع لمسا ذكره فهو ممنوع شرعا لا يجوز فعله وان تحققت المنفعة فيه
(وقد) منع العلماء رجعة الله عليهم التداوى بالمسكين من الخمر وكذلك
التداوى بالنباسات وما أشبههما (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يجعل شفاء أمة في ما حرم عليهم من الفضول الشفاء عند استعمال الادوية

نشرة المعزومين

مطالب النفس

مطالب الطائفة

الجماعة استمعوا لها مظنون فكيف يسوغ أن يعمدوا إلى فعل شيء من شيء عنده
الذي صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه ليس فيه شفاء من ذابغ من أخلاق
أهل الإيمان (وأما النفس عقيب الرقي فهو مستحب) قال القاضى عباس
رحمه الله وفائدة النفس التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء أو النفس المباشر
للارقبة والذكر المحسن كما يتبرك بغسله ما يكتب من الذكر والاسماء المحسنة
(وكان) مالك رحمه الله ينفتل إذا رقى نفسه وكان يكره الرقية بالمحديدة
والملح الذي يقدو والذي يكتب خاتم سليمان والعقد عنده أشد ذكره لما
في ذلك من مشابهة السحر اهـ (ومن) هذا الباب ما يغفل عنه بعض الناس
في هذا الزمان وهو أنه إذا قرص أحد من ثعبان أو عقرب أخذوا سكنينا
وجعلوها على الموضع الذي وصل السم إليه وذلك يعرف بقول المسوع
ويعرونها على بدن المسوع إلى موضع السمعة ويتكلمون حينئذ بكلام
أعجمي لا يعرف (ومن ذلك) الطائفة التي يعمها بعضهم أو الأناة وقد
صوروا فيها تصاويرهم منوعة ويملأون فيها الماء ويسقونه للمسوع أو من
عضه كتاب كلب وذلك كله لا يسوغ لأن التصاوير محرمة للأحاديث
الصححة الدالة على منعه ذلك فكيف يكون الشفاء فيه (وقد) روى أن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تكلم في مجلسه فقال نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن رقى أهل الكتاب فقال له رجل يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحيانا توجب عني ميني فأقني إلى فلان اليهودي فيرقى فاستريح
أو كما قال فقال له عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إن الشيطان يضع
يده على عينك فيوجهه نحو يوسوس لك حتى تأتي إلى فلان اليهودي فإذا
وضع يده عليها وتكلم بكلامه رفع الشيطان يده عن عينك أو كما قال ونهاه
عن أن يعود لمثلها (لقد) فتح رضى الله عنه الباب وأوضح وبين كيفية
تلقى أمر الشارع عليه الصلاة والسلام فانه يأمر عن ربه عز وجل وذلك
منه عليه الصلاة والسلام بأمرين أما يوحى الهام وأما بواسطة الملك
وكلاهما ما يتعين قبله (ومن هذا) الباب ما جرى في قصة الذي شكى
للنبي صلى الله عليه وسلم بطن أخيه فأمره عليه الصلاة والسلام أن يسقيه
عسلا ففعل ثم شكاه فقال اسقه عسلا ففعل ثم شكاه فقال اسقه عسلا

ففعّل ثم شكّله فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك
اسقه عسلا فسقاه فبرا (قال) علماؤنا رحمه الله في معنى ذلك ان العسل
الذي شربه المريض ببطنه كان فيه الشفاء فلم يزل يخرج مادة المرض حتى اذا
لم يبق شيئا فحينئذ انقطع انطلاق بطنه وكان الذي ظهر لاخيه ان العسل
لم يحصل له بسببه شفاء وكان الشفاء قد حصل

*(فصل — ل) وينبغي للطبيب اذا اراد الخروج من بيته الى المسجد
ان ينوي تلك النيات المتقدمة في حق العالم حين خروجه من بيته الى المسجد
لان العلم علم الانسان وعلم الايمان وعلم الابدان وكلها اذا تخلصت النية فيه
كان من اعظم العبادات فيدخل في عمله لله تعالى لا يريد عليه عوضا
من الدنيا وينوي بذلك امثال السنة المطهرة في التطيب وما تقدم من اعانة
اخوانه المسلمين وكشف الكرب عنهم ومشاركتهم في مصائبهم والنوازل
التي تنزل بهم (وينوي) السمر على عورات اخوانه المسلمين لا يطالع الاعلى
ما لا بد منه مما دعت الضرورة الشرعية الى الاطلاع عليه (ولاجل)
هذا المعنى يؤمر المريض ومن تولى امره ان لا يستعمل الا ما يرضى حاله على
ما سياتي (وينوي) الشفقة عليهم وان اعطاه احد منهم شيئا واخذ فباخذه
بنية الاستعانة به على ما هو به صدد كما مضى في حق العالم والمعلم في كيفية
اخذهم المعلوم وتركه او انقطاعه وكل ذلك مستوفى في بابيه (فالطبيب)
مشارك في ذلك كله اعني في مباشرة من يعطيه ومن لا يعطيه فيكون الجميع
عنده على حد سواء بل يكون الذي لا يعطيه عنده اعظم لانه تمحض لله تعالى
وانتفت عنه حظوظ النفوس (ثم) يضيف الى ما تقدم ذكره من النيات نية
الايمان والاحتساب ليتضاعف بسبب ذلك الثواب وذلك كله على ما مر في
غيره من انه اذا سمع الاذان ترك كل ما هو فيه واشتغل بأداء فرض ربه عز
وجل (وبتين) على المريض وعلى وليه ان لا يستعمل الا اطباء الامن
كان متصفا بالدين والتمقة والامانة لانه يتصرف بما يصغه في مهج المرضى
(وينبغي) للطبيب بل يتعين عليه انه اذا اجلس عند المريض ان يؤنسه
بشاشة الوجه وطلاقة ويهون عليه ما هو فيه من المرض ويقصد بذلك
اتباع السنة المطهرة لان السنة قد احكمت ان المريض بطول له الزاثر في

أجله وان كان على غير ذلك

*(فصل — ل) * وينبغي ان لا يفتخر مع الطبيب غيره ممن يظن به ان
المرضى لا يريد ان يطلع على حاله لانه قد يتكبر به امراض لا يريد ان يطلع
عليها احد اسما العلماء والاولياء (لقوله) عليه الصلاة والسلام من كنوز
البركتين المصائب اه (فاذا) اضطررنا الى ذكر ما نزل من افعاله وافيه
على الطبيب خاصة وذلك ليس بكماله لانه من السنة الماضية بين الامة
(وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله الشكوى كلها
من مومة الاثلاث طالب علم يشكو الى عالم داء فهمه ويريد يشكو الى شيخه
داء قلبه وعليل يشكو الى طبيب داء بدنه اه (فعلى) هذا غير الطبيب
لامعنى لاطلاعه على شئ من ذلك (اللهم) الا ان يكون مع الطبيب من هو
مباشرا لمرض وعالم بحال مرضه والمرضى لا يستحق ان يذكر ذلك بحضرته
فلا بأس اذن (وينبغي) ان يكون الطبيب امينا على اسرار المرضى فلا
يطلع احدا على ما يذكره المرضى اذ انه لم ياذن له في اطلاع غيره على ذلك ولو
اذن فينبغي ان لا يفعل ذلك معه الله -م الا ان يعلم من المرضى في امره بذلك
استجلاب خواطر الاخوان ومن يتبرك بدعائه له يظهر الخيب فهنا مستثنى
مما تقدم (وينبغي) للطبيب ان يشهد المرضى في الاغذية ثم ينتظر بعد ذلك فيما
ذكره المرضى فان رأى في شئ من ذلك منفعة له او عدم ضرره ودفعه حالا
او ما لا وسع له فيه وان رأى انه ليس فيه ضرر ولا نفع فادلى ان يسامحه
فيه فربما اشتدت نفس المريض شيئا ويكون سببا لاحتوائه وقد وقع ذلك
لكثير من الناس وان رأى ان فيه ضررا عدل عنه لغيره وتلطف بالمريض في
منعه له منه ومع ذلك يده به عن قريب تطيب النفس ولما لا يزعم فينبغي
مرضه (ويقال) ان النفس اعرف بما يصح له من الطبيب في بعض
الاحيان فيكون الطبيب براعى هذا المعنى وما أشبهه مع وجود اللطف
بالمريض والاشفاق عليه (فهنا) هو الاصل الذي يرجع اليه ويعول عليه
(لقوله) عليه الصلاة والسلام الله الطبيب بل انت رجل رفيق وقد تقدم
(وينبغي) للطبيب ان ينتظر في حال المريض فان كان مليا اعطاه من
الدوية ما يليق بحاله وان كثرت النفقة فيها وان كان فقيرا اعطاه من

الادوية ما تصل قدرته اليه من غير كلفة ولا مشقة وهذا النوع موجود كثير
 (فصل لـ) «و من آكد ما على الطبيب حين جلوسه عند المريض ان
 يتأني عليه بعد سؤاله له حتى يخبره المريض بحاله ثم يمد عليه السؤال لان
 المريض ربما تذكر عليه الاخبار بما هو فيه تجهله به أو شغله بقوة ألمه وان
 كان الطبيب عارفا بالمرض الذي هو فيه أكثر منه فيتأني عليه مع ذلك
 (وذلك) بخلاف ما يفعله أكثر الأطباء في هذا الزمان فانهم لا يعاملون على
 المريض حتى يفرغ من ذكر حاله بل هنـدما يشرع في ذكر حاله بهيب
 الطبيب أو يكتب والمريض بهـدلم يفرغ من ذكر حاله له (ثم) ان بعضهم
 يزعم برأيه ان هذا من قوة المعرفة والخزق وكثرة الدراية بالصناعة
 ولا شك ان الجهلة في حق غير الطبيب قيمة لخلافها آداب السنة
 الطاهرة فكيف بها في حق الطبيب فتعين عليه ان يسمع كلام المريض
 الى آخره فاول آخره ينقضي أوله أو بعضه وربما غلط المريض في ذكر
 حاله أو يحجز عن التعبير عنه فاذا كان الطبيب عن يتأني على المريض ويهد
 عليه السؤال برفق وتلطف أمن من الغلط فان الغلط في هذا خطير اذا نه قد
 لا يمكن نذاريه وأصل الطب كله والمقصود منه معرفة المرض فاذا عرف
 المرض سهل تدويته في الغالب (فلاجل) هذا المعنى يتعين على الطبيب
 التبرص والتأني عليه يعرف المرض على حقيقة دون تخمين ويتعين على
 الطبيب ان كان لا يعرف المرض أو عرفه ولم يكن عالما بدوائه ان
 لا يكتب أو راقبا شربة وغيره لان ذلك اضاعة مال (وقد وقع) لي مع
 بعض الأطباء انه كان يتردد الى في مرض كان في ويصف أشربة وأدوية ينفع
 فيها نفقة جديدة فطال الامر على فقطعته وعوضت موضع تلك النفقة خيرا
 أتصدق به بنية امتثال السنة في دفع ذلك المرض فما كان الا قليل وفرج الله
 عني وحصلت العافية فله ان نرجحت لقيت الطبيب فسألته عما كان
 يكتبه من الاشربة والأدوية وأي منفعة كانت فيها لذلك المرض فقال والله
 ما فيها شيء الا انه يقيم بالطبيب ان يخرج من عند المريض ولا يصف له شيئا
 لئلا يوحشه بذلك وهذا من باب اضاعة المال وذلك لا يجوز سيما ان كان
 المريض فقيرا فليمنع على منعه (وهذا) ان كان ما وصفه لا يقع بسببه ضرر

للمريض فان كان كذلك فيمنع وما فيه من اضافة المال كما تقدم (وينبغي)
للطبيب ان يسأل من يخدم المريض ولا يقتصصر على قول المريض وحده لان
المعالج ربما عرف ما بالمرضى اكثر منه أو مثله فيحصل بسببه من الكشف
والثبوت ما يقرب من اليقين بمعرفة المرض (وينبغي) للطبيب ان يكون
الناس عنده على اصناف ولا يجعلهم صنف واحد اقصنف ياخذ منهم وصنف
لا ياخذ منهم وصنف اذا وصف لهم شيئا اعطى لهم ما يفتقرونه فيه (فلا قول)
اذا باشر من له سعة في دنياه (والثاني) مباشرة العلماء والعلماء المستورين
في حال دنياهم فينبغي له ان يترك بالامارة الى طبيهم وقضاء حوائجهم من غير
ان ياخذ منهم شيئا فان بذلوا له شيئا رده الا ان يكون محتاجا فلا بأس ياخذ
اذن (والصنف الثالث) مباشرة الفقراء الذين لا يقدر على كفائتهم في
حال الحاجة فهو لا يعطهم ثمن ما يصفه لهم ان كانت له جدة وقد رايت
بعض الامباء فيه هذه الخصال الحميدة او بعضها

(فصل لـ) وينبغي للطبيب ان يكون عارفا بحال المريض
في حال صحته في مزاجه ومرباه واقليمه وما اعتاده من الاطعمة والادوية
فان لم يعلم ذلك فبما السؤال من المريض او ممن يلزمه فيعمل على مقتضى
ذلك كله (وقد) جرى بمدينة فاس ان السلطان مرض مرضا شديدا وكان
في وقته طبيب عارف حاذق فاستطاع فلم يفلح شيئا فوجد السلطان على
الطبيب و اراد ان يحرق به فتمسك له الطبيب ان اردت ان تستريح فخرج
الى البرية وادخل في بيت من شجر وافرش الموضع الذي تضطجع فيه
بالعزف وهو نوع من الخراف الذي يوقد به النار وازل ما عليه من الثياب
والثف في كساء واضطجع على العزف وامر من يطبخ لك مقلعة داخل بيت
الشعر الذي انت فيه واطبخها انت بنفسك واستنشق دخان تلك النار التي
تحت القدر فاذا انقضى الطعام فكل منه وهو حار حتى تشبع ثم تم ففعل فوجد
العافية وما ذلك الا ان هذه الحالة كانت مرباه قبل ان يكون سلطانا (وقد)
نطق الحديث بهذا المعنى وهو ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال
واعط كل جسد ما عودته وقد تقدم

قوله يحرق به أي
يجازيه بسوءه

(فصل لـ) وينبغي للطبيب اذا تضرعت عليه عافية المريض

عامة. ثم ذكره فاسأل عن والدي المريض فيطلبه بمقتضى حال الابوين فانه
أيضا سبب للعافية كما تقدم في مريض المريض (وقد) جرى في افريقية
في أيام الملك المستنصر أن ملك الفرنج بصقلية أرسل اليه يطلب منه طبيا
حاذقا عارفا وذكرا أن ولده مريض وقد عجز الأطباء الذين عنده عن برئه
فأرسل اليه طبيا على ما طالب فلما ان وصل اجتمع الأطباء معه عند المريض
فأمر أن يعمل له كذا ففعلوا عملناه فقال كذا وكذا الى ان فرغت الادوية التي
تداوى بها ذلك المريض فانفصل المجاس والمحال هذه ثم ان الطبيب أرسل
الى أم المريض وهو يقول أريد أن أجمع بك دون ثالث ففعلت فقال لها
ان كنت تريدن عافية ولدك فاخبريني ابن من هو فانه ان لم يعرف أبوه
لاستريح فاخبرته ان أباه بدوى كان عندهم أسير فافهمها فكنته من نفسها
فخامت بذلك الولد فقال لها قد استراح ولدك فأرسل الى الملك المستنصر
وطالب منه ان يرسل له جلاصغا يرا يقرب من ابن اللبون فقال المستنصر
اذنك يحيا من أين جاء هذا البدوى فلما ان وصل الجمل الى الطبيب فخره
وشوى منه شيئا بين يدي المريض وشحمه أباه وأطعمه منه فاستقبل من
مرضه ووجد العافية على ذلك (وهذا) يدل على ان معرفة هذه الاشياء
أصل كبير من اصول الطب ينبغي ان يرجع اليه

(فصل لـ) واكد ما على الطبيب والذي يتعين عليه النظر
في القارورة لان كل ما ذكر قبل تضمن على معرفة المرض والقارورة أبين
من كل ما ذكر لان الله عز وجل خالق الاشياء وجعل لكل شئ منها لونا الا الماء
فانه عز وجل خلقه ولم يجعل له لونا فلونه لون الذي يكون فيه فان كان أبيض
أو أصفر أو أحمر الى غير ذلك يرجع الماء في لونه (واذا) كان كذلك فالماء اذا
دخل في جوف المريض تغير الى حالة المرض الذي يشكو به المريض فيعرف
الطبيب اذ ذلك العلة أو يقرب فيها من اليقين حتى ان بعض الأطباء العارفين
بهذه الصنعة اذا وصف لهم المريض ما به أو وصف لهم عنه لا يأخذون به
ولا يعولون عليه لاحتمال الغلط والوهم في ذلك بخلاف القارورة فانها لا تخطئ
في الغالب فيعرف الطبيب اذا رآها ما بالمرض من الشكوى فيجمل
الطبيب على مقتضى ما يظهر له من ذلك وقد مر من سبب دى أبو الواس بن

يحلان وجه الله بمدينة تونس وكان من أكابر وقته في العلم والعمل
فسئل أن يؤتي له بالطبيب فامتنع فها زالوا به حتى أنهم لم يبقوا والطبيب
فانظر إلى القارورة فقال يا سيدي تشبه بكذا وكذا قال نعم قال تشبه
بكذا وكذا قال نعم ثم كذلك إلى أن عذله سبعة عشر مرصا (وكان) الشيخ
وجه الله يعني ذلك ولا بد كره لا أحد (لما ورد) في الحديث من قوله عليه
السلام والسلام من كنوز البركة إن المصائب وقد تقدم (لكن) إن
ذكر له الطبيب ذلك وهو حق لم يمكنه أن يسكت خشية أن يظن بالطبيب
أنه قابل المعرفة أو أنه كذب فيما قال ثم مع ذلك لم يخرج وجهه من الكتمان وعلى
تقدير أن يكون خرج به عنه فقد عوض عنه ثوبا آخر وهو عدم تكذيب
الطبيب ودفع سوء الظن عن أخيه المسلم وأظهر معرفته لاخوانه المسلمين
(فانظر) وجهنا الله وإياك كيف استخرج الطبيب من القارورة الواحدة
هذه الأمراض كلها (وقد) كان به من قبل هذا الزمان بقليل بعض الأطباء إذا
خرج من بيته يجد الناس مجتمعين ينتظرون خروجه كل منهم بقارورة فينظر
في كل قارورة ويصف المرض والدواء لكل واحد فإذا جاءه أحد من غير
قارورة يصف ما يرى فيه لا يجاوبه بشيء ويقول حتى تأتي القارورة فإن
الواصف والمريض قد يخطئان والقارورة لا تخطئ (فإذا) كان الطبيب
عارفا استخرج من ماء المريض كلمات ما هو فيه وخبراته حتى أنه يظهر له
من مائه هل هو شاب أو كبير السن أو كهل أو صغير أو ذكر أو أنثى أو حامل أو
غير حامل وهل هو يسكن في سفلى أو علو فإذا كان يظهر له في ماء المريض
مثل هذه الأشياء أي السلم الذي يصف فيه فن باب أولى أن يعرف ما كل
أو شرب أو خطا وقد كان بمدينة فاس بعض الأطباء وكان على هذه الصفة
(وهذا كله) بخلاف ما الحال عليه في هذا الزمان فأنك إذا أتيت بالقارورة
إلى الطبيب ونظر فيها شرع يسأل إذا كان عما يشكو به المريض فلا فائدة
إذن في نظره البهابل يكون الطبيب يحكم ويجزم بأن صاحب هذا الماء يشكو
بكذا وكذا وكان سببه كذا وكذا أو ما يجته كذا وكذا (لكن) القارورة لها
شروط كثيرة (منها) أن الماء إنما يؤخذ بعد ابتداء المريض من فومه أن
كان من ينسجم لا قبل ذلك وإن كان ممن لا يقدر على النوم فأول ما يبول من

الليل (وان) يسكنون المساء كاملا الى غير ذلك على ما هو معلوم عندهم من
شروطها بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان وهو ان يجعل في القارورة
بعض المساء وهذا ما أشبهه لا يظهر به للطبيب أمر القارورة فلا يقول عليها
فاذا اجتمع وهو الغالب في هذا الزمان عدم المساء على جهته وعدم معرفة
الطبيب بقي حال المريض وتزايدت كثير عليه النفقات وبطول عليه الامد
وربما آل به الامر الى الهلاك لعدم الصنعة وسوء المحسولة

« (فصل) » واذا كان ذلك كذلك فبين على طلبة العلم ومن فيه أهلية لفهم
والعرفة ان يشتغل بهذا العلم في هذا الزمان لقلة من يشتغل به من المسلمين
حتى انه ليكاد الاشتغال به ان يكون فرض حين فاذا اشتغل طالب العلم به
نفع نفسه وأهله ومعارفه وأخوانه المسلمين وبقي في قربة نفعا متعددا وانت
تجد في هذا الزمان من فيه قابلية لفهم لذكائه وحنقه ثم يترك الاشتغال
به مع القدرة على تحصيله

« (فصل) » ويتعين على الطبيب ان يترك ما اعتاده بعض من انغمس في
الجهل من الاطباء وغيرهم من الصنائع وهو انه اذا وجد العليل العسافية
وكان المريض عن له جدوة في الدنيا وثروة فانهم يخافون على الطبيب خلة
حريه وذلك محرم على الرجال فلا يجوز له ان يلبسها ولا ان يقبلها ولا ان
يديها من يلبسها من الرجال الا ان يقبلها ويقبلها للنساء فمنه لكن
بشرط ان لا يلبسها حين خات عليه ولا بعده

« (فصل) » وآكد ما على المريض أو وليه امتثال السنة في الصدقة (ما ورد)
في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال داو وامرضاكم بالصدقة
وادفعوا البلاة بالصدقة واستعينوا على قضاء حوائجكم بالصدقة (وذلك)
راجع الى حال المرض والمريض فان كان المرض شديدا فلا يكثر من الصدقة
وان كان ملبسا فكذا وان كان فقيرا ليجهد المقل لمحدث عائشة رضي
الله عنها في التمرة التي تصدقت بها على المرأة ومعهما ابنتان فشقتهما نصفين
وأعطت كل واحدة منهما نصفها (والمقصود) من الصدقة ان المريض
يشترى نفسه من ربه عز وجل بقدر ما تساوى نفسه عنده والصدقة لا بد لها
من تأثير على القطع لان الخبر صلى الله عليه وسلم صادق والخبر عنه كريم منان

ثم ان الثواب حاصل بنفس الصدقة ثم به ذلك ان صحح صاحبها من مرضه
ففتح على من هو الغالب في حق من اتمثل السنة المطهرة وان كان غير ذلك
فيجد صدقته بين يديه او فرما كانت عليه بل مضاعفة الى سبع مائة كما ورد
والله ايضا لمن يساه (والصدقة) للربض عامة في الاقسام المتقدمة (ثم)
انها ليست خاصة بالربض وانما تنافى كد في حق الربض (وقد) دل الحديث
على عمومها بقوله عليه الصلاة والسلام كل سلامي من الناس عليه صدقة
والسلامي بضم السين مع فتح الميم والقصر هي اعضاء ابن آدم فيكافئه عليه
الصلاة والسلام بقول على كل عضو من اعضاء صدقة فيعطى ظاهرا لمحدث
انه في كل يوم يحتاج المرء الى ثمانمائة وستين صدقة على عدد الاعضاء وهذا
مسير من جهة انه ليس كل الناس يقدر على هذا (وقد) ورد عنه عليه
الصلاة والسلام ما بين هذا المعنى اتم بيان حين سألوا الهابة رضوان الله
عليهم حيث قالوا فان لم يستطع قال امر بمعروف ونهى عن منكر قالوا فان
لم يستطع شي قال ركعتا الضحى تجزئ عنه فاعلى هذا فركعتا الضحى ان لم
يقدر على شيء تجزئ من ثمانمائة وستين صدقة ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
(ولاجل) ما فيها من هذه البركة قالت عائشة رضي الله عنها لو شئ لي
ابواي ما تركتهم فاعلى هذا فركعتا الضحى تجزئ من عجز ومن قدر فلا امره
بقدر استطاعته لا يكاف الله نفسه الاوسها (ولا) يظن ظان ان الصدقة
مخالفة على هذا الامر المحسوس من انفاق الدرهم والدينار لانه ان لم يكن
الدرهم والدينار كان اللسان كانت العينان كانت البدان كانت الرجلان
(الآتري) الى ما اشار اليه عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث بقوله
والكفاية الطيبة صدقة فكل هذه الاعضاء نفقة تطاعة الله بها فاللسان
صدقة ونفقه اشياء كثيرة منها تلاوة كتاب الله تعالى وقراءة حديث النبي
صلى الله عليه وسلم ودرس العلوم الشرعية والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وارشاد الضال الى غير ذلك وهو كثير ثم كذلك في جميع الاعضاء
وانما ذكر اللسان منها اشارة الى باقيها
هـ (فصل) وقد تقدم في المسافر انه لا يسافر حتى يوصى لاجل
ما يقع في سفره فهو في المريض من باب أولى وأحرى لان المظنة فيه أقوى

(ثم) اذا اوصى قلته كن نيته في ذلك امتثال السنة المطهرة (لقوله) عليه
 الصلاة والسلام ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يوصي فيه ايستأبطين الا ووصيته
 مكتوبة عنده رواه مسلم (قال) ابن عمر ما مرت على ايلة منذ سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي اه هذا وهو صحيح
 فسايلك بالمرضى فما كذا الامور عليه ما تقدم ذكره وهي الوصية لا اجل
 براءة الذمة ثم مع ذلك هي شرفة للمريض وسبب لعاقبته في الغالب وقد وقع
 هذا النوع كثيرا قوم بوصون ثم يخلق الله لهم العافية فيصحبون من مرضهم
 (وما) تقدم ذكره لا ينافي ما جاءت به السنة المطهرة من ان المريض تقبض
 له العود في عمره بان يقول له لا بأس عليك وما أشبه ذلك (فان) الجمع
 بينهما يمكن لما تقدم من ان الصحيح ما مور بالوصية سيما ان كان المريض
 ممن يقتدى به فتأكد الامر في حقه لا لئلا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 قال انكم ايها الزهط ائمة يقتدى بكم اه

(فصل) في ذكر الشراب الذي يستعمله المريض وما يتعلق
 به (فاذا) وصف الطبيب شرابا للمريض فينبغي له اولويه ان ينظر في كيفية
 الشراب الذي وصفه له قبل ان يستعمله (قال) الشيخ ابو مروان عبد الملك
 ابن زهر رجه الله تعالى الاشربة المعروفة المعهودة موجودة في اكثر القرى
 واكثر الناس يعرفون تقويمها وتركيبها غير اني اقول واحدة ان الناس
 انما يبيعون الاسماء مثل شراب الورد فانهم اذا اقاموه ان اقيم بحيث ينفع جاء
 لونه الى السواد فهم لا يضعون فيه من الورد الا ما يغنيهم فاذا اتى الطبيب
 مثلا باوقية من شراب الورد اعطاء الشرابي شرابا يقدم منه بالماء شرابا لا طعم
 للورد فيه وكذلك يفعلون بشراب الاسطوخودوس وغيره فيكون المريض
 يحسب ان ما يشرب شراب الورد او شراب الاسطوخودوس وهو انما يشرب
 السكر او العسل الذي ازيلت رغوته فلا ينفع المريض بشيء وكذلك يفعلون
 بالادهان الانفرايسير فانك تسمع دهن البنفسج او دهن الورد ولا رائحة
 لواحد منهما في واحد من الدهنين فلهذا يجب ان يقتصر الاشربة بطعمها
 وكل شراب يتخذ فانما يجب ان ينقع في الماء مع الادوية ثم يرفع على نار لينة
 حتى يأخذ الماء طعم ذلك الدواء ورائحته ويتغير لون الماء تغيرا ظاهرا

فحينئذ يصفى ويضاف الى صافي السكر أو العسل ويعقد شرابا وليس على
 الحقيقة ذلك بوزن الصنوج وإنما هو بأن ينسب الطعم أو الرائحة ويتغير
 اللون وهذا السبب قلة أفتى بشراب معلوم وأغشا أفتى بأدوية تطبخ على ما
 أكون أو رسم وأما الأدهان فاختبارها بنحو هذا وأفضل أدهان الأدوية ما
 كان طعم الدواء ورائحته يوجدان في الدهن وإن كان له لون ظاهر أن يتبين
 في الدهن اه (وما) ذكره رحمه الله بخلاف ما الحال عليه اليوم فانك تجد
 الاشربة عندهم في غاية الصفاء والشروق (ولأن) بعضهم عمل شرابا على
 مقتضى الصنعة أو بعضها لا تحبب بعض الناس على يده بل يؤذونه أو يقيحونه
 في السوق وكل ذلك سببه عدم المعرفة بالصنعة على وجهها (ولهذا) قال ابن
 زهر رحمه الله أخبرني أبي أن والده رحمه الله كان يقول إذا صفا شراب
 الصيدلاني كدردينه اه والصيدلاني هو العطار وهو عندهم مع ذلك يبيع
 الاشربة فاذا جهل الشراب صافيا فقد غش الناس بذلك وإذا غش كدردينه
 (وقد) قال بعضهم إذا كان الطبيب حاذقا والصيدلاني صادقا والمريض
 موافقا قل أمست العلة (وقد) أعطى ابن زهر رحمه الله قانونا كل ما في عمل
 الاشربة والأدوية والأدهان فمن أراد فليقف عليه في كتابه (واذا) تقرر ذلك
 فينبغي أن يفحص المشتري للشراب وغيره من الأدوية والعقاقير من يكون
 معروفا بالدين والنصيحة ويكون عنده معرفة بصلاح الشراب وفساده
 لأجل أن المريض أقل شئ من الغش يكون فيما يستعمله من الشراب
 وغيره يكدر عليه حاله وقد يؤول الى التلف فينتهي عليه لأجل ذلك المحافظة
 على ما تقدم ذكره (وإن كان) الشرابي عنده معرفة بالطيب أو بطرف منه
 فينبأ كدالقصدا ليه وإيثاره على غيره من لا يعرف ذلك (وينبغي) للشرابي
 أن يتأنى فيما يطلب منه من الاشربة وغيرها ويسأل من يطلب ذلك منه
 ويكر عليه السؤال فربما غلط الطبيب أو غفل عن شئ فيكون الشرابي
 يستدرك ذلك عليه فإن كان الشرابي لا يعرف شيئا فينبغي له من باب الأكل
 والاحسن أن لا يتسبب في هذا السبب فإن اضطر إليه فينبأ كدني حقه
 التوقف في السؤال حتى يتبين له أنه يوصف عارف
 (فصل) وينبغي له أن يفحص عما يفعله بعضهم وهو أن المشتري مثلا يطلب

أوقيتين من شرابين مختلفين وتغرسهما واحدة فيجدهن على الأوقيتين الأولى
في الميزان ثم يأخذ من هذا ومن هذا على الخبز والقمحين وهذا أقدم منه
على أنارحه الله عليهم للجهالة الموجودة فيه بل يتعين عليه أن يزن له أولاً
أوقية واحدة من أحد الشرابين ثم يزن له بعدها أوقية أخرى من الشراب
الآخر وهذا أمر سهل ليس فيه كثير مشقة

(فصل) ويتعين على من له أمر أن يقيم من الأسواق من يشتغل بهذا
السبب من أهل الكتاب لأن النصارى عندهم أبوالهم طاهرة ولا يتدينون
بترك نجاسة الأدم الحيف فلو قد تقدم (واذا) كان ذلك كذلك فالشراب
المأخوذ من النصارى الغالب عليه أنه متنجس (وأما اليهود) فانهم يتدينون
بتنجس المسلمين فإذا أخذ منهم شراب فغالب الظن فيه أنه مغشوش وإذا كان
ذلك كذلك فيتعين منهم من الإقامة في الأسواق وقد تقدم ما له من الأمانة
الله عليهم من الأمر بإقامتهم من الأسواق في غير هذا فكيف به في هذا
السبب الذي يتكفون به من ضرر مرضي المسلمين ولا يظن ظان أن هذا
لا يتعين الأعلى من له الأمر بل هو متعين على كل من يقدم على ذلك (وينبغي)
لشراي أن يهتف على أوعية الشراب بأن يصونها بغطية وأن يتفقدوها
وقتها بعد وقت سيمافي زمن الحمر الذي يكثرفيه الخشاش خيفة أن يكون قد
نسي تغطيتها بعضها أو غطاها بعض تغطيتها فأنكشفت فقد يدخل فيها حيوان
فيؤت فيها أو يخرج منه فضله فيمتعيس أو يدخله غل وقد يكون النمل
أكل في وقته ذلك ثم يأنأ أو عقر بأو غير ذلك من المصعومات التي تقفل
أو يحدث بسببها أمراض لمن يتناولها (واذا) كان كذلك فيتعين عليه أن
يهتف من ذلك التحفظ الكلي ومن وقع له شيء من ذلك فلا يجوز له أن يبيعه
وإن بين لأن كثيراً من الناس ما يتوابع هذا النوع بل يتعين عليه إراقة ما وقع
له من ذلك وغسل الأنا منه غسلًا بليغا وإراقة أكثر ثوبا من الصدقة
بأنه إذا كان سالما لا إراقة واجبة عليه ونصح المسلمين واجب وثواب
الواجب أكثر من ثواب المندوب

(فصل) ويتعين عليه إذا قدم الشراب فنده أن لا يبيعه حتى يبين للشراي
أنه قديم لأنهم يقولون إن الفاكهة الجديدة إذا دخلت على الأشربة ذهب

فائدة ما سمع - لبالغاكمة المقدمة وكذلك يقولون في العقاقير والادوية انهم
اذا كانت قديمة لا تقيد من استعمالها او تقيد بعض فائدة هذا هو الغالب
بغلاف ما يندرج مثل خيسار شنبرو ما اشبهه فانه كلما قدم كان احسن
من جديده

(فصل) وقد تقدم في الطبيب اذا جاء المريض لا يحضر معه احد الا من
لا بد منه له عليه المذكورة فثبته في الشراي فلا يسمع احد في المجلس
عنده الا في المقدمة ذكرها في الطبيب ويجوز على ذلك مهما أمكنه
(وينبغي له) ان يكون كدوما لا يسمع في مجلسه من حال المريض كما تقدم
في حق الطبيب سواء بسواء (ويتعين عليه) انه اذا وصف له ما بالمرض ان
لا يحيل على احد من اطباء أهل الكتاب ولا يكتفونهم من المجلس عنده لما
تقدم من حالهم السيئ وأما لو كان الشراب يشترى له فيجوز فلا يشترط في حق
الشراي ان يكون عارفا بالطب بل لا يضر ان يكون صديقا اذا كان عارفا بما
يطلب منه من الاشربة وبالوزن واعطاء الحق

(فصل) وقد تقدم كيفية نية الطبيب فالشراي مثله في ذلك ويريد
عليه الشراي بما يشتره أهل الاشربة والادوية والعقاقير فانه يمكن نية
في ذلك اعانة اخوانه المسلمين ليكون بهذه النية دائما في عبادة نفعهم
وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في
عون أخيه انه بل اعانة المرضى من المسلمين أكثر قوابا من اعانة كثير من
أصحاءهم لكثرة ضروراتهم وقلة من يعرف محاولة امراضهم

(فصل) وينبغي له ان يكون الناس عنده على ثلاث طبقات كما تقدم في
حق الطبيب سواء بسواء (ويتعين عليه) ان لا يبيع النضوح ولا يتدبب
فيه وقد تقدم حكمه

(فصل) وينبغي له والطبيب ان لا يفعل ما يؤوله بعض الناس من ان
الطبيب لا يأتي للمريض حتى يطلبه لان هذا يرد أمره عليه الصلاة والسلام
بعبادة المريض وذلك عام في جميع المسلمين طيبا كان أو غيره الا ان يكون
المريض ممن هو متابس بشئ مما يخالف الشرع الشريف فمترك له عبادة حتى
يقطع عن ذلك ويتوب منه التوبة المعتبرة في الشرع الشريف بل يحصل للمريض

بعبادة الشراي والطبيب من السرور ما هو أكثر من عبادة غيره ما
اشتركهما له فيما هو فيه من المرض فانه قد يكون المريض يستحي ان
يرسل الى واحد منهما او يحمل على نفسه المشقة فيكون اتينا حاله من
تلقاه نفسه ما رفع كلفة عنه وادخل سرور عليه وقد يكون المريض فقيرا
منقطعا ولم يجد من يرسله

(فصل) وقد تقدم ان السنة في عيادة المريض ترك طول المكث
عنده والطبيب والشراي بخلاف ذلك ضرورة المريض اليهما لان في اطالته
مكثهما عنده يتبين لهما من حاله ما يغلب على الظن انه ما قد عرف المرض
ومهاواته

(فصل) وينبغي له اذا نزل من مكانه لضرورة ان لا يترك صياصه غبرا
يبسح ويشتري لما تقدم ذكره في أنه يكون مشاركا في علم الطب لئلا يكون
الطبيب قد غلط فيما وصف كانه قدّم الله-م الا ان يكون مع الصبي من له
معرفة بشي من الطب فلا بأس

(فصل) وينبغي له وان كان يكون أهم الامور عنده المحافظة على الدين
والنظر فيما هو الاولي والا تحك عليه فيه قدّمه على غيره مما له ما نحن بسبيله
من ان الشراي والطبيب قد يكونان في هذه العبادة العظيمة المتعددة
المنفع الى هذه الامة الشريفة فاذا سمعا الاذان ترك كل واحد منهما ما هو
فيه واشتغل بحكاية المؤذن والاخذ في أسباب أداء الفرض في جماعة فاذا
فرغ منه بفروضه وسننه وآدابه رجع الى ما كان به صده فلا يزال في عمل
خير مجتهد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

(فصل) وقد تقدم ما يفعله بعض العطارين من الغش في سببهم
فالشراي كذلك الا انه يتأكد في حقه أكثر من غيره وان كان الغش محرما
على الجميع لان غش الشراي يؤول الى ازهاق النفوس والزيادة
في الامراض او طولها لان غالب ما يشتري منه للمريض والمريض اذا استعمل
ما لا يوافق له ضرر بذلك غالبا وقد تهردها واثبتته بين يديه ان لا يأخذ
حاجة حتى يتبين له سلاسه ثم ان الغش (واذا) كان ذلك كذلك فأكّد
ما عليه ان لا يبيع في مكانه ما لا يمان به لانه يجمع فيه بين ثلاثة أشياء

ردية أحد هذه المكس والثاني ان المكس في الوقت يهودى والشاكت
 غشهم فيه غالباً فتما كذا المنع لذلك (وايحذر) مما يفعله بعضهم من انهم
 يرغبون حاجة تسمى شيرخشك بحاجة أخرى تسمى بيرخشك وهما
 متشابهان في الصفة متقاربان في النفع (وايحذر) مما يفعله بعضهم
 من بيعهم الزنجبيل بعد دخا طعم له بأشياء يخشونه بها مما يشبهه في الصفة
 (وايحذر) مما يفعله بعضهم من تدليسهم الزنجبيل المر في بخاطه بغيره
 فتميل منفعة والغالب انه انما يشتري للتداوى واذا كان معشوشاب غير قد
 يعود بالضرر على من استعمله (وايحذر) مما يفعله بعضهم من تدليسهم
 القواند بجعل غيره فيه اذ انه ينفع لازمني فيخاطون به ما ليس منه
 فيه ود بالضرر على من استعمله (وايحذر) مما يفعله بعضهم من الغش في
 بيع الخولان الهندى لانه قبل ان يوجد دخا الصاخن استعمل غير مما
 يشبهه عاد عليه بالضرر وغالب من يحتاجه انما يأخذه للعينين
 * (فصل) * وأما ان كان الشرايى يشتري من قاعات الشراب فينبغي ان
 يحفظ على نفسه ودينه مما يفعله بعضهم وهو انهم يقللون النفسا كمة
 في الاشربة وقد تقدم ما فيه (وايحذر) ان يأخذ الورد المرى الذى
 يعمل به بعضهم لانهم يقللون الورد فيه ويملونه بحمالة السكر والاشياء
 الرديئة (وقد) تقدم ان اهل الكتاب يقامون من أسواق المسلمين فكيف
 يباشرون ما يستعمله مرضاهم من الاشربة وغيرها في باب أولى بالضرر
 وفي القاعات والمطابخ كثير منهم ثم مع ذلك بعض الصنائع الذين في القاعات
 لا يعرفون قوام الاشربة ولا ما يصلحها ولا ما يفسدها فيملونها كيفما اتفق
 ويبيعونها للناس كذلك (وايحذر) ان يشتري الشراب ممن لا يحفظ منهم على
 دينه فان بعضهم يعقد شرابه بالجلسة والترقيق والسكر الاجر ثم مع ذلك
 يدعون انهم يملونه بالسكر الطيب فلو نفر المشترى من سواد شرايهم قالوا
 له هذا من كثرة الفاكهة فيه وليس الامر كذلك فذهبوا الى ما ارتكبوه من
 الغش المحرم محرماً آخر وهو الكذب (وايحذر) مما يفعله بعضهم وهو ان
 الشراب عندهم على صنفين شراب لاهل البلد وشراب للتجار وأهل الارياض
 فالشراب الذى يبيع للتجار وأهل الارياض ردىء فيه يرضون عليه

العين من النوع الطيب فاذا وصل الخبر وأهل الارياض الى الساد
الذي قصده وجدوه رديشا على غير العين التي رأوها ولا يمتنعهم
الرجوع فتم من يحدو على دينه فلا يدينه الا بعد البيان فيعزم من رأس
ماله غالبا وهذا نادر وقوة ومنهم من يدلس به على المشتري كما دلس البائع
عليه هو (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من غشنا
فليس منا اه وأنواع الغش في هذا النوع كثيرة متعددة وما وقع التنبيه به
يدل على باقية بالضم والمقصود أن ينهض المرء نفسه بخلاص ذمته وان
ينهض اخوانه المسلمين فيسابقه صوته منه من وضع الاشياء واضعها والله
الموفق

(فصل في ذكر ما يفعل في المطابخ) * اعلم وجنسنا الله وياك ان المطابخ هي
الاصل للاشربة وفيها امور عديدة بحسب طبيعة العين التنبيه على بعضها ليحفظ
منها اذا العلم قائم بامر وينتهي فأقول ذلك ان القند اذا أتى به الى الموضع الذي
يزفونه فيه ينكسر بعضها غالبا وقد يكون كذلك قبل فيقع بعضها على الارض
ويختلط بزبل الدواب والتراب المتنجس ثم يصفونه بماء اختلط به من ذلك
في الافراد ويزعمون انه اذا طبخ وغلا وصفي من العيون طهر
*(فصل) * ثم ان القند اذا كسر صحبه في المطبخ وجعل في الجفان بعد طبخه
وصفوه في بيت التعليق حطوه فيه مكشوفه فقل ان يسلم من بول الفأرة
وغيرها من سائر الحشرات التي تدب عليه سيما الايام التي يكون الحشرات فيها
فاذا أرادوا دفنه عمدا وابه الى طين في بيت الدفن معه لتعطيه به وذلك
الطين مع كونه في بيوت مظلمة مكشوفة يدخل الصناعات الى بيت الخلا حفاة
ويشون كذلك في الطرقات على النجاسات وبيت الخلاء والطرقات على ما
هو معلوم ثم يشون به تلك الاقدام على ذلك الطين فيدوسونه بها والغالب
ان الفأرة قد سكنت وولدت في ذلك الطين فاذا داسوه بأرجلهم قتلوا
اولادها فيختلطون بالطين على انهم لو اخرجوهم منه بعد موتهم لم يقد ذلك
شيئا لان الطين قد تنجس بموتهم ثم يجمعونه على وجوه الجفان طريا عند
دفنه فيتشرّب السكون ذلك الطين المتنجس ثم يمدونه الى بيت التعليق
على الصفة المتقدمة

(فصل) وأما الحماية التي يطبخ فيها السكر فانهم اذا مشوا فوفة اخذوها على
ما تقدم مع كونها منغسلة وارادوا غسائها ينسجون ارجاءهم معها واما
القطارة فاعينها منغسلة مكشوفة ماوى للغارة وغيرها من سائر الحشرات ثم
انهم يمسحونها بظاهرا وباطنا لياخذون منها ما يبيس فيها لالا لجل تطهيرها
فيحصل من ذلك غسالة رديئة لاجل قذارتها بسبب ما يلصقها وهي
مكشوفة في الاماكن المظلمة التي لا تخذلوا من الحشرات وبولها غالبا في
تلك الاوعية ثم ياخذون به ذلك ما يسيل من الاباج في بيت الفند الذي
في المطبخ اذا مضت عليه مدة مع ما يغسل منه وهم كلما دخلوا او خرجوا هناك
داسوا عليه بارجاهم حفاة كما تقدم فاذا ارادوا طبخ هذه الغسالة جدهوا
الجميع وتخلوه على النار وجعلوا فيه قليلا من اللبن لتعملوا تلك الاوساخ على
وجه الحماية فيزيلونها ثم يوقدون عليه النار حتى يتخثر ثم يدعونه في الامطار
المكشوفة ويتركونه مكشوفة وكثيرا ما يوجد في بعض الامطار الغارة
او زبالة او غيرها من الدبيب فنه ما يوجد صحيحا ومنه ما يوجد وقد تزلج
فيزيلونه ويشبع بعضهم وهو الغالب باراقتها فيديها الاخوانه المسلمين وهي
متجسدة ولا يبين ولو بين لم يميز ثم ان بعض الصناعات في الغالب يطبخونها
ولا ياخذون قوامها الا لتقص فيبقى فيها مائة فتعوض سريها من سافر
بما خسر السريعة حوضتها

(فصل لـ) وأما القطارة الطيبة عندهم فقل ان يخرجوها
على وجهها بل يخاطون في كل مخرج منها عند بيعة شيئا من مهمل العيون ثم
ياخذون عصا يحركون بها كل مطر حتى يدخل بعضها في بعض فاذا فعلوا
ذلك علمت فوق المطر رغوة صفراء بعد ان كانت القطارة سوداء فترقى بذلك
ويحسن لونها فيظن المشتري ان ذلك من صفاء قندها وانها قطارة طيبة على
وجهها وليس الامر كذلك

(فصل لـ) وأما التزيق فيجبهون رديئة في قعر الجفان وطيبه
في أعلاها ثم يجبهون في الهواء حتى يبيس أعلاها وأسفلها طري رديء
فيظن مشتريها انها كلها مثل أعلاها يابس نقي

(فصل لـ) وأما السكر العالي فلبعضهم فيه صناعة عجيبه عند

محاولة وذلك ان قمع السكر يرى ظاهره أبيض فاذا أخذه المشتري ومضى به وكسره وجد باطنه أحمر لأن التاجر إذا أراد شراءه اغسا بقلب ظاهره فان تسخ عنه دهم منه شي قبل بيعه أصلحه وبعدها عثم الرديئة فن رأى بطنه أنه صحيح من أصله فاذا بقي قليلا خيف عليه سيما عند ركوب البحر وطول السفر وكثرة السبل والمخاط

(فصل) وأما قطر الذبابة فلبعضهم فيه أيضا غش آخر وذلك ان الطرى منه هو المرغوب فيه بخلاف قديمه فانه مرغوب عنه فيأتي المشتري فيجده في قدوره فيرغب في شرائه فاذا أخذه منهم عوضوه عنه بالقديم حتى يأتي المشتري الآخر فيجده في القدر فيرغب فيه فيشتريه منهم على انه ماري وهو قديم ثم كذلك ثم كذلك حتى يفرغ ما عندهم من القديم وهذا غش وتدليس على المسلمين وقد تقدم ما في ذلك بل لو طال مكثه في قدوره خالصا لتعين عليهم ان يبينوا عند بيعه انه قد صار قديما لان الطرى منه ليس كالقديم

(فصل) وأما السكر فانه اذا كان ظاهرا أسفل القمع أجر ياخذ بعضهم شيئا من السكر الأبيض فيحلك به ظاهرا السكر الآخر بصناعة لهم فيه فيرجع كانه أبيض فيظن المشتري ان باطنه مثل ظاهره (وهذه) نبذة مما ينش به بعضهم وما وقع التنبيه به يعني عن تتبع المسائل الباقية والأمم والمجد لله سهل يسر على من أراد خلاص ذمته وبرائة من التبعات ووقوع البركة له حالا وما تلا أنه انما يزيد على نفسه شيئا يسيرا في أجرة الصناعات والمئون كشراء الأوعية التي يغطي بها وزيادة ثمن الماء الذي يغسلون به ما ينوبهم واجارة من يقوم بتغطية الأوعية وصيانتها واجارة أمين يلحظ بنظره الصناعات فيما مرهم بغسل أقدامهم وما أشبه ذلك وكان ينبغي ان لا يتنبه على مثل هذا لانه أمر واجب والواجب فل ان يغني على أحد لان المكافأهم أمور علية ما كان من الفرائض وهذا فرض فأشبه ذلك ما تقدم قبل في أمور الوراقة من ان صاحبها يشترط على الصانع قبل الصناعات الواجبة وان كانت فرض عين على جميع المكافئين لاسكن لسان اعتساده بعض من لاخير فيه تركها احتيج الى اشتراط ذلك عليهم فكذلك فيما نحن بسبيله

من أمر المطايخ ولو كان الصانع يحفظ على دينه ومساخره بطالب منه دوام
العامل ويشجع عليه بإيقاع الصلاة في وقتها فهو آثم في ذلك لأن الصلاة
لا يدخل إيقاعها بشر وطها في الجارة ولو شرع لأنه مسـتثنى في الشرع
الشرعي ويجب على المستأجر أن يعمله الاجرة كاملة ويجرم على الصانع
أن يطعمه في ترك الصلاة والجمعة وصوم شهر رمضان ولا يعمل عنده من
هذا حاله لأنه مأور به بجرانه فكيف يعمل عنده وفي نفس العمل عنده
اعانته له

(فصل) ولا حجة لمن يدعي من أصحاب المطايخ أن ما ذكر قبله يتعذر
عليهم لكثرة الاوعية لا حتميا جهم الى ثمن الاغطية ولأن الغالب على
الصانع انهم لا يسمعون ما يقال لهم مما يؤثرون به أو ينفهون عنه لأن هذا
كله راجع لما تقدم من زيادة يسيرة فيحصل له بذلك خلاص ذمته والثواب
الجزيل والخير المتعدى فيها هو بسبب نصحه للمسلمين لأن مرضاهم
يحتسبون له ثوابا بالسكر والاشربة فكل مريض تناول شيئا من سكره أو من
الشراب الذي عمله به له فيه الثواب الجزيل وكذلك كل من استعمله من
الاصحاء ضرورة أو غيرها هذا لو كان في زمان كل من يباشر ما ذكره يحفظ
فيه ويفعل الأمر الواجب عليه وأما اليوم فقد عجز وجوده هذا فنفعه له
كان مشهودا له بالجنة (لقوله) عليه الصلاة والسلام من أحيا سنة من سنني
قد أمتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة فقد شهد له عليه
الصلاة والسلام بالجنة معه في الجنة هذا هو ما أحيا سنة واحدة فما باله
من أحيا فرائض عديدة سعيها ونفعا منها وسعد والخير المتعدى أفضل من
القاصر على المرة نفسه مع أن الخير والمجد لله لم يعدم من الناس جملة واحدة
وان عديم في قوم فهو موجود في آخرين ومن سأل وحقق عن شئ تراه منه
فلا بد أن يجد من هو يحفظ على دينه لئلا يكون قد عجز وجوده في بعض الامكنة
(الأتري) ان السكر السالم من كثير مما تقدم ذكره موجود وهو الذي يعمل
في بعض بلاد الصعيد ويسمى القفطي والتمن متقارب ولو غلظته لتعين
شراؤه لمن يريد ولو فقد في بعض الاحيان لكان ينبغي ان يعرض عنه بما
يعمل من العمل النحل بعد أن تبرد حرارته بشئ حتى يتبدل ولاجل عدم

النظر الى هذا المعنى اعني الحفظ من جهة البائع والمشتري والنظر في خلاص
الذمة قل ان ترى من يتسبب فيها تقدم ذكره الا وهو يشكك من عدم
الفاصلة او فائتها او الخسارة من رأس ماله او بعدم رأس المال ويقيم
ويدين الناس في ذمته كل ذلك بسبب عدم النظر في امور نفسه وفي كمالها
بنصح اخوانه المسلمين فلو وقع النصح وزاد على نفسه في النفقة قليلا كما تقدم
نجاست البركات تترى ولا كثرت الخيرات لديه وهو امر مشاهد مرى قال الله
تعالى في كتابه العزيز ولولا انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد ثبوتا
فكل انسان يرجع عمله اليه او عليه نسأل الله تعالى ان يرينا الحق حقا
وبرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه محمد وآله وصحبه صلى
الله عليه وسلم

« (فصل) » في ذكر الطاحون وما يتعلق بها وكان ينبغي ان يكون
هذا الفصل متقدما على ما قبله لانه القوت الذي به القوام لكن لما كان
الفصل الذي قبله اولا كثر مقتضاها بالارضى قد علم عليه لان حق المريض
آكد من ضرورة اشد الفحص عما يصل ويحرم في حقه متاكد ومقدم على
حق الصحيح وان كانا معامتا كدين (فاقول) ما ينبغي لصاحب الطاحون
ان يحضر نيته ويحسها ويقيمها استطاع في نوى ما يحتاج اليه وما يليق
به من تلك النيات التي يخرج بها العالم من بيته ويرجع اليه ليكون في سبيله
وهو في عيادة مقبلا على مولاه في قصدها هو فيه ان يسر على اخوانه المسلمين
اقواتهم لكونه يغفلها على اسان العلم فيكمهم مؤنة الفم فيهما هم يتوقعونه
في الطحين من المفسد اذا فعل ذلك كان له الثواب الجزيل والاجر العظيم
(الآثرى) الى ما نقل في القدر اذا عاها الانسان كانه تصدق بما طبخ
فيها وكذلك الملح اذا اعطى منه شيئا كانه تصدق بما طيب بذلك الملح الى غير
ذلك وهو كثير فاذا كان هذا في مثل هذه الاشياء فبالك بتخلص القوت
الذي به قوام البنية من المفسد التي تهريبه فلا شك ان الثواب في هذا اعظم
وكانه تصدق بما يشتره من ذلك كانه على اخوانه المسلمين (واذا) كان
كذلك فلا فرق اذن بين صلاته وصيامه والتطوع بهما وبين سبيله بل
صلاته وصومه مقصوران عليه بخلاف سبيله لان نعمه عام لاخوانه المسلمين

اذ انه ليس كل الناس يقدر على عمل الطاحون في بيته وليس كل الناس
 ايضا يقدر على ان يطحن بيده وليس كل الناس ايضا يقدر على شراء جارية
 او عبد يطحن له وصاحب الطاحون قد دفع هذه الكلفة عن اخوانه
 المسلمين (ثم) يكون ناطق ونشوقه للرزق لربه عز وجل لا الى السبب فان
 شاء عز وجل ان يرزقه رزقه منه او من غيره لان ابواب الرزق عنده سبحانه
 وتعالى لا تنحصر (وتبين) عليه ان يشترط على الصانع شراء العورة واداء
 الصلاة في وقتها المقتضى في جماعة ومن لم يستقم منهم بتعين عليه تركه فان
 لم يشترط ذلك عليهم فهو مشرك لهم في الاثم واذا كان كذلك فبتعين هجرانه
 واقل ما يمكن ترك الشراء منه لانه اذا لم يشتر منه كسدت عليه مدينته ولكن
 بعد ان يعلم بذلك ان ترك الشراء منه انما هو لاجل عدم تغييره على الصانع
 الذين يعملون عنده كما تقدم (وكذلك) يتعين مثله على من كان يطحن للناس
 وعنده شيء مما ذكر فلا يطحن عنده شيء حتى يتقاع عن ذلك بعد ان يعلم كما تقدم
 (ولعل) قائلا يقول ان المجران لا يفيد من واحد ولا من اثنين حتى يتركه
 سائر المشترين (فالجواب) ان الواحد والاثنين ومن حذا حذوهم لم يفي
 ذلك الاجر العظيم والثواب الجزيل لانهم قاموا بوظيفة تعينت عليهم وعلى
 جميع كثير من المسلمين فكان في انكار الواحد والاثنين فائدة عظيمة وهي
 امتثال امره عليه الصلاة والسلام حيث قال اذا ظهر فيكم المنكر فليغيروه
 يوشك ان يعم الله الكل بهذاب اه ولا شك ان التغيير قد حصل بالواحد
 والاثنين ولان الغالب وقوع السؤال من بعض الناس عن موجب ترك شراء
 الدقيق وغيره وترك طحن القوت وغيره عنده من هذه صفة فاذا سئل الواحد
 والاثنان اخبر بوجبه فيشيع الامر بسبب ذلك ويعلم فبعض الناس
 بقدري ويمتدي وبعضهم يعلم الحكم وان كان معرضا عن فعله فكان ذلك
 سببا لظهور الحق والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك خير عظيم
 (وفيهِ) وجه آخر وهو انه لو كان الواحد والاثنان لا يغيران حتى يجتمع
 الناس معهم على التغيير لادى ذلك الى ترك الانكار مرة واحدة لان
 غيرهم يقول كما اتهمتم كذلك ثم كذلك فيؤدى هذا الى عدم التغيير
 بالكفاية فيقع العذاب على الجميع كما تقدم في الحديث قبل فسأل الله

العافية منه

(فصل) ويتعين عليه ان لا يترك الصناعات يفعلون ما اعتادوه من مشيهم
حفاة على بول الخيل ودخولهم بيت الخلاء حفاة أيضا وكذلك في الطرقات
ثم يدوسون القميع بتلك الاقدام الخبسة قبل ان يغسلوها فيصيرها أصابته
أقدامهم من القميع قبل غسلها متنجسا وهذه مفسدة عظيمة وهي في ذمة من
استأجرهم وكذلك من رآهم وعلم بهم وهو قادر على التغير عليهم بشرطه
ولم يفعل

(فصل) وقد نقل عن السلف رضى الله عنهم انهم كانوا لا يتخلون الدقيق
وتخله من احدى البدع الثلاث المهدئة أولا (واذا) كان كذلك فتعين
على الصانع الذي يباشر القميع ويتولى طحنه ويتف عليه ان يحفظا التحفظ
السككي على الدقيق من ان يصيبه شيء من أدوات الدواب وغيرها فيمتنجس
به لان صاحبه قد يكون ممن لا يتخله فيأكله وهو متنجس ومن وقع له
شيء من ذلك تعين عليه ان يخبر به صاحبه الدقيق حين أخذه له ليجهل على
لسان العلم فيه

(فصل ل) وينبغي له ان يرفق بالدابة التي يطحن عليها الثلاثة
أوجه (أحدها) الاحسان اليها براحتها من مشقة العمل قليلا (والثاني)
لئلا ينجس في الطحن خشونة فيصير كالدهش سببا اذا طحن في وقت الحر
(والثالث) ان الدقيق لا ينزكو كثيرا والحالة هذه

(فصل) ويتعين عليه ان يحفظ مما يفعله بهضهم من انه اذا بقي في
القساد وس قليل مما يطحن أخذ طحيننا الشخص آخر فيسكب عليه ثم كذلك ثم
كذلك فتخطأ أقوات الناس بعضها ببعض وهي مفسدة عظيمة وان كان
لا يأخذ منها شيئا لانه قد يكون أحدهم يحصل قوته على لسان العلم وآخر
يجهل على طريق الورع ومراتبه متفاوتة وآخر مكاس أو ظالم أو غيرهما
من لا يرفع حاله في أمر دينه فتفسد بسبب ذلك أقوات الناس ومقاصدهم
سيما في هذا الزمان الذي قل ان يتخلص فيه الحلال لكثرة الشبهات فيتمتع
المكاف في تحصيله ثم يفسد عليه بسبب ما تقدم (وقد) ورد من أكل
الحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء أو أبى (وفي)

الحديث الحلال بين والمحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ عرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع
في المحرام كراعى حولى المحمى يوشك ان يواقعها الا وان لكل ملك حصى الا
وان حصى الله تعالى في أرضه محارمه اه (فاما) لسان العلم فالذى يحتاج
به المالك الخفة على قوته ان يختلط بالمحرام البين مثل ان يكون الطحين
الذى قبله لملك كاس أو ظالم أو ما أشبهه الا انه لا بد وأن يبقى شئ مما طحن قبل
طحنه تحت الحجر فيختلط بطحنه وان كان يسيرا فان السير من المحرام له تأثير
عظيم في القاب والقالب والرزق (وأما) الورع فلا يأتى الى الطاحون البتة
لان طريقه منافية لحال ما يفعل فيها اذ أن أدنى الورع ان يعرف أصل
اكتساب القوت من أين هو وذلك متعمدا في الطاحون بسبب ما يلقى
تحت الحجر كما تقدم (وما) يدل على ما ذكره مجرى الحجاج لسانه الى العراق
وكان أهله لا يتولى عليهم أحد ويشوش عليهم الا هلك سربا بدعائهم
عليه فأمرهم بالحجاج أن يأتى كل واحد منهم ببضعة دجاجة ويضعها في صحن
الحجاج وأمرهم ان له بذلك ضرورة فاستخفوا ذلك منه ففعلوا ثم أمرهم
بعد ذلك أن يأخذ كل واحد عين بيضته وأمرهم أنه قد بدله الرجوع عما
أراد فليسا أن أخذوا ذلك لم يعلم كل واحد منهم عين بيضته فليسا ان علم
الحجاج انهم تصرفوا في ذلك متديدين اليهم فمدحوا عليه على عاداتهم فنعوا
الاجابة (ولا جل) هذا المعنى كثرت المظالم اليوم وكثر الدعا على فاعلموا
وقلت الاجابة أو عذمت (وقد) قال عليه الصلاة والسلام **كل أحدكم**
المحرام ويلبس المحرام ويقول يا رب يا رب انى يستجاب لى ذلك أو كما قال عليه
الصلاة والسلام فلو سلم بعضهم من مثل هذا الحال ودعا لاستجيب له عاجلا
(وقد) وقع ببلاذ المغرب ان بلدا ببلاذ السودان كان السلطان لا يولى عليهم
أحد ويظلمهم الا هلك بدعائهم عليه فتخبر السلطان فى أمرهم فطالب منهم
بعض المحاضر بن أن يولى عليهم ففعل له السلطان أنت تعرف الشرط
فقبله فولاه فخرج من حينه فغصب ملحا وبلاذ السودان ليس فيها ملح وتركه
فى البلاد ومضى اسفرو ذلك فلما ان وصل ترك النزول فى موضع الولاية
وجلس فى الجامع وأظهر العدل والخير والصلاح ففعلوا له الا تطاع الى

موضعك فقال لا ما جئت الاعلى انى واحد منكم وفى الجمع يهيم كنى أن
أبشركم ولا أصدر الا عن رأيكم أو كما قال فيبقى كذلك مدة فاعة قدوه وحسنوا به
الظن فلما ان قصه فى ذلك منهم تمارض فاجتمع به بعضهم وسالوه عن موجب
مرضه فاجبرهم ان ذلك بسبب عدم الملح فقالوا له نأفى لك بالمح فقال انى
لا أعرف أصله وان لى ملها بالبلاد أعرف جهة وأصله فاعلم أن يكون
فيه الشفاء فان أردتم أن أرسل من يأتى به فاعلمت والا فلا فاذنوا له فإرسال
من يأتى به فلما ان حصل عنده فرقه عليهم على سبيل البركة فجاء شخص منهم
الى صاحبه فقال له ما فعلت بالمح الذى أخذته فقال هو ذالم استعمل منه
شيئا بعد فقال له لا تستعمله فانى أخاف ان يكون فيه شئ وانى لم استعمل
منه شيئا فلما ان علم الوالى انهم قد اكوا الملح طاع الى موضع الولاية ومثبده
اليهم فجاء الشخص المذكور الى صاحبه فقال له ألم أقل لك ان تحت هذا
شيئا فقاما معا وأخذ كل واحد منهما ما ملحه معه وجاءا الى الوالى فوضعا
المح بين يديه وقال له انما لم تستعمل منه شيئا لخفاف منه ما خرج هاربا من
حينه أو كما جرى (وما) ذاك الا ان المكلف اذا اكل الحلال لم ترتد دعوته بخلاف
غيره فاذا كان هذا الذى وقع بسبب بيضة ومليح فبالك بخلاف القوت فى
كل طعنة (واعلم الصانع) يقول ان فعل ذلك انما هو لغرضه بسبب أنه
لا يهيم كنى غيره لاني ان صبرت حتى يفرغ طحين الاول بالكتابة أخاف
أن ينكمه حر الطاحون أو يفسد (فالجواب) أنه يفعل فى ذلك ما يفعل
حتى تغيب الدابة ويبدلها بغيرها انكم شحوا ببطالة الوقت الذى توقف
فيه الدابة حتى يفرغ ما فى القادوس (فان) قال الصانع مثلا لا بد من اختلاط
الطحين وان فرغ ما فى القادوس لاق الاول يبقى منه شئ مما تحت الحجر
ولا يمكن التفتظ منه (فالجواب) ان هذا امر ضرورى لا يمكن غيره لئلا يحد
فاغته فريساوة أمره لغرضه الداعية اليه ولا يكون نفوس الناس تسمع
به بخلاف ما يبقى فى القادوس فان الناس من الناس عدم المسامحة به
لكن يحتاج أن يراعى حال الشخصين فيسكب طحين كل واحد منهما
عقب من يجانسه فى الدين والتسبب وهذا انما هو على اسان العلم وأما اسان
الورع فلا يسامح صاحبه فى الاختلاط أصلا وان كان عقيب من يجانسه

لما تقدم من ان مراتب الورع متفاوتة بل طريق الورع ان يطعن في بيته
ولا يخرج منه من يده ولا من تحت نظره (وقد) تقدم ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يقفل على قوته يقفل حديد حتى يوقن بسلامته مما يطرا
عليه (وقد) سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله يقول ان شيخه سيدي ابا
الحسن الزيات رحمه الله كان اذا دخل لابه يقول له انعرف كم قرأت خزبا على
الطحن الذي طحنته البارحة فاقول لافيقول قرأت عليه ربع الختمه ومرة
يقول أكثر مرة يقول أقل وما ذاك الا لكي ينهيه على طريق الورع
(والورع) أيضا يختص بالنسبة الى الاشخاص فليس ورع الغريب كورع
اهل البلد فورع الغريب سوق المسلمين بخلاف اهل البلد لانهم يعرفون
أصول الاشياء كما يعرفون المواضع المصوبة من غيرها واهل الغصب
والظلم وكذلك يعرفون من يحفظ على دينه والغريب الغالب عليه الجهل
بذلك فقد يحفظ من جهة وهي مما يرغب فيها وقد يقصد الى جهة وهي مما
يرغب عنها من يعرفها (وقد كان) بالغرب بدينه سبعة وهي من
أكثر بلاد المغرب معكوكا وكان بعض الاكابر قد اشتفى السمك ولم يقدر
على أكله لورعه فاتفق ان بعض أصحابه كان ماشيا على الساحل واذا بمكة
قد خرجت من البحر وألقت نفسها في البر ففرح صاحبها اذ ذاك وقال الحمد
لله اليوم يا كل سيدي الشيخ السمك لانه لم يبق له عذر من النظر في الشبكة
التي يصاد بها أو السنارة أو غيره ذلك فأخذها في حفظة وأتى بها الى الشيخ
وأخبره بما جرى وقال له مالك عذرة فقال له الشيخ رحمه الله كلها أنت فقال له
ابق لك بعد هذا شي فقال له الشيخ رحمه الله تلك الحفظة التي جئت بها فيها
من أين جهتها وما كيفية دباغها ومن صنعها وعدد له أشياء من هذا النوع
(فهذه) الحكاية تبين ان الورع له مراتب كثيرة وان من يتعاناها
لا يمكنه رؤية الطالحون فضلا عن الطعن فيها (ويختص) الورع أيضا
بالنسبة الى الزمان (الأثرى) الى ما احتوت عليه حكاية عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انه لم يشبع من الخبز منذ نهب دار عثمان بن عفان رضي
الله عنه وعلى ذلك بأن قال خالط أموال الناس المحرام (قال) الشيخ الامام
ابو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج العابدين له فان قلت في مكان الورع

بعض ألفا الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع موضوع على الدين والسمعة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمجة والورع موضوع
على التشديد والاحتياط كما قيل الامر على المتق أضيق من عقدة التسمين
ثم الورع من الشرع أيضا وكلاهما في الأصل واحد لكن الشرع يمكن حكم
المجواز وحكم الافضل الاحوط فالجائزة قول له حكم الشرع والافضل الاحوط
فقول له حكم الورع اه (واذا) كان ذلك كذلك فانظر الى المحرام اليوم وكثرته
وكثرة التسامح فيه وعدم نظره من ينسب الى الخير والصلاح في التفرغ من ذلك
غالب (بخاء) من هذا ما كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول اذا خلص الفقير
قوته في هذا الزمان على لسان العلم فهو ابراهيم بن ادهم في وقته (وكان)
يقول في قول سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لو كانت الدنيا كلها حراما
لمكان قوت المؤمن منها حلالا ان معنى ذلك ان الله تعالى لا يخرج عبده
المؤمن لا كل المحرام لانه سبحانه وتعالى اخرج له قوته حين كان في الهدى قبل
ان يعرفه ويعبده من بين ثلاث محرمات الدم والفرت والام فبعد ان عرفه
وعبده يطعمه المحرام معاذ الله بل يخرج له رزقه من وسط المحرمات حلالا
طيبا كما أخرجه له أولا وهذا بخلاف ما يقوله بعض الناس وهو ان المحرام لما
ان عمره اضطر المؤمن الى استعماله كالميتة اذا اضطر اليها (وما) تقدم
من كلام الشيخ رحمه الله اوضح وأظهر وأبين لان القدرة صالحة كما تقدم
(قال) القاسمي أبو بكر بن العربي في كتاب مراقى الزلفى له وهذا الكلام
يلوح به الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس هو حديثا انما هو كلام
هذا العالم الفاضل

(فصل) ويتبين عليه اذا وزن طحين انسان فتم قص منه شيء من وزنه الاول
ان يكمله له من دقيق نفسه لئلا يكون بشرط ان لا يخالطه حتى يغيره بذلك
بخلاف ما يفعله بعضهم في هذا الزمان وهو أنه اذا نقص طحين شخص كماله
له من طحين شخص آخر ثم كذلك وكذلك والحب من ان صاحب الطحين
الذي نقص طحينه يرى ذلك منهم ولا ينسأهم عنه ولا يزوجهم بل يأخذ
اذا اكملوا له منه (واذا) كان ذلك كذلك فلا فرق اذن بينه وبينهم في النقص
ومحوق الاثم فيتمتعين عليه التوبة الى الله تعالى والاستحلال من أخذ وال

من طيبته أو غرامته له

(فصل — ل) ويتعين على صاحب الطاحون أن يثقف ما ينتقله
بعضهم وهو أن يشتري القمح من بعض الناس بثمن معلوم ولا يعطيهم منه
الأدق مما قسموا (ومالك) رحمه الله إنما ينظر إلى ما حصل بيده لكل واحد منهما
ولا يعتبر ما قد اعطاه بالسنتهما (وقد) تقدم أن القوت أولى ما يحتاط له (لما)
تقدم في المحديث من أكل الحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل الحرام
عصى الله شاء أو أبى (ولقوله) عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام
بين وبينهما أمور مشتهيات والمتشابه ما اختلف العلماء فيه ولا خلاف أن
الخروج من الخلاف أكل لكن في القوت آكد من غيره لما تقدم

(فصل — ل) ويتعين على بائع الدقيق إذا اشتري قمحا قديما أن
يبين ذلك لمشتري الدقيق منه وكذلك يلزمه أن كان بعضه قديما وبعضه
جديدا وكذلك أن كان محتاطا بالاشهير أو غيره فبين ذلك كله للشري وان لم
يفعل وقع في الغش وذلك محرم فيجب عليه التوبة والاستحلال عن بيعه
أو شراؤه من لم يرض منهم إلا بأن يرد عليه أو يرد عليه ما بين قيمة الجديد
والقديم لزمه أن يعطيه ذلك

(فصل — ل) ويتعين عليه أن يجتنب ما يفتنه به بعضهم وهو أنه إذا خرجت
الدواب للربيع زادوا سعر الدقيق أذا ذلك وقل أن يظهره للناس ليجدوا
بذلك السبيل إلى الزيادة في السعر والقمح على حاله لم يزد ولم يقل وأكثر
التجار يحبون نفاق سائهم وذلك مكر وه في حق من يتجر في الأقوات لأنهم
يريدون غلوا لا شيئا على أخوانهم المسلمين لكن في حق بائع الدقيق أشد
كرهية بل يؤول ذلك إلى التحريم وكذلك يتعين في حق التاجر الذي يتجر
في الأقوات (قال) علماء نازحة الله عليهم يشترط فيه شروط (منها) أن
لا يراحم الناس حين شرائه بل يأتي إلى الشراء في آخر النهار فإن فضل شيء عن
المسلمين في ذلك اليوم اشتراه والأفلا وتكون نيته أن يبيعه في شهر غير معين
غلا السعر أو رخص فإن اشتراه بنية أنه يمسكه حتى يغلو فهو حرام ومع تحريره
تحت البركة من بين يدي من هذه هفتة فينبغي من باب الأولى أن
لا يتجر في القمح ولا في الدقيق ولا في المحبوب لأن النفوس غالبها تحب الزيادة

ومطالب الزيادة ههنا ضربا بالمسلمين والاعمال بالنيات (وقد) قال بعض
السلف رضى الله عنه كيف بك اذا كنت بين قوم يحصلون قوت سنهم
هذا وهو القوت وحده فبالك بذية التجارة فيه وشراء الكثير منه وتخزينه
لينة نظريه السعر ثم ان بعضهم اذا بقي التجمع على حاله ولم يزد سعره أو زاد قليلا
قل ان يبيعه به بذلك بل يؤخره وان كان الى السنة الاثنية أو أكثر من ساما لم
يمش عليه ان يأكله السوس وهذا فيه ما فيه من الخطر وكسب السيئات
من غير فعل يفعله بجوارحه (وكان) بعض السلف رضى الله عنه اذا
وقعت لهم سنة فلا يبيعون ان كان عندهم قح اما ان يخرج عنه بغير عوض واما ان
يبيعه بالسعر الواقع ثم يشتري في كل يوم قوته ليشرك اخوانه المسلمين في
تلك الشدة وهذا هو حال الناس فان الحال من الحال فان الله وان الله

راجعون

(فصل) ويتعين ان لا يشتري المسلم الدقيق من طواحين أهل الكتاب
ولا يطحن عندهم لوجوه (أحدها) ما تقدم من انه يمين أهل الكفر بذلك
(الثاني) انه يترك اعانة اخوانه المسلمين (الثالث) ان أهل الكتاب
يستعملون الصنائع عندهم من المسلمين وفي ذلك ذلة للمسلم وعزة للكافر فيؤمر
المسلم ان لا يعمل عندهم ولا يبيعهم (الرابع) انهم لا يتخزون من
التجاسات وقد تقدم (الخامس) انهم يقدسون بنفس المسلمين وقد تقدم
ذلك أيضا (السادس) انهم اذا شكروا سألهم بالحسن والمجودة لا يمكن
الاطلاع على صدقهم بل الغالب عكسه بخلاف المسلمين فان الاسلام وازع
والحسين الظن بهم بحال (السابع) ما يفعله بعضهم من الصليب على باب
الطاحون وفي أركانها (فنبغي) للؤمن ان يفر من حرمه الاسلام عن هذه
الردائل وأشكالها وقد استحكمت هذه الاشياء في هذا الزمان فصار عند
أكثرهم لا فرق بين الشراء من المسلم والكافر بل بعضهم يفضل معاملة
أهل الكتاب على معاملة اخوانه المسلمين ويذكرون لذلك على زعمهم وجوها
من الحجج لا يقوم شيء منها على ساق ولا تقبل منهم لقيام الحجج الشرعية برده
ذلك عليهم

وله وازع أي مانع
هـ

(فصل) ويتعين على صاحب الطاحون ان يكون الصبي الذي يأخذ

القمح من البيوت وباقي به للطحن وبرده الى صاحبه أمينا دينا والافسة دور
البحال لانه يدخل بيوت المسلمين وثقت له الجارية أو غيرها من الخواثر
للضرورة وقد يجي في وقت لا يكون في البيت الا النساء فاذا كان من أهل
الدين غض بعمره وقد لا يكون في البيت اذ ذاك الا المرأة الواحدة تفصل
الخاوة وهي همرمة وان فض طوفه بل يضعه الدقيق على الساب ويعلم من
في البيت بذلك ويتوارى قلبه لاحتى به لم انهم أخذوه ويمر بسبيله وكذلك
يفعل في أخذه القمح اذ لم يكن في البيت الا المرأة الواحدة (وهذا)
بمخلاف ما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو أن يكون الصبي الذي
يأشتر ما ذكر لا يهد منه الدين ولا يعرف حاله بل يطاع بعضهم على سوء حاله
ثم يهمله فيدخل بيوت المسلمين والغالب وقوع الفتن بسبب ذلك أو توقعها
وأشد من ذلك ان بعضهم يهمل الصبي الذي يباشر ذلك نصرانيا أو يهوديا
وقد تقدم في الكمال اليهودي وما جرى له ما يغني عن ذكره هنا

«(فصل)» ويتعين على صاحب الطاحون ان يحتفظ من تبديد القمح شيئين
أما ان يحالين به اليه وعند السيل والخط وحين اعطائه للصناع وهما وانهم
له قبل الطحن فربما كان في الوعاء خرق فيزيد تبديد القمح بسببه ويبقى
بين الأرجل يمشي عليه الناس في الطريق عند باب الطاحون وغيره من
المواضع التي ياتون به اليها (وقد) قال بعض العلماء ان القوت اذا تم
يستغيب لربه عز وجل أن يكرمه اه واذا كرمه الله تعالى رفع سعره
فيحفظ من هذا جهده ويترك من يكرس تلك المواضع ويأخذ ما يبقى بعده
ولو بقيت حبة ولم يزل هذا من شأن الناس المرجوع اليهم ولان فعل مثل
هذه الاشياء بسبب وقوع البركة وابقاء النعمة على من هي عنده (وكذلك)
يحتفظ في موضع وزن الدقيق وشبهه ومطه والخروج به (وكذلك) يحتفظ
على الوعاء الذي يحمل فيه خشية أن يكون فيه خرق أو قطع لم يشهر به
ولا بكل أمر هذه الاشياء الى الصناع لان الغالب أنهم لا يؤمنون على مثل
هذه الاشياء لانهم يتهافتون بها في العادة والعوائد بل الرجوع عنها
لا يتوفيق من المولى سبحانه وتعالى وتأيسدوا تحتفظ على الدقيق آكد من
التحفظ على القمح وان كانا معتمدين امكن الدقيق اذا وقع ومشى عليه

بقي في الارض عند الناظر اليه غالباً فيتمن بالدوس عليه وقل ان باقى
انسان فيزيله أو يحترمه فلا يدوس عليه كجهالة به به بخلاف القمع فانه
يرى في الغالب فلو تركه بعض من يريه فالغالب انه يحتفظ له آخر من يعرف
قد رنعم المولى سبحانه وتعالى (وهذه) المسئلة معصية قد عنت بها اليك
سبحاني موضع الساحل والشون فان المسار بتلك المواضع يعان القمع وغيره
من المحبوب يداس بالاقدام (ويتأكد) في حق المكاف تأكداً كبيراً ان لا يمر
بتلك المواضع فان دعت ضرورة الى المشي فيها فلا يمر بها راكباً أو متعللاً
بل يمشي ثم يمشي ويستغفر الله وان تجسست قدمه بمسالك غسها بعد ذلك
الله -م الا ان يشق ذلك عليه وهذه المسئلة ايضاً خير هامة تدور حولها متعمد
لانه بسبب من يكرم النعمة يديها الله سبحانه وتعالى على جميع أهله
ذلك الموضوع و بسبب من يهينها يعم غلو السعير جميعهم -م أسأل الله السلامة
عنه

(فصل) ويتعين على المكاف ان لا يصوج أهله ولا احداً من ذوى محاربه
الى الوقوف اصبي الطاحون ومن اشبهه من الطوافين ولا يسأله في ذلك
بل يتولى ذلك بنفسه او يولي به من يثق به من محارم أهله او عبيدها او عبيده
ومع ذلك يحذر من حصول الخلو في حق العبيد فان التهاون بمثل هذه
الامور يفضي الى وقوع ما لا ينبغي (ويتعين) على المؤمن ان لا يسامح في
الوسيلة الى ذلك فان الادواء اذا وقعت يسهل في ابتدائها مداواتها ويصعب
ذلك بعد استحكامها ولو فرض ان الشفاء حصل بعد فسادات لا يستدرك
ولا يخرج من القلوب ما حصل فيهما من الميل الى الاغراض الخسيسة في
الغسل وكل ذلك سببه مخالفة لسان العلم أو لا وهند التنبية كافي ان فيه
عروية وغيره اسلامية نسأل الله السلامة بعنه

(فصل) في ذكر الفران وما يتعاق به (فاول) ذلك انه يتعين عليه ان
يؤمن نية كما تقدم في حق صاحب الطاحون فكل ما ذكر فيه من حسن
النيات فله هنا (لكن) يحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انهم
يهمون الفران بالنجاسة ككروان الحمير وما أشبهها فيتمسك الفران فلا
يظهر الا بعد غسله بالماء المطاقي ثم انه اذا أحنى الفران رد الناس الى ناحية منه

ثم انه ياخذ المصححة التي يمسح بها وهي مبلولة بالماء المعتدله سافيه فيمسح
أرض القرن بها فيزيد القرن بها تجبسه ثم يرددها الى ذلك الماء فتجبسه
وهذا ان كان الماء أولا طهورا ثم انه بعد ان يتبل يده بمسه للمصححة وبذلك
الماء يتناول الجبين بيده قبل غسلها ماء أصابها من ذلك وبعضهم يغسل
يده من ذلك الماء ويمسح بها الجبين حين تنسأ وله لزمه في القرن فيزيده
تجبسا ثم مع ذلك لا بد أن يتعلق بالجبين شيء من التجبسة وهو في داخل
القرن فيقطع الناس الخبز المتجبس (وطريقه) السلامة من ذلك أن يحمي
القرن بشيء طاهر مثل الخلفاء والقش وما أشبههما من أنواع الطاهرات
(ويجوز) جهوه بارواث الابل والبقر والنعيم في مذهب مالك رحمه الله تعالى
(ويختلف) مذهبه في ارواث الخيل وأرواثها والخلاف في ذلك مبني على
الخلاف في أكل لحومها وفيها ثلاثة أقوال قول بالجواز فعلى هذا يجوز الخبز
بارواثها وقول ناهي بالمانع وعلى هذا لا يجوز وقول ثالث بالكرهية وعلى
هذا يكره وأما البغال والحمير فأرواثها نجسة مطلقا (وأما) الشافعي رحمه الله
ومن وافقه فكل ذلك عندهم نجس لا يجوز الا نتفع بشيء منه (وباليتهم)
لوفعلوا ذلك على مذهب مالك رحمه الله (واذا) كان ذلك كذلك فبعض عليه
إذا سحى القرن بالطاهرات ان يكون عنده ماء مطاق مصان عن لا يتحفظ
فاذا أراد تناول الجبين فليظرا أولا ان كانت أصابت يده نجاسة أم لا فان
أصابها شيء من ذلك تعين عليه غسل يده من ذلك الماء من غير أن يدخل
يده فيه وان كانت يده طاهرة وتعلق بها شيء من الفضلات المستقدرة
كالخناط والبصاق والعرق وان كانت طاهرة فبعض عليه غسلها أيضا
أن ذلك من باب الاستئذان وصاحب الجبين لو أعلم بأنه يتناول الجبين على
تلك الحالة من غير غسل لم يأذن له في ذلك فيقول أمره الى انه يغسل أخوانه
المسلمين وبأكل الحرام وقد أفسد على نفسه تلك النيات المتقدمة ذكرها
ومع ذلك يجب عليه أن يطالع صاحب الخبز على ما جرى فيه فان لم يرض وجب
عليه ان يغمره له (ويتمتع عليه) ان يكون الماء الذي يبل فيه المصححة
طاهرا نظيفا أولا والاولى ان يكون طهورا ثم لا يبالى بعد ذلك بأضافته مما
أصابه من المصححة أو غيرهما من الطاهرات ما لم يكن مستقدرا ويجذر أن

بفسل يده منه وان كان طاهرا لانه مضاف ومستهقذ بالاسود الذي فيه
ولو كانت على يده نجاسة فادخلها فيه وغسلها منه لا يظهر بذلك المساء
ولا يجوز له أن يدل المصحة منه بعد ذلك
(فصل) ويتعين عليه أن يحتز على الخبز اذا حصل في القرن من ثلاثة
أشياء (أولها) أن يحترق (الثاني) أن تقوى عليه النار ولم تحرقه كالأول
(الثالث) أن لا يخرج منه وهو صحيح لان ذلك كله بضر باخوانه المسلمين
(فاما) القسمان الأولان ففيهما اضاعة مال لان النار قد زادت في جفافها
عن الرطوبة المعتدلة وفيه ضرر بالمسلمين لان الشيخ الكبير والصغير
الصغير والمرضى ومن به وجع في أسنانه يتعذر عليهم أكله وفيه ضرر آخر
وهو أنه يسلك الطبع وقد يحتاج بعض من يتساوله الى الدواء والطبيب
بسبب أكله (وأما القسم الثالث) وهو ما اذا أخرجه وفيه بعض عجوبة فانه
أيضا يضر بالمسلمين لان من أكله يتولد في بطنه دود لا يفوته فيتولد منها
أمراض فيحتاج الى الأدوية والطبيب كما تقدم قبل (وبتين) عليه ان
يعزم لصاحب الخبز خبزه اذا أصابه أحد القسمين الأولين وأما القسم
الثالث فبرده الى القرن قليلا لانه لا يعطى الاجرة للصانع الا ان يحكم صناعته
(وينبغي) لصاحب الخبز اذا وقع له في خبزه شيء مما ذكر وكان ذلك نادرا أن
يسامح الصانع في ذلك ولا يغرمه له بخلاف ما اذا كان ذلك شأنه فله اتساع في
تفريقه وتركه فلو أراد صاحب الخبز المحترق ان يأخذه ويأخذ مائة قص من
قيمتة يومه فمندان لو كان سالما من حرقه كان له ذلك فلو أراد القران
أن يعطيه قيمة الخبز ويأخذه لنفسه فليس له ذلك لان اغراض الناس
تختلف في تحصيل أقواتهم كما تقدم وان كان كذلك فليحذر أن يختلط خبر
الناس ببعضه ببعض

(فصل) وينبغي للكاتب في هذا الزمان مهما أمكنه ان لا يختز الا في قرن
خبز العلامة فليعمل لان العادة انهم لا يجهون القرن الا بالاشياء الطاهرة
بخلاف القرن الذي يختز فيه خبر الميت ثم مع ذلك ينبغي ان لا يأكل
الا لباب الرغيف مهما أمكنه ذلك لانه لم يصل اليه شيء مما في يد القران حين
يرميه في القرن اذا ان الغالب من كثير منهم عدم الاحتراز والعجب منهم

كيف يخبرون بالاشياء الخسيسة وهي لا يجوز شراؤها ولا بيعها والغالب عليهم انهم لا يأخذونها الا بالعوض لاجل ان عوضها عندهم يسير بالنسبة لثمن الطاهرات واصل هذه المفسدة التي ارتكبها بعضهم حب الدنيا اذا نهم بحبها فهو يثمن ما يوقدونه من الاشياء الطاهرة لاجل هذا المعنى وما تخافوه قال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا رأس كل خطيئة اه ثم المحجب كل المحجب عن يرى ما يفعلونه او يسمع به من هو ثقة وهو قادر على التغيير عليهم ولم يفعل

(فصل) ويجوز ان يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يختلس من خبز بعض الناس الرقيق والغنيين فمنهم من لا ياتفت لذلك بحسنة ويستخرج طلب ذلك منه ومنهم من يكون ضعيف الحال فيتضرر بذلك ويعنه الحياء من الطالب ومنهم من يطلب ذلك لقله ذات يده او بخلة فرة يعطيه الغران ذلك ويعتله بالغلاط أو النسيان ومرة يكابر ولا يعطيه شيئا وتقع المنازعة بينهما في أجرة الخبز فرة يردّها عليه ومرة يرد بعضها ومرة لا يرد عليه منها شيئا

(فصل) ويتعين عليه ان يحفظ ما يفعله بعضهم وهو ان الدقيق الذي يتبدد على المسطبة التي توضع عليها الاطباق يتركونه على حاله ولا يكتسونه الا بعد مدة ويمشون عليه باقدامهم ونعالهم وذلك امتحان لهم المولى سبحانه وتعالى ويخاف من عاقبته كما تقدم (ويتعين عليه) ان لا يعمل شيئا من الدقيق الذي يجتمع عنده مما يفضل في الاطباق بعد رمي الخبز في الفرن على عجين أحد من هو مستتر بلسان العلم لا تقدم من ان الناس يختلفون في الاكتساب لتحصيل الاقوات فلهذا فعل فلا يضا او اما ان يكون ذلك الدقيق قد اختلط بدقيق مكاس او ظالم او أحد من أعوانهم فان كان كذلك فيخير صاحب الخبز في تعريم الفرن او تركه ولا يجوز للفران ان يعطى الخبز لصاحبه دون أن يعلم بما جرى فان ذلك من باب الغش والخيانة وان عمل من ذلك الدقيق على خبز ظالم او مكاس أو أعوانهم فلا يلزمه شيء وينبغي للفران انه مهما قدر على ان لا يجعل من هذا الدقيق على عجين أحد فليفعل ليسلم الناس من اختلاط اقواتهم

(فصل) ويجوز أن يسامح فيما يفعله بعض السفهاء منهم وهو ان

يجتمع عنده في القرن المجوارى والنساء والبنات الابكار والشبان
والرجال والعييد ويتحدثون هناك باشياء سقطلة رذلة ممنوعة في الشرع
الشريف وهي محرمة انفسا وبنين على صاحب الخبز ان لا يرسل الى
الفران احد امن يخاف عليه ان يشاركهم في شئ مما هم فيه فان فعل فلا
يطعمونه في ذلك ولا يكون ذلك منهم عقوبالما ورد لما علة الخلق في معصية
الخلاق ولا شك ان ذلك معصية وقد تؤول الى وقوع الفاحشة الكبري
نعوذ بالله من البلاء

(فصل) وينبغي له ان يخبر ان سبق اولافا ولا اللهم الا ان يكون الجحيم
المتأخر يخاف عليه التلف ومن سبق يؤمن عليه ذلك فيقدمه والا كان من
باب اضاعه المال هذا اذا كان نادرا وقوعه وأما ان كان ذلك من دأبه فيقدم
السابق عليه على كل حال

(فصل) ويتعين عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم وهو انه اذا اجتمع
عندهم خبز مشاهرة وخبز نقدية قدمون صاحب النقد وان كان متأخرا
ولو ادى ذلك الى تلف خبز المشاهرة في بعض الاحيان وهذا من باب المحرص
على تحصيل الدنيا لانهم يخافون فوات صاحب النقد بخلاف المشاهرة وذلك
لا يجوز ومن فعله كان آثما فان تلف خبز المشاهرة بسبب تأخير خبز صاحب
فكمه حكم الخبز المحترق

(فصل ل) وليحذر مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يشتغل
بالخبز والناس في صلاة الجمعة وأما الخمس في جماعة فقل ان يفكر فيما غالبا
والدين فيهم في الغالب يصلحها قضاء فن تحقق ذلك من حالهم تعين عليه
هجرانهم ولا يمكن احد امن عنده من خبز عندهم لان فيه اعانة لهم وليس
لن لا يعلم حاله من المسلمين فيحسن الظن به ويخبر عنده لان الاسلام وازع
(فصل ل) وينبغي له ان لا يسأل عن اخبارهم وكذلك في حق
غيرهم من يضطر الى معصاته في الاشياء الخفية اذ ان ذلك من باب تتبع
العورات وهو منهي عنه فيجمل الناس على الاصل وهي الطهارة من
المخالفات حتى يتبين له ضلله من غير ان يعمل على ذلك

(فصل) ويتعين ان يكون من يدور على البيوت لاختار الجحيم

امرأة متجالة لأجل صيانة حريم المسلمين عند مناوالتهم الجحيم لغير ذي محرم
فان يحزن عن ذلك فليقتض صديا عاقلا عفيفا أميناً قد جرب وهو يعلم يبلغ المحرم
فان يحزن عن ذلك فليفعل ما تقدم في صبي صاحب الطاحون حين أخذه
للقيح من البيوت وردة البهادر قيقا

* (فصل) * في ذكر الخبز الذي يعمل الخبز للسوق وما يتعلق به (ويتبع)
للخبز الذي يعمل الخبز للسوق ان تكون فيه كما تقدم في صاحب الطاحون
والفرن ليكون في عبادة وخبر وتقرب الى ربه عز وجل (ويتبع) عليه
عند اتيانه بالدقيق الى الفرن أو الى بيته ان يحفظ عليه من ان يتبدد منه
شيء ما فان وقع له ذلك فليزله سر يسايله ان أمكنه والا أمر غيره بذلك وان
كان غائباً فليست نائب عنه غيره لكن بشرط ان يكون ممن يعول عليه في الدين
والامانة لان كثيراً من صناعات الفرن ومن أشبههم لا يؤمنون على حفظ ذلك
ولان الاحتراز من تبدد الدقيق آكد منه في القمح كما تقدم

* (فصل) * ويتبع عليه انه اذا اشترى دقيقاً رديئاً أن يخبز المشتري منه
بذلك ولا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم وهو أنه يعمل الخبز من الدقيق
الرديء ويحذف المثلث شترى أنه من الدقيق الطيب وذلك غش وقد ورد من
غشنا فليس منا (وكذلك) الحكم فيمن خدع الطيب بالرديء منه
والكف انما يتبع في السبب ويداب فيه لئلا كل حلالاً وهو يرجع بما
تقدم ذكره الى المحرام الدين نعوذ بالله من ذلك

* (فصل) * ويتبع عليه ان يأخذ على يد الصانع ويرجوهم عن عوائدهم
الرديئة في تبددهم الدقيق في المواضع التي يجنون فيها وغيرها من
الاماكن التي يضعون فيها الجحيم للتقريب والخبز (وكذلك) يتبع
عليه أن يحفظ على الجحيم من مئذئ الخشاش وغيره عليه حين ينتظرون به
التخمير فاما ان يغطيه بشيء طاهر نظيف أو يترك من يحرسه من ذلك كله ان
يجزها يغطيه به في الوقت (ويتبع) عليه ان يمنع الصانع مما يفعله بعضهم
في زمن الخمر وهو أنهم يجنون والعرق يستطعمهم ويقع في الجحيم الذباب
وليس ثم من ينشه فيختلط بالجحيم في الغالب وذلك لا يجوز لانه مسنة تقذر
فيه كل واحد منهم شيء يتقي به العرق ان ينزل في الجحيم ويترك

من ينش الذباب وما أشبهه حينئذ فان لم يفعل فقد غش وقد تقدم ما في
الغش ولاجل عدم احترازهم تجد في الخبر أشياء مستقرة كبنات وردان
وخبرها من الديق والفس والحلقات والشعر وذلك كله ممنوع
(فصل) ويتعين عليه ان لا يتركهم يجهلون الجحيم بماه الا بار المساحة ثم
انهم مع ذلك يجهلون فيه الملع فيصير طعم الخبز مر اما لحاظر المارة من ماء الا تبار
والموعدة من زيادة الملح المضاف الى ماء تلك الا تبار
(فصل) ويتعين عليه ان لا يخطأ مع الدقيق غيره مما يحسنه في عين
المشتري مثل السكر وما أشبهه لوجوه (الاول) انه يحسنه في عين مشتريه
ان كان دقيقة رديئا كله أو مخلوطا برديء ويزيده حسنا في عينه ان كان
دقيقه طيبا كله وذلك نوع من الغش (الثاني) ان فيه ضررا الا كله
دون منفعة مقصودة شرعا (الثالث) انه اذا بات أو برد تغير طعمه وفقرت
نفوس بعض الناس منه لظهور ذلك فيه (ولباس) بما يحسنه لونه فيه
من الاشياء الطيبة ولا تغير بالكله وكذلك ما يجعله بعضهم من الزعفران
على وجه الكعك وما أشبهه

(فصل) ويتعين عليه ان يحفظ على المساء العذب الذي يجهن به
الدقيق من الذباب وسائر الحشرات والاشياء المستقرة كما تقدم في الجحيم بل
هذا آكد اذ ان هذه الاشياء تستتر في المساء بخلاف الجحيم لظهورها فيه
غالبا (وكذلك) يحفظ على المساء الذي يجهن منه وعلى الجحيم والخبز
وأنيته وما يفرش تحته وما يغطي به من أيدي الصناعات والفران (فانهم)
لا يهتمون في الغالب من أشياء كثيرة (فمنها) ان يباشروا حدهم النجاسة
بيده ثم يباشروا تلك الاشياء قبل غسلها أو يغسلوها بماء مضاف
لطاهر وذلك لا يطهرها (ومنها) ان يمس الاشياء المستقرة كالخضار
والبصلق والاعراق وحك بدنه ومرور يده في المغاسن ومس الاشياء
المستقرة أو النجسة كجدار مرطاض وما أشبهه ثم يمس بها ما تقدم من غير
أن يغسلها

(فصل) ويتأكد في حقه ان ينهي الصناعات مما يفعلها بعض
المصلين منهم وهو انه اذا كان في زمن البرد أخذوا من المساء المعد للجحيم

فيه موضع شون به وذلك لا يجوز لان الغالب عليه ان يكون مضافا لاثرا الجحيم
أو الدقيق أو ما يكون في أيديهم من غير ذلك

«(فصل)» ويتعين عليه ان يكون ما يجعله تحت الارغفة وهي يحسن طاهرا
غير مستترة ولا يمكن أحدا من دوسها وان كانت قدمه طاهرة لان لها
حرمة بسبب ما يعاقبها من أثر الدقيق أو الجحيم بل تكون مصانة عن كل
ذلك وعملا بصيغها من زرق طائر أو زيل فأرة أو غيره مما من سائر الحشرات
والاشياء المستترة فاذا احتاج اليها بسطها بشرط ان يكون الموضع
الذي تبسط عليه طاهرا ثم يجعل عليه الارغفة الجحيم ثم يعطيها بمثل ما بسطه
تحتها أعني في الطهارة وعدم الاستتار

«(فصل)» ويتعين عليه ان يحفظ على الماء الذي يغسل الصناعات فيه
أيديهم من أثر الجحيم (وكذلك) غسالة الاواني التي يحسن فيها فلا يطرحون
شيئا منها في موضع عشي عليه بالاقدام ولا في موضع نجس أو مستترة بل
يطعمونه للاستباح فان تعذر ذلك فليغيرها من الحيوان فان تعذر ذلك ألقى
في البحر أو النهر فان تعذر ذلك حفر له في موضع طاهر غير مستترة وسلم من
المشي عليه

«(فصل)» ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم من أنه يأمر الفران أن
يخرج الخبز له وهو بعد لم ينضج لانه يثقل في الميزان بسبب ذلك وهو غش
وقبه ضرر لا كله كما سبق

«(فصل)» ويتعين على الفران أن لا يسمع من صاحب الخبز اذا أمره بذلك
فان فعل كانا مشتركين في الاثم

«(فصل)» ويتعين على الفران أن لا يحرقه ولا يغمره زيادة على نخبه
لان ذلك يضرب صاحب الخبز في الثمن ويضربا كله وقد تقدم (وبالمجلة)
يتعين على الجميع مراعاة النضج السام في الصنعة كلها والنصيحة للساميين

«(فصل)» في ذكر السقاء (قد تقدمت) الذبات التي يخرج بها
صاحب الطاحون ويرجع بها وكذلك غيره من ذكر بعده في السقاء
من باب الأولى والاوجب اذان ما تقدم انماها والقوت والماء قد اجتمع
فيه معان بجملة (منها) الشرب وهو مقابل للاكل (ومنهما) ازالة

النجاسات (ومنها) رفع الحدث (ومنها) احياء النفس اذا غص
 صاحبها الى غير ذلك وهو كثير يطول تتبعه فللسقاء الثواب العظيم
 والخير العظيم في تيسير المساء على اخوانه المسلمين بذلك فيحتاج ان يحتفظ
 على دينه وينهيهما يجوز بهما ثواب ذلك كله ان أمكن والا بعضه ويكون طاعته
 في الرزق الى ربه عز وجل لا الى أحد سواه كما مضى في حق غيره (لمكن)
 أكد ما عليه ان يتجنب ما قد يمسى ايضا دينه أو ينة صها لانه انما يعمل
 لله عز وجل والعمل له سبحانه وتعالى يتعين ان يكون طاعة خالصة من
 الشوائب والنجاسات (واذا) كان ذلك كذلك فليحتفظ بما يفعله
 بعضهم وهو أنهم يأخذون المساء من الموردة قريبا من البر والغالب ان
 يكون هناك ثلثي من فضلات من لا يحتفظ على دينه ولا يراعى حق اخوانه
 المسلمين أو يكبرون جاهلا بما يجب عليه في ذلك فيقول قريبا من موردة
 البحر وفيها وهذا هو احدى الملاعن الثلاث التي نص عليها صاحب
 الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول اتقوا الملاعن الثلاث البراز
 في الموارد وقارعة الطريق والفلأه (ثم) يأتي السقاء فيملا فيطلع ما عمل
 هناك في الوعاء الذي يلائمه في الراوية أو القرية فيتجنب كل ذلك ثم يسكب
 لاخوانه المسلمين فيتجنب به ثيابهم واجسامهم وقوتهم الذي يجنون منه
 وتبطل صلاتهم وتطهر به فيحتاجون الى كلفة في غسل ثيابهم واجسامهم
 واحادة صلاتهم وتبديد قوتهم وغسل الاواني وغيرها مما أصابها (وقد)
 وقع ذلك لبعض الناس كثيرا لو أخبر من يوثق به منهم أنهم احتاجوا الى
 كلفة في تطهير ما أصابهم منه (ثم) مع ما ذكره فإساءة الذي هو قريب من البر
 الغالب عليه أنه عكر بالتراب وقل ان يسلم من الفضلات فتارة تكون نجاسة
 وتارة تكون مستقرة وتارة تكون طاهرة وقد يكون قريبا من الماء الذي
 علاؤه سراب جسم او وراقصة او غيرها من الافنية المسالطة على البحر
 او النمر فية عين عليه ان يحترز من ذلك كله بأن يدخل في البحر حتى اذا رأى
 انه قد سلم مما تقدم ذكره حينئذ يعرف المساء منه وان كان فيه كلفة فان
 المكافة ههنا واجبة فان لم يفعل كل المحرم لاهماله ما وجب عليه وناقض
 فعله تلك النيات التي يخرج بها الان الاحمال تصدق النية وتكذبها ثم مع

ذلك تكون عينه ناظرة الى ما يحصل في الوعاء الذي يأخذ به المسافر فان دخله
شيء مما تقدم ذكره فان كان من الاشياء الخمسة ازاله ومهر الوعاء منه وان
كان من المستقذرات صبه واخذ غيره (وينبغي) له ان لا يعلل بالليل لعدم
الاحتراز فيه فان فعل فبعضه عليه ان يزيد في الاحتياط فيدخل في البحر
بحيث يأمن من وقوع شيء من النجاسات والفضلات فان وقع شيء من هذا
مع وجود الحفظ فلاثم عليه ويغرم اشتريها ما اخذته من ثمنها او يرضى
منه بمثلها

«(فصل)» وينبغي له ان يعلل الراوية او القرية بخلاف ما يفعله بعضهم وهو
ان يتركها ناقصة وذلك غش (وبتعيين) عليه ان تكون الراوية او القرية
سائلة من الخرق لان المساء ينقص بسبب ذلك وهو غش ايضا سيما ان كان
الطريق الى اوضع الذي يسكب فيه المساء بعيدا او الخرق متسع ثم مع
ذلك فيه اذية للمسلمين في طرقاتهم لئلا يأتوا بما يصب فيه في زمن الشتاء وقد
امر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بالمطابقة الاذي من الطريق وهذا
ضده

«(فصل)» ويتعين عليه اذا كانت الراوية او القرية جديدة ان يبين ذلك
اشتري المساء الذي عمل فيها لكي يحصل له العلم بانه غير طاهر واذا أنه مضاف
لشيء غير طاهر فان لم يفعل فقد غش وافسد الصلاة على كل من طهر منه او
ازال به نجاسة وكذلك ان كانت الراوية قديمة ودهنها وكذلك يتعين
عليه الايمان ان كان فيها قطران او غيره مما يسلب الطهورية

«(فصل)» ويتعين عليه ان يجعل على الراوية غطاء طاهرا كشيء من اسائر
مجملها ليسلم الناس من تلويث ثيابهم بها اذ ان ذلك اذى للمسلمين واذا هم
محرم (وينبغي) اشتري الراوية او القرية ان يرغب عما يعلل بالليل خشية
من وقوع شيء مما تقدم ذكره بل ينبغي للشتري وان كانت قد ملئت بالثمار ان
يغطا لنفسه بالنفاق في اوصاف المساء قبل استعماله وقبل ان يعطيه الثمن
ليسلم من المنازعة فاذا احتاط كما وصف ووجده سالما دفع له الثمن وان وجده
متغيرا بنجاسة لزمه اراقته ان استطاع ولا يحتاج في ذلك للرفع الى الحاكم
للمشقة ولا لزمه القيمة لان المساء المتنجس لا قيمة له وان كان متغيرا بطاهر

وجوب عليه اعلانه فانه يجب عليه اليان اذا باعه ولو اخذه منه واستعمله
 فباعه بوزله استعماله فبسه لكان قد فعل منه مهورا لكان بعد ان يعرفه
 بالجملة في ذلك لئلا يقع له مرة اخرى ويدينه للمسلمين من غير بيان فان ابي
 السقاء الا ان يأخذه فليس له ذلك لان المشتري اذا وجد بالساعة عيبا فهو
 مخير بين امساكها واخذ الارش وبين ردّها وبين ان وقع له ذلك ان لم
 يكن مضطرا ومحتاجا اليها ان لا يشتريها منه وان كان ذلك له عادة لانه يجب
 التخيير عليه فان لم يمكن له سد فاقبل ما يمكن في المجران ان يترك الشراء منه
 * (فصل) * وينبغي له ان يمشي بالجملة مشيامة وسطا لا يسرع فيه فيضر
 بالجملة ولا يهتف فيضربه ايضا اطول مكث الثقل عليه اخير ضرورة شرعية
 ويضر بالمسلمين في طرقاتهم وكذلك ما يفعله بعضهم اذ ارجعوا الى البحر
 لاخذ الماء فيسرعون بالجملة الاسراع الكثير فيركبون بسبب
 ذلك اشياء مذمومة منها انهم يتعمدون الجملة لسرعتهن به اذ ان الجملة ليس
 من شأنه الجري مع الجملة ومنهسا خافتهن للمسلمين بهدمهم في الطرقات
 والاسواق ومنها تلويث ثيابهم بالارابية التي يتركونها مكشوفة متدلية
 من جانبي الجملة

* (نصل) * ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم من بيعهم
 القرية او قل منها او اكثر او يهب ذلك ثم يدينها بعد على انها كاملة ثم ان
 بعضهم يفعل ما هو اسد من ذلك وهو انه يبيع الراوية ثم يبيع منها شيئا
 يختاره من المشتري وذلك محرم

* (فصل) * ويحذر مما يفعله بعضهم وهو انه اذا ملا القرية من الراوية ربط
 فم الراوية ربطا خفيفا فيطرحها ماء كثير من الجانبين فيايرغ من سكب
 الراوية الا وقد نهت عن هذا ما لا يرضى به بعض المشتريين واذا كان ذلك
 فللمشتري ان ينقصه من الثمن بحسابه او يترك ربه في السقاء عن وقوع مثل
 هذا منه اذ انه من باب اضرار المال ومع ذلك ففيه اذى للمسلمين في طرقاتهم
 في زمن الشتاء كما مر

* (فصل) * ويحذر مما يفعله بعضهم من انهم لا يحفظون على القرية التي
 يملكونها من الراوية اذ انهم يملكونها وفيها سارق فيلوثرن بها الجملة وان

والارض والسلم وينقص المساء بسببها والغالب المرورج على تلك المواضع
في الوقت فيتلوث بها ثياب المارين واطرافهم فيحتاجون الى كلفة في غسلها
ويدخل بعضهم الشك في صلاته اذا اصاب بدنه او ثوبه شيء منها سيما ان
كان الجدار جدار مرحاض فيجب عليه غسل ذلك

(فصل) ويتعين على السقاء اذا دخل البيت لسكب الماء ان يطرق
برأسه الى الارض ولا يتطرق في موضع من البيت الا في موضع قدومه وفي
موضع سكب الماء وان كان معه صاحب البيت حاضر فانه قد امر بنقض
الطرق في الطرقات وان كانت مشتركة فبالك به في الدار التي هي محجورة
ووجه آخر وهو ان النساء في الطرقات مستترات بخلاف حالهن في البيوت
سيما في زمن الحمر واذا لم ينقض طرفه خيف عليه من الوقوع في الفتنة
بسبب ذلك

(فصل) ويتعين على السقاء ان يتولى دخول البيوت بنفسه ولا يكل ذلك
لغيره لان دخول البيت امانة وقد تقدمت صفة صبي صاحب الطاحون من
كونه أميناً عفيفاً دينياً في السقاء مثله واذا كان ذلك فالغالب عدم
الاطمئنان لغيره من الصبيان في هذا وما اشبهه لانه في نفسه لا ينقض طرفه
الا بكلفة وشدة في الغالب فيخاف ان الصبي لا يفعل كفهله فتوقع الفتنة
(فصل) ويتعين عليه ان لا يسكب في بيت فيه امرأة واحدة وان كانت
لا تظهر عليه اذن ذلك خلوة باجنبية وخلوة بها محرمة

(فصل) ويتعين عليه ان لا يسكب في بيت فيه من يتبرج من النساء فان
ذلك يدعو الى فساد القلوب في الغالب وان حكن يزعمن انهن لا يخشون
عليهن لاصياتهن اذ ان بخروجهن على غير ذي محرم يحرم ويذهب عنهن
ما يزينهن من الحورية والتعفف اذ لو كن كذلك لساظهرن على غير ذي محرم
(فصل) ويتعين على صاحب البيت ان يكون هو الذي يتولى الوقوف
مع السقاء بنفسه وكذلك من اشبهه او يكل ذلك الى ذي رحم من أهله
او عبيده او عبيد أهله المأمونين (وايحذر) من وقوع الخلوة في حق العبيد
على كل حال ولا يشبه هذا ما مضى في صبي صاحب الطاحون من انه يضع
الطحين على الباب ويتوارى حتى تأخذ المرأة اذن ذلك لا خلوة فيه

بجلاف السقاء

«(فصل)» وقد تقدم ان السقاء يتولى ما ذكر بنفسه فان شق عليه ذلك وكانت له ضرورة فليخذ صديقا متصفا بما انصف هو به

«(فصل)» وليحذر الصبي ان يفعل ما يفعله بعضهم من انه يبيع القرية او اقل منها او اكثر او يبيع منها شيئا بغير اذن صاحب الجمل ثم يبيعهها بعد ذلك على انها كاملة وبعضهم يفعل ما هو اشد من ذلك وهو انه يبيعهها ثم يبيعها يبيع او يبيع منها او ذلك خلسة وخيانة لصاحب الجمل ولن اشترى منه وقد تقدم في حق صاحب الجمل نفسه انه لا يجوز له فعل ذلك في حق الصبي من باب اخرى

«(فصل)» وليحذر عما يفعله بعض السقهاء منهم وهو انه يحصل له من الادلال على بعض البيوت حتى يدخلها بغير استئذان وذلك يمتنع في حق صاحب البيت وذوي المحارم لامر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بالاستئذان فما بالك بدخول الرجال الاجانب بغير استئذان ومن فعل ذلك يجب اذبه فان لم يدرك على اذبه فليجبره واقل ما يمكن في الجبر ان ترك مما مات به

«(فصل)» وليحذر عما يفعله بعضهم من انه يأخذ ثمن عدة روايا مجعلا من شخص ويقبل في ذلك مثل ما يفعله الفران في خبز طبق المشاهرة مع خبز طبق النقدة وقد تقدم بيان ذلك ويزيد عليه السقاء بأنه يختار له الوقت الذي يسكب فيه الماء فيسكب له فيه أو يأتي له به في وقت يرغب الناس عن سكب الماء فيه مثل ان يكون في زمن الحر فيسكب له في القاذلة أو في آخر النهار فقل ان يبردا قبل النهار ويبيع بالنقد وذلك ضرر وغش في حق من يحل له ثمن الماء

«(فصل)» ويتعين على من يتولى أمر السقاء ان تكون يده سالمين من النجاسة والاشياء المستندة كما تقدم في الفران اذ ان كثرة يدهم يثاؤونون بأمر النجاسات والمستندات فيبشرونها ثم لا يغسلون أيديهم منها

«(فصل)» وليحذر عما يفعله بعض السقهاء منهم وهو انه اذا باع من

الراوي بعضها أو همه كما سبق فاذا سكبها بعد ذلك لا يشتري جعل في كل قرية
علاءاً منها ثلاثة أرباعها أو نحوها منه ويمنعها بصنعة له فيها حتى يظهر
للغير أنهما ثلاثة وذلك لا يظهر اشتريها عدد قرب الراوية في العادة حتى
لا يتهمه بخلاف ما إذا كانت الراوية كاملة فانه علاء القرية بكاملها ليخرج
من سكب الراوية سريعا

«(فصل)» وقد تقدم في الليالي التي يعملونها في السنة في القرافة مثل ليلة
النصف من شعبان وغيرها وان ذلك يمنع المسألة من المندورات فكذلك
يمنع كل من أعانهم على شيء من الأسباب التي تعينهم وإذا كان كذلك فلا شك
أن في تيسير المسألة عليهم أعانة لهم فيها كون مشاركتهم في حقوق الأثم فيما
ارتكبوه عافانا الله من بلائه بمنه

«(فصل)» ويحذر مما يفعله بعضهم من وقوع المشاة فيما بينهم بعضهم
مع بعض وذكر الألفاظ الخبيثة وينبغي للشري إذا عرف أحد منهم -م- بشيء
من ذلك أن ينهيه ويمنعه حتى يتوب فان لم يفعل هجره ومن الهجر أن
لا يشتري من هذا حاله وليس هذا خاصا به -م- بل هو عام في جميع من ذكر
قبل من الصناعات ومن يأتي بعد

«(فصل)» ويحذر مما يفعله بعض السفهاء منهم -م- وهو أنهم يتركون
الصلاة أصلا وبعضهم يخرجونها عن أوقاتها ثم يقضونها مع ~~كونهم~~
لا يفارقون المساء طول يومهم والمساجد منهم قريبة فأن الله وأنا إليه راجعون
على قلة الحياء من عمل الذنوب

«(فصل)» ويحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم يصليون على النبي صلى
الله عليه وسلم عند مشيهم في الطريق بالمساء ليديه وه ~~وكذلك~~ يفعلون إذا
أرادوا أن يفسح لهم في الطريق يقولون صاوا على النبي محمد صلى الله عليه
وسلم ونحو ذلك (وقد) قال علماءنا رحمه الله عليهم أن الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم لا تكون إلا على سبيل التعميد والتقريب (ومن) النوادر للشيخ
الامام أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله قال سمعته في الرجل يقول عند التعجب
من الشيء صلى الله على النبي وسلم أن ذلك ~~مكروه~~ ولا ينبغي أن يصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم إلا على سبيل الاحتساب ورجاء الثواب قاله في كتاب

المجاريين والمرتدين

«(فصل)» في ذكر القصاب وهو المعروف بالجزار (قدم) تقدم في صاحب الطاحون وغيره ما تقدم من النيات في التيسير على اخوانه المسلمين فاجزأ مثله بل أمره أعز لاسلأله الذبيحة وهي أمانة والناس محتاجون اليه صحتهم ورضيتهم فيحسن نيته ما أمكنه فيكون عمله كله لله تعالى والرزق على الخالق لا على الخلق كما سبق في غيره فيبقى بسبب ذلك في العبادة في كل أحواله وقد تقدم ان الخير المتعدى أفضل من القاصر على المرء نفسه وشغله بصنعة شير متعدده وفي عبادة عظيمة اذا حسنت النية فيما سمي ان كان في موسم مثل الاضاحي والهدايا في الحج وسنة العقيقة فيحصل له من الاجر في اعاتيهم ما الله به عليم اذ ان كثرة بر من الناس لا يحسنون الذبح وان كان بعضهم يحسنه لكن قد يجزعه لضرورات تقع له وكل من أعان على خير فله من الاجر مثل فاعله (ثم اعلم) رحمتنا الله تعالى وابالك ان هذه المسئلة من المسائل التي يتعين الاهتمام بذكرها والتنبية على مهماتها لان الدكاة امانة فلا يتولى امرها الا أمين لا يتم في دينه اذ ان لها احكاما تخصها من الفرائض والسنن والفضائل وشروط الصحة وشروط الفساد وما يجوز اكله من الذبيحة وما لا يجوز وما يكره وما يختلف فيه (واذا) كان كذلك فبتمين ان يكون من يذبحها عالما باحكامها ثقة امينا خفيعة ان يطعم المسلمين المحرام ويأخذ ما لا يستحقه من أموالهم لان الخبيس لا قيمة له شرعا (ففرأضها) خمس وهي النية ومعناها ان يقصد بذبيحة لمساخلة لها من يأكلها والفور وهو ان يذبح في وقت واحد لا مهلة فيه وقطع الحلقوم والودجين فان ترك شيئا من هذه الفرائض لم تؤكل (واختلف) في اربع اذا لم يقطع المري في مذهب مالك رحمه الله واذا قطع النصف فاكثر من كل واحد وان كانت المحوزة الى اليسن واذا بعض الذبح فرفع يده ثم أعادها في الفور (وسننها) اربع احداث الالة واستقبال القبلة والتسمية والصبر عليها الى ان تبردهن ترك شيئا من هذه السنن ناسيا أو عامدا كرها كلها الا التسمية فانها لا تؤكل الا ان يتأول (وفضائها) اربع سوقها الى موضع الذبح برفق واضجعها على جنبها اليسر برفق وان يجعل قدمه اليسرى

على صفحة خذها الايمن وان لا يذبح بهيمة والاخرى تنظر اليها (وتصح)
 ذكاة من اجتمع فيه ثلاثة اوصاف ان يكون عاقلا عارفا بالذبح
 قاصدا للتذكية (ولا تصح) من خمس صغير لا يميز العبادات ومجنون وسكران
 لا يميز ما يفعل ومجوسى ومرتد (واختلف) في ذكاة اربع الهبي الذي
 لم يحتلم والمرأة والسكابي اذا وكله المسلم ان يذبح له والمضيق لصواته هل تؤكل
 ذبيحتهم ام لا (وتصح) ذبيحة اهل الكتاب بثلاثة شروط (أحدها) ان
 تكون التذكية لهم (والثاني) ان يكون مما يجوز لهم أكله (والثالث)
 اذا لم يهلوا به لغير الله (وعلمة) الحياة خمس سبلان الدم وطرف العين
 وركبتي الرجل وتحريك الذنب وافاضة النفس في الحلق (والقائل)
 المتفق عليها خمسة وهي قطع الخنجر وهو المخ الذي في عظام الرقبة والعصاب
 وقطع الاوداج وسرعة الى الظهر وانتشار المشوة وانتشار الدماغ
 (واختلف) في انشقاق الكرش والوداج (واختلف) في الذكاة بثلاثة
 العظم والسن والظفر (فان اختلف) شيء من الفروض المذكورة او ماتت
 حنثانغها لم يميزا كلها لكن يتفح منها ما يحبس وهي الجمادات اذ ذبح
 والصوف والوبر والشعر والريش اذا غسل ذلك كله (وبكره) منها اربع القرن
 والعظم والسن والظلف (فاذا كان) الجزاء عن يعرف هذه الاحكام وكان
 ثقة امينا آمن المسلمون على أنفسهم من كل ما حرمة الشرع عليهم او كرهه لهم
 (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي ان يمين للمسلمين من برضاة اهل الدين والعلم
 والتحيز والصالح لمباشرة ذبائح المسلمين بنفسه ولا يكل ذلك الى صاحب
 البهيمة وان كان متصفا بما تقدم ذكره لان النفوس في الغالب لا تطهر
 لصاحب البهيمة لاحتمال ان يطرأ عليها شيء لا تؤكل معه فيه كتم
 صاحبها ما طرأ عليها للاسباب الطارئة على بعض الناس مثل الشبح على ذهاب
 ثمنه الى غير ذلك فاذا كان الذابح من غير اصحاب البهائم من قدار رضاه اهل
 الدين والعلم والتحيز والصالح آمن على ذبائح المسلمين مما يطرأ عليهم فان كان
 الرجل الواحد لا يقوم بهم عين لهم من يقوم بهم على الصفحة المذكورة (وعلى)
 هذه الصفة كنت أعهد الامر بمدينة فاس لا يذبح أحد من اصحاب البهائم بل
 من قدمه لذلك اهل الدين والعلم والتحيز وأعني بالتقدمة في نفس التذكية

ليس الا واما السليخ وغيره فصاحب البهيمه وغيره فيه سواء لكن يشترط فيه
ان لا ينجس اللحم عند سخينها بالدم المسفوح بل يحفظ من ذلك ثم لا يطعم
المسلمين اللحم المتنجس ان تركوا غسله واما الوغسلوه فلا بأس به بخلاف
ما تقدم في السميط من انه لا يطهر بعد غسله (وبتة بين) عليه ان يحفظ مما
يقسمه بعضهم من انهم يفيضون الماء على الذبيحة بعد سلتها مع وجود
سلامة لحمها من الدم المسفوح يفسدون ذلك ليشربون به اللحم في الميزان
*(فصل في) وبتة بين على المكاف في هذا الزمان ان لا يطبخ
اللحم الذي يأخذ من السوق الا بعد غسله لوصول الدم المسفوح اليه
في الغالب وقد تقدمت احكام السميط والمحكم فيمن يبيع السميط
والسايج معاً في دكان واحدة وما يفعل في ذلك فان لم يجد السايج الا عند من
يبيع السميط فلا يجوز له استعمال السايج الا بعد غسله لما تقدم من ان يد
الجزار وسد عنه متقبستان بما ناله من السميط

*(فصل في) واما البطون فمن اشتراها فبتة بين عليه ان يغسلها قبل طبخها اذ
أنها لا تسلم من الدم المسفوح غالباً واما ما يكون منها في الماء فتبتة بين ان
لا يشترطه على الوزن لان الجاهل قد دخله لكونهم يجهلون في الماء فتثقل في
الوزن فما يعرف كم فيه من الماء ولا كم وزنها في نفسها ووجه ثان وهو ان
الماء الذي يجهلون فيه متغير بالدم واذا كان ذلك كذلك فبتة بين للمشتري ان
لا يشترطه اوزن بل خزانة يطهرها في بيته .

*(فصل في) وبتة بين على الجزار ان لا يخطئ لمطري اللحم باث وبيعه
على انه حارى كله لان ذلك فحش وهو محرّم ولا يتخلص ذمته بما يتاوله
بعضهم من ان اللحم اذا بات نقص على بائعه لان المشتري لو علم بذلك لم يرض به
في الغالب بل كثير من الناس لا يأكلون اللحم اذا بات لان قوته قد نقصت
ولان العسل والامراض تحدث بسبب أكله . كثير من الناس

*(فصل في) وبتة بين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم من انه اذا كانت
الذبيحة قايمة انهم يجهلون انها لحم غير حلال فيشربون في شراء اللحم . كثيرة
دهنه وهذا فحش ومن فحشنا فليس منسا (وينبغي له) ان يقرض مما يفعله
بعضهم من الذبح في مواضع النصارى لان ذلك اعانة لهم وفيه في الصورة

الظاهرة تعظيم احوالهم والمسلمون منزّهون عن مثل هذه الامور
 * (فصل) * ويتبين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم وهو انهم يدبحون
 في موضع مستدير فلا يضادف القبلة الا بعضهم واسم القبلة بهم اسنة
 متأكدة وفيمن تركها اخلاف هل تؤكل ذبيحته ام لا كما تقدم بل يصل
 تأتي فوبته لجهة القبلة وسيد انذيفه بها (ويتبين) عليه الاعتناء بالشمسية
 عند الذبح لان الخلاف قوى فيمن ترك شيئا من السنن هل تؤكل ذبيحته ام لا
 لكن الخلاف في التسمية اقوى (واذا) كان كذلك فيتبين على من وقع له
 شيء من ذلك في الذبيحة وأراد أن يخرج على مذهب من يرى تحليلها ان يبين
 ذلك للشترى (ويتبين عليه) اذا وقع له في الذبيحة شيء من الفروض المختلف
 فيها ان يبين ذلك للشترى أيضا فان لم يفعل فهو غش ومن غشنا فليس
 منا

* (فصل) * ويتبين على من يتولى الذبح ان يكون محتفظا على صلواته
 وان كانت واجبة في حقه وحق غيره لان من لم يصل محتلف في ذبيحته هل
 تؤكل ام لا وقد مر فان ذبح وهو عن لم يصل وتاب وجب عليه البيان للشترى
 كما تقدم في غيره فان لم يفعل فقد غش والله أعلم
 * (فصل) * في ذكر الشرائع وما يتعاقب به (قد) مر في نية الجزاء ما مر
 فالشرائع مثله او قريب منه اعني في التيسير على اخوانه المسلمين من غير
 أن يتكلفوا ما دلة ذلك لانفسهم لما وردوا لله في عون العبد مادام العبد
 في عون اخيه (لكن) ذلك بشروط تشترط فيه (منها) ان لا يخلط حكمها
 ببعض الحكم غيره ولا ان يبدله (وكذلك) لا يخلط شيئا مما يطبخه من
 أي شيء كان (وكذلك) يحذر من خلط الشيرج وغيره وخلط الافوية
 والزعفران وغير ذلك وان كان متساويا وموافقا والاحتراز في هذا الشد
 مما تقدم في اختلاف المذنبين وان كانوا معا واجبين لان الناس مختلفون
 في كسبهم وفيما يشترطون به آلات الاطعمة والغالب ان الشرائع يطبخ
 ان لا يرضى حاله في كسبه ولو كان حاله مرضيا لم يجز وأكثروا من يتعاطى
 هذا السبب يتساهلون في مثل هذه الاشياء وهي ممنوعة في الشرع
 الشرع (وليحذر) مما يفعله بعضهم من انهم يفعلون القدر بالماء المستعذر

وان كان اول اسبابه بل يغسل كل واحد بالماء المطاوع ويحكون عنده شيء طاهر نظيف يباشر به الغسل والتنظيف كالليفة وما اشبهها في الخشونة لان ذلك لو رآه صاحب الطعام لم يرض به فيكون ذلك غشا (وكذلك) يحذر من استعمال الخرق التي يغسلون بها آنيةهم ويحكون بها الالبسة مستعملة وقد يكون في بعضها خرق الخبث او غيره من النجاسات اذ ان من يشتري منه الغالب عليه عدم المعرفة بتطهيرها وقد يبقى فيها بقية وكان الاولى ان لا يشتريها ولو غسلها بعد شرائها (واذا) كان كذلك فيتبين عليه التحفظ من هذه الاشياء وما شأنا كلها فان وقع منه شيء من ذلك وجب عليه ان يبينه لصاحب الطعام فان لم يفعل فقد غش وقد ورد من غشنا فليس منا فاذا اعلمه ولم يرض باخذه وجب عليه غرمه له (وينبغي) لصاحب الطعام ان لا يطبخ عند من هذا حاله فان فعل مع علمه فقد ارتكب كرها ويشترط في حق صاحب الطعام ان شاوكة احديه ان يعلم بما انفق فان لم يفعل فقد غش والغش محرم

(فصل) في اجذار ما يفعله بعضهم من ترك القدور او بعضها مكشوفة باثر الطعام الذي كان فيها لان الحيوان يسرع اليها وقد ياتي فيها شيئا من سمه ثم يغسلها من غير شعور بما جرى فيها فقد لا يعلم بالغ في غسلها فيكون ذلك سببا الى اتلاف النفوس والوقوع في امراض خطيرة فان ترك غسلها ناسيا وجب عليه البيان لصاحب الطعام الذي طبخ له فيها فان لم يرض به وجب عليه الغرم كما سبق فان لم يعلمه فقد غش ومن غشنا فليس منا (ويجب) عليه ان يحفظ على طعام الناس من الصبيان الذين يعينونه في الدكان ان يأخذوا منه شيئا وان قل فان علم بشيء من ذلك وجب عليه اعلام صاحبه ليحتمل منه فان فعل فقد برئت ذمته وذهبتهم وان لم يفعل فقد غش ومن غشنا فليس منا (وكذلك) ينعهم من ان يدخل احد منهم يده في الطعام وان لم يأخذ منه شيئا لان الغالب عدم نظافة ايديهم (ويتعين عليه) اذا غسل القدور وما كان فيها ان يغطيها لانه وان غسلها فلا بد من رائحة ما كان فيها ساعاقي بها فيكون ذلك سببا للحيوان كما تقدم قبل (وينبغي) اذا طبخ في قدور وأفرغ ما فيها لصاحبه وغطاها ولم يغسلها ثم باتت واراد ان يطبخ فيها ان

ينفسها قبل ذلك لان بعض الاطعمة اذا بقي اثرها بخلاف من ضرره وكثير
من الناس من تعافه نفسه بخلاف ما اذا طبخ فيها ثم أفرغه منها ثم طبخ فيها
لا تتركها لاس اذن لكن يتعين عليه ان يعلم صاحب الطعام الثاني للمعنى
المتقدم في طهين شخص بعد طهين شخص آخر

«(فصل)» وينبغي للكاف انه مهم اقدرا ان لا يطبخ عند الشرائع فليقبل
لان الناس يعمرون على دكانه ويشمون تلك الروائح وفيهم الفقير والمسكين
والصغير والشيخ الكبير والمجامل وحقه ان لا يطبخ في ذلك فنه من يطالب
من صاحب الطعام ومنهم من لا يطالب وهو الغالب ومن يطالب منهم
فالعالب انه يحرم وان اعطى فالنزاليسير الذي لا يرد شهوته وهذا ان كان
صاحب الطعام حاضرا والغالب عدم حضوره فيكون ذلك سببا لضرر
جماعة المسلمين (وقد ورد) النهي عن اذية الجار برائحة القدر وهذا
وينبغي وبينه جدار فبالك ما يطبخ في السوق والناس يرونه ويشمون
رائحته فالغالب ان صاحبه لا يأكله الا بعد ان يدخل التشويش على من
تقدم ذكرهم (وقد قال) عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضراراه سيما ان
مر به رجل أو امرأة ومعهما اصغرا وصغارا ولا قدرة لهم على تحصيل مثل ذلك
الطعام (وقد) أمر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بان يكثر المرء المرفقة في
طعامه ليعطى الجيران منها (فعلى هذا) ينبغي ان احتساج الى الطبخ عند
الشرائح ان يكثر من المرفقة ويكثر من الاعطامان تقدم ذكرهم وهذا
أمر عسر لا يقدر عليه في الغالب واذا كان كذلك فينبغي له او يتعين عليه ان
يطبخ في بيته لان الضرر برائحة القدر في البيت أقل منه في السوق ولا بد
أن يطعم الجيران منها لما تقدم من أمره عليه الصلاة والسلام بذلك وقد بين
عليه الصلاة والسلام العلة في اعطام الجار وهي أن لا يؤذي جاره برائحة
قدره وهذه العلة أوجب فيها طبخ في السوق والمكاف عاجز عن أن يعم كل
من يتشوف الى ذلك بخلاف الجيران وهذا بين والله الموفق

«(فصل)» ويشترط في الصبي الذي يكون عند الشرائع ما اشترط في صبي
صاحب الطاحون وفي السقاء وصبيه (وينبغي) لصاحب الطعام اذا أتى له
به ان يطعم منه حقه شيئا وان قل (وكذلك) المحكم في جميع من يباشره من

زوجة او جارية او عبد ومن اشبههم (لما ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فليتناوله لقمة او لقمتين او اكلته او اكلتين
فانه ولي علاجه اهـ (وينبغي) للشرائعي اذا ارسل القدر مع صديقه الى صاحب
الطعام ان يعطيه سالان بتعطيتها قل اذبه الناس برائحتها ومع ذلك يتمنع
النظار لما فيها فتكون التعطية متعينة لما ذكر وان كان صاحب الطعام هو
الحامل لها فهو مأمور ايضا بتعطيتها ~~ال~~ ^لكن بينه وبين غيره فرق وهو ان
صاحب الطعام مأمور بان يطعم منه وقد يجب عليه في بعض الاحيان
بخلاف غيره فانه ليس له ذلك لانه تصرف في مال الغير بغير اذنه

« (فصل) » في ذكر الطباخ الذي يبيع في السوق (فينوي) بذلك ما تقدم
في حق الشرائعي (لكن) يزيد عليه ان ينوي بطبخه التيسير على الغرباء
والفقراء الذين يجتزون عن فعل ذلك في بيوتهم او يقدرون على فعله بمشقة
لحمهم في محاولته (ويتمتع) في تصرفه ما تقدم في الشرائعي سواء بسواء
وقد تقدم ان الشرائعي ينبغي له ان يتعين عليه ان يعطى ما يطبخه اذا ارسله الى
صاحبه لما تقدم من التشوف اليه اذا كان مكشوفاً والطباخ اذا ترك طعامه
مكشوفاً تشوفت اليه النفوس كذلك الا ان هذا من عذر في حق الطباخ
لانه ان غطى طعامه تشوفت رؤية المشتري له او يظن انه قد فرغ من بيعه
(وقد تقدم) انه ينوي بطبخه التيسير على الغرباء والفقراء فينبغي له اظهار
طعامه ليعلم له قصده واذا كشفه فلا بد ان يتعاقب به خاطر الفقراء والمساكين
فن يشتريه منه لا ياكله الا وفيه عيون اولئك فيحتاج من يشتريه ان يكون
محتاجا اليه ثم مع ذلك يدافع في الاطعام منه اللهم الا ان يكون ما اشتراه
من الطعام قليلا فيعطيه منه للواحد والاثنين ولو لقمة او لقمتين لمن يرى ان
الدفع له اصلح من المضطرين والمحتاجين واذا جملة الى بيته فتعطيه متعينة
كما تقدم ويتعين على الطباخ ان لا يطبخ اللحم منفردا لا يطبخه بغيره من
اللحوم بخلاف ما دفع له بعض البغهاء منهم من غلطهم اللحم الضاني مع
البقرى ويبيعونه كله على انه لحم ضأن وهذا كله غش وهو محرم (وليحذر)
مما يفعله بعضهم وهو انهم يشترون اللحم البقرى الصغير ويطبخونه ويبيعونه
على انه لحم ضأن وذلك محرم ايضا (وليحذر) مما يفعله بعضهم وهو انه يبيت

عندهم اللحم المطبوخ فاذا كان من الغد وطبخوا اللحم الطري خاوطا وما بقي
عندهم من اللحم الذي طبخوه بالامس وباعوه معه على أنه مطبوخ اليوم
وذلك غش ومن غشنا فليس منا (ويجب) على من فعل ذلك ان يعلم
المشتري بما فعله له فان رضى به فيها ونعمت وان لم يرض انفسح البيع
ويجب عليه رد الثمن ان كان قد قبضه فان فات الطعام وجب عليه ان
يتخلى من كل من باعه له وان عجز عن ذلك فذمته مشغولة ويجب عليه مع
ذلك رد الثمن الذي بينهما (ويتعين) عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم
من انه اذا طبخ اللحم صلقه بحيث لا يصل الى النضج بقدر لون ذلك لوجوه
(أحدها) ان ينقل في الوزن لانه اذا نضج خفف في الوزن (والثاني) خيفة
ان يبيت عندهم منه شيء فتدخله الرائحة انفسحه (والثالث) ان الناضج
من اللحم اذا بات يظهر للشئ ترى في الغالب انه بائس بخلاف ما اذا كان قويا
فانه يخفى على كثير من الناس (وايجز) عما يفعله بعضهم من انه اذا بات
اللحم عندهم مطبوخا استغنوا به عن شراء اللحم في يومهم ذلك وطبخوا الطعام
بالدهن فقط وباعوا اللحم الذي بات عندهم على انه لحم طري طبخ به هذا
الطعام اليوم

(فصل) واجب نذر ما يفعله بعضهم وهو انهم يطبخون اللحم السميط
الذي بات عندهم ويبيعهونه على انه لحم طري ولا يبينون ولو بينوه لم يجز لما
تقدم فيه فاعنى عن اعادته ومنهم من يخاطمهم لحم السميط ويطبخوها معا
وهو ملحق بما قبله ومثاله ما في النع الدهن الذي يسمونه دهن البدن لانه
دهن السميط في الغالب

(فصل) واجب نذر ما يفعله بعضهم من الطبخ في قدور البرام المشعوبة لان
من يشربها يطل عليها بالدم المتفق على نجاسته فيمتنجس ما طبخ فيها اللهم
الا ان يذهب ذلك منها ويغسل بالماء المطلق فلا بأس اذن

(فصل) واما رقة الطعام فلا يشترط ان تكون سالمة من ان
يختلط بها غير هافان اختلط بها غير هافة من شراؤها جازا مثاله ان تكون
المرقة فيها حص أو ارز أو سلق أو قلناس أو باذنجان أو دباء أو جزأ وكرنب
أو لغت الى غير ذلك فانه لا يجوز بيعه مع رقة على الوزن لدخول الجاهلة فيه

لانه بيع مغايبة (والحاصل منه) ان كل شئ يريد المشتري ان ياخذ منه أكثر
والبايع يريد ان يعطيه منه اقل فذلك لا يجوز وزنا ويجوز جرافا بعد ان يعمل
في وعاء المشتري ويطلع على ما فيه من المرقعة وغيرها ومثل هذا شراء العدس
والدسلة المطبوخين وما أشبههما وفيهما الساق والقلقاس فلا يجوز شراء ذلك
وزنا كما تقدم ويجوز جرافا بشرط معاينة المشتري لذلك كما سبق

« (فصل ل) في ذكر اللبان وما يتعلق به (اعلم) رحمنا الله وإياك ان
اللبان ينبت في له أولان ينوي بمحسولة اللبان التي يسير على اخوانه المسلمين
كما تقدم في الجواز والطباخ لان الخبز والقوت والطعام نوع من ادمه
واللبان اشرف لانه طاهر وادام اذ انه قد يستغنى به عن الاكل والشرب
فيحضر نيته عند حياوته له (واذا كان) ذلك كذلك فالنية لا تحصل له
الامراة اتباع لسان العلم فيعاه ويحساوله وأوجب ما عليه ان يجتنب
ما أحدث فيه (من ذلك) ان لا يشتري اللبان الا على أحد وجهين اما معاينة له
فيجوز بشرط البيع واما ان يسلم فيه فيجوز بشرط السلم (واذا كان)
ذلك كذلك فليحذر معاينته أكثرهم في هذا الزمان وهو ما صطلحوا عليه
من ارتكاب حادثة ذميمة خالفوا فيها الشرع الشريف وهو ان اللبان ياخذ
ما يحتاج اليه من اللبان في كل يوم من الجمعة الى الجمعة من غير ان يساق مع
صاحب اللبان على ثمن معلوم ولا معساقدة شرعية بل بحسب ما يقول لهم
كبيرهم من السمر في آخر الجمعة فيقول أمر البائع والمشتري في آخر الجمعة
الى المنازعة في سمر اللبان فان صاحب اللبان يطلب الزيادة واللبان ينارعه فيها
ولو فرض عدم المنازعة في الثمن لم يجوز لانها ادخلت على الجهالة في الثمن وذلك
لا يجوز وهذه العادة قد عمت بها البلوى لانه قل من يستغنى عن شرائه وهم
يفعلون فيه ما تقدم ذكره وسرى ذلك الى ما يطبخ به من الارز وغيره وسبب
وقوعهم في هذا ونحوه عدم النظر الى أمر الشرع الشريف ونهيهم فلو سألوا
أهل العلم عنه لم ينعوا عليهم المحكم فيه وعرفوه (وقد) رأيت بعض من
يقدرى به في العلم والدين لا يأكل اللبان ولا ما عمل فيه فسأله عن ذلك فذكر
ان منه سبب ما تقدم ذكره ولو جره آخر وهو ان الانفعة التي يعمل بها
الجن بنسبة اهـ لكن هذا الوجه الثاني الذي قاله رحمه الله اخف من

الوجه الاول لا اختلاف العلماء في نجاسة الاثنية وطهارتها فذهب مالك رحمه الله انها طاهرة لان ما كل محم فيه وله طاهر بخلاف الوجه الاول فانه لا يختلف في منه

«(فصل — ل)» ويجذر عما يفعله بعضهم من صبغ الزبد والسن حتى يبقى كل واحد سنه والونه يميل الى الصفرة وهذا غش لا شك فيه ولا عذر ان يقول ان هذه عادة قد علمت بالعرف عند المشركين وغيره لان العادة المذمومة في الشرع الشريف لا تراعى ولا يرجع اليها لان المشتري وان علم بذلك فلا يعرفه كثير من بشرية منهم وهذا اعتداء واجب عليه من النصيحة لا عنوانه المسلمين بتلك الغش لهم

«(فصل — ل)» ويجذر عما يفعله بعضهم وهو انهم يملون تعظيمة أو اني اللين وتعظيمة معينة سواء كان في اللين أو لم يكن لان بعض المحم وان يتبع الرائحة فان كان الوعاء فيه لبن ألقى فيه وان كان فارغاً فكذلك فيخاف والحالة هذه ان يجري على من يتناول شيئاً منه ما يكره وقد يقول ذلك الى اتلاف النفوس (واذا كان) كذلك فبعضهم عليه غسل أو اني اللين وتنظيفها بالماء المطابق كل انا على حديثه (ويجذر) مما يفعله بعضهم وهو انه يغسل الاوعية بالماء الذي يغسل به الوعاء الاول والثاني والثالث وما كان ذلك لا يزيل الرائحة بل هو زيادة في الاستنارة (ولاجل) هذا المعنى تجدد الحليب الذي يؤخذ من هذه الاواني له ذرة بخلاف ما اذا لم يعمل فيها وقد يكون بظاهر الوعاء من أسفله نجاسة وهم يغسلون بظاهر الوعاء وباطنه بماء واحد فاذا غسل غير ذلك الماء نجسه ونجس ما احياه ولاجل هذا يتعين عليه ان يغسل كل انا وحده بالماء المطابق كما تقدم

«(فصل — ل)» ويتعين عليه تنظيفها بعد غسلها وان كانت لا لبين فيها ما يخشى عليها ما تقدم ذكره ولو فرضت السلامة من ذلك لم يمت تنظيفها ما يخشى من وقوع الذباب والبعس وغيرهما من الاشياء المستقرة

«(فصل — ل)» ويجذر عما يفعله أكثرهم في الحفاف التي يجعل فيها اللبن للمشتري فان كثير منهم لا يغسلونها ومن يهضمهم يغسلها بماء

واحد وذلك المساء وان كان ماله ورافقه قد نجس بغسل الوعاء الاول فيه لانهم
يوقدون عليه بالانجاسة هذا ان كان طين الصحاف طاهرا فيحتاج من
يستعمله ان يغسله بالماء المطلق قبل استعماله واذا كان كذلك فيعين عليه
غسل كل اناه على حدة بالماء المطلق فان لم يفعل فقد نجس اللبن ويجب
عليه ان يغرم ثمنه لشره لان النار لا تظهر عند أكثر العلماء وبعضهم
ينقض ما فيها من الغبار ويجعل فيه اللبن من غير غسل والحكم فيها كما تقدم
قبل

«(فصل ل) في ذكر البناء (اعلم) رحمنا الله وإياك ان هذه الصنعة
مما يحتاج الناس ويضطرون اليها كثير لانه بها يستتر الفقير والغني
والطائع والعامي والمخاط وقد امن الله عز وجل على عباده بذلك فقال
سبحانه وتعالى ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا أي ستر العوراتكم
في حال حياتكم وسترا لجيف أجسادكم بالدفن بعد مماتكم (وقد) تقدم
في نية الخبز والفران والسقام ما تقدم فعله في البناء (واذا كان) كذلك
فيحتاج ان ينوي اعانة اخوانه المسلمين والقيام بهم هذا الفرض المتعين على
الجميع لأن شأن فرض الكفاية كذلك فن قام به سقط المخرج عن الباقيين
ومع هذا فن فعله بعد ذلك كان قائما بفرض الكفاية ثم يضيف الى ذلك عند
خروجه من بيته ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم ثم يضيف الى ذلك نية
الايمان والاحتساب فيرجع له بسبب ذلك كل عمله لا بخوة صرفا والرزق
المقسم لا بذله ان يأتيه بعد حصول خطه من آخرته (ما ورد) من قوله عليه
الصلاة والسلام من بدأ بخطه من دنياه فاته خطه من آخرته ولم ينل من دنياه
الا ما قسم له ومن بدأ بخطه من آخرته نال من آخرته ما أحب ولم يفته من
دنياه ما قسم له أو كما قال عليه الصلاة والسلام (فان) قال قائل ان بناء
السلف رضى الله عنهم لم يكن على صفة البنين في هذا الزمان (فالجواب) ان
البيوت قد يكون فيها ما يشبه بناء السلف وما كان منها على غير ذلك
فالغالب انهم يعملونه بخشب الخلل وجريده وبالقصب وهذا نوع من بناء
السلف ثم مع ذلك فكثير من البيوت التي يعملونها صغيرة ضيقة نهى شديدة
بنيان السلف وأما ما كان منها على جهة الاتساع الخارق غير ضرورة

شريعة فيمنعني للبناء ان لا يعمل عنده صاحب شئ الا لاجل امرين اما ان
يغصب على ذلك او تدعو الضرورة اليه والضرورات لها احكام تخصها
(ويتعين عليه) اذا ظهر له من صاحب البناء انه يعمل فيه شئ اما اصطاح
على فعله بعض اهل الوقت من الزخرفة والطلاء بالذهب وغيره ان لا يعمل
عنده ويتجشم المشقة على نفسه لئلا يكون مبيعا على اضاءة المسال
والسرف كما تقدم في غيره

قوله ويتجشم اي
يتكاف

(فصل) ويتعين على الصانع اذا عمل ان ينصح صاحب العمل فيما
هو يعمل له وان يوفر عليه المؤنة فهم اقدر على ذلك فعل مع وجود النصيحة
في البنائين حتى لا يحتمل (ويتعين) عليه ان لا يطلب من المؤنة أكثر مما
يحتاج اليه لان ذلك اضرار بصاحب البناء وكثير من البنائين من يرتكب
هذا (وقد ورد) النهي عنه بقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار
(ومن) الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما عون من ضار مؤثما ومكروه (ومنه) ايضا بسنده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضار ضارا لله به ومن شاق شاقا
الله عليه

(فصل) ويتعين عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم من انه اذا كان الموضع
يحتاج الى مؤنة كثيرة يطلب من صاحبه بعضها أولا ويخبره ان ذلك كاف
له ثم اذا كان في انشاء العمل طالب زيادة للمؤنة ثم كذلك ثم كذلك الى ان
ياخذ اضعاف ما ذكره أولا وهذا غش لانه لو عرف صاحب البناء جلة
ذلك أولا لاجترأه الى ان يتيسر عليه فأوقعه بسبب الكذب في التكلف
بأخذ الدين وغيره الى تمام البناء أو أكثره اذا نه بعد الشروع فيه لا يمكن
تركه في الغالب (ويتعين) عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم من انهم
يسرعون في العمل لكي يعرف ذلك منهم وانهم ينحكون أكثر من غيرهم
لان الغالب فيهم يسرع الانحلال بالعمل فتكون طوبى خارجة عن حد
الجدار وأخرى داخلية فيه بسبب الاسراع وذلك عيب في العمل ونقص
في الصنعة وبسببه يحتاج الى الترميم عن قرب لضعف الجدار بسبب
الخلل الذي بين الطوب (وكذلك) يحذر عما يفعله بعضهم من عكس هذا

وهو أنه يأخذ الطوبى في يده ويتطهرها ويقامها ويختار ولا يضعها في موضع العمل إلا بعد طهارة ذلك مضرب بصاحب العمل لأنه لا يطاع بذلك من العمل إلا القليل والمتعين هو الطريق الوسط لا الأسرع الخجل بالعمل ولا البطء المضرب بصاحبه وكان بين ذلك قواما

« (فصل) » ويتعين عليه إذا كان العمل مما يسهل بالطين والجير أن يتعري اعتماد قدره مما في العادة لأنه إن أكثر من أحدهما ونقص من الآخر اختل العمل ومع ذلك يتفقد السقي على قدر ما يعلم أنه قد ثبت الجير ولم يهتج إلى السقي به. وذلك يختلف باختلاف المواضع التي فيها العمل فرب موضع يكون مكشوفاً للشمس فيحتاج إلى السقي كثيراً وآخر يكون في الظل فيحتاج إلى الأقل من الأول وآخر يكون في السباح فيحتاج إلى الأقل من الثاني فإن عكس في السقي أدخل بالعمل وأضر بصاحبه فيحتاج أن يخبره بقدر السقي لكل موضع بحسب ما يحتاج إليه

« (فصل) » ويتعين عليه أن ينصح في عمله فلا ينبغي بالجبس في موضع السباح أو بالقرب منه فإن ذلك خال في العمل وغش لصاحبه وكذلك في عكسه وهو أن يبني بالطين والجير في الموضع الذي لا يليق به فيبني كل واحد بالشئ الذي يصلح له ويبقى معه وينوي بذلك امتثال ما أمر به من بذل النصيحة لأخوانه المسلمين

« (فصل) » وينبغي أوتيهين على صاحب العمل أن لا يأخذ من أهل هذه الصنعة إلا من هو معروف بالدين والنقطة والأمانة كما تقدم في غيره وذلك فيما يكون منه في الدور فإن لم يكن كذلك توقعت المفساد فإن اضطر إليه فليكن حاضراً معه أو من يقوم مقامه من يجوز للحریم أن يخرج عن عليه

« (فصل) » ويجوز مما يفعله بعضهم من أنه إذا كان صاحب العمل حاضراً نصحوا في العمل ولم يتواووا وإذا كان غائباً استعملوا في الحديث بعضهم مع بعض وأبطلوا في العمل

« (فصل) » ويجوز مما يفعله بعضهم من أنهم إذا قعدوا لئلا كل أبطلوا كثيراً وذلك يضر بصاحب العمل بل لا يكون من عيب من غير أن يخلوا بالسنة في أكلهم مثل تصغير اللقمة وتطويل المضغ إلى غير ذلك من الآداب

المتقدم ذكرها

(فصل) ويتعين على الصانع ومن يكون معه التحفظ على اوقات الصلوات
فيبادرون الى ايقاعها في وقتها المختار في جماعة بتواضعها ومن امتنع من
ذلك أدب الادب الشرعي سواء كان صاحب العمل أو من يعمل عنده لان
الوقت الذي توقع فيه الصلاة وتواضعها لم يدخل في الاجارة وقد قال الله
تعالى في كتابه العزيز ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد تقدم
معنى قوله تعالى رجال لا لهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

(نصف ل) في الصانع (اعلم) رحمنا الله تعالى واياك ان
الصانع ينبغي ان تكون نيته حسنة ويشعر نفسه بما حين التلبس بما يحاوله
لان ظاهر صناعته انما هو لزخرفة الدنيا فيزيل ذلك نيته الحسنة (وكيفيتها)
ان ينوي اعانة اخوانه المسلمين على قضاء ما ربههم والتفريق عنهم وتقسيم
مقاصدهم المحجوزة في الشرع الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام
جهاد المرأة حسن التبعيل اه ومن حسن التبعيل الزينة واعظها واخبرها
لبس الحلى فاذا نوى اعانتهم فله من الاجور مثل اجرهم ثم ياخذ من نية العالم
والعلم ما يحتاج اليه منها ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب فيبقى
في عبادة وخير دائم كما تقدم في حق غيره لكن يشترط في حقه ان يكون
عالما بالحكام الشرع الشريف في صناعته ان لا يقع في الربا او يقع غيره من
يشترى منه فيه واذا كان كذلك فيتمتع به ان لا يندس نيته التي فواها
بشيء مما يفسدها مثل ان يعمل او يبيع او يشتري لامرأة متهممة بالبغياء
او متبرجة وان لم تتم بذلك فان فعل هذا مما يفسد به قلوب كثير من
المؤمنين

(فصل) ويتعين عليه ان لا يتحدث مع امرأة الا فيما لا بد له منه مما
يحاوله لسان صناعته او يبيع لها او يشتري منها ولا يتركها تكشف شيئا
من معصمها او ساقها او غيرها الا لاجل ذلك لعدم وجود الضرورة الشرعية
اذ يمكن معرفة ذلك بان تقبس ما تحتاج اليه بخط وتأتي به معها او تأتي
بسوار يقبس عليه او غيره أو تأخذ ذلك منه بمائل على يدها وتقيده
لنفسها من تحت ازارها او تصف له ما تحتاج اليه (ومثل ذلك) يتعين عليها

في الخوف ولا تة - كما عند ذلك الا لضرورة لا بد منها وتجعل أصبعها في فمها
حين كلامها الخشن كلامها مه - ما استطاعت (وهذا كله) اذا عدت من
ينوب عنها من زوج أو ذي محرم فان وجدت ذلك فلا يصل لها أن تخرج لان
خروجها فتنه وان لم تكن ممن يفتن بها فيكره لها أن تخرج لان النهي
شامل لسكانها الا ما استثنى من المتجالة التي لأرب للرجال فيها وقد قال الله
تعالى وان يستغفن خير لهن فان لم تجد المرأة من ينوب عنها من تقدم
ذكرهم فترسل من ينوب عنها من النساء المتجالات الا ان لا ينظر اليهن
ولا يعاتبهن ولا تمتنعن في ظهورهن ولا في كلامهن فان تذر عليا بذلك
فالتسعين عن المحلى فهو أفضل لها عند ربها واكثر ثوابا (واذا) وجدت
من ينوب عنها من ذكر فبشتر طر في حقه ان يكون عارفا بأحكام الربا
والعرف وكيفية تخليص الزمة في ذلك وما شاكله فان لم تجد من يعلم فلا
يجوز لها ارساله (وكذلك) المحكم في ان تولت ذلك بنفسها وكذا في زوجها
وذي محارمها (فان) قال قائل ان النساء لا علم عندهن في الغالب بهذه
الامور ولا يجب من أهل الفقه من ينوب عنهن فيها غالبا (فالجواب)
انه يتعين عليهن ان يعمل على تحصيل العلم في ذلك كما يجب عليهن ان تعرف أمر
دينهن مثل الصوم والقتل والصلاة والصوم فكذلك في شراء حوائجها
وكما تخرج لقضاء ما تضرر اليه من ضروراتها فكذلك يتعين عليهن ان تسأل
أهل العلم قبل ذلك ثم بعد حصول العلم بالسؤال تضي في قضاء حاجتها على
ما تقدم بيانه (وهذا) أمر سهل وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام
طالب العلم فريضة على كل مسلم قال المحققون من العلماء رحمة الله عليهم
معناه ما وجب عليك عملك وجب عليك العلم به لان من عمل الطاعة على
غير علم فليست بطاعة (واذا) كان ذلك كذلك فليحذر مما يفعله بعضهم
وهو أن الصائغ يتعدى مكانه ويمتلي عليه الدكان في كثير من الأحيان
بالنساء مع كونه ينظر اليهن في الغالب ويباشرهن بيده حين قياس ما
صاغه لهن فيتعين المحذر من ذلك فانه يغسد القلوب ويخل بالنيات المتقدمة
ذكرها أسأل الله السلامة بمنه
(فصل) ويتعين عليه ان لا يعمل في صياغته شيئا من الصور فان ذلك

محرم وهو مما يفتد عليه ما جالس اليه من قديمه المتقدمة (وليجذر)
مما يفتد عليه بعضهم من انهم يتعاملون بالربا المتفق على منه شرطا وهو انهم
يديعون الخيال والسوار او غيرهما مما عمل من فضة الخراج الخاص به هذه
الفضة المغشوشة اليوم وذلك عين الربا وقد توعده الله عز وجل فاعلمه
بالحرب

«(فصل)» وليجذر مما يفتد عليه بعضهم من انهم يديعون فضة الخراج الهبة
بهذه الدراهم المغشوشة اليوم وبأخذون مع ذلك آجرة صباغتهم لما مضاة
الى ثمنها وحكمها المنع كالمسئلة قبلها وهذا امر قد عرفت به البلوى في هذا
الزمان وليتبه كان في موضع لا يطاع عليه بل يفعلونه جوارا فينادون عليه
على رؤس الناس وكثير من ينسب الى العلم بربهم ويرى ما هم فيه ويسمع
ثم مع ذلك لا يغيرون فان الله وانا اليه راجعون

«(فصل)» في ذكر الصبر في غيره (وأما) الصبر في فينوي بسببه التيسير
على اخوانه المسلمين لان الانسان اذا كان معه ذهب تعذر عليه في الغالب
ان يقضى به كثير من ضروراته سيما المحقرات الابدع صرفه فاذا صرفه قد سر
عليه فضاء باقي حوائجه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه
فتحصّل له هذه الاطاعة العظيمة بسبب اطاعته لآخيه وعلى هذا فيكون
ما يعاينه من باب فرض الكفاية وفرض الكفاية أعلى من فعل المندوب
(ثم) يضيف الى ذلك ما يحتاجه من نية العلم والمعرفة حين خروجه مع نية
الايان والاحتساب (لكن) يشترط فيه ما اشترط في الفصل الذي قبله وهو
أن يكون عالما بحكام الصرف ومن أين يدخل عليه فيه الربا ويتيقظ
لذلك ولا يسامح نفسه في شيء منه لان باب الصرف باب ضيق ليس كغيره
لانه قد توسع في بعض الأشياء في غيره لم توسع فيه فليجذر كل الخذر من ان
يقع في شيء مما من الربا وقد تقدم ما في ذلك من التوسع ديا لحوب (ولاجل)
كثرة ما وقع فيه من الربا كره علماء نار حجة الله عليهم التسبب في ذلك
خيفة من الوقوع فيه لان أكثر الناس لا يتعلمون العلم والصبر في ان
عزى عن العلم في سببه وقع في الربا وأوقع غيره فيه ولاجل الخوف من
الوقوع في شيء من الربا كان أصعب يكره ان يستظل بجدار مصر في (وقد)

ترك ابن القاسم رحمه الله ميراثه من أبيه وكان مالا كثيرا جزيلا فسد ثل عن
سبب ذلك فقال ان أبي كان صيرفيا وأخاف ان يكون بقي عليه شيء من
الصيرف لم يحكمه أو كما قال (ومن) كتاب مراقي الزاني للفقير الامام أبي بكر بن
العربي رحمه الله وقد قال الحسن البصري رضي الله عنه الدرهم الحلال
أشد من لقي الزحف وأكثر أكلة الربا أهمل الصيرف (وكان) يقول اذا
استسقيت ماء فسقيت من يدي صراف فسلاتم به (وكان) عبد الله بن
أبي أوفى رضي الله عنه اذا مر على الصيافة قال لهم ابشروا قالوا بشرك الله
بأنجنته فقبل لهم ابشروا بالنار فسلوا عنه فقبل لهم هو عبد الله بن أبي أوفى
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلنا) انما قال ذلك لأن الربا
غالب على أهل الصيرف لا ينجون منه في تجارته (وقد) روى ذلك في
حديث مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) الحسن ان ههنا قوما
أكلة الربا لو أدركهم من مضى انصبوا لهم الحرب (وقد) روى عن مكحول
رضي الله عنه انه قال غشي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التجارة في
القمح والصيرف (وقال) ابن عباس رضي الله عنه التجارة في الرقيق
تجارة مخدوقة (وكره) ابن سيرين الدلالة (وكره) قتادة أجرة الدالين
(وروى) عن بعض التابعين انه أوصى رجلا فقال له يا أخى لا تسلم
ولك في بيعتين ولا في صنعتين أما البيعتان فهو بيع الطعام وبيع
الاسكفان وأما الصنعتان فهما الجزارة والصياغة أما الجزارة فانه
قاسى القلب وأما الصياغة فانه يزحف الدين بالذهب والفضة
«(فصل)» في ذكر بعض ما يعتور الحاج في حجه مما يتبعه من التحدث برمته
(اعلم) رحمنا الله تعالى وأياك ان الحج أحد الأركان الخمسة التي بني الإسلام
عليها (الكن) لما أن حدثت فيه أمور متشعبة تذررت هذه العبادة
بسبب ما ينالها في الغالب مما لا يرضاه الشرع الشريف (فمن) ذلك
انهم يضيعون الصلوات ويخرجونها عن أوقاتها لاجل فريضة الحج وذلك
لا يجوز أباعا (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم في المكاف اذا علم انه
تفوته الصلاة الواحدة اذا خرج الى الحج فقد سقط الحج عنه (وقد) سئل مالك
رحمه الله في الذي يركب البحر الى الحج ولا يجد موضعا يسجد فيه الا على

ظهر أخيه أيجوز له الحج فقال رحمه الله أبرك حيث لا يصلي ويل من
 ترك الصلاة ويل من ترك الصلاة (وقد) اختلف علماءنا ورحمة الله عليهم
 في الحاج يأتي مراعاة اليلة التحريم يد أن يدرك الوقوف بعرفة قبل طلوع
 الفجر ثم يذكر صلاة العشاء أنه لم يصلها بهـ فكان هو اشتغل به صلاة العشاء
 فاته وقت الوقوف وان وقف خرج وقت العشاء على أربعة أقوال (قول)
 يصلي وبقوته الحج (والقول) الثاني عكسه (والقول) الثالث يفرق
 بين أن يكون حجازيا أو أفاقيا فان كان حجازيا قُدم الصلاة وان فاته الحج وان
 كان أفاقيا قُدم الحج وان فاته الصلاة (والقول) الرابع أنه يصلي
 كصلاة المسابقة فيصلي وهو ماش أو راكب فيدركهما معا والمشهور
 الاول (واذا) كان هذا الخلاف عندهم مع وجود هذه الضرورة العظيمة
 فكيف يتروك المكاف الصلاة ويخرجها عن وقتها بسبب فرض الحج هذا
 مما لا يقبل سيما ان كان من ذكر الصلاة امرأة فيقوى الخلاف في أمرها
 اذ لا قدرة لها في التمسك على تأخير الحج الى سنة أخرى ان كانت أفاقية
 ولا قدرة لها على الاسراع في المشي ان لم يكن لها ركوب (ثم) ان كثيرا
 من انعمس في الجهل ممن يخرجون الى الحج ويتركون الصلوات ومنصات
 ممن تصلي على الراحة وذلك محرم لا يجوز الامع وجود الاضطراب والاضطرار
 هو ما نص عليه العلماء رحمه الله عليهم بان يكون المكاف في موضع خوف
 فيصلي على حسب حاله أو يكون مريضا لا يقدر ان ينزل ان يستجد على
 الارض بل يوحى فيجوز له أن يصلي على الراحة بعد أن توقف له ويستقبل
 بها القبلة فاذا صلي على الراحة والحالة هذه فليوميا بالهجرة الى الارض
 لا الى كور الراحة فان اويا الى كور الراحة فصلاتهم باطلة واذا كان
 ذلك كذلك فلا يجوز لها ان تصلي على الراحة لعدم وجود الضرورة
 الشرعية في حقها (وكثير) من الناس من يعتقده ان نزول المرأة
 وركوبها عورة مطلقة المسابقة توقع من كشفها ونظر غير المحارم لها وهذا
 ليس على إطلاقه اذ لا غيرة في هذا الزوج ولا محرم لان الله عز وجل لا يغير من
 زوجها من ذي محارمها قال عليه الصلاة والسلام لا أحد أغبر من الله
 وقد أمر من الله عز وجل ان يصلي على الوجه الذي أمر به ولم يرخص

لمن في ترك الصلاة ولا في إخراجها عن وقتها أو صلاحها على المحمل له عذر
من العذر إلا ما ذكر قبل فيجب عليه أن تنزل إلى فعل الطهارة فإن تعذر
عليها فعملها على الراحة ويجب عليها النزول لأداء الصلاة وتستترجهما
ويحرم في حق الرجال الأجانب النظر إليها (هذا) حكم الفرائض (وأما)
السنن فخايز فعملها على الراحة إلى القبلة وغيرها (محدث) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السفر على راحلته
حيث توجهت به يومئذ (وكذلك) صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على
راحلته (وقد) قال الشيخ الإمام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله
لا يتقرب إلى الله إلا بطاعته ومطاعته فعل واجب أو مندوب أو ترك محرم
أو مكروه فمن تقواه تقديم ما قدمه الله من الواجبات على المندوبات وتقديم
ما قدمه من اجتناب المحرمات على ترك المكرهات وهذا بخلاف ما يفعله
الجاهلون الذين يظنون أنهم إلى ربهم يتقربون وهم منه مبتعدون فيضيع
أحدهم الواجبات حفظ المندوبات ويرتكب المحرمات صونا عن المكرهات
ولا يقع في مثل هذا الأذو والضلالات وأهل الجهالات اه (واذا) كان ذلك
كذلك فيتمين على المكلف أن يقدم ما قدمه الله سبحانه وتعالى ويؤخر ما
أخره الله عز وجل (فأكّد) الفرائض وأعلامها وأعظمها بعد الإيمان بالله
تعالى وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم إقامة الصلوات في أوقاتها والمحافظة
عليها (قال) عليه الصلاة والسلام إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك
الصلاة (وقال) عليه الصلاة والسلام من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل
ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله ومن أبي فهو كافر وعليه الجزية
(وقال) عليه الصلاة والسلام موضع الصلاة من الدين موضع الرأس من
الجسد اه (واذا) كانت الصلاة بهذه المشابة في الشرع الشريف فيتمين
على المكلف أن يحذر عما يفعله بعضهم من أنهم يسافرون للجهنم ويضيعون
الصلاة في المسالك ومن يضيعها منهم على أقسام فمن من يتركها البتة
حتى يقيم حينئذ يصلي ومنهم من يؤخرها في وقتها بالتيقن مع القدرة على
الماء وذلك محرم لأن الله عز وجل لم ينج التيمم إلا مع عدم الماء أو الجحزع
استعماله له قال الله عز وجل فلم تعبدوا ما فتيقنوا به بادطيا وكثير منهم من

يتيم والقرب منه ملائمة بالماء ويتلون بأنهم لا يجوز لهم استعماله مع وجود
من هو عطشان معهم ثم مع ذلك لا يسهون غيرهم وان سقي بعضهم فقابل
من كثير والغالب عليهم انهم ياتون للماء الثاني والماء الاول اكثره باق
منهم واليتم والحالة هذه ممنوع شرعا الماء تقدم من الآية الكريمة بل يزيد
من انهم من في الجمل بان يتيم وهو نازل على الماء ويتلون بجملهم بان
نفس وجود السفر يبيح لهم التيمم مع وجود الماء وهذا جليل عظيم من
ارتكبه والسؤال عن هذا وامثاله متعين ومن فعله فقد ارتكب المحذور في
عدم السؤال وفي ايقاعه الصلاة بالتيمم مع وجود الماء والتيمم مع وجود
الماء لا يستباح به شيء من العبادات مع القدرة على استعماله
(فصل) * وهذه العبادة اعني عبادة الحج افترضها الله تعالى على المكلف
مرة في العمر ثم عذر سبحانه وتعالى في تركها الا عذار تلحق المكلف (وقد)
قال علماء نازحة الله عليهم ان شروط وجوب الحج ستة وهي الاسلام والعقل
والبلوغ والحرية والاستطاعة وامكان السير فان عدم واحد منها لم يجب
وذلك في هذه العبادة بخلاف امر الصلاة فان المكلف مأمور ببقاءها على كل
حال على الوجه الذي يقدر عليه فان عدم الماء يعمهم فان عجز عن استعماله
ولم يجد من يعمه او ما الى الارض بالتيمم على المشهور من مذهب مالك رحمه
الله كما يجب عليه الا بما لا يجوز اليها وذلك متعين في مثل الربوط والصلوب
فان وجسد السبل الى الارض ولم يقدر ان يسهل المرض به او ربطا او صاب
تعين عليه ان يامر غيره ان يعمه وينوي هو استحالة الصلاة بنفسه لنفسه
فان لم ينوها ونواها من يعمه عنه فلا تجزئه فان عجز عن القيام في الصلاة فانه
يترك السورة التي مع ام القرآن ويقرأ ام القرآن وحدها فان عجز عنها
وجب عليه ان يصلي قائما مستندا الى جدار او غيره ويقرأ مع ذلك أو يستند
الى رجل أو زوجة أو امرأة من ذوات محارمه فان عجز عن ذلك صلى جالسا
يومي بالركوع ويسجد على الارض فان عجز عن السجود عليها او ما
بالسجود الى الارض ويكون ايماؤه بالسجود أخفض من الركوع فان عجز
عن الجلوس صلى مستندا على حكم ما في صلاة القائم المستند فان عجز عن
ذلك صلى مضطجعا مستقبلا القبلة وهو على جنبه الايمن فان عجز عن ذلك

صلى على ظهره مستلقا. الى قباء وهذا في الحقيقة ليس بمستقبل القبلة انما
هو مستقبل السماء لكنه لو جلس لكان مستقبل القبلة والركوع والسجود
في حق هذا انما هو بالاجسام بعينه اذ انه لا يدرك على اكثر منه (والحاصل)
ان الصلاة لا تسقط عنه ومعه شيء من عقابه وذلك فيم اخلاف الحج استقدم
من أنه ان عدم شرط من تلك الشرط لم يأثم المكلف بتركه بل هو مأجور على
الاتباع للسان العلم في فعل العبادة وفي تركها (ولا جل) ترك النظر الى ما قرره
العلماء رغبة الله عليهم وفهموه من الشريعة المطهرة وقس ما وقع من
الدخول في أشياء لا تحجب على المكلف وبالدخول فيها يقع فاعلم ان في محرمات
أو مكروهات أو مباحات ما مثل ان يسمع بعض الناس ان الحج واجب فيظن
بجهله ان ذلك متعين عليه لكونه لم يسأل أحدا من أهل العلم فيدخل فيه
وهو يرى الزمة من فرضه عليه فيكلف نفسه ما لا ينبغي به ولا تخصص الزمة
بإيقاعه لتعذر فهمه على الوجه المشروع فيه لكثره الشواذب التي تعذر
العمل فيها الحج الذي لا يمكن إخفاؤه لظهوره ومعرفة الناس لفاعله
وتخليجهم له لا جل (وقد) قال مالك رحمه الله قالت عائشة رضي الله عنها
لنبي الناس عن جاحم الجهم قال قال لوزقته (وهذه) مسئلة لا يرجع
اليها في الغالب الا أهل الدين والعقل والمروءة (ومن كتاب) مرقى الزاني
للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج
بالبيت يموتون عليهم الفقر وييسر عليهم الرزق ويرجعون محرومين مساكين
يموتون بأحد درهمين بين الفقار والمال وجاره مأسورا إلى جنبه لا يواسيه
ومن كتاب القوت ان رجلا جاء يودع بشر بن الحارث وقال قد عزمنا على الحج
افتنموني بشي فقال له يشركم أعددت للنفقة ففعل في درهم قال بشر فأي
شيئ تبتغي بحجك نزهة أو اشتياقا إلى البيت أو ابتغاء مرضات الله تعالى فقال
ابتغاء مرضات الله تعالى قال فان أصبت رضا الله وأنت في منزلك وتنفي
أني درهم وتسكون على يقين من مرضات الله تفعل ذلك قال نعم قال اذهب
فاعطها عشرة أنفس مدين تقضي دينه وفقر تترحم شعنه ومهمل تحيي عياله
ومربي يتيم تفرجه وتغيث لهفان وتكشف ضريحتين وتعين رجلا لا يفت
اليقين وان قوى قلبك ان تعطيهم سألوا حد فافعل فان ادخلك السرور على

قلب امرئ مسلم أذهب إلى من مائة حجة بعد حجة الاسلام فخرجوها كما أمرناك
والأقل لنسألك فقلت يا أبا نصر سقري أقوى في فاني فتبسم بشر وقال
له المسال اذا جمع من ربيع الحجارات والشبهات اقتصت النفس ان تقضي به
ومار تسمع اليه تظاها بالاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه ان
لا يقبل الا عمل المؤمنين (وقد) كان العلماء قديما اذا نظروا إلى المترفين قد
خرجوا إلى مكة يقولون لا تقولوا نرجع فسلان حاسا وان يسكن قولوا نخرج
مسافرا (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يهكي أن شابا من الغاربة جاء إلى
الحج فلما ان وصل إلى هذه البلاد فرغ ما بيده وكان يحسن الحياطة في نفسه
إلى خياط وجلس يخطه عنده بالاجرة وكان على دين وخير وكان جندي يأتي
إلى الدكان فيتمتع عندهم فيتكلمون والشباب لا يكلمهم بهم بل مقبل على ما
هو بصدده فحصل للجندي فيه محسن ظن فلما ان جاء أو ان خرج الركاب إلى
الحج سأل الجندي لم لا تصح فقال ليس لي شيء أصح به فقام الجندي بربهمائة
درهم وقال له خذ هذه فبيعها فرفع الشاب رأسه إليه وقال له كنت أظنك
من العلماء فقال وما رأيت من عدم عقل فقال له أنا أقول لك كنت في
بإدي بين أهلي وفرض الله تعالى على الحج فلما ان وصلت إلى هذا الموضع
استطاع الله تعالى عني لعدم استطاعتي بوجئت أنت بدراهمك تريد أن توجب
علي شيئا استطاع الله تعالى عني وذلك لأفعله أو كما قال (وقد) كان بعض
الغاربة أيضا جاء إلى هذه البلاد فرغ ما بيده ففقي يعمل بالقربية على ظهره
وكان يحصل له في كل يوم خمسة دراهم أو أقل أو أكثر فباع كل منها بنصف
درهم ويتصدق بالباقي وكان له مال يبلده بفناء بعض معارفه من أهل بلده
وسأله ان يعرضيهم إلى الحجاز فابي عليهم فسأله عن سبب امتناعه فقال لهم
ان الله عز وجل لم يفرض علي الحج الآن لعدم قدرتي على الزاد وما
احتجاجة في الحج فقالوا له خذ نسألك ما احتجرت فقال لم يجب علي ذلك ولم أندب
إليه فقالوا له نحن نقرضك إلى ان ترجع إلى بلادك فقال ومن ضمن لي
الحياة حتى تأخذوا قرضكم فقالوا له نجعل لك في حل منه فقال لهم لا يجب
علي ذلك ولا أندب إليه فقالوا له فوفر ما تحصله في كل يوم ما تصحج به وترجع
إلى بلادك وما لك فقال لهم ثم توفي حسنة له لشيء لم يجب علي الآن

ولا أدري هل أعيش لذلك الزمان أم لا أو كما قال (وقد) منع سيدي أبو محمد
 رحمه الله بعض من ينتمى إليه من محبة الفريضة بحال يأخذ قرصا من
 بعض أهل بلده مع رغبة صاحب المال في ذلك وتلفه عليه وصبره إلى أن
 يأخذ من مال المقرض في بلدهم بعد رجوعهم إليها وهو مع ذلك أيضا
 راغب في أن لا يأخذ عوضه لورضى المقرض (وعلى) الشيخ رحمه الله ذلك
 بوجهين (أحدهما) حجارة الزمة بشئ لا يدري هل يبقى به أم لا أن كان قرصا
 (والثاني) المنة فيه فان أخذ على جهة الهبة ففيه المنة أكثر فقال بعض
 أصحاب سيدي الشيخ له ان صاحب المال لا يمن بل يمن عليه بذلك فقال
 رحمه الله ان لمن هو من أهله وأقاربه في بلده فقال له قد لا يرجع هو للبلد
 يعني المقرض فقال الشيخ رحمه الله تقع المنة على أهله وأقاربه فان لم يقع ذلك
 منهم فقد يقع من أهل البلد فيقولون فلان أحجج فلانا وفي ذلك من المنة ما
 فيه بشئ لم يجب عليه ولم يندب إليه أو كما قال (هذا) فعلهم في الحجة الأولى
 فما بالك بهم في التطوع هذا حال القوم الذين ينظرون في خلاص ذمهم
 ويتفكرون في ذلك والجاهل المسكين يتدأين ويحتال ويطلب من الناس
 بسبب الحج حتى ان بعضهم يطلب من الظلمة المتسلطين على المسلمين الذين
 يتعين هجرانهم فيكون ذلك سببا لزيادة طغيانهم ~~لكن~~ ونهم يرون بعض من
 يعتقدونه ويظنون به خير على أبوابهم ويحاملهم بهذه المعاملة ويطلب
 من فضلات أو سائرهم من دينهم القذرة المحرمة (وقد) يطلب على بعضهم
 الجهل فتسول له نفسه أو غيره غيره بأنه على طاعة وخير وهو بالعكس
 نعوذ بالله من الخذلان (وبعض) من يطلب من هؤلاء بسبب الحج يزيد على
 ذلك بأن يهدم بالدماء في تلك المواقف الشريفة (وبعضهم) ينزل أهله
 ضياعا ويمضي إلى الحج (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كفى بأمره انما
 ان يضيق من يعول (وبعض) من انعم من منهم في الجهل يفعل ما ذكر في حج
 التطوع وبعضهم قد اتخذ ذلك دكانا يجبي به أموال الناس كما تقدم في حق
 من يعول المولد سواء بسواء أو يزيد عليه (وبعضهم) لا قدرة له على الاجتماع
 بمن تقدم ذكرهم لتعذر وصوله إليهم فينتفع عندهم بمن يرحل أن يسهوا
 منه أو يرجعوا إلى قوله وينتفى الشافع على من شفع له عندهم اذ ذلك بانه من

أهل الخير والصلاح لينة مطهرة وبالذبح اليه فيما ~~كانوا~~ الدين والدنيا وذلك
 مذموم في الشرع الشريف (وبعضهم) لا يصل اليهم بنفسه ولا يقدر على
 التوصل اليهم بغيره فيخرج بغير زاد ولا مركوب فتطرا عليه أمور عديدة كان
 عنها في غنى منها عدم القدرة على أداء الصلاة وهو متعذر في ذلك ومنها عدم
 القوت والوقوع في المشقة والتعب وكلف الناس القيام بقوة وسعيه
 وربما آل أمره إلى الموت وهو الغالب فيجدهم في أثناء الطريق طريقين
 بعد أن خالفوا أمر الله تعالى في حق أنفسهم وأوقعوها واخوانهم المسلمين ممن
 علم بحالهم من أهل الركب في أغصانهم وكذلك يا نخل كل من أغصانهم بشيء لا يكرهه
 في أول أمرهم أو سعى لهم فيه الله -م- إلا أن يعلم أن غيره يعلم بشيء يتم به
 كفايتهم في الذهاب والعود فلا بأس إذ كان لم يعلم ذلك حرم عليه الإعطاء
 لهم لأن ذلك سبب لدخولهم فيما لا قدرة لهم عليه من العطش والجوع والتعب
 والإفضاء إلى الموت وهو الغالب فيكون شرب كالمهم فيها وقع بهم وفيما يقع
 من بعضهم من السخط والخبر والسب وهذا بخلاف ما إذا كانوا في الطريق
 على هذا الحال فإنه يتعين على من علم بحالهم إعانتهم بما يتيسر في الوقت ولو
 بالشرية والشرية واللقمة واللحمتين ويعرفهم أن ما ارتكبه هو محرم عليهم
 لا يجوز لهم أن يعودوا والمثله وهذا كله سببه الجهل بحقيقة العبادة وما يجب
 فيها وما يمنع وما يندب وما يكره (وقد) جاء هذا بالنص من حديث أنس
 ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على
 الناس زمان يصبح أغنياؤهم للزهاد وأوسطهم للفقراء وفقراءهم للارباب
 وفقراءهم للسائلة اه (قال) ابن رشد القراء هم المتعبدون (ولاجل) هذه
 المعاني وما شاكلها قال بعض العلماء رجة الله عليهم طاعة الجاهل شهوة
 وطاعة العارف امتثال (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين على المكافاة بتقدير
 فيما أوجب الله تعالى عليه فيما أدى إلى فعله بشرط سلامته من الشوائب
 وليحذر أن يقع فيما يقع به بعضهم من أنهم يتدأبون حتى يوجبوا على أنفسهم
 فرض الحج وليس عندهم ما يوفون ما تعهدت به ذمتهم (ثم) إن الغالب على
 كثير منهم أنهم لا يعرفون الأحكام في عبادتهم فيقع الخلل في حجهم ولربما
 يرجع بعضهم وهو باق على إحرامه حكما لا يظهر عليه من المفاسدات فيدخل في

عموم قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا نسال الله السلامة عنه (فلنيس) على المكاف ان يحتال في تحصيل شيء لم يجب عليه لان السلامة غالبا في براءة ذمته وذمته الا ان بريئة فلا يشغلها شيء لم يتحقق براءة تمامه (ولا) ينافي ذلك أن يكون المكاف في نفسه يجب الحج وينويه ويحتاره لان شأن المسلم ان يحتار طاعة ربه عز وجل ويحب الحج لكن يقيد محبته بامتنال الامر فيها ولم يأمره الشرع بأن يوفر ويحتال ويتسبب في وجوب ذلك عليه بخلاف ما اذا وجب عليه بشرطه فلا يجوز له تركه فان تركه والحال هذه فهو عاص الا ان يحكون ترك ذلك بسبب رضا والديه ان لا يعقوبهم افيقر بص عليهما العمام والعامين أو يكون له عذر من مرض وغيره فلا بأس ان يؤثره الى السنة الآتية (واذا) وجب عليه الحج فلا يجوز له ان يتصدق بما ينفعه فيه ويحتج بانه لم يجب عليه لان الصدقة هي سامة تطوع والحج فرض عليه والتطوع لا يسد سد الواجب وانما الذي لا يجب عليه التوفير والاحتياط على تحصيل ما يجب به وقد تقدم (واذا) وجب عليه فيتمين عليه معرفة أحكامه وما يلزمه فيه من الافعال مما يجب عليه أو يحرم أو يندب أو يكره أو يساح لان الله تعالى لم يتعبد احد اباء الجهل (قال) الله سبحانه وتعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (وقال) عليه الصلاة والسلام طاب العلم فرضة على كل مسلم (قال) المحققون من العلماء ما وجب عليك عمله وجب عليك العلم به (فاول) ذلك ان ينظر المكلف اذا وجب عليه الحج في أمر الزاد وما ينفعه في حجه فيكون ذلك من أطيب جهة فممكنه لان الحلال يمين على الطاعة ويكسب عن المعصية (وقد ورد) في الحديث من أكل الحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل الحرام عصي الله شاء أو أبى انتهى (وقد) كان السلف رضي الله عنهم يتركون سبعاين بيا من الحلال مخافة ان يتعوا في باب من الحرام هذا وهم لم يتلبسوا بفعل الحج الذي يريد هذا ان يتلبس به (وقد ورد) في الذي يجب بمسأل حرام انه اذا قال لييت اللهم لييت يقول له الله عز وجل لا لييت ولا سديدك حتى ترد ما في يديك فن يجب بمثل هذا الجواب كيف يقبل منه حجة نسال الله السلامة عنه (فعليه) ان يحجز

من الشبهات فان يخرج عن ذلك فله قرض بالمال لا ليحج به فان الله تعالى
طيب لا يقبل الا طيبا (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الله بن عبدوس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امر المؤمنين بما امر به المرسلين
فقال يا ايها الرسول كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فاني بما تعملون عليم
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال سمعون
الطيب هو الحلال (قال) ابو عبد الله بن عبدوس واعلم ان محمدا الدين
وقوامه هو طيب المطعم من طيب ما كسبه زكاه له ومن لم يصحح طيب ما كسبه
خفيف عليه ان لا تقبل صلواته وصيامه وجهه وجهاده وجميع عمله لان الله
تبارك وتعالى يقول انما يقبل الله من المؤمنين (وتنظر) ههنا الى المصابين
فقال لا يغرنى كثرة رفع احدكم رأسه وخفضه الدين الورع في دين الله والسكف
من محارم الله والعمل بحلال الله وحرامه (وروى) ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من امسى وانى في طاب الحلال كان مغفورا له (وقال) الحسن
الذكر ذكر ان ذكر بالالسان وذكر بالقلب وذلك حسن وافضل منه ذكر
الله عند امره ونهيه (وقال) ابن هيرانى لا شيب ان ادع بيني وبين الحرام
سترة من الحلال ولا أحرمها (ومن كتاب) القوت قال ابن عمر وغيره من كرم
الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول افضل الحجاج اخلاصهم نية وازكاهم
نفقة وأحسنهم يقينا اه (وروى) لبعض الأئمة

قوله وانى في
بالقهر كفى وشرو
الطيب

اذا حججت عمال اصله شجعت * فما حججت ولا كن حجت العير
(وقد) تقدم في آداب المسافرين للفقارة ما تقدم في حق هذا آكد لان سفره
لحضر العباد فيكون النظر في تخليص ما ينفعه في حجه أو حجب (ولا جيل)
هذا المعنى كان الدرهم الذي ينفعه في الحج يسببها أنه أو أكثر (وروى)
يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل
الله يسببها (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي ان يريد الحج ان يتمثل
السنة أو لا في الاستخارة كما تقدم في المسافرين لا يمكن الاستخارة هنا ليست كما
تقدم لان الاستخارة في فعل الواجب لا عمل لها وكذلك الاستخارة في ترك
المحرم والمكروه وانما تكون الاستخارة هنا هل يفعله في هذه السنة
أو السنة الآتية وهل يرافق فلانا أم لا وهل يكثرى مع فلان أم لا وهل

يشترى الركوب أو يكتريه إلى غير ذلك (والشظف) في الحج أولى ما يفعله
المكاف لأنها السنة الماضية (اللهم) إلا أن يكون له عذر فيركب في الحمل
وإن كان بدعة لكن لا بأس به عند الضرورة وأرباب الضرورات لهم أحكام
تخصهم وإنما كان بدعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يفعلوا ذلك
وأول من أحدثه أنجاس بن يوسف فركب الناس سنته وكان العلماء في وقته
ينكرونها ويكرهون الركوب فيها (قال) الإمام أبو طالب المكي رحمه الله
في كتابه وأخاف أن بعض ما يكون من تماوت الأبل يكون ذلك سببه لنقل
الحمل وثقله عدل أربعة أنفس وزيادة مع طول المشقة وقلة الطعام (وقال)
محمد بن عبد الله بن عمر إذا نظر إلى ما أحدث أنجاس من الزينة والحجاس يقول
إن الحج قليل والركب كثير اه (فاذا) استخار الله تعالى واستشار فأنشرح
صدره عقب استخارته لفعل الحج بأدرا إلى النروع في أسبابه لأن المسارعة
إلى براءة الذمة أوجب لأنه قد تتغير الأحوال فلا يجد القدرة عليه بعد
(وقد) خرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ملك راحلة وزادها يغنيه إلى بيت الله المحرام ولم يهجع فلا عليه أن
يموت يومه ديا أو نصرانيا وذلك أن الله تعالى يقول ولله على الناس حج
البيت من استطاع إليه سبيلا اه (اللهم) إلا أن يكون له أبوان ينعانه أو
أحد هما شفقة عليه فليتربص عليهما العام والعامين كما تقدم وهذا ما لم
يباغ حرمه الصنين فإن بلغها تعينت عليه المبادرة إلى الحج على الفور ولا يؤخره
لأجل الوالدين ولا غيرهما ولا يستخبر فيه وكذلك لا يستخبر في المنذوبات
هل يفعلها أولا بل يستخبر في فعل أحدهما إذا ضاق الوقت من فعلهما معا
(ولا) يستخبر الإنسان إلا فيما هو معلوم يريد أن يفعله (أقوله) عليه
الصلاة والسلام إذا هم أحدكم بالامر الحديث وهذا بخلاف ما يفعله بعض
الناس من أنه إذا طاعت الشمس يركع ركعتي الاستخارة لكل ما يفعله
في ذلك اليوم (وهذا) الذي قاله رحمه الله شافعا في ما ورد به الحديث
حيث قال عليه الصلاة والسلام إذا هم أحدكم بالامر وهذا الميم بعد بشئ
معين أو هو به ببعض فلا استخارة في مثل هذا وما وضعه الشرح شيء
فالتعدي به لغيره بدعة (وقريب) من هذا ما قاله بعض الناس من أنه

يصل على جنات المسلمين الذين ماتوا في أقطار الأرض صلاة الغائب بعد
 الغروب من كل يوم وهذا مخالف لفعل السلف والخلف المأخوذ من رضى الله
 عنهم أجمعين لأنه لم ينقل عن أحد منهم أنه فعل هذا فليس لنا ما وسعهم أن كنا
 صالحين (فإذا) شرع في شراء ما يحتاج إليه فليذهب ليأخذ ما لا بأس به من
 يشتري منه لما تقدم من أن الدرهم الذي ينفق في الحج مضاعف بسبع مائة
 أو أكثر فإذا ما كس قوت نفسه ثوابا كثيرا لا أجل ما ينقص من النفقة
 (واستحب) بعض السلف ترك الماء كسرة والحماكة في تحصيل أسباب سفر
 الحج وقال لا بأس بكس في كل شيء يتقرب به إلى الله تعالى اهـ (وهذا) مع
 القدرة والمجدة وأما أن كان ممن يخشى أن لا يقوم به ما بيده إذا لم يكس فلا
 بأس بالماء كسرة اذن (وقد كان) سيدى أبو محمد رحمه الله يكس عند
 شرائه الحاجة فلما ان اشترى ما احتاج إليه للحج كان لا بأس بكس أحدا ممن
 يشتري منه فربما سئل عن ذلك أو ابتدأ هو به فقال ان درهم الحج
 بسبع مائة فلو ما كسرت لنقص في من الثواب أو كما قال (بخلاف) غير الحج
 فان الانسان يؤمر فيه بالماء كسرة للبيعة (المأورد) من قوله عليه الصلاة
 والسلام ما كسوا البساعة فان فيهم الارذلين أو كما قال عليه السلام (ثم)
 يكون في مباشرة لكل ما يشتريه بحجه عليه السكينة والوقار (لقوله) عليه
 الصلاة والسلام اذا أتيت الصلاة فعليك بالسكينة والوقار ولا فرق بين
 الصلاة والحج لانهم اركان عظيمات من أركان الدين الخمسة المبنى عليها
 الاسلام وايضا قد قال بعض العلماء ان الخشوع في الوضوء للصلاة واجب
 فساكن بسبيله مثله لأنه خارج إلى بيت الله المحرام وإلى زيارة قبر النبي صلى
 الله عليه وسلم وإلى مسجده فالسكينة آكد في حقه من يخرج إلى
 مسجد سواه لما لا يمكن طالب السكينة في بعضها آكد من بعض الخشوع
 والسكينة والوقار عند الخروج آكد منه في شراء حوائجه (واذا كان)
 كذلك فليحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم اذا وصلوا إلى مضيق الطريق
 تزاحوا وتضاربوا وشتموا وظهرت منهم عورات كثيرة بالقول والفعل
 وعند ورود المياه أكثر وأشنع فليحذر ذلك عند المياه من المشاة والمضاربة
 مما هو معلوم عندهم رأهم أو سمع عنهم (وقد) رأيت بعض الناس محروين

المحاكاة بتشديد
 الكاف بمعنى
 ما قبله اهـ

قد قطعت بعض أطرافهم لاجل المزاجية عند المياه وقد تزهق نفوس
 بعضهم بسبب ذلك الشدة ما يلاقى وهذا محرم قبيح لو كان في غير الحج فكيف
 به في الحج لأن هذه الاشياء وما أشبهها ضد ما هو مأمور به لأنه مأمور
 بالسكينة والوقار والاعضاء عن مساوى الناس والنظر في مصالحهم
 وبعض الناس على المياه لا يبсалون بكشف عورتهم (وقد ورد) الناظر
 والمنظور ملعونان أو كما قال عليه الصلاة والسلام فليحفظ جهده من كل
 القبايح التي تفجأؤه فيلقساها بالامثال لأمراض الشرع الشريف (ويحذر)
 مما يفعله بعض من لا علم عنده ولا يسأل العلماء عما يريد أن يفعله أو يقع
 له وهو أنهم يزينون الجمل بالحلى من الذهب والفضة والأساور والقلائد
 ويلبسونه المحرير يفعلون به ذلك عند خروجهم من البلد وكذلك يفعلون في
 العقبة وكذلك عند وصولهم إلى الحرمين الشريفين وكذلك يفعلون في
 الرجوع مثله وهم آثمون في ذلك ويشاركون في الأثم من تطاول لرؤية ذلك
 وهم كثير ومن أعجبه ذلك منهم أو استحسنته فآثم أكثر (ويحذر) مما يفعله
 بعضهم من أن بعض النسوة إذا كان لمن قريب أو معارف يخرجون إلى الحج
 يخرجن إبلهن بين في الطرق وفي بعض الأسواق ويرفن عقيرهن بما
 يقلن من التخنين والرجال يسمعون وينظرون إلى فعلهن ولا يذكرون
 عليهن وهذا قبيح من الفعل محرم سيما في ابتداء هذه العبادة العظيمة التي
 تحب مرة في العمر وهي الحج (ومثل) هذا ما يفعله بعضهم عند الرجوع من
 الحج إذا وصلوا إلى بيوتهم ويضربون ذلك عند أبوابهم بالطبل والبواق
 والمزامير ويسهون ذلك بتهنئة الحجاج ومن يفعل ذلك كان آثما وكذلك من
 شاركهم بالأعطاء لهم أو بالوقوف والنظر أو صغى إليهم أو أعجبه ذلك منهم
 لأن هذا منكر يتعين على المكلف تغييره فإن عجز عن ذلك فاقبل ما يمكن
 في حقه التغيير بالقلب ومن صغى أو نظر لم يغير قلبه وقد تقدم أن التغيير
 بالقلب هو أضعف الإيمان فماذا يبقى بعد الضعف أن ذهب أسأل الله
 السلامة عنه (فاذا) وصل إلى موضع الأحرام فليحذر مما يفعله بعضهم
 وهو أنهم يحرمون من رابع وهو وضع قبل الحجفة فييدهون الحجج بفعل
 مكروه وهو الأحرام قبل الميقات والحج مرة واحدة في العمر ويعملون بأن

الجحفة التي جمعت لهم ميثقاتا ليس فيها ماء يغتسلون به للأحرام والمساء موجود
 في رابع وهوذا ليس بشيء لأن الغسل في الحج أنما هو على سبيل الاستحباب
 بخلاف الأحرام من الميثقات فإنه سنة مؤكدة فيترك كون السنة لأجل مستحب
 (ووجه آخر) وهو أن الغسل ليس من شرطه أن يكون متصلا بالأحرام
 في الحج بل لو اغتسل في رابع عند أرادتهم الرحيل ثم ساروا إلى الجحفة وأحرم
 منها لمكان قد حصل السنة والمستحب (وقد) سئل مالك رحمه الله عن
 اغتسل بالمدينة على سائر أفضل الصلاة والسلام ثم خرج إلى ذي الحليفة
 وأحرم منها فقال إن غسله صحيح أو كما قال وبين المدينة وذي الحليفة مسافة
 أكثر من المسافة التي بين رابع والجحفة (فإن) قال قائل إن الجحفة
 لا يدخلها الركب (فالجواب) أنه وإن لم يدخلها فهو يمر بها وليس من شرط
 الأحرام أن لا يمر حتى يدخلها بل إذا حاذها أحرم (وإذا) كان كذلك
 فغسل في رابع عند إرادة الناس الرحيل ثم يسير معهم إلى أن يحاذي
 الجحفة فإذا حاذها نزل عن راحته وصلى ركعتي الأحرام ثم تعرى من الخبط
 ولبس ثياب الأحرام وإن شاء أن يلبس ثياب الأحرام من رابع ثم يترك
 الأحرام حتى يحاذي الجحفة فله ذلك (وينبغي) له أن يحرم من أول الجحفة
 بما يريده من حج أو عمرة أوهما معا فإن لم يفعل وأحرم من وسعها أو من آخرها
 فذلك جائز له وقد ترك الأولى وإن أحرم بعدها فذكره وعليه الدم لأنه ترك
 سنة إذ أن الدم جبر لما فاته من فضيلة فعل السنة كما أن سجود السهو في
 الصلاة جبر للخال الذي وقع فيها (ثم) انظر رحمنا الله وإياك إلى حكمته الشرع
 الشريف في الأحرام بالحج على هذه الصفة وهي الخروج من لبس ثياب
 الأحياء إلى لبس ثياب الأموات لأن تجرده من الخبط ولبسه ثياب
 الأحرام شبيهة بالمتحدين يدرج في أحكامه وقول الخساج لبيك شبيهة
 بقيامهم من قبورهم مهطعين إلى الداعي الذي يدعوهم إلى المحشر والغسل
 للأحرام شبيهة بغسل الميت ووقوفهم بعرفة شبيهة بوقوفهم في المحشر ورمي
 الجمار وشبهه من مناسك الحج شبيهة بالوقوف التي لهم في المحشر والسؤال
 عند كل موقف وكون بركة بعضهم تعم على بعض شبيهة بالمحشر أيضا فإن بركة
 الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تعود على المؤمنين من أمهم

والصالح من الاعم قد وبركته على غيره بحسب حاله وحالهم (ثم) انظر رحمنا الله
واياك الى حكمه الشرع الشريف ايضا في امره بالاجتماع للصلاة
المخمس في جماعة وما ذاك الا لما ورد من صلى خاف مغفوره له غفر له فامر
بالصلاة في جماعة هذه الفائدة وقد لا يكون في تلك الناحية من هو مغفور
له فامر بالصلاة الجمعة في المسجد الجامع ليحصل لاهل البلد الاشتراك في
العبادة مع من هو مغفور له فيغفر للجميع بسببه وقد لا يكون في اهل
البلد من اتصف بتلك الصفة فامر بالصلاة العيدين لياتهم اهل البلد ومن هو
حواليه فيستترك الجميع في هذه العبادة فيغفر للجميع بسببه من هو
مغفور له منهم وقد لا يكون في البلد ولا حواليه من اتصف بهذه الصفة فامر
بالاجتماع في الحج وفيه الوقوف بعرفة وهو معظمه فيجتمع اهل المشرق
وأهل المغرب وغيرهم من اهل الاتفاق فيغفر للجميع بسبب المتصف
بالمغفرة له والرضا عنه وهذا خير عظيم عام للامة فبتهين الحفاظ على حضور
تلك الجماعات وتلك الشعائر كلها الفوز من حضرها مع الفائزين من الله
عليها بذلك عنه

«(فصل — ل)» واكد ما عليه معرفة ما يلزمه في حجه قبل خروجه
وبعد لان النبي صلى الله عليه وسلم قال طالب العلم فريضة على كل مسلم وقد
تقدم منهاه (فاقول) ما يجب عليه في حجه معرفة الفرائض والسنن والفضائل
وما يمتنع به في احرامه وما يفسده وما ينجسه (ففرائض) الحج خمسة وهي
النية والاجرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة
زاد ابن المساجشون والوقوف بالمشعر الحرام ورمي جمرة العقبة

«(فصل — ل)» وسننه الموجبات للدم على من ترك واحدة منها
اربعة عشر افراد الحج والاحرام من مكان الميقات وترك التمتع والتلبية
وطواف القدوم وركعتا الطواف وان لا يقف بعرفة بليل يحتمل لذلك
والمبيت بالمزدلفة ورمي الجمار وان لا يرمي الجمار بليل والمبيت بمني ليل الى
الجمار والحاق او التقصير وان لا يفعل ذلك قبل الرمي ووقوع طواف
الافاضة في يوم النحر راوي أيام التشريق على اختلاف قول مالك رحمه الله
في ذلك

« (فصل — ل) » وفضائله عشرون (وهي) ان يهرم في اشهر الحج
 ولبس البياض في الاحرام واغتسل ثلاث الحج كلها والاكثر من التلبية
 والرمل في الاشواط الثلاث من أول الطواف والسعي في باقيه والرمل بين
 العمودين في السعي والاسراع في وادي محسر وهو ما بين مزدلفة ومنى وأن
 يمر في طريق المأزمين في الذهباب والعود وهو ما جبلان بين مزدلفة وعرفة
 والتطوع بالمهدي والجمع بين الصلاتين بعرفة والمزدلفة والوقوف بأرض
 عرفة دون جبلها وان يبدأ يوم النحر برمي جرة العقبية ثم ينحر ثم يحاق
 أو يعصر وتأخير النحر الثاني إلى آخر أيام التمهيق والصلاة في المصعب
 وطواف الوداع وتقبيل الحجر الاسود واسلام الركن اليماني ودخول البيت
 والركوع في المقام

« (فصل — ل) » يختص المحرم بخمسة أحكام (أحدها) ان
 لا يحارب أهله الا ان يغواف فيه خلاف (الثاني) تحريم صيده على
 المحرم والمحل من أهله ومن طرأ عليه (الثالث) تحريم قطع شجره الذي أنبت
 الله فيه (الرابع) ان لا يدخله حلال حتى يهل بهج أو جرة يقال بها
 الا ان يكون ممن يكثر التردد اليه كالمخطابين ومن أشبههم (الخامس) ان
 لا يدخله غير مسلم لا مارا ولا مقبلا

« (فصل — ل) » قال زيد بن اسلم المحرمات خمس الكعبة المحرام
 والمسجد المحرام والبلد المحرام والشهر المحرام والمهرم حتى يهل والشعائر
 سبع الركن والصفا والمروة والمشعر المحرام والبدن والحجار وعرفة

« (فصل — ل) » اغتسلات الحج ثلاث (الفصل الاول) للاحرام وهو
 آكد لها (الثاني) لدخول مكة (الثالث) للوقوف بعرفة وذلك على كل
 من عقد على نفسه الاجرام الا الحائض والنفساء فانهما لا يغتسلان لدخول
 مكة اذ أنه لا يصح منهما طواف ويغتسلان للاحرام والوقوف ومن اغتسل
 لدخول مكة وللوقوف فلا بد لك ان تدليكك خفيفا بحيث يسلم من قتل
 دواب راسه وجسده

« (فصل — ل) » الاحرام بالحج يمنع خمسة عشر شيئا لبس الخيط كله
 وتغطية الرأس ولبس الخفين مع القدوة على النعالين وحلق شعر الرأس

وغیره من جمیع البدن وازالة الشعر عن جمیع البدن وقص الاظفار والطيب وقتل القمل والاصطياد وقتل الصيد وامساكه وان كان قد اصطاده قبل ذلك والخطبة وعقد النكاح لنفسه أو لغيره ومغيب الحشفة وانزال الماء الدافق في اليقظة (والمرأة) مساوية للرجل في ذلك كله حاشا لثلاث لبس الخيط وتغطية الرأس ولبس الخفين

«(فصل)» والطواف في الحج ثلاث طواف القدوم وهو سنة وطواف الافاضة وهو فرض وطواف الوداع وهو مندوب اليه

«(فصل)» الحج مرتلات الحجرة الاولى التي تلي مسجد منى والوسطى وحجرة المعينة

«(فصل)» والرمي أربعة أيام يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة

«(فصل)» الهدى ثلاث ابل وبقر وعن وعلاماته ثلاث تقلدوا شعارا وتقلدوا ذلك كله مجتمع في الابل وأما البقرة فتقلد ولا تشبه الا ان يكون لها أسنمة ولا يفعل في الغنم شيء من ذلك

«(فصل)» يؤكل من الهدى كله واجبه وتطوعه الأربعة أشياء جزء الصيد وفدية الأذى ونذر المساكين وما عطف من هدى التطوع قبل محله

«(فصل)» يجب الجزاء على الحرم اذا كان سببا لقتل الصيد في سبعة مواضع (أحدها) اذا نصب فسطاطا فتهلك بأمانابه صيد فعطى (الثانية) اذا فر

الصيد لرقبته فعطى (الثالثة) اذا نصب شراكا لبيع فعطى فيه صيد (الرابعة) اذا دل حلالا أو حراما على صيد فقتله (الخامسة) اذا أعطى سوطه

أو رمحه ان يقتل به صيدا (السادسة) اذا أمر غلامه عند حرامه بارسال صيد فظن الغلام انه أمره بقتله فقتله (السابعة) اذا قتل صيدا حلالا وهو في يده

«(فصل)» المجتمع بالحجرة الى الحج يوجب الهدى بأربعة شروط (أحدها) ان يعتمر في أشهر الحج (الثاني) ان يقيم حتى يصح من عامه (الثالث) ان لا يرجع الى بلده أو الى مثل بلده في البعد (الرابع) ان تكون العمرة مقدمة على الحج

«(فصل)» ولا يحذر مما يفعله بعضهم من انهم يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى ينفقوا ما يملكون ويخفون أصواتهم حتى يكاد أن لا يسمعوا السنة

في ذلك التوسط لا يرفع صوته حتى يتأذى ولا يخفضه بحيث لا يسمع اذ أن

شعبيرة الحج لا تظهر بذلك وهذا من المواضع التي يتعين فيها كمال
تقدم اول الكتاب (ويابى) بعد فراغه من الصلوات الخمس وعند لقاء
الرفاق وعند صدق جليل أو نزول منه ويلى ساعة بعد ساعة لا يمكن
ذلك بشرط يشترط فيه وهو أن لا يفعلوا ذلك صوتاً واحداً إذا أن ذلك
من البدع بل كل انسان يلى لنفسه دون ان يمشى على صوت غيره
ثم تكون السكنة والوقار مستحبة معه في كل ذلك لانه باهلا دخل في هذه
العبادة فيحتاج الى الحضور والادب في كل أحواله حتى يفرغ من حجه لئلا
يفوته ما اعتدله من الثواب (وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبي
هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه اه والرفث الجماع والفسوق
المعاصى

(فصل) ويجذر عما يفعله بعضهم من أنهم يحرمون بالحج ويتركون
الحامل والحجف مستورة على حالها وما لك رجة الله يمنع ذلك لانه في معنى
تغطية الرأس بل يكشف عنها حتى يتصف بصفة الحج (أقوله) عليه الصلاة
والسلام الحاج اشعث افرأوكما قال عليه الصلاة والسلام فاذا كان في
الظل لم يتصف بهذه الصفة فان وقع ذلك منه لم يمتنع الفدية (وقد نقل الشيخ
الامام أبو عبد الله والقاضى أبو بكر ابن عمر انكر على من استظل راكباً
وقال اضح من أحرم له (ثم) نقل عن الرياشي انه قال رأيت احمد بن المعذل
الفقيه في يوم شديد الحر محرم بالحج وهو ضاحك للشمس فقلت له يا أبا الفضل
هذا أمر قد اختلف فيه فلمأخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

ضحيت له كي استظل بظله * إذا اظل أمسى في الأقامة قالوا
فيما أسفا ان كان سعي باطلا * وباحسرتا ان كان حجه ناقصا

نقله صاحب الجواهر (وهذا) بخلاف الفسطاط وما أشبهه فانه يجوز له ان
يستظل تحت شجرة لو جهن أحد هما ان ذلك لا يدوم بخلاف الحامل والناسى
انه كالبنت المبني ويجوز أن يستظل بظل الحامل وهو ماش لان ذلك لا يدوم
وكذلك يجوز أن يغطي رأسه بيده لانه لا يدوم وكذلك يجوز له ان
يستظل بظل الشجرة والحائط إذا كان ذلك كله لا يدوم

قوله الحجب بضم
الحاء والجيم
التروس من جلود
بلا خشب وقوله
اضح امر من ضحا
إذا برز للشمس
وقوله المعذل بفتح
الذال المعجمة
المشدة وقوله
ضاح أى بارزاه

«(فصل)» فاذا وصل الى مكة واشرف على البيت فهو مطلوب في هذا الوقت بزيادة الادب والسكينة والوقار والخشوع والحضور والاحترام لبيت ربه عز وجل والاهتبال به والثناء على الله عز وجل بما هو اوله والابتهاال والتضرع بالدعاء ومطالب ما يحتاج من امر دينه ودنياه (والمستحب) ان يدخل من ثنية كداء الالهة الا ان يكون ضيق وزحمة فلا بأس بالدخول من غيرهما اذ ان ترك المستحب اوجب من فعل المحرم لان كثير من الناس يعتقدون انه لا يجوز الدخول الا من هذه الثنية فتقع الزحمة ويموت بعض الناس بسبب ذلك وشي يقول الى مثل هذا فتركه متعين والمستحب اذا ترك فلا عيب على تاركه ولا ذم في حقه (فاذا) دخل مكة فليقتصد المسجد المحرام فيدخله من باب بني شيبه ثم ياتي الى الحجر الاسود فيقبله وتقبيله ان يضع فيه عليه من غير صوت والتصويت بدعوة وايراحم على تقبيل الحجر ما لم يكن اذى فان كان كذلك كبرحين يقابله ومضى (وايحذر) ما يقع له بهضهم من ان الرجال والنساء يتراحمون على الحجر الاسود فيقع الانضغاط بينهم فقد ياتي فم الرجل على فم المرأة وبالعكس والطواف بالبيت من شرطيه الطهارة فتنتقض الطهارة على كل من التذني مذهب مالك والشافعي وجه الله تعالى وعلى من لم يات في مذهب مالك رحمه الله والغالب ان الطواف لا يصح في مذهب الشافعي رحمه الله الا بوجود المشقة والتعب او بعد الطائف الخائف على نفسه المسافة والا فيمثل بطوافه غالبا (وايحذر) ما يقع له بهضهم وهو انه يقبل الحجر والناس يصبون على الحجر ماء الورد وفيه المسك فيصيبه منه وهو محرم فليتحفظ من ذلك جهده والله المستول في التهاوز عنه

«(فصل)» وايحذر ما يقع له بهضهم وهو انه ياتي للحجرفية قبله ثم يأخذ في الطواف وبعض الحجر خلفه واذا فعل ذلك لم يستكمل الطواف بالبيت سبعة اشواط بل ستة فان كان في طواف القدوم وجب عليه دم وان كان في طواف الافاضة بطل طوافه وجب عليه القضاء من قابل وهو باق على احرامه فيلزمه في كل ما يقع له مما يخالف احرامه ما ذكره العلماء في ذلك وهذا اذا لم يكن التمدارك (وكيفية) ما يفعل حتى يسلم مما ذكره وان

يمشي ثلاث خطوات أو نحوها من ناحية الركن اليماني ثم يرد البيت على يساره ثم يأخذ في الطواف فيكون على يمين من اكمل الطواف ومثل ذلك يفعل في الشوط الأخير يمشي فيه حتى يترك الحجر خلفه بخطوتين أو ثلاث لكي يثني براه ذمته (ثم) إذا أخذ في طواف القدوم فليرمل في الاشواط الثلاثة من اوله والسكينة والوقار مع ذلك لا يفارقانه فاذا فرغ من الاشواط الثلاثة أتى بباقي الطواف ماشيا الهوينسا والخشوع في ذلك مطلوب لكنه أجبر للطائف الكلام فيه والاولى تركه الا لضرورة تقع (وايحذر) مما يفعله أكثرهم وهو أنهم يطوفون بالبيت وهم يجرون في السبعة الاشواط كلها وليس عليهم من أمارات الخشوع شيء بل ضده فيخالفون السنة في هذا الموضع الثماني ينف في ثلاثة مواضع (الموضع الاول) في كونهم يزيدون على الرمل المشروع في الثلاثة الاشواط الاول لانهم يجرون فيها جريا (والموضع الثاني) انهم يوقعون الطواف كله على حدة واحدة في الجري والاستباق (والموضع الثالث) عدم الخشوع والسكينة والوقار في طوافهم وذلك مطلوب فيه كما تقدم

« (فصل) » وايحذر أن يطوف من داخل الحجر لانه من نفس البيت ولا يتم الطواف بالبيت كله الا أن يخرج عنه ولا يستلم الركبتين اللذين يليان الحجر لوجهين أحدهما ان البيت لم يتم هناك على قوائم ابراهيم والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستلمهما (فاذا) أتى الركن اليماني وقف عنده واسه بيده ثم جعلها على فيه من غير تقبيل (وايحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنهم يقبلون الركن اليماني كما يقبلون حجر الاسود والسنة استلام اليماني باليد لا بالقم فالحاصل من هذا انه يحتز في طوافه من اشياء (أحدها والثاني) ما تقدم في الشوط الاول والاخير (الثالث) ان يحتز من الطواف في داخل الحجر (الرابع) ان يحتز من الشاذر وان أن يميل بشيء من بدنه في داخله وهو في الطواف والشاذر وان هو الذي بين الحجر الاسود والركن اليماني (الخامس) أن يحتز من الطيب الذي يصب على الحجر الاسود أن يصبه منه شيء (السادس) أن يحتز من لمس النساء (ثم) يأخذ في الطواف وهو مقبل على ذكر الله تعالى والدعاء بما أحب لنفسه وان أحب لاهل بيته

ولا بأس بقراءة القرآن سرا في نفسه ولا يرفع صوته لئلا يشغل غيره (وقد)
 سئل مالك رحمه الله عن قول الطائفة إيماناً بك وتصديقاً بك قال هذه
 بدعة ولم يصح في ذلك حد من قول مخصوص أو دعاء بل يدعو بما تيسر له
 وهذا بخلاف ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان من أنهم يستصحبون
 معهم مناسك الحج وأكثرهم لا يشتغل إلا بأن يقول عند رؤية البيت كذا
 وعند دخول مكة كذا وعند الطواف كذا وعند الحجر الأسود كذا وعند
 باب البيت كذا وعند الملتزم كذا وعند الركن اليماني كذا وإذا دخل البيت
 يقول كذا وفي المقام كذا وفي الصفا كذا وفي المروة كذا وفي السعي كذا وفي منى
 كذا وفي عرفات كذا إلى غير ذلك فيستغلون في طريقهم بمعرفة هذه
 الأدعية ويتركون ما يلزمهم في جهنم من مفسداته ومصححاته إلى غير ذلك
 (فاذا) فرغ من طوافه قبل الحجر كما تقدم ثم يركع ركعتي الطواف والمستحب
 أن يركعهما في المقام، لم تكن مراجعة فاذا كانت ركعة في غيره فاذا فرغ
 من ركوعه عاد إلى الحجر الأسود وقبله ثم يخرج من باب الصفا فيأتي إليها
 فيصعد في أعلاها حتى ينظر إلى البيت فينتهي على الله عز وجل بما هو أهله
 بما تيسر له ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الشرعية ثم يدعو بما
 تيسر له لنفسه ولوالديه ولأقاربه ولأخوانه وللمسلمين ثم ينزل منها وياخذ في
 السعي إلى أن يصل إلى الميل الأول فيرمل إذا كان إلى أن يصل إلى الميل
 الثاني ثم يمشي إلى أن يصل إلى المروة فيفعل فيها ما فعل على الصفا فيفعل ذلك
 سبع مرات يبدأ بالصفا ويختم بالمروة (وايحذر) ما يفعله بعضهم من الجري
 والاسراع في كل ذلك كما تقدم من فعلهم في الطواف بل ما يفعله في هذا
 أشد لأن بعضهم يسعون وهم ركب على الدواب (وقد) كره مالك رحمه الله
 الركوب في السعي أشد كراهة وهم يحرون بها الجري الذي اعتادوه في
 بلادهم فيؤذون بذلك غيرهم من الحجاج ومن في السوق ممن يبيع ويشترى
 وقد يؤثر ذلك إلى مفسدة تقع لهم كانوا عتسوا في غنى وهذا ضد ما أمر به من
 الخشوع والسكينة والوقار (والمستحب) أن يسعى على رجليه وكذلك في
 جميع المشاعر الأقي الوقوف بعرفة ورمي جرة العقبة فإن الركوب فيها
 أفضل (وقد) كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يمشي المناسك كلها

والمشاعروا المجنائب تقاد إلى جانبه (وقد) نقل في تفسير الحج المبرور أنه
 اطعم الطعام وابن الكلام والمشى في المناسك والمشاعر أشد استعجابا وهي
 من مكة إلى منى ثم إلى عرفات ثم إلى المزدلفة ثم إلى منى ثم إلى مكة ثم إلى منى
 ثم إلى المصعب ثم إلى مكة لطواف الوداع فإن احتسج إلى الركوب ركب
 ومشى بالرفق والأناة خيفة من الوقوع في شيء مما ذكر (وهذا السعي) أحد
 الأركان الواجبة في الحج المتكتم ذكرها (والمستحب) أن يكون على طهارة
 بخلاف الطواف فإن الطهارة فيه واجبة فلو أحدث في أثناء سعيه مضى فيه
 حتى يتم ولا شيء عليه وإن أحدث في أثناء طوافه تطهر وابتدأ طوافه
 والرمل في الأشواط الثلاثة وبين الميادين وفي وادي محسر عتص بالرجال
 دون النساء فإن كان أفاقيا فليس يجب له أن يكثُر من الطواف بالبيت
 ليلا ونهارا لا يستثنى منه في مذهب مالك رحمه الله الا وقتان أحدهما بعد
 الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس فإنه لا ينبغي لأحد
 أن يطوف في هذين الوقتين إلا لحاجة تدعو له للطواف في ذلك الوقت لأن
 من سنة الطواف أن يأتي عقبه بركعتين (ويجوز) له أن يطوف طوافا
 واحدا في كل واحد منهما ويؤخر الركوع له إلى بعد طلوع الشمس أو
 مغيبها وله أن ينصرف في حوائجه وضروراته (فإذا) فرغ منها رجع إلى
 الطواف فإن تعبد إلى ركعتين وجلس في موضع مصلاه تجاه الكعبة
 فيحصل له النظر إلى الكعبة وهو عبادة (لقوله) عليه الصلاة والسلام
 النظر إلى البيت عبادة ويحصل له استغفار الملائكة فإذا ذهب تعبها قام
 وشرع في الطواف يفعل ذلك ليلا ونهارا إلى اليوم السابع (وهذا) بخلاف
 أهل مكة فإن المستحب لهم أن يكثروا من التنفل بالصلاة والفرق
 بينهما أن الأفاق هذه العبادة معدومة عنده فيعتنهم بخلاف أهل مكة فإنها
 متيسرة عليهم طول سنتهم فلا حاجة تدعوهم إلى مزاجنة الناس في الموسم
 (فإذا) صلى الظهر في اليوم السابع جلس لسماع الخطبة ويصلي لها
 يقول الإمام من تعليم أحكام الحج (ويحذر) مما يغلبه بعضهم من ترك
 حضور الخطبة واستماعها فيترك سنة مهمولا بها فإذا فرغ الخطيب من
 خطبته وانصرف الناس فلما أخذ في الخروج إلى منى فيه صلى بها المغرب

والعشاء والصبح ثم يرسل منها بعد طلوع الشمس الى عرفة (ويحذر) مما
يفعله بعضهم وهو أنهم يرسلون من منى فيأتون عرفة ليلة وقودون الشمع
ويصعدون به الى جبل عرفة فيأتون القبة التي يسمونها قبلة آدم عليه
السلام فيدبرون بها الشمع موقودا ويطوفون بها كطوافهم بالبيت وهذا
كله من البدع المحدثه ويتبعه من على من له الامر منهم ومن زجرهم وتفرق
جمعهم عن هذا وما أشبهه لئلا كان أولها وأوله في ذلك ثواب من أحيا سنة
وأخذ بدعة فكيف يبدع كما سبق (والسنة) ان يجلسوا بمنى حتى تطامع
الشمس يوم عرفة كما تقدم فنترك البيت بمنى وبات بعرفة فقد ترك سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبدع (فاذا) وصلوا الى عرفة أخذوا في
قضاء ضروراتهم الى الزوال فيغتسلون ويأتون الى موضع الصلاة مع الامام
(والسنة) المشهورة المعروفة ان يصلوا الظهر والعصر بغرة وهذه سنة قد
تركت في الغالب الا عند من وفقه الله وقبيل ما هم وقد صاروا يصلون
عند المخدرات بموضع الوقوف (فاذا فرغ) الامام من صلاته أتى موضع
الوقوف فخطب الناس وخطب الحج ثلاث هذه والخطبة المنسوبة
والخطبة الثالثة في ثاني يوم الحج ومنظم ما في الخطب الثلاث يوم عرفة
والقصود من تعليم الحجاج ما يلزمهم في حجهم وما يندب لهم فيه وما يحرم
عليهم وما يكره لهم ويعلمهم المفاسد التي نعتورهم وكيفية التحرز منها ويحضهم
على اتباع السنة في كل ما يهاولونه من أمر حجهم بقدر ما تيسر عليه ثم يأخذ في
الدعاء والتضرع والابتغال وكذلك الناس يقتدون به في كل ما يفعلوه وواسع
في حقهم ان يؤمنوا على دعاء الامام من قرب منه وعن بعد عنه وان يدعوا
لانفسهم بما أحبوا ولم يختاروه وللسلمين (وايس) من صفة الوقوف ان
لا يزال قائما الى الغروب بل اذا تعب من الوقوف جلس وهو يفعل ما تقدم
ذكره والافضل له ان يقف راكبا (وهذا) الموضع مستثنى مما تنهى عنه
من اتخاذ ظهر الدواب مسطبا يجلس عليه او يستقبل القبلة بالراحلة
كما هو مأمور بالاستقبال اذا كان بالارض (وبالجملة) فكل من حضر
بعرفة كان جائسا أو مضطجعا أو قائما فله الوقوف لكن
الافضل ما تقدم ذكره فاذا غربت الشمس يوم عرفة وتحقق غروبها وأقبل

ظلام الليل فليجهد بعد ذلك قليلا لان الوقوف بالليل هو الواجب عند مالك
رحمه الله والوقوف بالنهار سنة ولا تجزئ السنة عن الفرض (واذا) كان
ذلك كذلك فمتعين ان يأخذوا من الليل جزءا يعرفه (ويحذر) مما يفعله
بعضهم وهو انهم يأخذون في الرحيل بعد الزوال من يوم عرفه فيشدون
الرحال ويجهلون عليها الاجال ثم يأتون الى العليين أو قريب منهم آفة فون
هناك فاذا سقط قرص الشمس أسرعوا بالخروج من بين العليين وقد يكون
قرصها بعد لم يكمل مغيبه فيدخل الخال في حجهم لما تقدم من ان الوقوف في
جزء من الليل هو الواجب عند مالك رحمه الله فليحذروا هذا أكثر من غيره
(وكثرة الدعاء) في عرفه والاحتجاج به والابتغال والتضرع هو السنة وهو ما
(أقوله) عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء دعاء يوم عرفه وأفضل ما قلت
أنا والنيبون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له (ولا ينرك) ذلك
الاسم هو أعظم منه وأعلى (وذلك) مثل ما حكى عن الفضيل بن عياض
رحمه الله لما ان وقف بعرفة والناس يدعون ويبتلون وهو ساكت
لا يتكلم فلم انظر الناس قبض يده على محبته وقال واسوأنا وان
غفرت ثم فرم مع الناس فلحظة من هذا السكوت والوقار والخشوع والحضور
أفضل من غيرها على كل حال (ان) الله لا ينظر الى صورتكم ولا يتركب
قلوبكم (فان) قال قائل كيف يكون السكوت أفضل من الدعاء الذي هو من
العبادة (جوابه) ما جاء في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام انما
عن ربه عز وجل من شغلته ذكرى قل من شغلته ذكرى قل من شغلته ذكرى قل من شغلته
السائلين فاذا كان من اشتغل بذكره سبحانه وتعالى أفضل من الداعي فما
بالك من الدس خامة التضرع والافتقار والانكسار فهو أفضل مقاسا
سيماع الخشوع والحضور والذكر السننية الجميلة (الأتري) الى ما ورد في
الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل خير من عبادة الدهر (فاذا)
تبين لك ذلك علمت ان الخشوع والسكوت والحضور واستتغفار النفس في
هذا الموطن العظيم كد الاشياء على المكاف (وان كان) العلماء رجة
الله عليهم قد اختلفوا في أيهم أفضل الرضا والتسليم أو الدعاء والتضرع
(وجوابه) ما تقدم قبل ولان الرضا والتسليم أجل المقامات وأعلام ذلك

لا يقوم فيه الا واحد عصره (نعم) لا بد من امتثال السنة في المواضع التي أمر فيها المكلف بالدعاء كالاستسقاء وفي الصلوات كلها الا في ثلاثة مواضع منها وهي بعد الاحرام وقبل القراءة وفي الركوع وفي الجلوس قبل التشهد (وكذلك) بعد الصلوات سرا وعند الاذان وحضرة القتال (لقول) سهل بن سعد الساهدي ساعتان تفتح لهما أبواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء الى الصلاة والصف الاول في سبيل الله (وكذلك) اذا مر بآية رجة في التلاوة وقف رسأل واذا مر بآية عذاب وقف واستجبر الى غير ذلك من المواضع المشروعة فيها الدعاء وهي كثيرة كل ذلك يفعلها امتثالا للسنة واظهارا للفرقة والاحتياج والاضطرار وهو في ذلك راض عن ربه يختار ما اختاره مولاه ولا يسكن الى غيره كائنما كان (وهذا كله) بشرط مراعاة الادب المشروع في الدعاء (فمن ذلك) ان يجتنب رفع الصوت بحيث يقر حلقه (مسور) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال أيها الناس أربعوا على أنفسكم فانيكم لا تدعون أصم ولا غافيا (ومن) اليأس والتخصيل قال مالك بالغني ان أباسمة رأى رجلا قائما عند المنبر وهو يدعو ويرفع يديه فأنكر عليه وقال لا تقلصوا تقلص اليه ودفع يده له ما أراد بتقلص اليه ودفع يده له وقال رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وقد) روي ان قول الله عز وجل ولا تتجهر بصلاتك ولا تخافتن بها سائرنا في الدعاء وأما رفع اليدين عند الدعاء فأنما أنكر الكثير منه مع رفع الصوت لانه من فعل اليهود وأما رفعها الى الله عند الرغبة على وجه الاستسقاء فكافة فضيحة ان تكون ظهورهم الى الوجه وبطونهم الى الارض (وقيل) في قول الله عز وجل ويدعوننا رغبا ورهبا ان الرغب تكون بطون الا كف الى السماء والرهب بطونهم الى الارض اه (فان) لم يقدر على الخشوع والمحضور اذ ذلك تسبب في حصوله باستدعاء بواعثه واستجلاب دواعيه والافتقار الى الله تعالى في ان يمن عليه (فمن) بواعثه ان يتذكر ذنوبه وما ارتكب من قبيح عمله حتى يندم على ذلك بحيث لا يصل الى حد القنوط ويتذكر الخوف مع الرجاء وسعة الرحمة ويحسن ظنه بمولاه الكريم سيما في هذه المواطن الشريفة ويدعو بالانفاظ الالفة بحاله كقوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا

هـ أربعوا بفتح
هزة والباء بمعنى
رفقوا اهـ

ربنا لا تؤخذنا ان نسينا أو اخطانا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
الى غير ذلك من الادعية الواردة في الكتاب والسنة وهي كثيرة ويدهو
لنفسه ولوالديه ولذريته ولاخوانه والمسلمين كما تقدم (وايحذر) من
الاجماع في الدعاء والتدين في الغاظة فان ذلك ليس من الخشوع في شيء وهو
من محذورات الامور والمحل محل خضوع وانكسار وذلك ينافيه
(فصل) فاذا دفع من عرفة بعد غروب الشمس فليمش الهويين او عليه
السكينة والوقار والخشوع وهو يتضرع الى ربه عز وجل ويسأله من فضله
(وليس) من شرطه ان لا يخرج الا من بين العلمين لانهم انما جاءوا ليعلموا على
حد معرفة من غيرها فاذا خرج من أي نواحيها شاء فلا حرج (فليحذر) عما
يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو انهم لا يخرجون الا من بين العلمين ويرون
أن من خرج من غيره فلا حرج له فيحصل بسبب ذلك الزجاجة العظيمة والضرر
الكثير للناس بسبب الضعف والمشاورة وربما ينكسر بعض المحار والمخني
هناك ويقع بعض الركبان ويقع بينهم رفع الاصوات بالسباب والشتم وما
لا يليق عقيب أعظم أركان الحج العظيم (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي
ان يخرج من ناحية أخرى لوجهين أحدهما اليسلم مما تقدم ذكره والثاني
ليه لم يراهم من الناس أن يخرج من ذلك الموضع ليس بمطلوب (وصفة)
الدفع أن يكون على الصفة التي نقلت عنه عليه الصلاة والسلام وهي انه
عليه الصلاة والسلام دفع وهو راكع على ناقته القصوى وقد شق
للقصوى الزمام حتى ان رأسها المصليب مورث رحله وهو يقول بيده أيها
الناس السكينة السكينة وكلما أتى جبهه الامن الجبال أرخت لها قليلا حتى
تصل مدحى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامة بين ولم
يسجد بينهما شيئا (وفي رواية أخرى) انه عليه الصلاة والسلام لما أن دفع من
عرفة قال له أسامة بن زيد الصلاة يا رسول الله قال الصلاة أمامك (وفي
رواية أخرى) انهم لما أن وصلوا الى المزدلفة أذن وأقام والرجال قائمة فلما
ان قرعوا من صلاة المغرب حطوا الرجال وأقاموا الصلاة وصلوا العشاء اه
(وهذه) سنة قد تركت في هذا الزمان حتى صارت لا يعرفها أحد فطوبى ان
أحياءها (وكثير) من الناس من يتعاقى بقوله صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة

المخرج محذرة
شبه الهودج اه

أوله شق من باب
قتل أي ربح اه

فيظنون ان الجمع هناك كالجمع بين الظهر والعصر في عرفة وبين المغرب والعشاء في المطر في الاقاليم وليس كذلك بل السنة في الجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة كما وصف فتعين المبادرة الى امتهثال سنته عليه الصلاة والسلام على ما أمثلةا عليه الصلاة والسلام في سقى نفسه المكرمة وفي حق أصحابه رضى الله عنهم (وقد) كان عليه الصلاة والسلام كلما فعل فعلا في الحج يقول خذوا عني مناسككم وأكثر أفعال الحج انما هي على سبيل التعبد وهذا منها (وينبغي) للحاج أن ياتى مكة في عرفة والمزدلفة وإن أخذها من المزدلفة فلا بأس ولا يأخذ حجرا كبيرا فيكسره فان فعل جاز وعندها سبعون خصاة وهذا مذكور في كتب الفقه

*(فصل) هو ينبغي للحاج ان يحى ليلة العيد بالصلاة (وقد) كان عبد الله بن عمر يقوم تلك الليلة كلها وكذلك غيره (وقد) استحب العلماء ذلك في جميع الاقطار (ماورد) في الحديث من أحيا البائى العيد أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب اه وذلك بشرط أن لا يكون في المساجد ولا في المواضع المشهورة كما يفعل في رمضان بل كل انسان في بيته لنفسه ولا بأس ان يأتى به بعض أهله وولده

*(فصل) وينبغي له ان يصلى الصبح بالمزدلفة حين طلوع الفجر ولا ينتظر بها أحد الا انها السنة المعمول بها (وقد) روى البخارى عن عبد الله أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة غير ميقاتها الا الصلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلى الصبح قبل ميقاتها اه يعنى بالجمع بالمزدلفة والصبح بها ويعنى بقوله قبل ميقاتها الوقت الذى عادته عليه السلام يوقعها فيه فكان يترك بها عند تحقق طلوع الفجر دون مهلة (وقد) روى ان ميمونة ام المؤمنين رضى الله عنها لما ان حجت مع عثمان بن عفان رضى الله عنه وطالع الفجر من ليلة المزدلفة قالت عند ذلك ان أصحاب عثمان السنة فهو يصلى الاثنى عشر أتمت كلامها الا والمؤذن يقيم الصلاة (ثم) اذا صلى الصبح بسادفع الى المشعر الحرام فيستقبل القبلة والمشرع على يساره فيثنى على الله عز وجل بحمده وأهله ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولأولاده ولأهله ولجميع من أوفىه

ولاحسبنا وينتهل ويتضرع الى الله تعالى فان الدعاء هناك مأثور به وهو
من المواضع المبررة وفيما قبل الدعاء (وينوي) بذلك كاه امتثال السنة
يقول ذلك الى ان يسفر الوقت الاسفار والبين (وليحذر) ان يفعل ما يفعله
اكثر الحاج في هذا الزمان وهو انهم يرسلون من المزدلفة ويأتون الى منى من
غير ان يقفوا بالمشعر الحرام فيتركون هذه السنة العظمى وفيما من
الخيرات والبركات ما لا يحصى وكفى بها انما سنة ماضية مشروعة وقد
تركها اكثرهم ومن احيا سنة من السنن فله الثواب الجزيل (ثم)
يدفع الى منى فاذا وصل بطن محسر رمل قد رمية الجحروينوي بذلك امتثال
السنة ايضا واسماها (ثم) يمشي الى ان يصل الى منى فيأتي بحجرة
العقبة فيرميها من اسفها او هورا كب ويكبر مع كل حصاة (وليحذر) من ان
يرمي في جدار الحجرة فان فعل ذلك لم يحتسب به (وكذلك) لا يرميها بقوة
ولا يضعها وضعا ولا يمكن ~~يكون~~ رميا متوسطا وان كان عن استله
راسه فليرم وهو قائم وكذلك يفعل الراكب ان توقع هناك زجة او غيرها
فيسامح في الرمي وهو نازل بالارض قائما (واذا) فرغ من رميه رجع الى
منى فنزل بها (ثم) يخرج ان كان معه هدى وفضل ما في الحج بعد فرائضه
فخرالهدي لانها سنة قل فاعلمها في هذا الزمان وفيها النفع المتعدى
(وكيفية) ما يفعل فيه في مذهب مالك رحمه الله انه عند الاحرام يشهره
ويقالده ويكسوه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك محتسب بالابل
واما البقرة فلا تشهر وقبل ان كانت لها اسمية اشهرت والا فلا يفعل
في الغنم شيء من ذلك ثم يستحب للمهدي ان يقف بعرفة سواء كان
من الابل او البقر او الغنم ثم ياتي به الى منى وهو الموضع الذي يخبره فيه (وقد
كان) سيدي ابو محمد رحمه الله يقول هذه سنة ماضية قد تركت وقل
العمل والعلم بها فتتبعين المبادرة الى فعلها حتى تحيا هذه السنة التي
اميتت فيحصل ان احياها الشهادة من صاحب الشريعة صلوات الله
وسلامه عليه بالعبادة عليه الصلاة والسلام في الجنة حيث قال من احيا
سنة من سنني قد اميتت فكأنما احياي ومن احياي كان هي في الجنة
(والغالب) ان كثيرا من الناس في الحج يتركون جملة من سنته الا من وفقه

الله وقليل ما هم فليحذر أن يكون مع الناس في تركه ذوا أمثاله بل
يكون محافظا على سنة نبيه عليه الصلاة والسلام (تم) بعد فراغه من فخر
هديه بمحاق أو بقصير والمحاق أفضل من التقصير في حق الرجال والتقصير انما
يكون للنساء والتقصير فيه مشقة عليهن وهي من فعلهن من الرجال لان
التقصير هو أن يأخذ من كل شعرة من شعر رأسه فالحلق والحالة هذه أسير
منه (تم) يفطر على هديه ناو يا بذلك اتباع سنة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلام لانه عليه الصلاة والسلام كذلك كان يفعل وان أفطر على زيادة
الكبد فحسن ويتصدق منه بما شاء ويتصدق بجلاله وحلده المارواه البخاري
رحمه الله في كتابه عن علي رضي الله عنه انه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن أتصدق بجلال البدن التي تحرت وبجلودها وتقدم النحر على
الحاق هو المستحب ولو قدم الحاق على النحر فلا حرج (وليكن) في كل أمثاله
قوى الرجاء في فضل ربه عز وجل وكرمه واحسانه في قبوله منه ما يتدبره
(لما ورد) في الحديث أنه سبحانه وتعالى يقول انا عند ظن عبدي بي اهو وما هو
فيه مقام عظيم فيتمين عليه قوة الرجاء فيه فاما أن يكون من المقلولين أو ممن
غفر له بسبب مشاركتهم للقبولين في هذه العبادة العظمى (وانظر) الى حكمة
الشرع الشريف في كونه صلى الله عليه وسلم فتح لآئمة الباب ليدخل بعضهم
في بركة بعض سبي لا يملك على الله الا هالك (الآثرى) الى صلاة الناس في
الاقايم في المساجد المتفرقة كل انسان يصلي في المسجد الذي يلي بيته أو
موضع سببه أو صنيعته وحكمة ذلك انه قد يكون فيهم من هو مقبول
فيغفر لباقيين بسببه لان الصلاة ترفع على اتقى قلب رجل من الجماعة وقد
لا يكون في تلك الجهة من هو متصف بذلك فامر عليه الصلاة والسلام بصلاة
الجمعة في المسجد الجامع وأمر المخاطبين بها من أهل البلد ومن كان خارجها
بالمحضور اليه على ما هو معلوم في كتب الفقه لعل أن يكون فيهم من هو
مقبول فيغفر للجميع بسببه كما تقدم وقد لا يكون في البلد من هو متصف
بذلك فيأتي أهل الآفاق الى الحج فيجتهدون في الموقف جميعا ويتشاركون
في هذه العبادة العظمى فلا يخلو أن يكون من هو متصف بما تقدم ذكره
موجودا فيهم فيغفر للجميع بسببه كما تقدم (وقد حكى) عن بعضهم وأظنه

مقاتل بن سليمان رحمه الله انه لما ان حج وبات بالمزدلفة اخذته سنة فرأى
ملكين أحدهما يقول لا تتركهم حتى يدركهم في هذا العام فقال له الآخر
سنة الف فقال له فكم قبل منهم قال سنة فاستفاق من سنته مرعوباً فقال
اللهم ان كانت منك فأعدها على وان كانت من الشيطان فأبعدها عني فنام
فأراهما كذلك ثم استفاق فقال ما تقدم ثم نام فراهما فلما ان قال الملك
تقبل الله منهم سنة قال فقات له وباقي الناس ما خبرهم أمر دودون أو كما
قال فقال الملك ان الله عز وجل وهب لكل واحد من السنة مائة ألف
(وقد) حكى عن بعض الناس أيضاً أنه كان في الحج فرأى شاباً وعلية آثار
الجعر فصل له به حسن ظن بقي يتفقد حاله في كل مقام من الحج قال فرأته
لما ان رعى جرة العقبه ورجع الى منى قال الهى وسيدى ان الناس يتقربون
اليك بهذا يا هم وليس لى شئ أتقرب به اليك الا روى فخذها اليك فخرمتنا
وحكما يا هم في هذا المعنى واشباهه كثيرة أعاد الله علينا وعلى المسلمين من
بركاتهم عنه واذا كان ذلك كذلك فتعين تقوية الرجاء في هذه العبادة أكثر
من غيرها لعله ان يكون من المتقبل منهم أو المغفور لهم نسأل الله تعالى أن
لا يحرمنا ذلك بكرمه لا رب سواه

«(فصل) * والافضل ان يأتي بطواف الافاضة في يوم النحر
بعد أن يفرغ مما ذكرنا فاذ فرغ من طواف الافاضة فقد تم به وحده
كل ما كان محرماً عليه بالاحرام ثم يصلي الظهر ركعة أو في أى موضع أدركه
الوقت وليس في طواف الافاضة رمل وليس عليه ان يقعد في مكان حتى
يصلي فيها بل ان صادفه وقت الصلاة صلى بها والا فلا ثم يرجع في بقية يومه
الى منى فيبيت بها وقد تقدم ان المبيت بها من السنن المؤكدة فيجب
الدم على من ترك المبيت بها ليلة من لياليها أو أكثرها ثم يقيم بها الى اليوم
الثالث من يوم النحر فاذا زالت الشمس رمى الجمار الثلاث على سنة الرمي
وقد ذكر الفقهاء كيفية ذلك ولا يترك التكبير عقب الصلوات وكذلك
لا يدع التكبير عنى طول مقامه فيها ساعة بعد ساعة ويرفع صوته بالتكبير
رفعة وسطاً بحيث لا يسمع حلقه وهذا من المواضع التي شمع الذكر فيها
ثم هو مخير بين التجهيل والاقامة الى اليوم الرابع والاقامة افضل في الشرع

الشريفة من التجهيل. لكن في هذا الزمان به عذر فبقى التجهيل متعيناً لان
 من أقام منهم الى اليوم الرابع أكثرهم يرمون قبل الزوال ثم يرحلون ومن
 فعل هذا وجب عليه الدم لان الرمي قبل الزوال لا يعتد به لانه فدهله قبل
 وقته كما لو صلى الظهر قبل الزوال ومن غربت عليه الشمس يعني وجب عليه
 الميت بها والاقامة الى الزوال حتى يرمى بعده ولا يمكن الاقامة في الغالب
 بعد رحيل الناس من معنى الاخطار وغرر وهذا ممنوع لما يتوقع فيه (فاذا)
 رحل من معنى قاصدا مكة فليحذر ان يترك النزول بالمحصب والصلاة فيه
 لان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فعل فيصلي فيه الظهر والعصر والمغرب
 والعشاء بعد دخول أوقاتها وقد تقدم ان أفعال الحج غالبها التبريد في فعل
 كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل (وهذه) سنة ماضية قد تركت في
 أحيائها حصل له من الثواب ما تقدم به سانه والغالب على أكثرهم في هذا
 الزمان انهم اذا رحلوا من معنى لا ينزلون الا بمكة ويعتلون بان الصلاة فيها بائنة
 ألف صلاة وهذا ليس فيه محجة لان الذي أخذ بهنا بان الصلاة في المذبح
 الحرام بما ذكره ألف صلاة هو الذي نزل بالمحصب وصلى فيه وهو المشرع لا ثمة
 عليه الصلاة والسلام والعالم بأساهو الافضل والأرجح عند مدبره فتمت عين
 المبادرة الى تقديم ما تقدم وتأخير ما أخر عليه الصلاة والسلام (ثم) يدخل
 مكة تلك الليلة بعد العشاء فاذا دخلها فليحذر من ما يفعله بعضهم من انهم
 يأتون بالعمرة في أيام التشريق (والعمرة) عند ما لاكرهه الله جائزة في كل
 السنة الا في حق الحاج فانه لا يفعله الا بعد غروب الشمس من اليوم الرابع
 فان أحرم بها قبل الغروب لزمه الاحرام بها ولا يجوز له ان يأتي بها حتى تغرب
 الشمس من اليوم الرابع فان فعلها قبل غروبها لم تجزه وعليه اعادتها
 ولا يحدث لها اجراما جديدا (فصل) مذهبه من فعلها في اليوم الرابع بعد
 الرمي فهو باق على احرامه لم يتحل منه بعد ويلزمه في كل ما يسأله حكم
 المحرم فيما يحرم عليه أو يكره في حقه فينبغي لمن اراد ان يخرج من هذا ان
 يخرج الى الاثيان بالعمرة بعد ان يصلي العصر بمكة من اليوم الرابع فاذا
 أتى الحبل اغتسل ولبس ثياب الاحرام واتطهر غرباب الشمس فاذا غربت
 صلى المغرب بالحبل فاذا فرغ منها ومن الركوع بعده سار كركعتي

الاحرام ثم أحرم بالحجارة ولو أحرم بالحجارة عقب الفرض صح وينوي
الدخول فيها ويأبى كما يفعل الحاج (فاذا) أتى إلى مكة طاف وسعى وحلق
وقد تمت عمرته وبذلك ذلك كله عند مغيب الشفق أو بعده بقليل فتحمل له
الحجارة من غير خلاف فيها وبذلك السنة فرمع الناس أن رجل الركب
في تلك الليلة لأنه لم يبق عليه شيء من مناسك حجته وعمرته والغالب أن
الركب لا يرحل إلا في اليوم الخامس لكنه قد يرحل في ليلته في بعض
الاحسان ومن فعل ما تقدم ذكره كان متأهبا للفرمع الناس كما تقدم
(وقد) روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تأبوا بين الحج والحجرة فأنه ما
ينبغي أن الذنوب والفقر كما ينبغي الكبر حيث المحبب والذهب والفضة وليس
للحجة البرورة ثواب إلا الجنة (زاد) الترمذي وما من مؤمن يظل يومه
محرمًا إلا غابت الشمس بذنوبه (ثم) إذا أراد الخروج من مكة
فليطاف بالبيت طواف الوداع فإن اشتغل بعده بشئ كثير أو طال مقامه
بها وأراد أن يفرق فليطاف به عند إرادة الخروج (ويحذر) عما يفعله بعضهم
من هذه البدعة وهو أنهم إذا خرجوا من مكة يخرجون من المسجد القهقري
وكذلك يفعلون في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين وداعهم له عليه
الصلاة والسلام ويرجعون أن ذلك من باب الأدب وذلك من البدع المكرة
التي لا أصل لها في الشرع الشريف ولا فعلها أحد من السلف الماضين
رضي الله عنهم وهم أشد الناس حرصا على اتباع سنة نبيهم صلى الله عليه
وسلم ثم أدت هذه البدعة التي أحدثوها وعلاوها إلى أن صاروا يفعلونها
مع مشايخهم ومع كبارهم وعند المفابر التي يحترمونها ويعظمون أهلها
ويرجعون أن ذلك من باب الأدب كما تقدم

«(فصل — ل)» فاذا خرج من مكة فليستكن زنته وعزيمته وكليته
في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارته مسجدته والصلاة فيه وما يتعلق
بذلك كله لا يشرك معه غيره من الرجوع إلى مقصده أو قضاء شيء من
حوائجه وما أشبه ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام مقبوع لا نابغ فهو رأس
الأمم المطلوب والمقصود الأعظم (فاذا) وصل إلى المدينة المشرفة على

ساكنها أفضل الصلاة والسلام فيستحب له ان ينزل بالعرس وهو
 موضع خارج المدينة حتى يتأهب للدخول على النبي صلى الله عليه وسلم
 فيظهر ويركع ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويجدد التوبة ثم يدخل
 وهو ماش على رجليه وعليه أثر الذلة والمسكنة والاحتياج والاضطرار
 (وقد ورد) ان وفد عبد القيس لما ان قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
 بادروا اليه كلهم لاسيدهم فانه اغتسل ولبس أحسن ثيابه ثم جاء فسلم على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام فيك خصلتان
 بهما الله ورسوله المحمل والاثانة اه (وقد) تقدمت كيفية زيارته عليه
 الصلاة والسلام بحسب ما حضر في الوقت لان الآداب منه عليه الصلاة
 والسلام أكثر من ان تحصى لعظيم أمره وجلالة قدره صلوات الله عليه
 وسلامه (فاذا) فرغ من زيارته عليه الصلاة والسلام فينبغي ان يأخذ في امر يده
 (وذلك) لايخلو من ثلاثة أوجه اما المجاورة أو السفر الى المسجد الأقصى
 أو الرجوع الى وطنه (اما المجاورة) فينبغي أن تترك في هذا الزمان لوجوه
 (أحدها) ان الغالب في هذا الزمان المحزون القيام بآداب المجاورة منه
 عليه الصلاة والسلام اذا المجناب عظيم فاحترامه بتلك النسبة عظيم ولا يخلو
 الانسان من الهفوات والكسل الذي يطرأ عليه في الغالب الامن عنهم
 الله هذا وجه (الوجه الثاني) ان ما لكارجه الله سئل ايما صاحب البيت
 المجاورة أو القفول فأجاب بان قال السنة المصحح ثم القفول اه ولا شك
 ان اتباع السنة أولى (وفد) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا فرغ
 من حجه يقول يا اهل اليمن يئسكم ويا اهل العراق عرافكم ويا اهل الشام
 شاهكم ويا اهل مصر مصركم (وقد) تقدمت حكاية بعضهم انه جاور بمكة
 أربعين سنة ولم يبل في الحرم ولم يسطيع فقل هذا استحب له المجاورة أو
 يؤمر بها والموضع موضع ربح لا موضع خسارة فيحرم نفسه الى ربح لقله الادب
 الذي يصدر منه وقلة الاحترام سيما من يهكون الركب نازلا بالمدينة
 الشريفة فقبيل العترة والبول في الطريق المتصلة بالمسجد المعظم بحيث
 المتوسى فيمشي بهن الناس عليه افتتخيس فعله أو قدمه بذلك ثم يدخل
 المسجد الشريف على تلك الحالة (وقد) حكى لي السيد الجليل أبو عبد الله

الفاسي رحمه الله انه احتاج الى قضاء حاجة الانسان وهو في المدينة فخرج
الى موضع من تلك المواضع وعزم ان يقضى حاجته فيه فسمع هائلا منها عن
ذلك فقال الحجاج يعملون هذا فاجابه المصنف بأن قال واين الحجاج واين
الحجاج واين الحجاج ثلاث مرات فخرج عن البلد حتى قضى حاجته ثم رجع
(الوجه الثالث) انه يشاهد ما فعل هناك من الميضات التي عمات على باب
المسجد الشريف ولها سرايات والمياه تسكب وذلك قريب من الحجرة الشريفة
وهو مشاهد وقد تقدم ان ذلك يسرى في الارض سريرا (واذا) كان ذلك
بذلك فيجب تغييره بزواله ان قدر عليه فان عجز عنه بقي عليه التغيير
بالقلب ومن التغيير بالقلب الهرب من موضع مباشر مثل هذا فيه ثم ان
من الناحية الاخرى التي تقابل الميضات رمل وبيات وفيها سرايات وكل
ذلك يخاف منه الوصول الى الموضع الشريف فيجب تغييره بحسب حال المغير
وسبب الوقوع في هذا واسبابه ان الغالب على كثير من الناس انهم
باعتقاد الحسنة من حيث هي حسنة ويعملونها ولا يفكرون فيما يصدر
عنهم من السيئات لانه لا يظن لهذه الاشياء في الغالب الا اهل العلم
المراقبون للامر والنهي المتحفظون مما يتوقع في الاجمال من الفساد وفعل
هذا بجوار المسجد الشريف من اكبر السيئات وان كان فاعلمه بقصده
الحسنة لانه نظر لما كان يفعل هناك في الطريق كما تقدم ذكره فاراد
ازالته بفعل الميضات وغيرها من الربط فوقع في اكثر مما تحفظ منه
لانه كان اولاً على وجه الارض فيذهب بالشمس والريح والازالة وغير ذلك
بخلاف ما فعل من الميضات والربط القريبة من المسجد الشريف فانه يجمع
الاذى في الكنف مع انصباب الماء فيمري تحت الارض (الوجه الرابع)
انه يسمع ويشاهد قرااتهم لتلك الاسباع حلقا حلقا في المسجد الشريف
وكذلك الاخراب والاذكار وقد تقدم كراهة ذلك (الوجه الخامس)
انهم اذا فرغوا من هذه الوظائف جالسوا يتحدثون في المسجد الشريف تارة
بالغيبة والنميمة وتارة بقولهم جرى فلان كذا ووقع فلان كذا واتفق
في البلد الغلاني كذا ثم ان بعضهم يرفعون أصواتهم بذلك وهذا مما لا يرضاه
عاقل عند قبرولي فكيف يفعل عند الحجرة الكريمة (الوجه السادس) ان

سوق مكة والمدينة في الصغر على ما قد علم ويروى الى السوق بالاشياء التي
لا تجوز من الغنم التي نهبت وغيرها من السباع (الوجه السابع) انه قد اشتهر
وذاع ان هناك بعض من له اعتقاد لا ترضاه الشريعة المحمدية فيخاف ان
يصل هذا الاسم لمن قرب منهم أو خالطهم فلو قدرنا انه سلم من ذلك فقد لا يسلم
منه ولده وأهلله وأصحابه ومعارفه والغالب ان تغير ذلك لا يمكن ان تعذر
(الوجه الثامن) ما يفعل بعض الناس من البول على سطح المسجد المحرم
(وقد) وقع لي ما أن سمعت كنت أصلي مباشرة للأرض فقال لي من اتق به
من أهل العلم والفقهاء والأمانة والدين لا تفعل ونهاني عن ذلك وقال لا بد
لك من جرقة نضلي عليهم سافسأته عن موجب ذلك فقال ان بعض الناس
يلتفتون على سطح المسجد الشريف فيبولون فيه بالليل حتى ~~يكثر~~ كثير بحيث
المنتهى فيجب المطر فينزل ذلك كله الى المسجد الشريف فاذا كانت هذه
المفسدة في عماد الدين ورأسه وهي الصلاة فكيف يمكن المقام معها وقد
كنت عزمنا ان أجاور بها وكانت الجحيرة تدرت على فقال ما يجل لك ان
تجاور فقلت له ولم فقال لي من يتقار من أين تدخل عليه المفسدة لا يجل له
ان يسكن في هذه البلاد انه قد ذكر ذلك في ما فقامت له فلم جاورت أنت بها فقال
لي جاورت اضطرارا لا اختيارا وانت تريد أن تجاور مختارا فانظر لنفسك
والسلام أو كما قال فتركت الجحيرة لنجسها وشققته على عادته الجميلة التي
كنت أعهد منه (ثم) لو فرض ان الجحيرة لا يباشر شيئا مما تقدم ذكره حيث قد
تكون الجحيرة مسقية في حقها ما لم يخل بعبادة أخرى هي أكبر منها
كلاشتغال بالعلم الشريف ان لم يمكنه فيم أو كالجحيرة والرباط وبر الوالد
والقيام بما يجب عليه من صلاة الرسم لمن يجب ذلك بالضرورة دون إرسال
السلام بالكتابة وفي غيرها والمقصود أن يعدم امتثال الشريعة الشريف
فيقدم ما قدمه وبؤخر ما أخره (فالجحيرة) مع النبي صلى الله عليه وسلم
ماتباع أو امره واجتناب نواهي في أي موضع كان هذه هي الجحيرة (وقد
كان) مالك رحمه الله يبالغ بهذا البيت كثيرا

ونسبهم وراد الدين ما كان سنة * وشرا الامور والمحدثات البدائع
(وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينظر الى صوركم ولاكن ينظر الى

فأولكم اه فكم من بعيد الدار قريب بحيث المنتهى وكم من قريب الدار بعيد
بحيث المنتهى (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول كم من هو معنا
وليس هو معنا وكم من هو بعيد عنا وهو معنا (وقال) الامام أبو الفرج بن
الجوزي رحمه الله لو كانت السمادة بالهيا كل والصورة ما ظفر بها بلال الحبشي
وجوهها ألولهب القرشي وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

وكم من بعيد الدار نال مراده * وكم من قريب الدار مات كئيده

وقال بعضهم ليس الشئ لمن خبيث له انما هو ان قسم له (فالجاذرة) بالعمل
بسته عليه الصلاة والسلام حيث كان المرد من الارض أفضل من الجاذرة
بالاشباح (ومن) كتاب القوت قال بعض السلفكم من رجل بارض خراسان
أقرب الى هذا البيت عن يطوفه (وكان) بعضهم يقول لأن تكون
ببلك وقابلك مشقة متعاقبة هذا البيت خير لك من أن تكون فيه
وأنت متبرم بمقامك أو قابلك متعاقبة الى بالغيره اه (الحالة الثانية)
ان كان من يريد السفر الى المسجد الأقصى وذلك مستحب مرغوب فيه (فاذا)
عزم على ذلك فينوي ما تقدم من النيات في الخروج من بيته الى المسجد
وينوي مع ذلك نية الايمان والاحتساب ويريد منها من النيات فيه الامتثال
لما أمر به من شدة الرجال الى هذا المسجد وكذلك يفعل حين خروجه الى
مسجد مكة والمدينة (وينوي) الصلاة فيه لما ورد من الترتيب في ذلك
(ويحذر) أن يشرك في نية الرجوع الى وطنه وان كان عبادته على
ما سألني سبحانه ان شاء الله تعالى ولو كان وطنه في ماريقه حتى يفرغ
من هذه العبادات (فاذا بلغ) المسجد الأقصى فالسنة فيه كسنة سائر
المساجد أعني في ابتدائه بالتحية بالصلاة بخلاف المسجد الحرام فان تحيته
بالطواف قبل الصلاة فيه للقاء الله اليه ثم الآداب المأثورة في المساجد تنكس
في المساجد الثلاثة ويستحب المحشوع والهيبة وظهار الذلة والسكينة
وتكون عليه السكينة والوقار على ما تقدم في المحجج (فاذا) فرغ من تحيته
أخذ في الدعاء وان سبق ذكره (ويحذر) مما يفعل به بعضهم من هذه
البدعة المستهجنة وهو أنهم يطوفون بالصخرة كما يطوفون بالبيت العتيق
(ويحذر) مما يفعل به بعضهم من أنهم يتعبدون الصلاة خلف الصخرة حتى

قوله متبرم أي
متفجر اه

يجمعوا في صلاتهم بنيتهم بين استقبال القبلة والركعة والصخرة
واستقبال الصخرة منسوخ باستقبال الركعة فمن نوى ذلك فهو
بدعة بل ينوى استقبال الركعة فقط دون ان يخطأها اذ كره (وايجد)
ما يغلبه بعض من لا خير فيه وهو أنهم يأتون الى موضع هناك يسمى بئر
الدينيا فمن لم يكشف عن سرته ويضعها عليه والا وقع في زيارته الخيال
على زعمهم فادى ذلك الى فعل محرم متفق عليه وهو كشف ابدان النساء
والرجال لوضعها عليه والبدع التي تعمل هناك كثيرة وقد تقدم التنبيه
على بعضها (ثم) اذا فرغ من زيارة المسجد الاقصى والصلاة فيه والدعاء
فيه قوي رجاءه في فضل الله تعالى واحسانه بان يجزله ما وعدته على لسان
الصادق عليه الصلاة والسلام (لما رواه) النسائي عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان
ابن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل
خلالا ثلاثا سأل الله تعالى حكما بصادف حكمه فأوتيه وسأل الله عز وجل
ما لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فراغه من
بناء المسجد ان لا يأتيه أحد لا ينزهه الا الصلاة فيه أن يخرج من خطبته
كيوم ولدته أمه اه فعلى هذا من خرج اليه بنية الصلاة فيه ليس
الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وقد) خرج اليه عبد الله بن عمر
من المدينة على سائر أفضل الصلاة والسلام فلما ان وصل اليه صلى
فيه ورجع الى موضعه (وينبغي) له حين خروجه من المدينة الشريفة على
سائر أفضل الصلاة والسلام ان ينوى السفر الى المسجد الاقصى بنية
الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم في الخروج من
مكة الى المدينة انه ينوى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده
صلى الله عليه وسلم وليس ثم موضع نبي مقطوع به بعد موضع نبينا صلى الله
عليه وسلم الا موضع الخليل عليه السلام أعني ما دار به البناء فانه محقق انه في
داخله (وقد) نقل بعض العلماء ان نبي الله سليمان عليه السلام قيل له
في نومه ابن علي قبر خال لي بناء يعرف به فلما ان أصبح نظر فلم يعرف المكان
الذي قيل له عليه ثم قيل له في الليلة الثانية مثله ثم في الليلة الثالثة فقال

نوله لا ينزهه بضم
وله وسكون ثانياه
بهاء ينزهه وعغام
لمحدث قال صلى
الله عليه وسلم وأنا
رجو أن يكون الله
عطاءه الثالثة اه

يا رب لا أعرف الموضع الذي هو فيه فقيل له اذا خرجت فانظر الى الموضع
الذي يصعد منه النور الى السماء فان عليه فلما ان أصبح نظر فاذا هو بالنور
الذي قيل له عنه قد ظهر في ذلك الموضع فلم عليه وبنته المجان له ولاجل
هذا ترى كل حجر من تلك الحجارة قل ان يدرك على حمله عشرة من الرجال أو
أكثر فلما ان فرغ من بنائه استوى على سريرته وصعدت به الريح الى ان خرج
من فوقه فلم يعمل له بابا يدخل اليه منه ولا يخرج وكان الناس اذا اتوا الى
زيارة الخليل عليه السلام يزورونه من خارج البناء وبقي الامر على ذلك الى أن
جاء الاسلام وفتح المسلمون بيت المقدس وغيره من بلاد الشام وبقي الامر
في الزيارة على الصفة التي تقدمت الى أن تغلب الفرنج على المسلمين وأخذوه
من أيديهم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبقي في أيديهم الى تسام خمسمائة
وثلاثة وثمانين على ما ذكره أبو شامة في كتاب الروضتين فعمدا لكفارنا
ان كان بأيديهم الى فتح باب في ذلك البناء وجعلوه كنيسة وصوروا في داخل
البناء قبورا فقولون هذا قبر الخليل عليه السلام هذا قبر اسحق عليه
السلام هذا قبر يعقوب عليه السلام هذا قبر يوسف عليه السلام هذا قبر
سارة ثم أخذوه المسلمون من أيديهم في التاريخ المتقدم المذكور فتركوا الباب
على حاله مفتوحا واتخذوه جامعاً وبقي الامر على ذلك الى الآن (فينبغي) على
هذا ان أتى الى زيارة الخليل عليه السلام ان يزوره من خارج البناء كما كان
عليه الحال أولاً في صدر الاسلام ولا يجوز ان يدخله لان ذلك أمر
خطير اذ يحتمل أن يكون قبر الخليل عليه السلام عند الباب أو ما قبله أو ما
بين ذلك فيبدوس عليه حين شيه واحترامه واجب متعين فلا يزور الا من
خارجة كما سبق وان أدركته الصلاة هناك فليصل خارجة ويبس طشتاً يصلي
عليه اذ ان خارجة موضع الاقدام واذا كان هذا المخطر في نفس الدخول اليه
فما بالك بما يفعلونه فيه اليوم من الغناء والرقص في كل يوم بعد صلاة العصر
فانا لله وانا اليه راجعون (وايحذر) مما يقوله بعضهم عن العبد الذي
يفرقونه فيه هذه ضيافة الخليل عليه السلام فيفردونه بالذكرك فيديهم
ذلك ان ضيافته عليه السلام كانت بالعبد ليس الا وكانت ضيافته عليه
السلام بذيح البقر وهذا اللفظ ينبغي ان ينهى عنه قائله وقد شاع هذا في غير

ذلك الموضع من البلاد ~~ثم~~ ينادون على العذس المطبوع في الاسواق
عذس الخليل عذس الخليل قال الله عز وجل في كتابه العزيز نجفاه بهجـل
معين (واذا) فعل ذلك في حق نفسه فيتمين عليه أن ينصح اخوانه المسلمين
من يعلم انه يقبل منه نصيحته والا فليعتزلهم والا فليعلمه بمخاصمة نفسه (وايعذر)
أن يصفي أو يظن أو يرضى بما يفعل هناك في وقت العصر كل يوم من الضرب
بالطبل والابواق والمزامير ويرقص بعض الناس هناك عند ضربهم بها
ويسمعون ذلك بنوبة الخليل عليه السلام وهذا لعب ولهو ومنكر ظاهر فتعين
إزائته على من قدر عليه بشرطه ومن لم يقدر فلا يحضره إلا بشاركه في
أثم ما ارتكبه ويذهب عنه التمييز بالقلب وهو أدنى مراتب الانكار
(ويتمين) عليه أن يعلم غيره من يعلم انه يسمع نصيحته أو يرجو ذلك منه من
اخوانه المسلمين كما تقدم في غيره (وأشنع) من ضربهم بالطبل وتصويهم
بالمزامير والابواق أنهم يرون أن ذلك قرينة تقر بونهم إلى ربهم عز وجل فإنا
لله وانا إليه راجعون كان الناس يتقربون بالحسنات وهم مع ذلك وجلون
أن لا يقبل منهم فأنه كس المحال وصاروا يتقربون بالسبائت ويرجعون
أنها حسنات متقبلة لهم فإنا لله وانا إليه راجعون والبعدع التي تفعل فيه
وفي المسجد الأقصى قل أن تحمرو في التلويح ما يغني عن التصريح فالليبيب
العاقل من أخذ نفسه من نفسه فأنقذ نفسه من غمرات العوائد المذمومة
وأقبل على ما ينمي وما ينفعه ليوم معاده (فاذا فرغ) من زيارة الخليل عليه
السلام فلا يخلى نفسه من زيارة القبور التي هناك منسوبة إلى الانبياء عليهم
السلام وكذلك قبور الاولياء والعلماء والشهداء والصالحين الذين في طريقهم
أن تيسر عليه ذلك لأنه ان كان حقا فقد حصل له الثواب الجزيل والبركات
العظيمة ويقوى الرجاء في اجابة دعائه عندهم وان كان غير ذلك فقد حصل
له ما احتوت عليه نيته الجميلة (والمستحب) أن يقيم بالمسجد الأقصى
لفضيلة الصلاة فيه أن سلم عما يعتوره فيه ويحجز عن الانكار كما تقدم الله
الأن يخاف عبادة أهله فالسفر اليهم اذن متعين فينوي بالرجوع اليهم
ما تقدم وصفه في رجوع العالم إلى بيته من المسجد اذا صلى فيه فكذلك هنا
لكن استحضاره تلك النيات أكد لاجل طول غيبته وتعلق خواطر الاهل

بما يتوقعون من غير الطريق والحوادث التي تحدث له وكذلك هؤلاء منهم
 رعية وان كان قد خلف عليهم من ينوب عنه لقضاء ضرورتهم وصدقوا بهم
 لكن يحتمل أن تتغير الاحوال وليس حضوره كفيته واذا كان سفره اليهم
 بهذه النية كان واجبا او مندوبا بحسب الحال (الحالة الثالثة) ان يقصد
 الرجوع الى وطنه فينوي ما تقدم ذكره (وينبغي) له ان يستحب معه هدية
 ليدخل بها السرور على أهله واخوانه ومعارفه ان تيسر عليه من غير ان
 يتكافها وهي سنة ماضية في الاسلام ثم يفعله حين قدومه الى وطنه تلك
 الاذابة المقدمة (وليحذر) مما يفعله بعضهم من انهم اذا جاءوا من سفر الحج
 جاءهم بعض السفهاء فيضربون عنديابه بالطسار المصروع والطبيل والابواق
 والمزامير المهرمة وقد تقدم هذا بما فيه كفاية فاغنى عن اعادته (ثم) يأخذ
 في الاعمال الصالحة من تحصيل علم وعبادة وغيرهما مما يسهل الان المانع
 من تحصيل المحسنات انما هو ارتكاب السيئات وهو الاثن قد عرى عنها فهو
 قابل لتحصيل الحسنات اذ هي خفيفة عليه وثقلت عليه السيئات فيستحب
 هذا الحال بقرينة فانه علامة على من قد عمل الجهد والاجتهاد
 بقرينة عهده له ان يكون يوم القيامة من القوم الذين لا سيئة لهم لان السيئات
 قد غفرت والحمد لله وهو الآن على الحالة المرضية بفضل الله ونعمته حتى
 يخاف الموت ووجهه على الطهارة والسلامة (وقد) روى البخاري ومسلم
 وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 والتجج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم
 يفسق رجع كيوم ولدته أمه اه والرفث الجماع والفسوق المعاصي اعادنا
 الله من ذلك مجده

قوله والتجج المبرور
 الحج أول الحديث
 العمرة الى العمرة
 كفارة لما بينهما اه

*(فصل) في ذكر صلاة الغائب (قد) تقدم ان فعلها في المسجد جماعة
 بدعة منكرة (لكن) احتج الى اعادتها لان بعض المتأخرين زعم انها ليست
 بدعة وان فعلها في المساجد جماعة جائز والفتاوى فاروقية على من تقدمه
 من العلماء ومن تأخر في قولهم انها بدعة منكرة بكلام متناقض يستدل فيه
 بشئ عليه لاله كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وهذه سنة الله ابدا جارية
 فيمن يحاول انجاد سنة واطهار بدعة ان كلامه يكون متناقضا متباينا

فأورد عليه من كلامه فكفى التبرؤة ذلك إذ أن الحق واحد لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكل ما هو من الله فهو واحد (فبدأ) في رده بخطبة هذا نصها الحمد لله الذي أبان منار الحق وأناره وأزال من هاد عن سبيله وأباره والصلاة والسلام إلا وفران على سيدنا محمد وآله والنبين والصالحين ما اعتري ضياء ظلاما فأغاره سألتكم الله وأياي عماراه بعض الناس من إزالة صلاة الرغائب وتعطيلها ومنع الناس من عبادة اعتادوها في ليلة شريفة لا شك في تفضيلها واحتياجها لذلك بان الحديث الوارد بها ضعيف بل موضوع ودعواه أنه يلزم من ذلك رفعها وإلحاقها بالامر المطروح المدفوع وغلو في ذلك وإسرافه وغلو الناس في مشاققة وخلافه حتى ضرب له المثل في ذلك بقوله تعالى أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى كلالا تطعمه واسجد واقترب فرغبت في أن أبين الحق في ذلك وأوضحه وأزيف الزائف منه وأزوجه فاستعنت بالله تعالى على ذلك واستخرته وأوجزت القول فيه واختصرته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب اه (والجواب) أن يقال والله المستعان أما قوله في أول خطبته الحمد لله الذي أبان منار الحق وأناره اه فهذا اللفظ منه يدل على أن الحق عنده إقامة هذه الصلاة وإشاعتها في المساجد في جماعة وكيف تكون من الحق النير البين وهو قد نقل أن الحديث الوارد بها موضوع وأنها حدثت في القرن الخامس فهذا تناقض في القول لأن الحق البين هو الذي لا تكبر له وهذه الصلاة التي أراد أن يثبتها قد أنكرها العلماء (وقوله) وأزال من هاد عن سبيله وأباره اه (فهذا) اللفظ منه يرد عليه ما أراد من همتها لأن الحق فيها أنها بدعة لم تقدم من أنه لا دليل عليها وأنها محدثة وهو يشير بذلك إلى أن العلماء الذين أنكروها غلطوا في ذلك ونسبة الغلط إليه أقرب لأن ما خالف السنة الحميدة كله باطل وباطل هو الزائف الذي لا يقوم شيء منه على ساق (وقوله) سألتكم الله وأياي عماراه بعض الناس من إزالة صلاة الرغائب وتعطيلها اه (فقوله) وتعطيلها التمهيل إنما يطلق على أمره شروع

عطل هذا هو التعليل المعروف وأما تعليل ما أحدث فليس به تعليل بل هو
المتعين (وقوله) ومنع الناس من عبادة اعتادوها (العبادة) هي ما قررهما
الشرع الشريف وبينها ما لم يقرره فليس بعبادة على ما سيأتي بيانه ان
شاء الله تعالى ثم لا يخالو المانع لما ان يمنعها الكون الحديث عنده موضوعا
فان كان كذلك فيمنعها الامة وان كان الحديث عنده ضمه فيمنعها جماعة
في المساجد والمواضع المشهورة ويجوز فعلها في البيت ما لم يتخذها عادة
ليقع الفرق بين ما ثبت بدليل صحيح أو ضده (وأما قوله) اعتادوها
فهذا رد منه على نفسه لان العبادة لم تشرع قط بالعادة الا ما قرره الشرع
الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من جعل عملا ليس عليه أمرنا
فهو رداه وصلاة الرغائب لم يرد بها على الوجه الذي رآه شرع فهي مردودة
(وقد) قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي (وقد) قال
عليه وآله راحة الله عليهم في الجماعة يجتمعون في مسجدا وفي موضع مشهور
يقدمون واحدا يصلي بهم جماعة ان ذلك يمنع ان كان منهم على سبيل
المدامة عليه لانه حدث في الدين فاذا كان هذا المنع في حقهم وهم لم يريدوا
ولم ينقصوا في التنفل المشروع شيئا الا انهم أوقفوا صلاة النافلة جماعة
في غير رمضان في المسجد أو في موضع مشهور فكيف بهم في منع صلاة
الرغائب لما احتوت عليه (وقد) قال الامام النخعي رحمه الله لو رأيت
العبادة يتوضئون الى الكعبة من لغات كفعلمهم وان كنت أقرؤها الى
المرافق لانهم أرباب العلم وأحرص خاق الله على اتباع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يتهمون في شيء من الدين ولا يظن ذلك بهم الا ذور بية في دينه
أو كما قال في كل ما لم يفعلوه اذا فعل بعدهم كان نقصا في الدين وقد قال عليه
الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (فالحاصل)
انه رد على نفسه بنفسه لانه جعل مشروعه يتأعلى الوجه الذي رآه بالعبادة
لا بالشرع (وقوله) في ليلة شريفة لاشك في تفضيلها اه فهذا الذي
ذكره من انها ليلة شريفة لاشك فيه الا انه لا يتبع فيها بالعادة بل يعظمها
المكاف بالامتثال لا بالابتداع لان الشريعة متفقة من صاحب الشرع
صلوات الله عليه وسلامه وقد بين عليه الصلاة والسلام ما تفعله أمة

في كل زمان وأوان وأيضا فيسعدنا فيسعدنا ما وسع السلف ان كنا صامحين لان
تعظيم الشماثر واحترامها عنهم يؤخذ ومنهم يتأق لا بما سواها انما أنفسنا
ومضت عليهم اعادتنا لان المحكم لا شرع الشريف فهو الذي يتبع لا العوائد
أعاذنا الله من بلائه بمنه (وقوله) واحتجاجة لذلك بان الحديث الوارد بها
ضيف بل موضوع اه فهذا أيضا بين انما بدعة وما كان بهذه المثابة كيف
بروم انبائه والتقرب به الى الله تعالى (وقوله) ودعواه انه يلزم من ذلك
رفعها والمحاجة بالامر بالمطروح المدفوع اه (قد) تقدم التفصيل بين ان
يكون الحديث الوارد بها موضوعا او ضيفا فان طرحها وانكرها لم يستند
في ذلك لقوله ولا لعله بل لا دلة الا شرع الشريف على المنع من الاحداث في
الدين سيما في الصلاة التي هي في الدين بمنزلة الرأس من الجسد (وقوله)
وغلوه في ذلك واسم افه (هذا) الذي قاله لفظ قبيح شنيع لا ينبغي ان يقال
في حق عامة الناس فكيف يصلح انهم وخيارهم فكيف بالعلماء العاملين منهم
والغلو الغلو يستعمل في الزيادة في الشئ قال الله تعالى يا أهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم ولا تعولوا على الله الا الحق فانه تعالى واحد فقلوا ثالث
ثلاثة فزادوا ما كفروا به من ذكر الزوجة والولد فغلوا في دينهم فمن زاد في
الدين ما ليس منه فهو والذي ينسب الى الغلو بخلاف من ترك البدعة وذمها
فانه لم يزد شيئا على ما قدره الشرع الشريف وقد ذم الله تعالى المسرفين
في كتابه بقوله انه لا يحب المسرفين فكيف يستحل ان يطابق هذا اللفظ في حق
من ذنب عن السنة وسجاها أسأل الله السلامة بمنه (وقد) قال بعض السلف
محوم العلماء بمجموعة وعادة الله فمن آذاهم ابداهم بمجموعة اه (وكيف)
لا وهو سبحانه الناصر لهم والمقاتل عنهم قال الله تعالى في كتابه العزيز
ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
وينبت أقدامكم أي ان تنصروا دينه وقال تعالى اننا لننصر رسالتنا والذين
آمَنُوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد فمن سبحانه وتعالى نصرته من
نصر دينه (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ليس المؤمن
بالطمان ولا الامان ولا الفاحش ولا البذي أو كما قال عليه الصلاة والسلام
(ولاشك) ان هذا الذي ذكره من بذاة اللسان وهي ممنوعة في حق أحد

عامة الناس فكيف بها في حق العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين
 صلوات الله وسلامه عليهم وهم لم ينكروها من تلقاء أنفسهم بل انهم
 مستندون في ذلك لا دلة الشريعة الشريفة ولا اتباع الصحابة والتابعين اذ ان
 هذه الصلاة لم تعرف عندهم حتى حدثت في القرن الخامس كما وافق عليه
 وقرره على ما سيأتي بعد ان شاء الله تعالى فلو كانت من الدين لم تناخر الى
 هذه المدة (وقد تقدم) قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله لا بد جئتم
 ببدة ظلمنا او اقدمتم احباب محمد عليا وكان ذلك في اقل من هذه البدة
 وهو واجبة عليهم لذكرا جماعة فسا بالاك بهذا الحديث الذي جعلوه شعارا ظاهرا
 فمن باب أولى أن ينهوا عنه وينزجروا فاعلمه (وقد) قال مالك رحمه الله انه ان
 يأتي آخر هذه الامة بأهدي مما كان عليه اولها (وقوله) وغلبوا الناس
 في مشاققته وخلافه اهـ (هذا اللفظ) يدل على ان العلماء وغيرهم قد خالفوا
 القائل بانها بدعة وليس الامر كذلك فان العلماء قد نصوا على انها بدعة لان
 الناس انما هم العلماء فقد كان مالك رحمه الله يقول وعلى ذلك أدركت
 الناس ورأيت الناس وما هو من أمر الناس يعني به العلماء وكذلك غيره
 وغيره انما يطلقون لفظة الناس على العلماء واذا كان ذلك فلا عبرة
 بمشاققة غيرهم اذ لو اعتبر قول غير العلماء أو عاداتهم لمكان فيه تغيير لمعالم
 الشريعة ونسخ لمسا وهذه الشريعة والمحمد لله محفوظا الى ان يأتي أمر الله
 (وقوله) حتى ضرب له المثل في ذلك يقول الله تعالى أريت الذي ينهى
 عبدا اذا صلى الى كلالا تطعه واسجد واقترب اهـ (فانظر) رحمنا الله تعالى
 واباك الى كيفية استشهاده بالآية الكريمة التي نزلت في أبي جهل يرد بها
 على علماء المسلمين وصلواتهم الذين ينكرون البدع والحدثات ويذبون
 عن الدين فلو علم هذا القائل ما وقع فيه لمسا تكام به نسأل الله السلامة عنه
 (ثم) ان النبي ما ورد الا في حق من نهى عن الصلوات المشروعة المقررة التي
 بينها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وأما من نهى عن البدعة
 وأنكرها فهو محمود في الشريعة المطهرة ~~شك~~ وورع على سعيه (اسا ورد)
 عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يجهل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون
 عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ذكره أبو عمر بن

عبد البر وغيره فمن عدله صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه كيف
يدخله هذا القائل في الذم الذي جاء في أبي جهل واشبهاهم نسأل الله
السلامة عنه (وقوله) فرغتم في أن أبين الحق في ذلك وأوضحه وأزيف
الزائف منه وأزحجه اه (فهذا) القول منه يدل على أن الحق في أقامتها
وأشاعتها وإن الباطل في ردها وإنكارها فليزمن من هذا تنقيص من مضي
من صدر الأمة وسافها الصالح وتركه من أحدث هذه الصلاة في القرن
الخامس إذ يلزم من قوله أن المصدر الأول فاتهم فضيلة هذه الصلاة
ومما ذلل الله أن يظن هذا أحد أقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (وقوله) فاستعنت بالله تبارك
وتعالى واستغفرت له اه (انظر) رحمة الله وإياك إلى هذا الجيب من هذا
القائل كيف يستعين ويستغفر في مثل هذا وقد تقدم أن الاستغفارة
لا تكون في واجب ولا محرم ولا مكره وعلى ما مضى من بيانها وهذا قد
استعان واستغفر في شيء يلزمه منه الرد إلى السالف الماضين وعلى من أتى
بعدهم من وافقهم من العلماء على إنكار هذه الصلاة وانها من البدع
المحدث في الدين (وقوله) وأوجزت القول فيه واختصرته اه (فهذا) اللفظ
فيه إيهام على من سمعه أو طالع أنه يشعر أن له أدلة كثيرة على مشروعية
هذه الصلاة على الوجه الذي رآه وليس له من الأدلة غير ما ذكره وهو
مستجوع به على ما تقدم وعلى ما سيأتي أن شاء الله تعالى لأن من تعرض
لرد على العلماء المجتهدين ان باقى بقوى الأدلة عنده وأعظمها السكوت يحصل
له ما رآه أو بعضه أن قد رآه عليه (فقله) أوجزت القول فيه واختصرته
فيه ما فيه (وقوله) عقيب خطبته فاقول ان هذه الصلاة شاعت بين الناس
بعد المائة الرابعة ولم تكن تعرف اه (فالغرض) يدل على أنها بدعة
لأنه هو وغيره أنها حدثت في القرن الخامس ولم تعرف قبله شيء هو كذلك
فهو بدعة وقد ورد كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فإذا كان كذلك فأي
فائدة في قوله شاعت (وأما قوله) بين الناس فيجتمعا ثلاثة معان (أما)
أن يريد بالغة الناس العلماء كما هو اصطلاح العلماء في إطلاق هذه اللفظة
عليهم كما سبق (فان) كان هذا مراده فليس كذلك لأن العلماء قد أنكروها

المجلة بالسكس
للمطبعة السادة اه

وعدوهما من البدع الهدنة المنكرة (وان) كان مراده العوام ليس الا فالعوام
لا يقتدى بهم في شيء (وان) كان ارادهم اعماد لا يصح لما تقدم من انكار
العلماء فلم يبق الا العوام ولا عبرة بهم كما سبق (وقوله) وقد قيل ان منشأها
من بيت المقدس صانه الله تبارك وتعالى اهـ فهذا اللفظ ايضا منه يدل على
انها بدعة اذن مبدأ فعلها في بيت المقدس دون غيره والمقع وان كانت
بما لها فضيلة في نفسها فليس لها تأثير فيها حدث فيها ولو كان كذلك لذهب
كثير من الشريعة والعبادة بالله وقد مدحها الله والحمد لله الاترى ان
المدينة ومكة افضل من بيت المقدس وقد حدثت فيها امور مرفوعة
رأيا لها الشريعة الشريفة ولا يقول شيء منها احمد من المسلمين فالشريعة
لا تكون بقضية المواضع الشريفة ولا لازمة الفاضلة وشرفها انما يتلقى
عن الشارع بنصه عليه الصلاة والسلام (فان) كان قوله ان منشأها من
بيت المقدس اراد به الاستدلال على عملها او اثباتها فما تقدم هو جوابه
(وان) كان اراد به الانحمار عنها انها حدثت في موضع واحد فهذا دليل
عليه لانه لا ما كان من الدين لا يختص بمكان دون آخر (وقوله) والحديث
الوارد بها عن النبي وخصوصها ضعيف ساطع الاسناد عند اهل الحديث ثم منهم
من يقول هو موضوع وذلك الذي فطنه ومنهم من يقتص على وصفه
بالضعف ولا تستفاد له صحة من ذكر رزين بن معاوية اياه في كتابه في تقرير
الاصحح ولا من ذكر صاحب كتاب الاحكام فيه واعتماده عليه لكثرة
ما فيه من الحديث الضعيف والوارد رزين مثله في مثل كتابه من العجبا
(فانظر) ربهنا الله وابالك الى اعترافه بما ذكره من ان الحديث بها ضعيف
ساقط الاسناد مع قوله انه موضوع والى مناقشته لرزين في كونه ذكره
في كتابه وتجهجه من ذلك فهذا يدل على انها بدعة قاله العلماء (وقوله) ثم انه
لا يلزم من ضعف الحديث بطلان صلاة الرغائب والمنع منها لانها ادخلت
تحت عموم مطالب الامر الوارد في الكتاب والسنة بمطابق الصلاة فهي اذن
مستحبة بهجوم نصوص الشريعة ~~الكثيرة~~ الناطقة باستقبالها بمطابق
الصلاة وتمام ما روينا في صحيح مسلم من حديث ابي مالك الاشجعي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور وما روينا من حديث ثوبان

وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا وان تصحوا واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة أخرجه ابن ماجه في سننه وله طريق صحاح ٨١ (والجيب) منه كيف نسب الحديث الى ابن ماجه وقد أخرجه مالك في كتاب الصلاة من الموطأ وليس ذلك من عادة الحفاظ من المحدثين (ثم) ان هذا الكلام لا يستفاد منه ما رآه ويؤيده ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز واقموا الصلاة والصلاة في لغة العرب تطلق على الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم أي ادع لهم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ففي هذا ايضا امر مطلق لأن الله سبحانه وتعالى قال على الميلاق والاختصاص قول العرب سجد الظل اذا مال وسجدت النخلة اذا مالت فلم يتركهم الامر المطلق بالصلاة والركوع والسجود دون بيان لم يعرف الحقيقة الشرعية ما هي فلما بينها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه علمنا حقيقة ذلك ونفضله قال تعالى وانزلنا اليك الذكرا تبين للناس ما نزل اليهم فجميع أنواع الصلاة وما احتوت عليه من الأفعال والأقوال بيده عليه الصلاة والسلام وعلمه ونقل عنه وتقرر وليست صلاة رجب من ذلك فدل على ان كل صلاة لا بد أن تتأق منه عليه الصلاة والسلام الا ترى ان الانسان لا يجوز له ان يتنفل بمثل صلاة العيدين أو الكسوف أو الاستسقاء أو الخوف أو الجحيزة (هذا) وهو قد فعله عليه الصلاة والسلام فكيف الامر في شيء لم يفعله عليه الصلاة والسلام ولا قرره بل انما حدث في القرن الخامس على ما سبق فيتمتعين على المكافأة أن يتنصر في التنفل على ما تنقل به عليه الصلاة والسلام (وقد) سئل عبد الله بن عمر عن شيء من أمرا لم فقال ان الله بعث النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تعلم شيئا وانما تفعل كما رأيناه يفعل (وقوله) وأخص من ذلك وما نحن فيه ما رواه الترمذي في كتابه تعليقا من حديث عائشة رضي الله عنها ولم يضعفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة فهذا مخصوص بمساكين المغرب والعشاء فهو يتناول صلاة الرغائب من جهة ان ثلث عشرة ركعة داخل في عشرين ركعة وما فهم من الأوصاف الزائدة فوجب نوعية وخصوصية غير مانعة من الدخول في هذا العموم على ما هو

معروف عند أهل العلم فالولم يرد اذن حديث أص - الصلاة الرغائب بعينها
 ووصفها - كان فعلها مشروعا لما ذكرناه هـ (والجواب) ان الصلاة
 متلقة من الشارع صلوات الله عليه وسلامه بأوقاتها واسماؤها ووصفاتها
 وحدودها ولا يدخل الصلاة رجب في ذلك وانما حدثت في القرن الخامس
 على ما سبق فدل على انها بدعة مكرهة (ثم) انظر رجنا الله وبالك الى هذا
 الجنب من هذا القائل كيف استدل بجواز فعل هذه الصلاة بان تقي عشرة
 ركعة داخلية في عشرين ركعة فرد الامر الى الحساب ولا يدخل له
 في مشروعية الصلوات اذ انها بعد بدعته والحساب انما يدخل في الموازين
 وما شاكلها (مع) انه قد ورد في حديث آخر من صلى بين المغرب والعشاء اثنتي
 عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة فهو هذا نص صريح في العدد ومع هذا فلا
 يستفاد منه مشروعية صلاة الرغائب لان بين المثلين فرقا وهو اختلافا
 النيتين اذ ان الانسان اذا تنفل بعد المغرب اغايبه نوى النافلة للحديث الوارد
 فيها وصلاة رجب لمساوية تخصها ووصفة تخصها واسم يخصها اذ دل ذلك على
 انها بدعة مكرهة فاذا تنفل بعد المغرب فلا يخالوا ما ان تكون له عادة
 أم لا فان كانت له عادة مضى على عادته في جميع السنة ما لم يجمع لها
 في المساجد مطلقا او في المواضع المشهورة وان لم يكن ذلك من عادته وتنفل
 التنفل المعهود فهو مستحب على يابه وللم يكن من عادته وصل في بيته اول
 ليلة جمعة من رجب صلاة الرغائب فذا أوجهاة فهو مبني على الحديث
 فيها سهل هو موضوع أو ضعيف نقل صحفه فذلك جائز له ما لم يداوم عليه
 وأما فعلها في جماعة في المساجد مطلقا او في المواضع المشهورة في بدعة
 مكرهة لقوله عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه
 فهو رد وفعلها في المساجد مطلقا او المواضع المشهورة شعار ظاهر يحتاج الى
 دليل عليه بعينه كصلاة العيدين وغيرهما من الصلوات (ثم) انه عليه
 الصلاة والسلام لم يرغب في التنفل بعد المغرب بالحديث لم يذكر فيه
 صلاة رجب ولا تعرض لها ولا فهم أحد من السلف هذا ولم يقل أحد
 بمشروعية صلاة الرغائب بما ذكره من الحساب (وأما قوله) وما فيها من
 الارصاف الزائدة يوجب نوعية وخصوصية غير مانعة من الدخول في

هذا المصوم على ما هو معروف عند أهل العلم فقد تقدم ان الصلاة تمتعها على التوقيف على بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وإذا افتقرت إلى ذلك فأوصافها من باب أولى ان تفتقر إليه (فإن قيل فالأذكار التي فيها من حيث هي قد جاءت في الشرح الشريف (فالجواب) انها وإن جاءت ففعلها في هذه الصلاة فيه تشرية وشعار ظاهر وهذا الكلام على ما فيها من الأوصاف الزائدة على تقدير ان صلاة الرغائب داخلية في عموم الأمر بطائفة الصلاة وقد تقدم بيان عدم دخولها فيه فلا لم يصح له المصوم لم يخرج إلى الجواب بما فيها من الأوصاف الزائدة اذ ان ذات الشيء اذا لم تدخل في باب أولى صفة (وأما قوله) فلو لم يرد ان حديث أصلا بصلاة الرغائب بعينها ووصفها المكان ففعلها مشروعا لما ذكرناه قد تقدم انها غير داخلية في عموم الصلاة واذا لم تدخل ذاتها ففعلها من الأوصاف الزائدة من باب أولى فيان انها ليست بمشروعة كما ذكر (وأما الحديث الوارد فيها فقد تقدم الكلام على انه موضوع وعلى القول بأنه ضعيف فلا ينكر العمل به على ما تقدم بيانه (وقوله) وكم من صلاة مقبولة مشتملة على وصف خاص لم يرد بوصفها ذلك نفس خاص من كتاب ولا سنة ثم لا يقال انها بدعة ولو قال قائل انها بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة لكونها راجعة إلى أصل من الكتاب والسنة اهـ (هذا) الذي ذكره ليس بواقع في الشرح الشريف لان الصلاة على جميع أنواعها بينها الشارح صلوات الله عليه وسلامه وبين أوقاتها وأسمائها وجميع صفاتها حتى القراءة فيها فما زاد على بيانه فهو حديث في الدين فاذا أتى المصلي بذلك كله حكم الفقهاء بان صلاته صحيحة من غير تعرض للقبول أو الردا أن ذلك ليس من شأنهم ولا يطلع عليه أحد منهم هذا وهي الصلاة المشروعة التي بها أقوام الدين فيما بالاك بصلاة غيره عروفة في الشرح الشريف واذا لم يعرف ذلك فيه فهو بدعة وكل بدعة ضلالة والضلالة لا تكون مقبولة (وقد) قال مجرب الخطاب لا يهتد الله رضي الله عنهم المساقالي له هنيئا لك يا أبا تصدقك اليوم ~~بكذا~~ وكذا فقال له والله لو علم أبوك ان الله عز وجل تقبل منه حسنة واحدة ما كان شيئا أشبهى له من الموت اهـ (هذا) ان كان المراد بلفظ القبول القبول

عند الله سبحانه وتعالى وأما ان كان مراده القبول عند العلماء فالعلماء لا يقبلون الا ما ورد في الكتاب والسنة وقد ذكر العلماء المقتدى بهم ان هذه الصلاة بدعة منكورة فعل كذا التقديرين فكلامه مردود والبدعة عند العلماء ما اخترعه المرء من قبل نفسه ولم يسبق اليه غيره فاذا صلى صلاة لم ترد في الشرع الشرعي وقد سبق انها لا تؤخذ الا من يسانه عليه الصلاة والسلام فمن فعلها اوصف فعله بأنه بدعة (وأما قوله) ولو قال قائل انها بدعة لقالي مع ذلك انها بدعة حسنة (فاتظر) رحمنا الله وإياك الى هذه الغفلة ما أشدها لانه تقرر عنده انها ليست ببدعة فكيف على كل من العلماء بأنه يقول انها بدعة حسنة وليس الامر كذلك (لقوله) عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموه في أصلي فمن زاد وصفا على الصلاة المشروعة فقد زاد على فعله عليه الصلاة والسلام والزيادة منه هي عنها والمنهي عنه أقول مراتبه ان يكون مكرها والمكروه ضد المحسن فكيف يصح حكم هذا القائل على كل من العلماء بأنه يصفها بكونها بدعة حسنة (وقد) قال العلماء ان البدعة المحسنة مثل بناء القنطرة والمداور والربط وما أشبهها (وقالوا) في صلاة الرغائب انها بدعة مكروهة وأنكرها انكارا شديدا (حتى) ان من هو على مذهب هذا القائل وهو الامام أبو بكر يابهي النواوي رحمه الله أنكرها انكارا شديدا في فتاويه (وهذا الفظها) قال مسئلة صلاة الرغائب المعروفة في أول جمعة من رجب هل هي سنة أو فضيلة أو بدعة (الجواب) هي بدعة قبيحة منكورة أشد انكارا لانتهاها على منكرات فية من تركها والاعراض عنها وانكارها على فاعلها وعلى ولي الامر ووقعه الله تعالى منع الناس من فعلها فانه راع وكل راع مسئول عن رعيته (وقد) صنّف العلماء كتباً في انكارها وذمها وتسفيه فاعلها ولا يعتبر كثرة الفاعلين لمسا في كثير من البلدان ولا يكرهونها مذكورة في قوت القلوب واحياء علوم الدين ونحوها فانها بدعة باطلة (وقد) صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وفي الصحيحين) انه صلى الله عليه وسلم قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد (وفي صحيح) مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال كل بدعة ضلالة (وقد) أمرنا الله

تعالى عند التنازع بالرجوع الى كتابه فقال تعالى فان تنازعتم في شئ
فردوه الى الله والرسول ولم يأمر بائع المجاهدين ولا بالاغترار بغلطات
الخطئين والله اعلم اهـ (واما قوله) لكونها راجعة الى اصل من الكتاب
والسنة (فليس) كما قال لان الصلاة توقيفية كما تقدم (الانرى) انه عليه
الصلاة والسلام بين كيفية صلاة العبدين والخروج اليها والتكبير فيها
وكذلك بين عليه الصلاة والسلام صلاة المكسوف وصلاة الخوف والرواتب
مع الهلوات والاستسقاء والاستخارة والتهميم وصلاة المريض الى غير
ذلك بين عليه الصلاة والسلام جميع أنواع الصلاة وأوضاعها بالافعال
والقول فلم يبق الا حديثان يزيدان فيها ولا ينقص منها كما تقدم فاذا كانت
الزيادة على فعله عليه الصلاة والسلام بدعة ممنوعة فاولى بالمانع اذا أحدثت
لتلك الصلاة تسمية ووقف خاص بها وصارت شعارا لها وشاها لم يكن
معروفا الا في القرن الخامس فقد صارت هذه الصلاة بهذه التسمية
الاجتماعية بقرينة اعتبارها الى دليل شرعي مستقل على مشروعيتها اقامتها
جماعة في المساجد والمواضع المشهورة (وقوله) ومن أمثال هذا ما اذا
صلى انسان في جنح الليل خمس عشرة ركعة بتسليمة واحدة وقرأ في كل ركعة
آية فاتية من خمس عشرة سورة على التوالي وخص كل ركعة منها بآية خاص
فهذه صلاة مقبولة غير مردودة وليس لاحد ان يقول هذه صلاة مبتدعة
مردودة فانه لم يرد بها على هذه الصفة كتاب ولا سنة ولو وضع احد حديثا
باسناد رواه لا يظننا الحديث وانكرناه ولم ننكر الصلاة فكذلك
الامر في صلاة الرغائب من غير فرق والله اعلم ولهذا شواهد ونظائر لا تحصى
من سائر احكام الشريعة اهـ (فانظر) رحمتنا الله واياك الى هذه الصورة
التي ذكرها وقال عنها انها لم ترد في كتاب ولا سنة فهكفي غيره بقوله مؤنة
الرد عليه اذ ان ما لم يرد في كتاب ولا سنة فهو بدعة والبدعة مكروهة لما تقدم
(واما قوله) فهذه صلاة مقبولة غير مردودة فالسلام عليه كالسلام على
ما سبق من قوله وكم من صلاة مقبولة فعل العبد ان يتمثل ما امر الله تعالى
ويحسن النية ما استطاع ويتبع السنة في عمله ويرجو به ذلك القبول من
فضل المولى الكريم وقد أجرى الله سبحانه العادة بفضله ان من اطاعه واتبع

أمره واجتنب تيممه قبل منه ونجاه وأما ان فعله لم يرد به كتاب ولا سنة
فلا نزاع في ان فعله هذا حدث والحديث في الدين ممنوع وقد تقدم قول
الشيخ رحمه الله لو رأيت الصحابة يتوضئون الى السكوعين لتوضأت كذلك
وان كنت أقروها الى المرافق (وعلى هذا) درج السلف والخلف من ادعى
غير ذلك فهو محجوج بقوله لم يفعلهم لان الثواب انما يترتب على امتثال
الكتاب والسنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم فكأنوا رضي الله
عنهم بمنزل السنة في أعمالهم ويخافون مع ذلك (وقد) قال بعض العلماء
الخوف على العمل بعد العمل أفضل من العمل (وهذا القائل) قد ذكر
صورة لم ترد في كتاب ولا سنة في جهاد له لا يستدل به على ما رآه من صحة صلاة
الركعتين (وأما قوله) وقرأ في كل ركعة آية فآية من خمس عشرة سورة
اه (فهذا) لا يختلف فيه مذهب مالك رحمه الله انه فعله لا مكرهها
في صلاته مستدلا بفعل النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فلما ان
بانح الى قصة موسى وهارون أخذت النبي صلى الله عليه وسلم سعة فركع ولم
يقرأ ببعض سورة في غير هذا الموضع فدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
انما اقتصر على بعض السورة لا المذرك في الحديث فما بالك بآيات
متفرقة وهو مع ذلك يحتارها فإين الحال من الحال وأين الاتباع (وأما
قوله) ولو وضع لها أحد حديثا بسناد رواها به لا بطلنا الحديث وانكرناه
ولم ننكر الصلاة فكذلك الامر في صلاة الركعتين من غير فرق والله أعلم
(قد تقدم) الجواب عن صلاة الركعتين وهو جواب هذه المسئلة سواء بسواء
(والسنة) الماضية في التنفل التي استقر عليها فعله وقوله وأمره عليه الصلاة
والسلام ان يسلم من كل ركعتين فان زاده في ركعتين فلا يخفى ان يكون ذلك
منه على سبيل السهو أو على سبيل العمد فان وقع ذلك منه سهوا فانه يرجع
الى الخس ما لم يركع فان ركع مضى في صلاته حتى يتمها أو يركع ويسجد قبل
السلام فان لم يسلم وقام الى خامسة سهوا فانه يرجع متى ذكر سواء كان قبل
الركوع أو بعده لانه لم يرد في صلاة الفرض أكثر من الرباعية فلا يزداد على
ذلك (الأنرى) الى فعله عليه الصلاة والسلام لما ان خرج مع صفته ليله الا
فهر به رجلا من الانصار فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم أسر عافقه

لم يذكر العمل وحده
الركعة اه

عليه الصلاة والسلام على رسالكم انما صفة بنت حي فقيل سبحان الله
 يا رسول الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانى
 خشيت ان يقذف الشيطان في قلوبكم ثم اوقال شيئا (فانظر) رجعا
 الله واباك الى هذين الاصلين العظيمين أحدهما صفة عليه الصلاة
 والسلام في المحركات والسككات والاصل الثاني قوة ايمان أصحابه رضى الله
 عنهم ومع ذلك لم يكنف عليه الصلاة والسلام بهذين الاصلين حتى بين لهما
 ما المحال عليه فلمو كان الرجوع الى الاصل كافيا لم يفتج عليه الصلاة والسلام
 ان يبين لهما ذلك (واما قوله) ولهذا شواهد ونظائر لا تحصى من سائر
 احكام الشريعة فقد ذكرنا في شرحنا عشرة ركعة وما تقدم من الجواب عنها
 هو الجواب عن الشواهد والنظائر التي قال عنها وهي غير موجودة اعني على
 مقتضى الاتباع لان الشريعة منقولة محفوظة لا عقلية ولا قياسية نعم
 الفقهاء يملكون الاحكام الشرعية بدليل شرعي او بالدلالة الشرعية واما ان
 يحتج الانسان من قبل نفسه شيئا او بعلمه بعقله فبغير وجه الصواب غير
 معقول عند ذوى الالباب على ان هذا الذي قاله من الرجوع الى اصل من
 الكتاب والسنة فيه فتح باب عظيم لاستحسان البدع والزيادة في الدين اذ ان
 كل من استحسن شيئا يستند لهذا القول فيعمل ما استحسنه بانه راجع الى
 اصل من الكتاب والسنة مما اذ الله ان يكون ذلك كذلك لان الله عز وجل
 قال في كتابه العزيز وانزلنا اليك الذكرا تبين للناس ما نزل اليهم وقال عليه
 الصلاة والسلام الا واني قد بانعت ما في كتاب الله واكثر فعلى هذا فالاصل
 الذي يعتمد عليه ويرجع اليه بينه عليه الصلاة والسلام سيما في الصلاة التي
 هي توقيفية فهي مفتقرة الى بيانه عليه الصلاة والسلام بالفعل فلا يجوز
 الخروج عن هذا الاصل فان التمسك به متعين ولا يطلب من تمسك به بدليل
 غيره فمن زاد على ذلك صلاة او شعرا او فقه والذي يتعين عليه الدليل مع ان
 الحديث الذي ذكر فيه اجمع ضعفه لم ينزل ان احدا من صدر الامة فهم ان
 يجمع لها ولا ان تعمل في المساجد ولا في المواضع المشهورة وكذلك من انى
 بعدهم الى القرن الخامس وشئ لم يوجد من هؤلاء فطراحه متعين وقد بين
 عليه الصلاة والسلام جميع انواع الصلاة على اختلافها وكيفيتها ووقت

لكل صلاة منها وقاما لمالاتغير كما تقدم فليس لأحد أن يزيد ولا ينقص
على ما قرره الشارع صوات الله عليه وسلامه ولو كان الرجوع إلى الأصل
كافيا كما ذكره هذا القائل لمساعدت حاجة إليه عليه الصلاة والسلام
كل صلاة على حدتها وما تنقص به وما ينوب المرء فيها (وأما) من طريق المعنى
فإن النفس من طبعها إنما تريد الدخول تحت الأحكام (الآتية) إن
الشیطان على قدره في كفره لا ينافي نزاع الربوبية والنفس تنازعها في كل فعل
كانت به مأمورة لا تقدر عليه إلا بمجاهدة قوية بخلاف ما ابتدعه وتحدثه
من قبها فانما تشطفه وتغسله المشقة والمخاطرة كونها آمرة غير
مأمورة وإن كان يدرى كيف فيه التعب فإنه حاوله بسبب أنها آمرة وإذا
كان ذلك كذلك فليست العبادة بالعادة ولا بالاستحسان ولا بالاختيار
وانما هي راجعة إلى امتثال أمر المولى سبحانه وتعالى مع بيان رسوله المعصوم
في الحركات والسكنات صوات الله عليه وسلامه فثبت مشي مشينا وحيث
وقف وقفنا وكذلك يتعين الرجوع إلى ما استنبطه العلماء وأفادوه من كتاب
الله عز وجل وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم مما لا يقاس فيه مدخل
الله من علمنا بذلك بكرم (أيضا) فما حدث بعد السلف رضى
الله عنهم لا يتعلموا ما ينكرونوا علموه وعلموا أنه موافق للشرعية ولم يعملوا
به وماذا الله أن يكون ذلك إذ أنه يلزم منه تنقيصهم وتفضيل من بعدهم عليهم
ومع أنهم أكل الناس في كل شيء وأشدهم اتباعا وأمانا بكونوا علموه
وتروا العمل به ولم يتركوا إلا ما وجب تركه فكيف يمكن فعله هذا
عما لا يتعقل وأما أن يكونوا لم يعلموه فيه فيكون من ادعى علمه به بعدهم أعلم
منهم وأفضل وأعرف بوجوه البر وأحرص عليهم ولو كان ذلك خيرا لعلوه
وأظهروهم وعلمهم أنهم أعدل الناس وأعلمهم (وقد) قال مطرف بن عبد
الله بن النخعي يقول الناس على قدر عقولهم (ولاجل) هذا المعنى لم يكن
عندهم إشكال في الدين ولا في الاعتقادات لو فزعوا علمهم وانما حدثت
الشبهة بعدهم لما خالفت المحجة الأئسن فلو قصصنا عقول من بعدهم عن
علمهم وقع ما وقع (وقوله) والذي يتوهم فيه من صلاة الرغائب أنه
كذلك أمر يزيد كرها ونبيين بالدليل الواضح كونها سائغة من ذلك إن شاء الله

تبارك وتعالى أحدهما ما فهم من تكرار السورة وجوابه إن ذلك ليس
من المكر والمذكور وقد ورد في بعض الأحاديث تكرار سورة الاخلاص فإن
لم يستحبه لم ينعته من المكر والمذكور لعدم دليل قوي على ذلك وما ورد عن
بعض أئمة الحديث من كراهة نحو ذلك فعمول على الكراهة التي هي بمعنى
ترك الاثني فان الكراهة قد اطلقت على معان وذلك أحدها والله أعلم
(فهذا) الذي ذكره من وقوع التوهم ليس كما قال بل هي مسائل عديدة
صحيحة خالف فيها نقل العلماء في حديث تكرار السورة في ركعة واحدة واستدل
على فعلها بما ورد في الحديث من تكرار سورة الاخلاص (والجواب) عنه ان
علمائنا رحمهم الله عليهم قالوا في معنى ذلك ان الرجل الذي كان يكررها يجهل
انه كان لا يحفظ غيرها لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يكررونها
مع علمهم بفضيلتها واذا كان ذلك كذلك فليس فيه دليل على تكرار السورة
لحفظ القرآن (وسئل) مالك رحمه الله عن قراءة قل هو الله أحد مراراً في كل
ركعة فذكر ذلك وقال هو من محدثات الامور التي أحدثوها (قال) ابن
زبير رحمه الله كره مالك رحمه الله الذي يحفظ القرآن ان يكررها قل هو الله أحد
في كل ركعة مراراً لثلاثة قسدين أجزم من قرأ القرآن كله كأجزم من قرأ قل هو
الله أحد ثلاث مرات تأويله لا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من انها
تعدل ثلث القرآن اذ ليس ذلك معنى الحديث عند العلماء ولو كان ذلك
معناه عندهم لاقتصروا على قراءة قل هو الله أحد في الصلوات بدلاً عن قراءة
السور الطوال ولا يكرروها في الركعة الواحدة من فرائضهم ونوافلهم
ولا يقتصر على قرائتها من دون سائر القرآن في تلاوتهم فلم يسموا بها شيئاً
من ذلك واجمعوا على ان من قرأ قل هو الله أحد في ركعة واحدة ثلاث مرات
لا يساوي أجزم من أحسب الليل وقام فيه بالقرآن كله قال مالك رحمه الله ان
تكررها في ركعة واحدة من محدثات الامور ورواى ذلك بدعة وهو كما
قال رضى الله عنه ولا دليل على ان تكررها في كل ركعة واحدة أفضل
من قراءة سورة طويلاً تزيد في القراءة على قدر ما يجمع من تكررها المرات
التي كرهها فيها ما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه انه
سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يكررها فلم يأت به أحد الى رسول الله صلى

بقوله يتقأها بنسب
اللام أي يستند إليها
قليلة في العمل

الله عليه وسلم فقد ذكر ذلك له وكان الرجل يتقأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن اذ قد جعل الله تعالى أن كان يرددها لأنه لا يحفظها سواها ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ذلك من فضله أفضل من قراءة السور الطوال وإنما أعلم بأنها تعدل ثلث القرآن من أجل أن الرجل كان يتقأها على ما جاء في الحديث والله أعلم (وكان) السامع رضي الله عنهم يقرءون القرآن من أوله إلى آخره كل على قدر ورده الذي اعتاده ويستحب ترجيع القرآن لأنهم والتدبر هذا الذي فهمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسمنا ما وسعهم أن يكافأوا (وأما قوله) فإن لم يستحب لم يرد من المكر وهو المنكر لعدم دليل قوي على ذلك فليس يكافأهم لأن تكرار السورة ليس يستحب لما تقدم ومذهب مالك رحمه الله أن تكرارها مكر وهو كما تقدم ولأن القراءة تترادف الأبواب والقراءة على طريق الاتباع هي أكثر أبوابا وفيها ترك الأحداث في الدين وهو خير عظيم والمكر وهو المنكر ليس له مدخل في تلاوة كتاب الله تعالى إذا كانت على وجهها بل المكر أهنة هنا كراهة تنزيه وحده المكر وهو ما في تركه ثواب وليس في فعله عقاب والقرآن ينزه عن ارتكاب المكر وهو فيه فتركه يتأكد اللهم الآن يكون من لم يحفظ القرآن فلا بأس اذ ثبت تكرار السورة في النساء وخارج الصلاة (وأما قوله) وما ورد عن بعض أئمة الحديث من كراهة نحو ذلك فهمول على الكراهة التي هي معنى ترك الأثر في فان الكراهة قد أملت على معان وذلك أحدها والله أعلم (والجواب) أن ترك الأثر في تلاوة كتاب الله العزيز يتأكد تركه إذا حاجة تدعو إلى ارتكاب مثل هذا في تلاوة كلام رب العالمين (وقوله) الثاني السجدة ثمان المفردتان عقب هذه الصلاة وقد اختلفت أئمتنا في كراهة مثل ذلك فان كان المنازع يختار قول من يكرههما فسيبيله أن يتركهما فسيب لا أن يترك الصلاة من أصاها وهكذا الأمر في تكرار السورة سواء بقي على الصلاة اسمها المعروف لبقاء معظمها أو لم يبق لكون المقصود بقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت بالعبادة وصباتهم عن الترك لا إلى خلاف والله أعلم (والجواب) أن الصلاة إنما يراد بها التقرب إلى الله تعالى والتقرب إنما يكون بالامتثال

لا بالابتداع ولا بالامكروه وقد اختلف ائمتنا في كراهية مثل ذلك
والعلماء انما اجازوا السجود المنفرد عن الصلاة في موضعين لا ثالث لهما
احدهما سجود التلاوة والثاني سجود الشكر على مذهب من يراه وليست
هاتان السجودتان منهما لانه لم يرد ذلك عن السلف الماضين رضي الله
عنهم فبطل ما حكاه من الخلاف في اجازة مثل ذلك (وأما قوله)
فان كان المنازع يختار قول من يكرههما فسيبيله ان يتركهما فحسب لان
يترك الصلاة من أصلا (فهذا) لا ينهض له أيضا وهو دليل عليه لانه
لانه اذا ترك السجودتين المفردتين لم يصل صلاة الرغائب على صفتها بكاملها
فقد خرجت عن ان تكون صلاة رغائب وان سجدها فقد ارتكب
المكروه الغير ضرورة شرعية كما سبق (وأما قوله) وهكذا الامر في تكرار
السورة فقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) سواء بقي على الصلاة اسمها
المعروف ابتداء معظما او لم يبق (فهذا) الذي ذكره لا يخجلوان
يكون مراده بقوله اسمها المعروف صلاة الرغائب او صلاة النافلة
المشروعة فان كان مراده صلاة الرغائب فقد خرجت عن ذلك لانقصان
السجودتين المفردتين منها كما تقدم وان كان مراده صلاة النافلة المشروعة
فليس ما ذكره هو صفة النافلة المشروعة وايضا فهو لم ينها (وأما
قوله) ليكون المقصود بقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت
بالعبادة (لا يخجلو) اما ان يريد بلفظة المقصود المقصود الشرعي او غيره فان
اراد المقصود الشرعي فليس يصح لان المقصود الشرعي انما هو الامتثال
وقد قال العلماء ان هذه بدعة كما سبق وان اراد ما ليس بشرعي فلا عبرة به
وقد تقدم الكلام على معنى لفظة الناس وما اذا اريد بها ولا يخجلوان
يكون اراد بقوله ما اعتادوه العادة الموافقة للشرع الشريف او المخالفة
له فان كان مراده الموافقة للشرع فليس ما احدث في القرن الخامس
بموافق للشرع الشريف وان اراد بما اعتادوه ما خالف الشرع الشريف فهو
باطل مردود فالكلام غير مستقيم على ككالاته برين (ثم) انظر رحمنا الله
واياك الى هذا الجنب من هذا القائل كيف يشبه صلاة يعمل أهل القرن
الخامس ومن مذهب انه لا يؤخذ بعمل علماء مدينة الرسول صلى الله عليه

وسلم مع كونهم الجهم الغفيري وفي زمان لا يمكن ذهاب السنن عنهم ولا يتجهون
في ترك سنة ولا في احداث بدعة ولا يقدمون على شئ بغير علم ولا جهة وهم
الذين رووا الحديث الذي هو عندهم معارض لجهلهم وقد قال العلماء ان
الراوى يرجع اليه في فهم الحديث وتفسيره ولا يكون ترجيحاً لما قدما على
فهم من عداه فكيف يحكم بعادة بعض الناس في القرن الخامس في بعض
الامكان والمحكم الشرعي لا يثبت بمثل ذلك كما تقدم (واما قوله) من شغل
هذا الوقت بالعبادة فالعبادة انما هي بالاتباع كما تقدم وشغل هذا الوقت
باجاء في السنة من انواع العبادات من التنفل والذكر والدعاء والتفكير
والاعتبار وغير ذلك وترك البدعة هو المتعين وان شغل الوقت عن العمل
(ومن) كتاب القوت لابي طالب المكي رحمه الله قال بعضهم ياتي على
الناس زمان يكون افضل اعمالهم النوم وافضل علومهم الصمت يعني لفساد
الاعمال ولا شتباه العلم وافضل احوالهم المجوع لا انتشار الحرام وغرض
الحلال اه (واما قوله) وصيانتهم عن الترك لا الى خلاف (فظاهر) كلامه ان
من لم يصل صلاة الرغائب بقي بدون عمل وشغل هذا الوقت عن فعل البدعة
افضل واعلى بل نومه افضل اذا توقع بدعة في عمله او دسيسة فيما بالك به مع
تحققها (فان) اراد بقوله لا الى خلاف انهم لا يشتغلون في وقتها بغيرها من
العبادات فقد تقدم جوابه (وان) اراد لا الى خلاف عنها وان اشتغلوا في
وقتها بغيرها من الطاعات من طالع او صلاة نافلة او ذكر او دعاء او تفكير
او قضاء حاجة مسلم الى غير ذلك فلا شك ان من اشتغل بشئ من هذه الطاعات
فهو افضل واعلى لانه في عمل مشروع يناب عليه وقد تقدم ان النوم افضل
من فعل البدعة فاذا اشتغل بعمل مشروع كانت الفضيلة من باب أولى
وأخرى (وقوله) الثالث ما فهم من التقييد بعد خاص من غير نص فهذا
قريب واضح راجع الى ما سبق الكلام عليه وهو كن يتقيد بقراءة سبع
القرآن او بعبادة كل يوم وكيفية العابدین باورادهم التي يختارونها
لا يزيدون علمهم ولا يتقصون والله اعلم اه (قد تقدم) ان الصلاة متفقة من
بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فلا بد من نص في عددها
بعبادتها وخصوصها لان القياس لا يدينها اذ ان افرادها كلها اذ يبينها صاحب

قوله شغل بمعنى
شغلا اه

الشرعية عليه الصلاة والسلام فلا بد من عددها فكيف يمكن مع هذا أن
يقال في مثل ذلك فهذا قريب وهو حكم منسوب إلى الشريعة بغير دليل (وأما
قوله) وهو كن بتقيد بقراءة سبع القرآن أو ربعة كل يوم (فهذا) الذي
قاله من القياس على ما ذكره من الايراد ليس كذلك لأن المداومة على ما
التمه المرة من الايراد الشرعية ما خوذ من نص الحديث الصحيح وهو قوله
عليه الصلاة والسلام واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل فتضمن
هذا الحديث حض الإنسان على المداومة على ما التزمه من العبادة كيفية
كانت قاله أبو ثمرة (المجواب الثاني) إن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان
يستم القرآن كله في ركعة الوتر والحدابة رضي الله عنهم كانوا عابدين بهالة
ولا يخالف له في مكان اجتماع (فهذه) سنة ماضية في تقدير الايراد على
ما يختاره المرء في نفسه ويقدر عليه فلا تقاس البدعة على هذا (وقوله)
الرابع ان ما فهم من عدد السور والتسبيح وغيرهما مكره لشغل القلب
وبخوابه ان هذا غير مسلم وهو مختلف باختلاف القلوب وأحوال الناس
(وقد روي) هذا لا يثبت في الصلاة من عائشة وما وس ابن سيرين وسعيد
ابن جبير والحسن وابن أبي مائة في عدد كثير من السلف (وقال) الشافعي
رحمه الله تعالى لا بأس بعد الاثنى في الصلاة بقوله عنه صاحب جمع المجموع
في منصوصاته من غير خلاف (وسكاه) ابن المنذر عن مالك والشافعي وأحمد
واسحاق والثوري وغيرهم (ويشهد له) من الحديث حديث صلاة التسابيح
والله أعلم اهـ (ما استشهد به) هذا القائل من فعل هؤلاء الأئمة في عدد
الآيات في الصلاة ليس فيه دليل له لأن ذلك انما حمل على عرفهم وعاداتهم
في زمانهم (أترى) إلى ما ورد في الحديث من قول الصحابي رضي الله عنه
تسبح رابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة قلت كم كان بين الاذان
والسجود قال قدر خمسين آية (وما) ورد من قوله عليه الصلاة والسلام من
قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين
ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين فهذه عاداتهم بخلاف عادتنا اليوم
فكان المحافظ منهم للقرآن اذا أحرم باله لالة فهو يعلم كم يريد أن يقرأ
وعلى أي آية يقف كل ذلك عنده جلي لا خفاء به ولا يحتاج فيه إلى حساب

ولاعده وانما شرك ذلك حين أحدث الحجاج تعزيب القرآن فرجعه والى
 الوقوف على الأحزاب والانصاف والارباع والاثمان والاسباع ونحوها
 ومن أحرم في الصلاة علم كم من حزب يريد أن يقرأ وعرف ما يقف عليه
 منها كما كان أولئك يعلمون بالآيات (واذا) كان كذلك فليس فيه شغل عن
 المحذور في الصلاة بخلاف ما ذكره من عدا التسبيح فإنه لا يعلم في أى وقت
 يتم العدد المذكور إلا بحساب وعد على أنامله وذلك شغل في الصلاة متعق
 يذهب الخشوع فيها والمطلوب في الصلاة الخشوع لا عدد الركعات والاذكار
 فافترقا (وأيضا) فإن ذلك كان في الصلاة المشروعة وصلاة الرغائب ليست
 بمشروعة فلا يقاس ما هو بدعة على ما هو مشروع (وأما قوله) وجوابه ان
 هذا غير مسلم وهو مختلف باختلاف القلوب وأحوال الناس (فهذا أيضا)
 ليس كما قال لان الغالب شغل القلب بما بعد التسبيح (وقد ورد) في
 الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال سبروا سبر ضعفاءكم فدل على
 انه لا تراعى أحوال القلوب والناس بل حال الضعيف (وقد) قال عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه انكم أيها الرهاطة تفتدي بكم اه فلا يسير القوي
 الابسير الضعيف فعلى هذا فقد صارت الجملة واحدة (وأما قوله) ويشهد
 له من الحديث حديث صلاة التسابيح (فهذا) لاجته فيه أيضا لان صلاة
 التسابيح قد ورد بها الحديث وبين كيفية تأديته فهي اذن من الصلاة المبينة
 منه عليه الصلاة والسلام فلا يقاس ما هو محدث على ما هو مبين ومع ذلك فلا
 يداوم عليها ولا يجمع لها في مسجد ولا في موضع مشهور لان ذلك متوقف على
 بيانه عليه الصلاة والسلام (وهذا) على تقدير صحة حديث صلاة التسابيح
 (فقد) نقل الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي النذري في مختصر
 السنن له قال الترمذي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث
 في صلاة التسابيح ولا يصح منه كبير شيء (وقال) أبو جعفر محمد بن عمر والقبلي
 الحافظ ليس في صلاة التسابيح حديث يثبت اه (وقوله) الخامس فعلها في
 جماعة مع ان الجماعة في النوافل مخصوصة بالعبدين والكسوفين
 والاستسقاء وصلاة التراويح ووترها (وجوابه) ان الحكم في ذلك أن الجماعة
 لا تسن الا في هذه السمتة لان الجماعة منهي عنها في غيرها من النوافل

(وفي) مختصر الربيع عن الشافعي أنه قال لا بأس بالامامة في النوافل (ومن)
الدليل عليه ما روينا في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه بات عند
خالته ميمونة ليلة فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من
الليل قام ابن عباس رضي الله عنهما فوقف عن يساره فاداره الى يمينه (وفي
رواية) اسلم التميمي بانته قام يصلي متطوعا من الليل (وثبت) عن أنس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في دارهم في غير وقت الصلاة وصلى
به وبأمر سليم وأم حرام (وفي رواية) لا يخفى ما ورد في بنار كتمان تطوعا
(وفي) الصحيحين بخبر عن عتيان بن مالك رضي الله عنه والله أعلم (فيه)
ان فعل الصلوات فرضا كانت أو نافلة كانت أو نهارا فذا وفي جماعة
موقوف على بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث يجمع
جمعنا وما لا فلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رايتوني أصلي
وهذا أمر منه عليه الصلاة والسلام شامل لجميع أنواع الصلاة وصفاتها
وأوقاتها على ما سبق وقدين عليه الصلاة والسلام ذلك اتم بيان فافعله
عليه الصلاة والسلام فذا أو في جماعة فافعله المكلف من غير زيادة
ولانسان وقد قال عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته
الا المكتوبة فدل مجموع هذا الحديث على أن الأصل في النافلة أن تصلي
في البيوت فشرع عليه الصلاة والسلام الجماعة في مواضع مخصوصة
فلا يعمد بها غيرهما لانه خلاف الأصل والتجميع في النوافل جائز عند
العلماء رحمة الله عليهم لان النبي صلى الله عليه وسلم أم في النافلة في بيته وفي
بيت غيره ولم يفعل مثل ذلك في الساجد ولا في المواضع المشهورة فلا يعمد
ما شرعه عليه الصلاة والسلام الا بدليل ولم يثبت في صلاة الرغائب دليل حتى
يقاس على النوافل المشروعة واذا بطلت في نفسها فكيف تقاس على
ما هو مشروع (وقوله) السادس ان هذه الصلاة صارت شعارا ظاهرا
حادثا ونوعا حادثا شعارا ظاهرا (وجوابه) ان حاصل ذلك يرجع الى انها
هامة لها أصل في الشريعة ظهرت وكثرت الرغائب فيها وهذا لا يوجب أن
يعكس عليها باجتهائهم من أصلها فان ما اختص به علماء المسلمين في علم الفقه
وسائر علوم الشريعة من التأصيل والتفصيل والتفريع والتصنيف

والله يدريس شعار ظاهر حدث في الدين لم يكن في صدر الاسلام فلم لا يقول
ان ذلك مبتدع ينبغي اجتنابه وشعار ظاهر حدث يتعين اجتنابه والله اعلم
اه (قد تقدم) بالدليل الواضح ان صلاة الرغائب ليست بشيئة وانها
لا تدخل في عموم الامر بطلاق الصلاة وان انواع الصلاة كلها اوصافها لا تتلقى
الامن ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم الله عليه وسلم الله عليه وسلم
والسلام واخذت عنه واذا كان ذلك كذلك فلا اصل لها كما ادعاه (واما
قوله) ظهرت فلا يلزم من ظهورها حدث ان يلحق بالمشروع كما تقدم (واما
قوله) وكثرت الرغائب فيها (فارغيات) لا تخلو اما ان يريد بها رغبات العلماء
او غيرهم فان اراد العلماء فهو باطل اذ العلماء قد انكروها كما سبق وان
اراد غيرهم فلا عبرة برغباتهم (وقد) قال الامام ابو المعالي رحمه الله لو اختلفت
الاحكام باختلاف الاسوال والعصر لاخل نظام الشريعة اه وكيف تعتبر
رغبات من لا علم عنده فيما يحدثونه في كل عصر واوان وقد حفظ الله الشريعة
بالعلماء والحمد لله (واما قوله) وهذا لا يوجب ان يعكر عليهم باجتماعهم امن
اصالها فقد تقدم انه لا اصل لها (واما قوله) فان ما اختص به علماء المسلمين في
علم الفقه وسائر علوم الشريعة الخ (فانظر) رحمنا الله تعالى واياك الى ما استدل
به على ما رآه من تقرير صلاة الرغائب واطهارها في المساجد والجماعات وهو
حجة عليه لانه وذلك ان اصل الدين وعمدته افهامه وكتاب الله فهو منبع العلوم
وكل العلوم مأخوذة منه ومن بيانه عليه الصلاة والسلام (وقد) كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون من القرآن في الصحف وفي
الجريد وفي غيرها على ما هم بمبين في البخاري وغيره وذلك خيفة منهم من
طردوا النسيان عليهم او الوهم في شيء منه (وما رواه) ابو داود عن عبد الله بن
عمر بن العاص قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا اكتب كل شيء ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يشرية تكلم في الغضب والرضا قال فامسكت عن الكتابة حتى
ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاومأ باصبعه الي فيه وقال اكتب
فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق اه فكان ذلك اصلا عظيما
لا يكتب العلم والتحفظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان

يدخله زيادة أو نقصان وسيدأقويا لمحافظة الأحكام الشرعية وببيناها
وصيانتها من أن يضيع شيء منها (يفعل) هذا القائل ما فعله أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في زمنه واجمعوا عليه وأقرهم عليه الصلاة والسلام
على كتبه وأخذ الناس عنهم ذلك بالكتب وغيره من التابعين والعلماء
وكان من الأمر الواجب المتعين على الأمة كافة بدعة (فألزم) هذا القائل
العلماء بأن يقولوا عن علم الفقه وسائر علوم الشريعة أن ذلك بدعة ولا قائل
بذلك من المسلمين فكيف يجوز أن يصح هذا الإلزام والحالة هذه للعلماء الذين
أنكروا صلاة الرغائب (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال
قيدوا العلم بالكتب اه فاذا لم يقيدوه فقد تروكوا ما أمر به وكانت
الشريعة تضيع وهذا الذي قاله هذا القائل أمر خطر لوعلم ما فيه ما قاله
(ثم) انظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى هذا العجب من هذا القائل وهو أنه رام
اثبات بدعة حدثت بماتقدم من قوله فوقع بسبب ذلك في هذا الأمر الموهول
وهو أن ما فعله السلف من العجائب والتسابيع والعلماء بدعة فأنالله وأنا إليه
راجعون والتي حدثت في القرن الخامس اثبتوها وقال عنها أنها ليست بدعة
(وقوله) وقد أحجج المنازع بأشياء أخر لا تساوي الذكر وما يجاب به منها
أن يقال له صل هذه الصلاة وتجنب وجنب فيها ما زعمت أنه محدث وركب كيدناه
فيما سبق اه (فانظر) رحمنا الله وإياك إلى هذا اللفظ من هذا القائل
ما أعجبه لأن من عادة العلماء إذا عارضهم أحد من أهل العلم في شيء مما قام
لهم الدليل على صحته يردون عليه بادب واحترام وناطف واحتجاج بكتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مع كونهم يعظمونه وقد فعل
هذا القائل ضد ذلك من المسائل التي قال عنها أنها لا تساوي الذكر وهي
مما وجب على المسلمين اجتنابه وبقي من فعله أو حضره أو رضى بشئ
منه وهي اجتماع الرجال والنساء في تلك الليلة تحت لطين بسبب صلاة الرغائب
فوجدوا الوسيلة فيها إلى أغراضهم الخسيسة وقد تقدم بعض ما يفهمونه
في صلاة الرغائب وما يجري فيها وفي ليلة النصف من شعبان وغيرهما فأغنى
ذلك عن أعادته وكل ذلك لا يرضاه أحد من العلماء (وأما قوله) وما يجاب
به عنها أن يقال له صل هذه الصلاة وتجنب وجنب فيها ما زعمت أنه محدث

وجوابه ما سبق وهو ستة أشياء أحدها تذكر السورة ثانياً السجدة ثان
المفردتان عقب هذه الصلاة ثالثهما ما فيها من التقييد بعدد خاص بغير نص
رابعها ما فيها من أن عدد السور والتسبيح وغيرهما مكرر ولا يشغل القلب
خامسها فعلها جماعة سادسها كونها صارت شعاراً ظاهرًا واحدًا لا يمنع أحداث
شعار ظاهر (وهذا) الذي قاله لا يخفى لو أن يريد به أنه يصلحها في بيته
على تقدير أن يكون الحديث ضعيفاً كما سبق فهذا مما لا ينزع فيه لكن على
الصفة المتقدمة وأما أن يريد به أنه يصلحها في المساجد جماعة أو في المواضع
المشهوره فإذا تجنبها بما فيها لا يمكن فعلها فكأنه يقول صل هذه الصلاة
جماعة بما فيها ولا تفصلها وهي كذلك وهذا تنافي بين لأن قوله صل هذه
الصلاة أمر منه به بفعلها وقوله وتجنب وجنب فيها ما زعمت أنه محذور
فيمنع منه عن إيقاعها لأنها إن فعلت خلعت عن تلك الأوصاف المذكورة
فليست هي الصفة التي ينزع فيها (وقوله) وهو ممتنع منها بقوله إن في
ذلك اختصاص ليلة الجمعة بالقيام وهو منهي عنه وهذا ليس بشيء لأنه
ليس بالزم من حال من صلى صلاة الغائب أن يدع في باقي لياليه صلاة
الليل ومن لم يدع ذلك لم يكن محض صلاة ليلة الجمعة بالقيام وهذا واضح
والله أعلم اهـ (والجواب) على تقدير التسليم بأنه إذا قام ليلة غيرها لم يكن
محض صلاة ليلة الجمعة بالقيام فتلك الأوصاف المذكورة ممتنعة من فعلها
كما تقدم (وقوله) فقد صح بما ينزه وأصلنا أن صلاة الغائب غير ملحقة
بالبدع المنكرة وإن الحوادث ذوات وجوه مختلفة مشتبهة فمن لم يميز كان
بصددها الحق الشيء منها بغير نظيره والله أعلم اهـ (وقد) تقدم الجواب عن
كل ما رامه من فعلها وتقدم أنها بدعة محدثة في القرن الخامس على ما ذكر
هو وغيره والحدث في الدين ممنوع (وأما قوله) وإن الحوادث ذوات وجوه
مختلفة مشتبهة (فقد تبين) أنها من البدع المنكرة لما احتوت عليه من الموانع
الشرعية وقد تقدم النقل عن العلماء في إنكارها وهم أعلم بالحوادث
ووجوهها ومن أي قسم هو ما حدث وقد عدوها من الحوادث المنكرة لأن
الحوادث المستتبة أو الجائزة (وأما قوله) فمن لم يميز كان بصددها الحق الشيء
منها بغير نظيره والله أعلم (فعبارة) هذه تفهم أن غيره من العلماء لم يميزوا

انهم المحقوا الشئ بغير نظيره وانه قد ميزما لم يميز واوانه استدرك عليهم ما
وهو وا فيه وغلطوا والمحق الشئ بظهوره فأصاب دونهم على زعمه (وقوله)
فهذا بيان شاف يتضامل به ان شاء الله العظيم خلاف المخالف ويتبدل
به وصفه اذالم يماند بوصف الموافق المؤلف اه (يعنى) انه بيان شاف
على ما ظهر له وقد تقدم قول العلماء في انكارها واجواب عما أتى به
كاه فلا حاجة تدعو الى اعادته (واما قوله) اذالم يماند الخ فيه ما فيه
اذ ان العلماء يبرون عن العناد لان العناد هو رد الحق بعد المعرفة بأنه
حق (وقوله) ولا تبقى له الا جمعة لا طائل وراءها وقعة وايها سات
لا تعتبرها الا شريعة أفسدت أهواؤها آراءها اه (فهذا) الذى
ذكره من هذه الالفاظ بعد من أوصاف العلماء اذ ان العالم ينزه لسانه
عن ان يصف بهذه الالفاظ الذميمة أحد من عامة الناس فكيف يصف
بها العلماء العالمين سيما المتبعين منهم المحافظين على سنة نبيهم صلى
الله عليه وسلم الذين عنها وأظن هذا الكلام انما هو مرتجل على هذا
القائل لانه لا يقع في مثل هذا الامن لا يعرف قدر أهل العلم بالسنة ولا قدر
الوعيد ان وقع في حق أحد منهم أو تنقصه أسأل الله السلامة بمنه (مع) ان
ما احتوت عليه قصة أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه تغنى عن كل
ما ذكر قبل (وذلك) انه قال في خطبته أيها الناس انه كان رأيي ورأي عمر
أن أم الولد لا تباع والآن قد فاهرتي انما تباع فقال له من حضره من
الحجابة رضي الله عنهم أجمعين رأيك ورأي عمر عندنا أولى من رأيك وحدك
فسمكت على ولم يقل شيئا فأنحن بسيدله مثله أو بتساربه فالرجوع الى
رأي العلماء الذين أنكروا هذه الصلاة ومن تبعهم أو جب من
الرجوع الى رأي هذا القائل وحده بغير دليل يقوم منه شئ على ساق
سيما مع اثباته هو وغيره بانها حدثت في القرن الخامس وان الحديث
الوارد فيها موضوع (وانما) طالت المناقشة في الكلام على المسئلة لئلا
يظن ظان انه ما استوفى الجواب عن كلامه كله ولعل فيه حجة لما ادعاه
فدعت الضرورة الى نقل كلامه كله بعينه ووقع الجواب عن جميع ذلك
بفضل الله وعونه بحسب ما يسر الله تعالى في الوقت والله الموفق للصواب

مرتجل أى تكلم
برؤية وفيه كراه

(مع) ان الشيخ الامام ابو محمد بن عبد العزيز عبد السلام بن ابي القاسم السلمي
 الشافعي رحمه الله قد تقدم في الرد على من قال بهذه الصلاة أو فعلها لكنه
 تكلم بكلام مطلق ولم يتبع الفاظ القائل بها (فقال) ما هذا لفظه الحمد
 لله الاول الذي لا يحيط به وصف واصف الاخر الذي لا تحويه معرفة
 عارف جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل خلقه عن القيام بحقه أجده
 على نعمه واحسانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في سلطانه
 وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بحجته وبرهانه صلى الله عليه
 وعلى آله وأصحابه وأخواته (أما بعد) فان البدع ثلاثة أضرب (أحدها)
 ما كان مباحا كالتوسع في المساكل والمشارب والملابس والمناكح فلا بأس
 بشئ من ذلك (الضرب الثاني) ما كان حسنا وهو كل مبتدع موافق لقواعد
 الشريعة غير مخالفا لشيء منها كبناء الربط والخانقاه والمدارس وغير ذلك
 من أنواع البر التي لم تنه في العصر الاول فانه موافق لما جاز به الشريعة
 من اصطناع المعروف والمعاشرة على البر والتقوى وكذلك الاشتغال
 بالعبادة فانه مبتدع ولكن لا يتأتى تدبر القرآن وفهم معانيه الا بمعرفة
 ذلك فكان ابتداعه موافقا لما أمرنا به من تدبر آيات القرآن وفهم معانيه
 وكذلك تدوين الاحاديث وتقسيمها الى الحسن والصحیح والموضوع
 والضعيف مبتدع حسن لما فيه من حفظ كلام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان يدخله ما ليس منه وان يخرج منه ما هو منه وكذلك تأسيس قواعد
 الفقه وأصوله كل ذلك مبتدع حسن موافق لأصول الشرع غير مخالفا
 لشيء منها (الضرب الثالث) ما كان مخالفا للشرع الشريف أو مملوفا
 لمخالفة الشرع فمن ذلك صلاة الرغائب فانها موضوعة على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكذب عليه وذكر ذلك أبو الفرج بن الجوزي
 (وكذلك) قال أبو بكر محمد المارطوشي أنها لم تحدث ببيت المقدس الا بعد
 ثمانين وأربعمائة سنة من الهجرة وهي مع ذلك مخالفة للشرع من وجوه
 يختص العالم ببعضها وبعضها بغير العالم والجاهل فاما ما يختص به العالم
 فضربان (أحدهما) ان العالم اذا صلاها كان موهبا للعامة انها من السنن
 فيكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسناد الخصال ولسان

الحال قديمة قدم على لسان المقال (الثاني) ان العالم اذا فعلها كان متسديما في
 ان تكذب العامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هذه سنة
 من السنن والتسديد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز
 (وأما ما يعم العالم والمجاهل فمن وجوه (أحدها) ان فعل البدع مما
 يغري مبتدعي الواضعين على وضعها واقتنائها والاغراء بالباطل والاعانة
 عليه ممنوع في الشرع والطراح البدع والموضوعات زاجر عن وضعها
 وابتدائها والزجر عن المنكرات من أعلى ما جاءت به الشريعة (الثاني)
 انها مخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة من جهة أن فيها تعدد سورة
 الاختلاف اثني عشر مرة وتعدد سورة القدر ولا يتأتى تعدد في الغالب
 الا بتجريك بعض أعضائه فيخالف السنة في تسكين أعضائه (الثالث) انها
 مخالفة لسنة خشوع القلب ونخضوعه وحضوره في الصلاة وتفرغه
 لله وملاحظة جلالة وكبريائه والوقوف على معاني القراءة والاذكار فانه اذا
 لاحظ عدد السور بقلبه كان ملتفتا من الله عز وجل فانه لم يشرع في الصلاة
 والاتفات بالوجه قبيح شرعا فما الظن بالاتفات عنه بالقاب الذي هو
 المقصود الأعظم (الرابع) انها مخالفة لسنة النوافل فان السنة فيها ان
 فيها في البيوت أفضل من فعلها في المساجد الا ما استثناء الشرع كصلاة
 الاستسقاء والكسوف (وقد) قال صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته
 أفضل من صلاته في المسجد الا المكتوبة (الخامس) انها مخالفة لسنة
 الافراد بالنوافل فان السنة فيها الانفراد الا ما استثناء الشارع وليست
 هذه البدعة المختلفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه (السادس) انها
 مخالفة للسنة في تججيل الفطر اذ قال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما
 عجّلوا الفطر وأخر وأخير (السابع) انها مخالفة للسنة في تعريض
 القاب عن الشواغل المعلقة قبل الدخول في الصلاة فان هذه الصلاة يدخل
 فيها وهو جوعان فاهان ولا سيما في أيام الحج الشديد والصلوات المشروعة
 لا يدخل فيها مع وجود شغل يمكن دفعه (الثامن) ان سجودتها
 مكرهتان فان الشريعة لم ترد بسجدة مفردة لاسبابها فان القرب لها
 أسباب ونرائط وأوقات وأركان لا تهج بدونها فكيف لا يتقرب الى الله تعالى

بالوقوف بعرفة ومزدلفة ورمى الجمار والسعي بين الصفا والمروة من غير
 فسك واتع في وقته بأسبابه وشرائطه فكذلك لا يتقرب اليه بسجدة واحدة
 مفردة وإن كانت قريبة إلا إذا كان له سبب صحيح ولذلك لا يتقرب إلى
 الله تعالى بالصلاة والصيام في كل وقت وأوان وربما تقرب الجاهلون إلى
 الله تعالى بما هو بهد عنه من حيث لا يشعرون (التاسع) لو كانت
 السجدة دنان مشروعتين لمكان مخالفا للسنة في خشوعهما وخضوعهما بما
 يشتهل به من عدا التسبيح فيهما بباطنه أو بظاهره أو بباطنه وظاهره
 (العاشر) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقصروا ليلة الجمعة بقيام
 من بين الأيام ولا تقصروا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون
 في صوم بصومه أحدكم وهذا الحديث قد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه
 (الحادي عشر) إن في ذلك مخالفة للسنة فيما اختاره رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في أذكار العبادة فانه لم ينزل قوله سبحانه وتعالى سبح اسم ربك
 الأعلى قال اجعلوها في سجودكم (وقول) سبح قدوس فإن هت عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصح انه أفردا بدون سبحان ربي الأعلى
 ولأنه وظفها على أمته ومن المعلوم انه لا يوظف إلا الألو في من الذكر وفي
 قول سبحان ربي الأعلى من الثناء ليس في قول سبح قدوس (وعما)
 يدل على ابتداء هذه الالة أن العلماء الذين هم أعلام الدين وأئمة المسلمين
 من الصحابة والتابعين ونابهي التابعين وغيرهم ممن دون الكتب
 في الشريعة مع شدة حرصهم على تعليم الناس الفرائض والسنن لم يقل عن
 أحد منهم انه ذكر هذه الصلاة ولا دونها في كتابه ولا تعرض لها في مجلسه
 والعادة هي أن يكون مثل هذا سنة وتجب عن هؤلاء الذين هم
 أعلام الدين وقدوة المؤمنين وهم الذين اليوم الرجوع في جميع الأحكام
 من الفرائض والسنن والمحلال والمحرام (وهذه) الصلاة لا يصليها أهل
 المغرب الذين شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لطائفة منهم بأنهم لا يزالون
 على الحق حتى تقوم الساعة وكذلك لا تقبل بالاسم كندرية لتسبهم
 بالسنة وما صح عند الساطن الملك الكامل رحمه الله تعالى انها من البرع
 المغتربات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أبطالها من الديار المصرية

فطوبى ان قولى شيئا من أمور المسلمين فأعان على اماتة البدع واحياء السنن
 (وليس) لا أحد أن يستدل بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال الصلاة خير موضوع فإن ذلك مختص بصلاة لا تخالف الشرع
 بوجه من الوجوه المذكورة وأى خبر فى مخالفة الشريعة (ومثل) ذلك قوله
 صلى الله عليه وسلم وشرا الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
 وفقنا لله لا لاجابة ولا تبساع وجنبنا الزينغ والابتداع (وقد) بالغى ان
 رجلا من تصديا للفتيا مع بعدهما عنهما فى تقرير هذه الصلاة وأفتيا
 بغيرها وليس ذلك بغير مدعى من خطائهما وزللهم ساقان صحيح ذلك
 عنهما فما حملهما على ذلك الا انهما قد صليا مع الناس من جهتهما
 بما فيه من المنهيات فحسافا وفرقا نأيا عنهما ان يقال لهما فلم صليتهما
 فحماهما اتبع الهوى على أن حسنا ما لم تحسنه الشريعة المظهرة نصرة
 لهواهما على الحق ولو أنهما راجعا الى الحق وآثرا على هواهما وأفتيا
 بالمصواب لكان الرجوع الى الحق أولى من التمسك بالباطل ولو أنهم
 فلو اوما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تنبيها (والجواب) عن يزعم انه من
 العلماء ويقتى بان هذه الصلاة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم يسوغ موافقة وضاعها عليها ذلك الا اعانة ~~للكذابين~~ على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبع الهوى ضل عن سبيل الله كما نص
 عليه القرآن ثم أفتيا بغيرهما مع اختلاف أصحاب الشافعى رضى الله عنه فى
 صحة مثلها فان من قوى صلاة ووضعه فى نيته بصفة فاختلفت تلك الصفة
 فهل تبطل صلاته من أصلها أو تنعقد بخلافه خلاف مشهور وهذه الصلاة
 بهذه المثابة فان من يصليها يعتقد أنها من السنن الموضوعة الرابعة وهذه
 الصفة مختلفة عنها فاقول مراتبها أن تجبرى على الخلاف والحمد لله رب
 العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم
 الوكيل اه هذا ما تيسر من الكلام على صلاة الرغائب وأما ما يفتوا فيه
 من الصلاة التى أحديثها فى ليلة النصف من شعبان فالكلام عليها
 كالكلام على ما سبق من صلاة الرغائب فى المنع (وكذلك) كل ما أحدثوه
 مما يذكرونه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 « (فصول متفرقة جامعة لما نشئ) » اعلم رحمنا الله وبآله ان النية النافعة
 هي ان يقصد المرء بعمله وجهه الله تعالى سواء كانت النفس تحب ذلك
 وتيسر له او تبغضه وتقبله فان السنة والحمد لله لم ترد بخلافه النفس على
 الاطلاق بل ياتبعها الامر والنهي وانما يحكمون عليهم الاحكام مأمورة لا أمره
 فان صادف الامتثال غرضها واختيارها وشهوتها لم يضر العامل ذلك
 والحمد لله (الأتري) الى ما رواه الجصاص رحمه الله عن عبد الله قال
 كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
 أغض للبهائم وأحصن للأفروج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اه
 (فاذا تزوج) الانسان لأجل هذا الغرض كان ممثلا للامر والممتثل في أجل
 العبادات والطاعات (ومن ذلك) ما رواه الترمذي والنسائي عن أبي
 هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على
 الله عونهم المحاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأتداء والنكاح الذي
 يريد العفاف اه (فقد) سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النكاح
 المتعفف والمحاهد في سبيل الله في اعانة الله لهم (ومن) ذلك قوله عليه
 الصلاة والسلام يؤجر أحدكم حتى في بضعه لا مراة قالوا يا رسول الله أيأتي
 أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرى أيتها النساء في التحرام كان ما يؤما
 قالوا نعم قال كذلك اذا وضحها في الحلال ~~يكون~~ ما حورا او كما قال عليه
 الصلاة والسلام (فدل) هذا الحديث على ان الاختلاص ليس من شرطه
 ان لا تكون فيه شهوة باعثة على فعل العمل بل يشترط فيه شرطا واحدا وهو
 ان تكون حظوظ النفس وشهواتها تابعة للنية الصالحة وتكون النية
 جبهة موجهة لجرد العبادة (وقد) جافى السنة الصحيحة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به اه
 (الأتري) الى فعل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان انه اذا كان صائما
 ورأى من إحدى جواريه بالنهار شيئا يجبهه منتهن اذا غربت الشمس جامع
 واغتسل وصلى المغرب ثم بعد ذلك يفرط مع انه رضي الله عنه كان من عادته
 انه اذا فاتته تكبيرة الاحرام مع الامامية في رقة فلو لا الفضيلة العظيمة

والنبي المحمّد الذي كانت له في البداية بالوطء على فعل الصلاة لما فعله
فدل ذلك على ان شهوة الانسان التي جبل عليها بطبعه لا تقدر في نيته البتة
فلو فرض ان الانسان لا يأتي بعمل الا اذا كان سالما من دواعي النفس
وخواطرها لمكان هذا من اكبر المشقة والمخرج على الامة في امر دينها
(وقد) رفع الله تعالى ذلك عن هذه الامة والمحمد لله قال تعالى في كتابه
العزيز يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى لا يكاف الله نفسا
الا اوسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (وروي) البخاري
رجه الله عن ابي موسى ان رجلا قال يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان
احدنا قاتل فقتل او قاتل حمية فرفع اليه رأسه وما رفع اليه رأسه الا انه
كان قائما فقتل من قاتل اتكفون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
(ومن العتبية) عن عيسى بن دينار عن ابن وهب عن عطاء الخراساني
ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا رسول الله ليس من بني سبلة الامة قاتل
فمنهم من يقاتل طيبة ومنهم من يقاتل رياء ومنهم من يقاتل احتسابا فاي
هو الا الشهيد من اهل الجنة فقال يا معاذ بن جبل من قاتل على شيء من
هذه الخصال اصل امره ان تكون كلمة الله هي العليا فقتل فهو شهيد من
اهل الجنة (قال) ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل له هذا حديث فيه
نص جلي على ان من كان اصل عمله لله وعلى ذلك عقديته لم تضره الخطرات
التي تقع بالقلب ولا تلك على ما قاله مالك رحمه الله وذلك انه سئل عن الرجل
يحب ان يأتي في طريق المسجد ويكره ان يلقى في طريق السوق فقال اذا
كان اول ذلك واصل الله فلا بأس به ان شاء الله تعالى قال الله عز وجل
واجعل لي لسان صدق في الاشهرين (وقال) عمر بن الخطاب لا بد له ان يكون
قلتها أحب الي من كذا وكذا اذا أخبر بها كان وقع في قلبه من ان الشجرة
التي مثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجل المسلم وسأل أصحابه عنها
فوقعوا في شجر البوادي هي النخلة (قال) مالك رحمه الله فاي شيء هذا الا
هذا امر يكون في القلب لا يملك وذلك من وسوسة الشيطان ليعنه من العمل
فمن وجد ذلك فلا يكسبه له عن التماذي على فعل الخير ولا يؤثمه من الاجر
ولا يدفع الشيطان عن نفسه ما استطاع ويحذر النية لله فان هذا غير مؤخذ

به ان شاء الله (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب السار
لا تقي مما حدثت به نفوسها لم ينطق به لسان او تعمل به يد اه (ويوضح)
ما تقدم ذكره مارواه مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة
من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة
قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس اه (قال)
العلماء بطر الحق رده على قائله وغمص الناس احتقارهم (فظاهر) هذه
الدلة ان الشهوات اذا كانت تابعة للامثال كان صاحبها متبلا (وقد)
ضيق بعضهم في هذا الباب فقال ان النية لا تدخل تحت الاختيار ورأى
انه ان جامع أو فعل ما استلذه النفس وغيره من الطاعات ان ذلك يكون
قد حاق بنية ومات تقدم من الدلة بزده واعني آخره وان قيل به جاء
منه تكليف ما لا يطاق ويؤدي ذلك الى الوقوع في المحرم المتفق عليه وهو
القبول والاياس من رحمة الله ومن عمل يتخلص للعبد (وقد) جاء في الحديث
اخبارا عن رب العزة سبحانه وتعالى يقول لو كنت مجتاعا لقوبة لجهنم سأل
القائلين من رحمتي فيدخل المكاف في العمل على تحقيق تخلص العمل
لله تعالى لكي يسلم من الآفات التي تهتور فيه فبقية في هذا الوعيد
العظيم أسأل الله تعالى السلامة من بلائه بمنه والشرقة والحمد لله سعة
سعة على الصغبر والكبر والذكر والاني والمحرو والعبد كل يسر الله عليه
أمر عبادته ولم يكافه من العمل فوق طاقه (وقد) ورد في الحديث
يسروا ولا تمسروا (وقد) ورد أيضا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان
الدين يسر وان يشاء الدين أحد الأغلبه فسد دوا وقاربوا وأبشروا الحديث
أخرجه البخاري (وروى) البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا بأمرأة تسمى اذ
وجدت صديقا في السبي أخذته فأصقته ببطنها فأرضعته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فإلى
الله ارحم بعباده من هذه بولدها اه (فان قيل) قد قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اني لا تزوج النساء وما لي بهن حاجة وما لي بهن

شهوة قبيحة ولم ذلك يا امير المؤمنين قال رجا ان يخرج الله من ظهري من
بكائيه محمد الامم يوم القيامة (فالجواب) ان ذلك لكثرة اتباعه ومحبة
للامتنال فرجعت شهواته كلها تابعة الامر والنهي لا متبوعة له (قال)
الفاضل ابو بكر بن العربي رحمه الله في سراج المرادين له لو كانت النبوة
لا تدخل تحت الاختيار لما كانت شرطاً في صحة الاعمال الاختيارية
وهذا ابن من الاطنا ب فيه وقد اتفقت الامة والعامة على كل طائفة على
التكامل في الترجيح بين النبوة والعمل ولو كانت النبوة ضرورية والعمل
اختيارياً ما وقع بينهم ترجيح

(فصل لـ) اذ ادخل المكلف في عمل من اعمال الاخوة
من شرطه ان يكون تابعاً للعالم فيه (كما) قال عليه الصلاة والسلام العلم امام
والعمل تابعه (وكما) قال الامام سهل بن عبد الله العلم يتف بالعمل
فان احابه والارحل (واذا كان) كذلك فليحذر من تتبع عوائد كثير من
الناس في هذا الزمان وما ركنوا اليه من امور حدثت عندهم لم تكن
في الصدر الاول والخبر كله منوط بالاتباع لهم وترك ما حدث بعدهم كييفها
كان من اعتقاد او علم او عمل اللهم الا ان يكون شيء قد ندر وقوعه
في نظر فيه على مقتضى قواعدهم وفتاويهم فيعسا يشبه ذلك كما سبق
(وقد) قال الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له وعن ابن
مسعود انتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وياقي بعدكم زمان يكون
خيركم فيه المتثبت المتبين يعني ليسان الحق واليقين في القرن الاول واكثر
الشبهات والالتباس في زماننا هذا ودخول المحدثات مدخل الليل في السمر
قد اشكل الامر الاعلى الفرد الذي يعرف طرائق الساف فيجب تنب المحدث
كله (ويحذر) ان يسهل ان الى ما يقع له من المواقف التي تهتف به في
يقظته ومنامه ومن الرجوع الى سهو بعض العلماء في اشياء لم يكن عليها الصدر
الاول (وكذلك) لا يسكن الى رؤيا يراها في منامه تكون مخالفة لشيء
عما تقدم ذكره من الاتباع لهم (ويحذر) مما يقع لبعض الناس في هذا
الزمان وهو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فيامر به شيء او ينهيه
عن شيء فينتبه من قومه فيقدم على فعله او تركه بمجرد انه ام دون ان يعرضه

على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى قواعد السلف رضى الله
 عنهم قال تعالى في كتابه العزيز فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
 ومعنى قوله فردوه الى الله أى الى كتاب الله تعالى ومعنى قوله والرسول أى
 الى الرسول في حياته والى سنته بعد وفاته على ما قاله العلماء درجة الله عليهم
 وان كانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حقا لا شك فيها لقوله عليه الصلاة
 والسلام من رأى في المنام فقهه رآني فان الشيطان لا يمتثل في صورتي على
 اختلاف الروايات (لكن) لم يكاف الله تعالى عباده بشئ مما يقع لهم
 في منامهم (قال) عليه الصلاة والسلام رفع العلم عن ثلاث وعدهم النائم
 حتى يستيقظ لانه اذا كان نائما فليس من أهل التكاليف فلا يعمل بشئ
 يراه في نومه هذا وجه (وجه ثان) وهو أن العلم والرواية لا يؤخذان
 إلا من متيقظ حاضر العقل والنائم ليس كذلك (وجه ثالث) وهو أن العمل
 بالنائم مخالف لقول صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث قال
 تركت فيكم الثقلين ان تضلوا فامسكوا بكتاب الله وسنتي وفي رواية
 وعرفني أهل بيتي فجعل عليه الصلاة والسلام النجاة من الضلالة في التمسك
 بهما ذين الثقلين فقط لا ثالث لهما ومن اعتمد على ما يراه في نومه فقد زاد لهما
 ثالثا (فعلى) هذا فن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأمره بشئ
 أو نهاه عن شئ فثبت عليه عرض ذلك على السكاتب واسنته أنه عليه
 الصلاة والسلام إنما كافأته باتباعهما (وقد) قال عليه الصلاة والسلام
 ألا فليباغ الشاهد والغائب الحديث (وروى) أبو داود في سننه عنه عليه
 الصلاة والسلام انه قال يسمعون ويسمعون منكم ويسمع منكم (ومن
 ذلك) قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي (وقوله) عليه
 الصلاة والسلام خذوا عني مناسككم الى غير ذلك فاذا عرضها على شريعة
 عليه الصلاة والسلام فان وافقتها علم ان الرؤيا حق وان الكلام حق
 وتبقى الرؤيا نائسا له وان خالفها علم ان الرؤيا حق وان الكلام الذي وقع
 له فيها ألقاه الشيطان له في ذهنه والنفس الامارة لانهم انوسوسان له
 في حال يقظته فكيف في حال نومه (ولاجل) هذا المعنى قال علماء نازجة
 الله عليهم على ما سمعت سيدي ابا محمد درجة الله يقول غير مارة نقل عن العلماء

ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا روى في المنام فامر بشئ أو نهى عن شئ
 فالواجب فيه ان يعرض على كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة
 والسلام فان وافق علم ان الرؤيا حق وان الكلام حق وتكون الرؤيا تأنيذا
 للرأى وبشارة له وان خالفت علم ان الرؤيا حق وان الشيطان اوصل الى
 مع الراى غير ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان المنام مما يتبعه به
 لبيته النبي صلى الله عليه وسلم أو نبه عليه أو اشار اليه ولو مرة واحدة كما فعل
 في غيره (وقد نقل الشيخ الامام ابو زكريا يحيى النواوى رحمه الله في اوائل
 كتاب تهذيب الابهية والناس في انشاء الكلام على خصائصه عليه
 الصلاة والسلام قال ومنه ان من رآه في المنام فقد رآه حق فان الشيطان
 لا يتكلم في صورته ولكن لا يعمل بما يسمعه الراى منه في المنام مما يتبعه
 بالاحكام خلاف ما استقر في الشرع لعدم ضبط الراى للشك في الرؤيا
 لان الخبر لا يقبل الا من ضابطه مكاف والنائم بخلافه اه (فعلى هذا) فمن
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وخاطبه وكلمه ووصل الى ذهن الراى
 لفظ أو الفاظ من العوائد التي هي واقعة في زمن الراى أو قبله وتكون
 مخالفة لشرعيته عليه الصلاة والسلام فلا يجوز له ولا غيره التدين بهسوا لا أن
 يعتقد أن ما وصل الى ذهنه في منامه مما خالف الشرعية المطهرة انه صحيح
 لان تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن نسبة ذلك وما شاكله اليه واجب
 متعين (اذ ان) العصة في رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام ليس
 الا دون ما يكون من الزيادة والنقصان (سبحا) وقد نقل القرافي رحمه الله
 في كتاب الذخيرة له قال قال العلماء لا تصح رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم
 قطعا الا لرجلين هما آء أو حافظ لهفته حفظا يحصل له من السماع
 ما يحصل للرأى له عليه الصلاة والسلام من الرؤيا حتى لا يتبس عليه
 مثله من كونه اسودا أو أبيض أو شيخا أو شابا الى غير ذلك من صفات الراى
 التي تظهر فيه كما تظهر في المرأة أحوال الرائي وتلك الاحوال صفة الرائي
 لا صفة المرأة اه (فاذا كانت) رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام
 التي ضمن فيها هم تلبس الشيطان على الراى اذا رآها على غير ما هي
 عليه كان ذلك راجعا الى صفة الراى وحاله والمجناب الكريم منزوع عن ذلك

وأشبه ما به فإيا لك بسماع الكلام الذي لم تضمن العصمة فيه للرأي (فإن
 قال) قائل أن رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام قد تضمنت العصمة
 فيها للرأي فيقاس عليها سماع الكلام (فالجواب) ما قد علم من القواعد
 المقررة في الشريعة الشريفة أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
 ويوسوس له في جميع أحواله في اليقظة والنمائم فجاء النص في عصمته إذا رأى
 الرأي صورته عليه السلام في منامه وبقي ما عد ذلك على الأصل لا يؤمن
 فيه بتلبس الشيطان على الرأي (ومن الأكمل) للقاضي عياض رحمه الله
 قوله من رأى في المنام فقد رأى في الشيطان لا يقبل في رواية فإنه
 لا ينبغي للشيطان أن يقتل في صورته وفي الحديث لا تجزم من رأى فقد رأى
 الحق (قال) الإمام رحمه الله اختلف المحققون في تأويل هذا الحديث فذهب
 القصاصي أبو بكر بن الطيب رحمه الله إلى أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
 من رأى في المنام فقد رأى أنه رأى الحق وإن رؤياه لا تكون أصغافاً ولا من
 تشبهات الشيطان (وعضد) ما قاله بقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الطرق
 من رأى فقد رأى الحق أن كان المراد به ما يريد بالحديث الأول من المنام
 (وقوله) صلى الله عليه وسلم لم فإن الشيطان لا يقتل في إشارة إلى أن المراد
 أن رؤياه لا تكون أصغافاً وإنما تكون حقاوقد يراه الرأي على غير صفة
 المنقولة اليها كما لو رآه شيخاً أبيض اللحية أو على خلاف لونه أو يراه راقياً في
 زمن واحد أو يراه يمشي في الأرض أو يراه يمشي في السماء أو يراه يمشي في
 مكانه وقال آخرون بل الحديث محمول على طاهره والمراد أن من رآه فقد
 أدركه صلى الله عليه وسلم ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يضطر
 إلى صرف الكلام عن ظاهره وأما الاعتلال بأنه يرى على خلاف صورته
 المعروفة وفي مكانين مختلفين معاً فإن ذلك غلط في صفاته وتقبل له على
 غير ما هي عليه (وقد تفرغ) بعض الخيالات مرائب لا يكون ما يتقبل مرتبطاً
 بما يرى في العادة فممكن أن يكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرتبة وصفاته مقتضية
 غير مرتبة فإن الإدراك لا يشترط فيه توالي الأبصار ولا قرب المسافات
 ولا تكون المرءى مدفونة في الأرض ولا ظاهراً عليها وإنما بشرط كونه
 موجوداً ولم يقدّم دليل على فنائه جثته صلى الله عليه وسلم بل جاء في بعض

الاخبار ما يدل على بقائه صلى الله عليه وسلم ويكون اثنى عشر لاف الصفات
المتخيلة بمزاجها الدلالات (وقد ذكرنا في باب رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم قال وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم اذا روى شيئا فهو عام وسلم واذا
روى شيئا فهو عام حرب (وكذلك) اشد جوابهم عنه صلى الله عليه وسلم
لوروى امرأته لا يميل له قوله فان ذلك من الصفات المتخيلة لا الرئيسة
وجوابهم الثاني من منع وقوع مثل هذه (ولا وجه) عندي لمنعهم اياه مع
قولهم بتخييل الصفات (قال القاضي) عياض رجه الله بحتمل معنى قوله
قد رآني فان الشيطان لا يقتل في وفاة يدري الحق اذا روى على الصفة
التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله فان روى على غير هذا
كانت رؤيا باويل لا رؤيا حقيقة فان من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها
ما يحتاج الى تاويل وعسارة (ثم) قال ولم يختلف العلماء في جواز رؤيا الله
في المنام وان روى على صفة لا تليق بحاله من صفات الاجسام الحقيقية
ان ذلك المرءى غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التعظيم ولا اختلاف
الحالات بخلاف رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فكانت رؤياه
تعالى كسائر أنواع الرؤيا من التخييل والتخييل (قال) القاضي أبو بكر
رؤيا الله تعالى في النوم أو هام ونحوها في القلب بامثال لا تليق به
في الحقيقة وية تعالى سبحانه وتعالى عنها وهي دلالات للراى على امورها
كان ويكون كسائر المرئيات (قال) الامام رجه الله وأما قوله صلى الله عليه
وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنه رآني في اليقظة فان كان
المحفوظ فكأنه رآني في اليقظة فتاويله ما خوذ مما تقدم وان كان
المحفوظ فسيراني في اليقظة فيحتمل أن يريد أهل عصره من لم يهاجر اليه صلى
الله عليه وسلم فانه اذا رآه في المنام فسيراه في اليقظة ويكون البسارى
سبحانه جعل رؤيا المنام على رؤية اليقظة وأوحى بذلك اليه صلى الله
عليه وسلم (قال) القاضي رجه الله وفيل عنه ما يرى تصديق تلك الرؤيا في
اليقظة وصحتها (وانكر) بعضهم ان يكون معناه فسيراني في اليقظة أى في
الآخرة اذ رآه في الآخرة جميع أمته من رآه ومن لم يره (وقال) القاضي
رجه الله ولا يبعد عندي أنه محتمل لهذا وان تكون رؤياه في النوم على

الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لكرامة في الآخرة ورؤية ما يراه
 رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة السابقة فيه ونحو هذا من خصوصية
 الرؤية (وقد قيل في قوله عليه الصلاة والسلام في المسلم والكافر لا تراهي
 ناراهما أي لا يحتملها في الآخرة ويذهب ذلك واحد منهما عن صاحبه ولا
 يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنهم رؤية محمد نبيه وشقيقه
 صلى الله عليه وسلم اهـ (ومن الذخيرة) للقرافي رحمه الله قال الكرمانى الرؤيا
 ثمانية أقسام سبعة لا تعتبر واحدة تعبر فقط (فالسبعة) ما نشأ من
 الاختلاط الأربعة الغالبة على الراى فن غلب عليه الدم رأى اللون الأحمر
 والمحلاوات وأنواع الطرب أو الصفر رأى التجرور والالوان الصفر
 والمرارات أو الباغم رأى المياه والالوان البيض والبرد أو السوداء رأى
 الالوان السود والخاف والطعوم الحامضة ويعرف ذلك بالدلة الطبية
 الدالة على غاية ذلك الخاط على ذلك الراى (الخامس) ما هو من حديث
 النفس ويعلم ذلك بجولانه في النفس في البقطة (السادس) ما هو من
 الشيطان ويعرف بكونه بأمر منكر أو معروف يؤدي الى منهكر كما إذا أمره
 بالتطوع بالحج فيضيع عائلته وأبويه (السابع) ما يكون فيه احتلام
 (والذى) يعبره وما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ فان الله تعالى أمره
 ان ينقل لكل واحد أمور دنياه وأخراه من اللوح المحفوظ كذلك اهـ
 ما قاله الكرمانى رحمه الله (وذكر) الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم
 المعروف بابن قتيبة في تاريخه الذى أجاب فيه عن أحاديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدعى عليها التناقض والاختلاف حين تكلم على
 أقسام الرؤيا فقال وانما تكون الرؤيا الصحيحة التى يأتى بها الملك من نسخة
 أم الكتاب فى المحين بعد المحين (ثم) قال حدثني سهل بن محمد قال حدثني
 الأصمعي عن أبي المقدم أوقرة بن خالد قال كنت أحضر ابن سيرين يسأل
 عن الرؤيا فكنت أحضره يعبر من كل أربعين واحدة وهذه الصحيحة هي
 التى تجعل حتى يعبرها العالم بالقياس المحافظ للأصول الموفى للصواب فاذا
 عبرها وقعت كما قال اهـ

(فصل) واذا كانت الرؤيا على ما تقدم ذكره من التفصيل وان المعتبر

قوله تراهي بحدف
 احدى التائين
 تفاعل من الرؤية
 واستاد الترادى
 الى النار مجاز من
 قولهم دارى تنظر الى
 دارك أى تقابلها
 بقول تاراهما
 مختلفان هذه تدعو
 الى الله وهذه تدعو
 الى الشيطان فكيف
 يحتمل ان اهـ ملخصا
 من النهاية

منها قسم واحد فكيف يمكن السكون الى ما يراه الراى في نومه مع وجود
 تلك الاحتمالات او الاقدام على العمل بما يراه الراى في نومه قبل ان يعرضه
 على الكتاب والسنة المضمون له العصمة في اتباعها هذا لا يتعقل (وقد)
 قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ان الله عز وجل ضمن لك
 العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمن لك في الكشف والالهام اه
 (هذا) وهو في حال اليقظة التي هي محل التكليف لان الكشف فيه اجلي
 من النوم فانا لك بمن هو غير حاضر العقل وقد رفع عنه الخطاب في حال نومه
 (وقد كان) السلف رضى الله عنهم يرون في اليقظة اشياء ثم لا يرجعون اليها
 الا بعد عرضهم ذلك على الكتاب والسنة كالطيران في الهواء والمشي على
 الماء الى غير ذلك (وقد) قال امام هذه الطائفة المجتهد رحمه الله اذا رايتم
 الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تلتفتوا اليه فان الشيطان يطير من
 المشرق الى المغرب ويمشي على الماء ~~وا~~ كن انظروا في اتباعه الكتاب
 والسنة فان الشيطان لا يقدر على ذلك ابدا او كما قال (فان) قال قائل قد
 شرع الاذان بسبب المنام (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره من عرض
 الرؤيا على الشريعة المطهرة فاذا وافقت امضيت وان خالفت تركت بدليل
 انهم لم يعملوا بما راوه حتى عرضوه على صاحب الشريعة صلوات الله عليه
 وسلامه فشرع بما اراه عليه الصلاة والسلام قال تعالى وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحي يوحى والوحي على قسمين وحي بواسطة الملك ووحى
 الهام لان ما يراه الراى يحتمل ان يكون في حقه ويحتمل ان يكون في
 حق غيره ويحتمل ان يكون للماضي ويحتمل ان يكون للسهل يتقبل الى غير
 ذلك كما حكاه اهل علم التعبير في كتبهم فوجب ان يرجع في ذلك اليه
 عليه الصلاة والسلام في حياته والى سنته بعد ان تة الى ربه عز وجل
 (فان) قال قائل فقد ورد من حديث مرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فيقول من راى منكم الالة
 رؤيا قال فان راى احد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله ان يقول فسالنا يوما
 فقال هل راى احد منكم رؤيا قلنا لا قال لاكنى رايت الاله لرجلين انيا في
 الحديث أخرجه البخاري رحمه الله (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره

أدبنا لأن الرؤيا قد تكون وحيامن الله تعالى أمان في حق الراي نفسه
 أو في حق غيره التي غير ذلك مما تقدم ذكره فكان صلى الله عليه وسلم يسألهم
 ليقف بذلك على ما رآوه فيه لم يهاو من جهة الملك الموكل بالرؤيا من غيره
 وما هو مختص به عليه الصلاة والسلام وما هو مختص بالراي وما هو اختصاصه
 إلى غير ذلك من تفاصيلها فكانوا يرجعون إليه عليه الصلاة والسلام لا إلى
 ما رآوه فكذلك الحكم بعد انتم الله عليه الصلاة والسلام فالرجوع إلى
 شريعته لا إلى الراي على ما تقدم ذكره فاذا عرضت الرؤيا على الكتاب
 والسنة فوافقت فهو حق وبشارة للراي آدمي رآه الله لقوله عليه الصلاة
 والسلام لم يبق بعدى من النبوة إلا البشرات يراها الرجل الصالح أو ترى
 له (وكذلك) يتعين أن يعرض على الكتاب والسنة ما يجري على يدي بعض
 المباركين المتبعين له عليه الصلاة والسلام من خرق العادة مثل الغليل
 يصير كثر أو مثل الطير في الهواء أو المشي على الماء وصفاء الباطن والظهور
 بالنور وسماع الخطاب والهواتف إلى غير ذلك من احوالهم السنية فاذا
 عرض ذلك على الكتاب والسنة فوافق كان بشارة وتأييد لمن وقع له أو في
 حق غيره وكل ذلك ما لم يمسك إلى شيء منه فان سكن خيف عليه (وقد)
 قالوا إن الكرامة ما لم يحدث بها الغير ضرورة أدت إلى ذلك أو يزعمونها
 (ويتعين) عليه مع ذلك الشك على ما خلا عليه من علامات القبول
 (لقوله) عليه الصلاة والسلام قيدوا النعم بالشكر (ويتعين) عليه الخوف
 خيفة أن يكون ذلك استدراجا أو من الشيطان الرجيم (وقد) قال سري
 السقطي رحمه الله لو أن واحدا دخل يستأنا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة
 طير يقول له يا ابن آدم صل على الله فلم يخف أنه مكر له كان
 مكر ربه (وقال) القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في كتاب مراقب الزايف له
 قال الأستاذ أبو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قيل له إن
 عيسى عليه السلام كان يمشي على الماء فقال صلى الله عليه وسلم لو زاد دية قينا
 شيء في الهواء فقال إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا القول
 إلى نفسه ليلامة الأسراء لأن في لطائف الأسراء والمعراج أنه قال فلما بلغت
 الرفرف رأيت البراق قد سبق ومشيت يعني أنه مشى في الهواء إلى الملك الأعلى

والى هذا اشار المجتهد رحمه الله حيث قال قدمشى رجال بالثقةين على المساء
ومات بالمعش أفضل منهم بغيرنا اهـ (وقوله) مشى فى الهواء الى الملك الاعلى
يريد مع التنزيه والتمجيد يس عن الجهة والمكان (وكان) سيدى أبو محمد
رحمه الله يقول ان اكبر الكرامات فى هذا الزمان اتباع السنة والمعض عليها
بالتواجد والتشمير لا متمسك بالماورديت به فى كل وقت وأوان وترك البدع
وقلاها وترك الاتفاقات ان يتعاطاها او يرضى بها اذ ان هذا ليس زمان
ذلك وليس ثم أسـ باب تعين عليه الا فضل الله ولان أكثر الناس فى هذا
الزمان لعدم اليقين ووضوح الايمان لا يسكنون لمسايق به عليهم من الاتباع
والمخبر والمسايرة اليه حتى يروا كرامة او رؤيا منام وكل ذلك مهمل
بجمل لا يشبهه والاتباع لا يهتم الا وجهها واحد وهو التوفيق لانه خلعة
محققة خلعت عليه من قبل المولى سبحانه وتعالى لا يراها الا اهل الصديق
والتصديق

(فصل) فى تربية الاولاد ومشيهم على قانون الشريعة وترك ما عداها
وحسن السياسة فى ذلك كله (قال) القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله
فى كتاب مرآتى الزايف له اعلم ان الصبي امانة عند والديه وقامه الطاهر جوهرة
نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش وقابل لكل
ما يمال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة ويشاركه
فى ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر وأهمل أهمل البهائم شقي
وهلك وكان الوزر فى رقبة القيم به والمولى عليه وقد قال تعالى قوا أنفسكم
وأهليكم ناراً وهمها كان الأب يصونه من نار الدنيا فينبغى ان يصونه من نار
الآخرة وهو أولى وصيانيته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه بحسن الانسلاق
ويحفظه من القربا السوء ولا يعود له التمتع ولا يجيب اليه الزينة وأسباب
الرفاهية فيضيع عمره فى طلبها اذا كبر ويهلك هلاك الابد بل ينبغى ان
يراقبه من أول امره فلا يشغل فى حضائنه وارضاعه الامراض الحكة
متدنية فاكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا يركب فيه فاذا وقعت
عليه نشأة الصبي بجنت طينته فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث ومهما
بدت فيه محال التمييز فينبغى ان يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور اوائل

الحياة فاذا كان يفتشهم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لشراقي
نور العقل عليه حتى رأى بعض الاشياء قبيحة ومخالفة لبعضها فصار يستحي
من شيء دون شيء وهذه هدية من الله اليه وبشارة تدل على الاختلاق
وصفاء القلب وهو مدثر بكلل العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي
ان يميل بل يعان على تاديبه بكل حياته ويميزه (واول ما يعلب عليه
من الصفات شره الطعام فيعلم متى يأكل ويعلم انه لا يسرع في الاكل ويمضغ
الطعام مضغاً جيداً ولا يوالى بين اللقم ولا يطلع يده ولا ثوبه ويعود الخبز
الفسار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتماً ويقع عنده
كثرة الاكل بان يشبهه من يكثر الاكل بالهم ثم وان يذم بين يديه الصبي
الذي يكثر الاكل ويمدح بين يديه الصبي المتداب القليل الاكل
ويحبب اليه الايشار بالطعام وقلة المبالاة والقناعة بالطعام المحسن أي
طعام كان ويجبب اليه من الثياب الابيض دون الملون والابرسم ويقرر
عنده ان ذلك لباس النساء والمختشين من الرجال ومهما رأى على الصبي
ثوباً من ابرسم أو ملوناً فينبغي ان يستنكره ويذم ذلك (ثم ينبغي) ان يقدم
الى المكتب ويشغل بتعليم القرآن وباحاديث الانبياء وحكايات الصالحين
والاخيار وما قارب ذلك ويمنع من سماع الاشعار التي فيها ذكر العشق
وأهله ويحفظ من مخالطة الاقرباء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة
الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان الفساد ثم مهم ما ظهر من الصبي
خلق جميل وفهل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويحار به بما يفرح به
ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحيان مرة فينبغي ان
يتغافل عنه ولا يمتكسره ولا يكشفه ولا يظهر انه يتصور ان أحداً يتحاشى
عن مثله لاسيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان أظهر ذلك ربما
يفيده جسارته حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك فان عاد ثانياً فينبغي
ان يعاقب سراً وبغلام الامر فيه ويقال له ان يطاع عليك في مثل هذا
تفتضح بين يدي الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون
عليه سماع الملامة وركوب القبيح ويسقط وقع الكلام من قلبه
(وليكن) الاب حافظاً له الكلام معه لا يوبخه الا احياناً والامم تحفوه

بالاب وتزجره عن القسائح وينبغي ان يمنع النوم نهرا فانه يورث الكسل
 ولا يمنع النوم ليلا ولكن يمنع الفرش الوطيفة حتى تصاب أعضاؤه ولا يخصب
 بدنه فلا يصبر عن التمتع بل يعود المحشونة من الفرش والملبس والمطعم
 (وينبغي) أن يمنع من كل ما يفعله في خفية الا وهو يعتد أنه قبيح فاذا ترك
 تعود فعل القبيح (ويعود) في بعض النساء والاشي والحركة والريضة حتى
 لا يغلب عليه الكسل (ويعود) ذلك بكشف اطرافه ولا يسرع الماشي
 ولا يرنخي يديه بل يضمهما الى صدره (ويمنع) من ان يتغبر على أقرانه بشي
 مما يملكه والداه وبشي من مطامعه ولا يسه وماذ وذاته (ويعود) التواضع
 والاكرام لكل من عاشره والتواضع في الكلام معهم (ويمنع) ان يأخذ من
 الصبيان شيئا بداية ان كان من اولاد المحتشمين بل يعلم ان الرفعة في
 الاعطاء لا في الاخذ وذو ان الاخذ اثم وان كان من اولاد الفقراء فيعلم ان
 الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب الكلب فانه يصيب في
 انتقار لقمة (وبالجملة) يقيح الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع
 فيهما ويحذرونهما أكثر من التحذير من الحيات والعقارب فان آفة حب
 الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السموم القاتلة على الصبيان
 بل على الكبار ايضا (وينبغي) أن يعود أن لا يبتغي في المجالس ولا يتخطط
 بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب بكفه تحت ذقنه ولا يستدبر
 غيره ولا يغمر رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل وبالم كيفية الجلبوس
 (وينبغي) أن يمنع كثرة الكلام ويبين له ان ذلك يدل على الوقاحة وأنه
 عادة أبناء اللثام (ويمنع) المؤمنين وأسا صدقها وكذبها حتى لا يعود في الصغر
 (ويمنع) أن يتدبى بالكلام ويعود أن لا يتكلم الا جوابا وان يحسن
 الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا ويوسع لمن فوقه المكان
 ويمسك بين يديه (ويمنع) من ان يخالط الكلام وفحشه ومن اللعب والشم
 ومن مخالطة من يجري على لسانه شي من الفسواحش فان ذلك يسرى
 لا محالة من القرناء السوء (وينبغي) اذا مر به الملعون ان لا يكثر عليه الصراخ
 والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر أن ذلك دأب الشجعان
 والرجال وان كثرة الصراخ دأب المملوك والنسوان (وينبغي) أن يؤذن له

الارهاق الالهال
وتكليف ما لا يطاق

٥١

بعد الفراغ من المكتيب أن يا عبا عبا جديلا يستريح اليه من تعب الادب
بحيث لا يتعب في اللدب فان منع الصبي من اللدب وارهاقه الى التلاميذ دائما
يميت قلبه ويبطل فكره وذكاه ويمنع من اليه ذلك وينقص عيشه حتى يطلب
الحمولة في الخلاص منه راسا (وينبغي) أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومودبه
وكل من هو اكبر منه سنانا من قريب او اجنبي وان يتطرب اليهم بهن المحلالة
واتتعليم وأن يترك اللدب بين ايديهم (ومهما) بالغ سن التمييز ينبغي ان
لا يسامح في ترك الطهارة ويومر بالصيام في بعض الايام من رمضان ويتجنب
لبس الخمر والذهب والفضة ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود
الشرع ويخوف من السرقة وكل المحرام ومن اللدب والخيانة والفحش
وكل ما يغلب على الانسان من شدة الكلام من لسانه فاذا وقعت نشأته في
هذه النشأة بذلك (ومهما) قارب البلوغ أمكن أن يعرف اسرار هذه
الامرور فيذكر له ان الاطعمة اذوية وانما المقصود منها ان يتقوى الانسان
بها على ماسة الله وعبادته وان الدنيا كلها الاصل لها اذ لا بقاها لها وان
الموت بقة طلع نعيمها وانها دار مر لا دار مقر وان الموت منتظر في كل ساعة وان
الملكس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تغفم عند الله درجته وتتسع
في الجنان نعمة فاذا كانت نشأته صالحة كان هذا الكلام عند البلوغ
واقعا مؤثرا ثابتا ثبت فيه كما ثبت النش في العجروان وقعت النشأة
بمئة لاف ذلك حتى ألف الصبا والاهب والفحش والوقاحة وشبه الطعام
والداس والعزيز والتفاخر بنبأ الله عن قبول الحق نبوا محاطا عن التراب
الاساس فاقول الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي شاق جوهره
قابل انقش الخمر والشر جميعا وانما ابواه يميلان به الى احد الجانبين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
ويمنه رانه ويمجسانه

ه (نصل) في ذكر التكميل وكيف ما صاوله المكلف في ذلك كله (زعم)
بعض الناس ان التكميل هو من الامور الدينية لان النفوس جليات على
حب الدنيا واكتسابها (وقد ورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال حب الدنيا رأس كل خطيئة (والجواب) عنه ان الهم انما ورد

في نفس المحب لها في نفس التكسب فيكم من متكسب زاهد وكم من تارك
 راغب على ان مقدار الضرورة ليس من الدنيا على ما قاله العلماء بل هو من
 أعظم الاشتغال بامور الآخرة فلو تكسب الانسان بنية أن يكفي اخوانه
 المسلمين القيام بضروراته وما يحتاج اليه لكان في أجل الاعمال لانه جمع بين
 فرض ونفل أما الفرض فهو قوام بنية واسترغورته وتجهله الشرعي وأما
 النفل فهو رفع ما يحتاج اليه من ذلك عن اخوانه المسلمين (فقد روى)
 ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى ثلاثة نفر في المسجد منقطعين للعبادة
 فسأل أحدهم من أين تأكل فقال أنا عبد الله وهو يأتيني برزقي كيف
 شاء فتركه وهضي إلى الثاني فسأله مثل ذلك فاجابه ان له أخا يتطعم في
 المسجد فليسع ما يحتاجه فباكل منه ويأتيه بكفايته فقال له أخوك أقبل
 منك ثم أتى الثالث فسأله فقال له ان الناس يروني فيما توفى بكفايتي فضربه
 بالدره وقال له انرج الى السوق أو كما قال (فدل) ذلك على ان التكسب
 أفضل من الانقطاع للعبادة اذا كان عالقة على اخوانه المسلمين ومن أفضل
 الاعمال ادخال السرور على قلب واحد من المسلمين فكيف بجماعة منهم فان
 لم يمكن فاقبل ما يكون رفع الكافة عنهم والتسبب قدر رفع كافته عن اخوانه
 المسلمين وفي ذلك ادخال الراحة عليهم فكان التسبب في أفضل الاعمال ثم
 مع ذلك يكون على يقين من قوته من أين يدخل عليه لحرزه في كسبه مما
 تأباه الشريعة المجدبة أو تركه اللهم الا أن تكون أوقاته مستغرقة
 في التبعيد فانقطاعه أولى به وأفضل (وقد) وقع لبعض السلف رضي الله
 عنهم انه عمل فتموى ودار به على العلماء في وقته وفيما مات قول السادة
 الفقهاء في فقه منقطع للعبادة هل التسبب له أفضل او الانقطاع له أفضل
 أو كما قال فاختلفوا عليه في الجواب فتم من قال انقطاعه أفضل ومنهم من
 قال التسبب له أفضل وفصل بعضهم فقال ان كان الفقير ليست له فترة
 عن العبادة فيترك التسبب أو يحرم بحسب الحال وان كان له
 وقت راحة فيجعله في التسبب فاجمهم ذلك ورجعوا اليه فيما أفتى به وعلى
 هذا يعمل ما جرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في تركه الاول من الثلاثة
 نفر واذا كان كذلك فلا فرق اذن بين التسبب والمنقطع في العبادة في

الفضيلة اذا حدثت نية كل واحد منهما مع عدم الاستشراق وعدم تعلق القلب بالخلق وكون الخالق وهذا انما هو مع وجود السبب في السبب الذي هو يتسبب فيه وسلامته مما يدخل عليه الخلل فيه بلسان العلم وقد تضررت الاسباب في هذا الزمان في الغالب فقل ان تضررت السبب بدون غش لانه ان جعل ما اصطلموا عليه كل الحرام وان لم يغش فيه لم يرضوا به فصار التسبب في حيز الحرام لاجل هذا المعنى او في حيز المكي وبسبب الخلل فصار الانقطاع افضل واوجب لئلا يكون بين هذا الانقطاع وانقطاع السلف رضى الله عنهم فارق ظاهر بين وهو ان انقطاع السلف كان اختياريا طالبا لليلة الرفعة عند ربهم عز وجل وتسببهم كذلك واما الانقطاع اليوم فهو من باب الضرورة لا اختيارا لانه فيه ومع ذلك فله فيه الثواب المحزول لانه انما تركه هو وبامن الوقوع فيما تنعم به ذمته على ما تقدم وهذا كله بخلاف اسوالنا اليوم لان التسبب لا يبدى الى من أين دخل عليه كسبه والمنقطع ناظر الى الخلقين متطلع لما في أيديهم راغب فيهم راغب منهم ولا لاجل هذا تجد كثير منهم على أبواب التسببين ياتهم لواقعة صروا على ذلك بل تجد من انغمس منهم في الجهل على أبواب من لا يرضى حاله في الوقت فصرنا كما قال الامام الحق بن رزق رحمه الله لا نعرف العقلاء من كثرة الخلق وهذا الذي قاله رحمه الله انما كان في زمانه واما اليوم فقد عم الامر واشتد الكبر الاعلى الفرد النادر (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول لو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال مائة من هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى باقى أمر الله لا يس الانسان في هذا الزمان من ان يجدوا احدا منهم ولا يمكن الحديث يرد هذا الاياس او كما قال لئلا يكون في القلة بحيث انهم لا يعرفون فطوبى لمن عرف واحدا منهم وراة بعين التعظيم فهم القوم لا يشقى بهم جالسهم نسأل الله تعالى ان لا يحرمنا من بركاتهم بمجه

« (فصل) » في معنى قوله عليه الصلاة والسلام انتم في زمان من ثلث عشر مائتين هلك وسبأ في زمان من فعل عشر مائتين هلك رواه الترمذي (كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول قد يخفى معنى هذا الحديث على بعض من

يسعه من أجل ظاهره وذلك أنا قد استوفينا نحن وإياهم في إقامة الفرائض
 وغيرها من الأقسام الخمسة المشروعة فنترك منها ومنهم شيئا من الواجبات
 فالحكم فيه معلوم ومن ارتكب منها ومنهم شيئا من المحرمات فالحكم فيه
 معلوم فها هذا الذي أنفعنا عشره نجونا وإن تركوا عشره ~~مهلكوا~~
 (والجواب عنه) أن الفرائض بالنسبة إلى المندوبات تكون العشر أو نحوها
 فإذا اقتصرنا على الفرائض نجونا بإذن الله تعالى وذلك راجع إلى ما يمتنع
 المكاف في العبادات في هذا الزمان لأنه إذا حضر واجبة وفيها من الثواب
 ما فيها يشبهه من التبعية والمحرمات أو هما معا شيئا كثيرا وكذلك عبادة
 المريض وحضور الجنائز وزيارة الإخوان وحضور مجالس العلم والبحث
 فيها ولقاء المشايخ والاهتمام بهم إلى غير ذلك فيجد المكاف في
 ما شرته أشياء عديدة تمنعه من فعل شيء منها فإذا اضطرت المكاف اليوم
 إلى الاقتصار على الفرائض وتوابعها دون غيرها وتبقى العبادة التي بينه وبين
 ربه عز وجل ليس الا وذلك هو الشرأ ونحوه بخلاف من تقدم من السلف
 الماضين رضي الله عنهم أجمعين فإن من عرض له من شيء من السنين
 المذكورة وغيرها لا يمنعه من فعل ذلك مانع لوجودها على ما ينبغي من
 الاتباع وتركه لا بداع فلا يتركها أحد منهم إلا رغبة عنها ومن ترك
 المندوب اختيارا قال تعالى عليه أنه لا يوفي بالفرائض فيهلك (بشهادة)
 لذلك ما رواه البخاري من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أنه
 عليه الصلاة والسلام رأى في منامه رجلا مضطجعا على قفاه ورجل قائم
 على رأسه بفهرأ وصخرة بشدخ بها رأسه فاذا ضربته تدهده البحر فيطابق إليه
 لئلا يخرجه فلا يرجع إلى هذا إلا وباتت رأسه وطأ رأسه كما هو فماد إليه
 فضربه المحديث ففسر له المالك كان عليه السلام ذلك بأنه رجل علمه الله
 القرآن فنام منسه بالليل ولم يعمل به بالتهنئ يصنع به إلى يوم القيامة اه
 (ومعلوم) أن قيام الليل ليس بفرض ولا يذهب المكاف على ترك المندوب
 لكنه وإن كان مندوبا فهو يجبر به ما وقع من الخلل في الفرائض وقد أخبر
 أنه لا يعمل فيه بالتهنئ وتركه لا يخرجه من حاله في فرائضه وهو لم يقم به في الليل
 حتى يجبر به الفرض فالعذاب في الحقيقة انما وقع على ترك الفرض لا على

كسر
 لكف
 ردهم أي
 اه

ترك المندوب (فعل) هذا من ترك المندوب خفيف عليه ان يقع الخلل في فرائضه ولا يوجد مندوب يحضره فصار تركه كترك عبادة أهل هذا الزمان بالترك لانهم انما يتركونها لئلا يترتب عليهم الضرر في فهم في أسنى الاعمال وان كانوا في الظاهر تاركين فحجبهم الفرائض بهذه النية الجميلة بخلاف من تقدم فانه لا مانع يمنعهم من فعل شيء من ذلك كما تقدم * (ثانيه) * ولا يحذر مما يفعله بعضهم وهو انه اذا قيل له عن اتباع السنة وترك البدعة بقول لا يمكنني ذلك في هذا الزمان لئلا يقع الناس في عرصة وبتكلمون في فأكون سبياً في ايقاعهم في المهرمات أو المكرهات وهذا جهل منهم بطريق القوم ما هو اذ ان الاصل عندهم التصديق بعرضهم على من نال منهم من اخوانهم المسلمين وترك المبالاة بذلك كله والاعراض عنه (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايجهزوا حدكم ان يكون كافي ضمهم كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادة (فيتين) على المریدا الطالب لخلص مهمته ترك الاتعفات الى هذه الاشياء وأشبابها ويعتد الخلق كائنهم موقفي لا يحسب الاحساب السنة فيمتنعها ومن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط لان النظر الى ما يصدر من الناس يشغل الخاطر ويكثر الوسواس والخذل ويقلع عن الاتباع (وقد) كان بعض السلف رضى الله عنه اراد ان يعلم ابنه السلوك وان يقطع عنه عن النظر الى الخلق فخرج راكباً على دابة هو وولده فقال لبعض الناس انظروا الى هذين كيف وضعتهما على هذه الدابة وهي لا تطيق فنزل ولده عنها وبقى الوالد راكباً فقالوا انظروا الى هذا الرجل كيف هو راكب وولده يمشي وكان الولد اولي منه بالركوب فنزل الوالد وركب الولد فقالوا انظروا الى هذا الولد ما اقل أدبه أبوه يمشي على اقدامه وهو راكب فقال لولده انزل فنزل عن الدابة ومشى على أرجلهما وترك الدابة تمشي دون راكب عليهما فقالوا ما اقل عقل هذين يمشيان على اقدامهما ولا ليل ليل لاراكب عليهما أو كما جرى فقال لولده انظر الى هذا الامر واعتبر به فانه لا يسلم احد من القيل والقال فيه وان عمل ما عمل وقد رأيت عياناً فله ولده ترك النظر للخلق بالفعل (وقد) قال بعض كبار السلف نظرت الى الناس

فرايتهم موقى فكبرت عليهم اربع تكبيرات (قال اقل) اللبيب من اخذ
من نفسه لنفسه وأقبل على الامتثال بكلمته وترك الالتفات للخواص حتى
لا يخطر له غير ربه عز وجل في كل حركة وسكون فاذا رأى البدع تكثر
والعوائد تفعل وبعض الناس يستهزئون به ويستهزئون منه فليشد يده على
ما من الله به عليه من الامتثال ويحرص على الزيادة مما هو فيه (لقوله) عليه
الصلاة والسلام العجل في المرح كحجرة مكي (ولقوله) عليه الصلاة والسلام
للعامل منهم اربع خمسين قالوا يا رسول الله منا او منهم قال بل منكم لانكم تعبدون
على الخبر اعدوا ولا يثبتون على الخير اعدوا (ولقوله) عليه الصلاة والسلام
كيف بئ يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا تركت سنة وقد تقدم هذا ما هو من
طريق الثقل (وأما) ما هو من طريق العقل فان الفارس الشجاع لا يعرف
الا وقت المزية وأى هزيمة أعظم مما نحن فيه في هذا الزمان (الأتري)
الى ما احتوت عليه قصة عمر بن عبد العزيز لما ان كتب الى سالم بن عبد
الله ان اكتب الى سيرة عمر رضى الله عنه في الناس فاني أحب ان أسير بها
فكتب اليه اما بعد فانك است في زمان عمر ولا لك رجال كرجال عمر فان
عملت في زمانك هذا ورجالك هؤلاء بسيرة عمر فانت خير من عمر رضى الله
عنه (فاذا) كان هذا في زمان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه مع سيرته
الحسنة فبالك بزماننا هذا فيحتاج من علم شيئا من السنن في هذا الزمان
ان يحافظ عليها ويعمل بها رعاها (وايحذر) ان يميل الى التورود الاثافي
لما يرى من العوائد المثلثة ووقوع المهالك بل يفتن ما سبق له من هذه
الغنيمة العظيمة لانه اذا تكلم بالسنة فلا يخلو حاله من احد امرين (اما)
ان يقبل منه أولا (فان) قبل منه حصلت له الشهادة من صاحب الشريعة
صلوات الله عليه وسلامه بالبيعة معه في الجنة (لقوله) عليه الصلاة
والسلام من احب السنة من سنني قداميت فكأنما احباني ومن احباني
كان معي في الجنة (وينبغي) ان يرى الفضيلة لمن قبلها منه لانه اعانه على
احياء السنة واقامتها ومن أعان على الخير كان شريكا له ولا شك ان
الاعانة حاصل لمن قبل وامثل ما أمر به أو نهى عنه (وان) لم يقبل منه حصلت
له الشهادة من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بشئ لم يقدروا

وغيره عليه ولا يصح الا اليه (لقوله) عليه الصلاة والسلام العجل في المخرج
 كجيرة معي كجيرة ثم والنجرة معه عليه الصلاة والسلام لا يفوقها غيرها
 (ويعين) عليه مع هذا الاستصغار للنفس وحقارتها اذ انه من عليه عنة
 لا يقدر على القيام بشكر بعضها لانه لو كان الامر بالعكس وهو ان احدا
 يأمر بالسنة ويحض عليها ولم يرجع هو اليه ولم يقبلها منه لكان في خطاء عظيم
 وامره هول فليكثر الشكر على ما اولاه الله تعالى من هذه النعمة اتمة الا امره
 عليه الصلاة والسلام حيث يقول قيدوا النعم بالشكر نسأل الله الشكر بجهان
 يوفقه لذلك عنة

*(فصل - ل) في ذكر محاسبة النفس (ورد) في الحديث عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا (واذا كان) ذلك
 كذلك فينبغي للكاف ان لا يقدم على فعل او قول حتى يحاسب نفسه عليه
 ويعلم من اى قسم هو اعنى من الاقسام الخمسة المذكورة في الشرع الشريف
 حتى يكون عمله كله جليا امره في الشريعة المحمدية فان لم يمكنه ذلك انذر
 وقع به فينبغي ان تكون له ساعة من الليل او من النهار يحاسب نفسه
 فيها على كل شئ عمل له او تكلم به فيه عرضة على لسان العلم فان كان من خير حمد
 الله عليه وسأله القبول وما كان من غيره نزع عنه بالتوبة النصوح مع وجود
 الندم والاقلاع فان وجد في قوله او في فعله شيئا تعجزت به ذمته في حق
 احدهم من المسلمين او غيره لم فلا بد له ان يتخلل منه لانه ليس للريض انفع
 من الحمية ثم الدواعي بعد هذا التواضع على الحمية دون الدواعي فذلك
 باذن الله تعالى وان استعمل الدواعي دون حمية لم ينفعه بل يعود بالضرر
 عليه فاصل الحمية ورأسها تخليص الذمة من حقوق المخلقين ولا يتميز
 ذلك في الغالب الا بمحاسبة النفس ووقوفها عند ذلك فعل وقول واعتقاد
 فاذا كانت له ساعة من الليل او النهار ويحاسب نفسه فيها أمكنه ان
 يستدرك ما فرط منه من الخلل ويتوجه به الى ربه عز وجل وهو برى
 من التبعات نسأل الله ان يوفقه لذلك عنة وكرمه

*(فصل - ل) في كيفية النظر الى المسلمين بعين التعظيم والاحترام
 ورقية الفضل لهم عليه (ينبغي) للكاف ان ينظر الى اخوانه المسلمين

به - هذا النظر المحسن (فاذا) نظر اليه - بذلك وجدهم على طائفتين ثلاث
 له في كل مائة فمنه اسلولك الى ربه عز وجل (اما) الطائفة الاولى في حاله اذا
 نظر من هو اكبر منه سنا او اعلم او اكثر عبادة وانه طاعا لربه عز وجل
 علم ان له فضيلة عليه بسبقه للاسلام او ما خصه الله تعالى به من الخصال
 الحميدة في الشريع الشريفة ولم تصيره في نفسه فيحترمه ويهظمه ويرى
 فضله عليه وسبقه (الطائفة الثانية) ان يرى من هو له فينا في له ان يتقاربه
 به بين التعظيم لانه قد ~~يك~~ ون سالا من الذنوب او تكون له ذنوب لكنه
 بالنسبة الى الراي له اقل اذ ان الانسان يعرف ذنوبه على الحقيقة ولا يعرف
 ذنوب غيره واهله اذا طالع على ذنب غيره لم يكن له سوى ما طالع عليه واذا
 كان كذلك فينبغي ان يتقاربه بين التعظيم والتفضيل له على نفسه (الطائفة
 الثالثة) ان يرى من هو اصغر منه سنا فيقول هذا اقل مني ذنوبا في قد
 سبقته الى الدنيا واركتبت فيها ما ارتكبت وهو بعد لم يكن مكافئا فلا
 ذنوب عليه (فان) راى من هو مبتلى في دينه وضاق عليه اسلولك باب التأويل
 في حقه فليرجع اذ ذاك لنفسه وليتقاربه الله تعالى عليه في الحال في كونه
 انهم الله عليه بما تلبس به من الطاعات وكونه سالما مما ابتلى به بشيئه مما
 هو مظهر في الشريع الشريفة ثم مع ذلك يذكركه به بالخطيئة فانه لا يدري
 بما ~~في~~ ~~يستم~~ ~~له~~ فانه ان هو لم يباله ~~دلي~~ فلا يخاصه شي مما هو فيه من افعال
 القرب وان كثرت وان عومل من رآه بالفضل قضت عنه التبعات وقبل
 عنه اليسير من الحسنات فان ~~نخل~~ الله لا يفرقه في جهة وعدله لا يؤمن في
 حال (فاذا) نظر الى الناس بمس هذا النظر ويجمع عادات عليه بركة تسدين
 طائفة باخوانه المسلمين حالا وما لا وكان اجتهاده بهم درجة في حقه ودرجة
 وكذلك الفراوة منهم والمروبة من خطايتهم هذا النظر والاعتبار به في كل ذلك
 اسلولك الى ربه عز وجل الا ان هذا النوع اسلم واهن حاقبة ان قدر عليه
 سيما في هذا الزمان ان يكن يشترط في حقه اذ راى مبتلى في دينه ان يقيم عليه
 بسطة الشريع الشريفة مع ما تقدم من التأويل المحسن في حقه له فان يخف
 عن ذلك فاقبل ما ~~يكن~~ ~~ه~~ ~~له~~ كما تقدم في غير ما وضع (وقد تقدم)
 في اول الكتاب ان بعض الاخوان قصد في تلخيص نبي ~~أد~~ كرفه بما

قيمة يخرج بها المرء من بيته الى الصلاة في المسجد والى حضرة ومجالس العلم والى
 قضاء حوائجهم من السوق وغيره وبأى قيمة يرجع الى بيته وبأى قيمة يحكى
 فيه فاسعفة به بذلك حتى بلغت فيه الى الكرسي الثاني عشر منه ثم حصل لي قاق
 وانزعاج في أخذ العلم عني ولست عند نفسي أهلا لذلك فعزمت على ان أعدم
 تلك الكرسي فآخذتها وشدت عليها ودفعتم البعض الاخوان وقالت
 له يبقاها بحجروا بقية في الجحفة ككثت عنده أكثر من عام ثم جاءه الفقيه
 الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد المعطي المعروف بابن سبع خطيب جامع
 الظاهر بالحسينية وفقهه الله وأبانا فطلب الكرسي فآخذته بمساجري
 فشق عليه وقال لي اسأل عننا فله ان يكون لم يفعل ما أمرته به الى الآن
 فقلت له ان له مدة فقال ولعل ان تكون قد بقيت فسالت الشخص الذي
 أمرته بتخريبها فقال لي هي باقية الى الآن فسألته عن موجب تركه لها فآخبر
 أنه وضعها في موضع في بيته حتى يتفرغ فآخذها في الجحفة قال فعزمت على
 ذلك مرارا ثم اني أنسى وهي الى الآن عندي لم أغرقها بعد فطلبها منه
 وأخذتها ودفعها للفقيه الخطيب المذكور فطلبها ثم اتاني بها فقال لي
 يحرم عليك اتلافها وحضني على اتلافها وسألني مرارا أن أعيده فيمسا
 وان كان داخل في جملته من أمان عليا لكي يدعي له لا يكونه كان سيما في
 اتلافها (وهذا) دعاها أخذتم به الكتاب رجاء الاستجابة من فضل الله
 الكريم المنان اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجح
 منك الجح اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
 ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 في العالمين انك مجيد مجيد اللهم اجعلنا من صديقته بتوفيقك واتبعه
 بإرشادك وتسد يدك وأمتنا على ملته بنعمته واحشرنا في زمرة برحمتك
 اللهم بنورك اهتدينا وبفضلك استغنينا وفي كنفك أصبحنا وأمسينا
 أنت الاول فلا شيء قبلك وانت الاخر فلا شيء بعدك نهو ذلك من الفضل
 والكمال ومن عذاب القبر ومن فتنة القبر والفقير (اللهم) نهنا بذكرك
 في ايام الغفلة واستمعنا بطاعتك في ايام المهلة وانهج لنا الى رحمتك طريقا
 سهلا (اللهم) اجعلنا من آمن بك فهديته وتوكل عليك فسكفيته وسألك

فأعطيه (اللهم) يا عالم الخفيات ويا باعث الاموات ويا سامع الاصوات
ويا مجيب الدعوات ويا قاضي الحاجات ويا خالق الارض والسماوات أنت
الله الذي لا اله الا أنت الخواد الذي لا يبدل والحليم الذي لا يبخل لاراد
لامرك ولا معقب لمحكرك رب كل شيء وخالق كل شيء وبالك كل شيء
ومقدر كل شيء نسألك ان ترزقنا علما نافعا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا
ولسبا صادقا وعملا زاهيا وایمانا خالصا وان تهب لنا انابة الخالصين
وخشوع الخشعين واهمال الصالحين وبقين الصادقين وسعادة الماتقين
ودرجات الفائزين والعائدين يا افضل من قصدوا كرم من سئل واحلم
من عصى ما أحلمك على من عصاك وأقربك من دعاك وأعطيك على
من سالك لك الخلق والامر ان أطعناك فبفضلك وان عصيناك فبحلمك
لامهدي الامن هديت ولا ضلال الامن اضلت ولا مستور الامن
سرت نسألك ان تهب لنا خيرا عطاياك والسعادة بقسائك والفوز
بجوارك والزيد من آلائك وان تجعل لنا نورا في حياتنا ونورا في مماتنا ونورا
في قبورنا ونورا في حشرنا ونورا توصل به اليك ونورا نفوز به لديك
فانا ببابك سائلون ولنوالك متعرضون ولا فضل لك راجون (اللهم) اهدنا
الى الحق واجعلنا من اهله وانصرنا فيه واجعلنا به (اللهم) اجعل شغل
قلوبنا بذكر عظمتك وافرح ابداننا في شكر نعمتك وانطق السمتنا بوصف
مننتك وقنا ثواب الزمان وصوله السلطان ووسوسة الشيطان واكفنا
هونة الاكتساب وارزقنا بغير حساب (اللهم) اختم بالخير آجالنا وحقق
بالرجاء آمالنا وسهل في بلوغ رضاك سبلنا وحسن في جميع الاحوال
اعمالنا (اللهم) اغفر لنا ولآبائنا كما رحمتنا غارا واغفر لهم ما مضى وما من
حقك واغفر لنا ما مضى من انما من حقوقهم واغفر لنا ما مضى من انما من
المسلمات فالتجارات يا منقذ الغرق ويا منجي الهالك ويا شاهد
كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا حسن العطاء ويا قديم الاحسان
ويا دائم العروف ويا من لا غنى لشيء عنه ولا بد لشيء منه ويا من رزق كل
حي عليه ومصر كل شيء اليه اليك ارتفعت ايدي السائلين وامتدت اعناق
العائدين وشخصت ابصار المجتهدين نسألك ان تجعلنا في كنزك وجوارك

وهما ذلك وستترك وأدائك (اللهم) افانعو ذمك من جهدا البلاء ودرك الشقاء
 وشماتة الاعداء (اللهم) اقم اماننا من الدنيا ما تعيننا به عن أهلها واجعل
 في قلوبنا من الملوحة والمقت لها والزهد في الدنيا والتبهرير بها مثل
 ما جعلت في قلوب من فارقه ازهدا فيها ورغبة عنها من أولائك المخلفين
 يا أرحم الراحمين (اللهم) لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا الا غفرته ولا همما
 الا فرجته ولا كربا الا كشفته ولا ديننا الا قضيته ولا عدوا الا كفيته ولا شيئا
 الا أصلحته ولا مريضا الا شفيته ولا غائبا الا رددته ولا خلة الا سدتها
 ولا حاجة من حوائج الدنيا الا آخرة لنا فيها خير الا قضيتها فانك تهدي
 السبيل وتخير الكسبر وتغني الفقير (اللهم) ان لنا اليك حاجة وبنا اليك
 فاقة فما كان من امن تقصير فاجبره بسعة عفوك وتجاوز عنه بفضل رحمتك
 واقبل منا ما كان ضالحا وأصلح منا ما كان فاسدا فانه لا مانع لما أعطيت
 ولا معطي لما مننت اليك نشكو وأتسأو قلوبنا وجود عيوبنا وطول آماننا
 واقتراب آجالنا وكثرة ذنوبنا فنعم المشكوا اليه أنت فارحم ضعفنا واعطنا
 اسكنتنا ولا تحرمنا القليلة شكرنا فقالنا اليك شافع ارحم في أنفسنا منك
 فارحم تضرعنا واجعل خوفنا كله منك ورجاءنا كله فيك نسألك اللهم
 بكرمك واحسانك ان تغفر لنا ولوالدينا ولوالدي والدينا الى منتهى الاسلام
 وان تغفر لساكنينا وهشائهم الى منتهى الاسلام وان تغفر لنا قرأنا أو
 قرأنا عليه واستفدنا منه واستفاد منا واغفر لنا برحمتك وكرمك واحسانك
 يا ذا الجود والكرم والاحسان والامتنان وأسأل الله العظيم رب العرش
 العظيم ان يجعل له لوجه خالصا وان ينفع به من طالبه أو كتبه أو قرأه أو أحسن
 عليه أو عمل بشئ منه وان يمن عليه وحليتنا بالعمل به وان يجعله حجة لنا لا علينا
 وان يثبت لنا خير أجمعين ونسأله سبحانه وتعالى الكريم المنان ان يخلصنا
 ويخلص بنا ويتقينا ويكفي بنا وان يعا فينا من شرور أنفسنا ومن سيئات
 أعمالنا آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
 وامام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا الى
 يوم الدين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يقول المتوسل بصاحب التلاوة رمضان حلاوة سبحان من سهل
 لأصفيائه مدخل الهداية والتوفيق وأنا لهم شعب العناية أساؤك أقوم
 طريق ونخلص طويباتهم من غوائل الاشتباه وحسن نياتهم قبيح الجحيم
 ورضاء فهم المتبعون لواقع سنة المصطفى السنية المهتدون بسراج طريقته
 البتة وهذا كتاب ينبت عن بعض أحوالهم التي لا تحصى مشير إلى نبذة من
 حسن أعمالهم التي لا تسقط عنه فيه مؤلفه على بدع غشية ظلماتها على
 القلوب غمت وبحورها ورائها على العقول طمت فهو كتاب مفرد جامع لمسطور
 في كثير من كرواكن الفائدة من تبشير وتحذير قلته علامات الصلاح
 لأشبهه ورأيت له الاخلاص لديه غادية ورأيت له كذبا لا مؤلفه الهام
 المقتدى به في العلم والعمل المهتدى به في ديور الزينج والتحلل الامام
 الذي هو سر الشريعة دري سیدی محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن الحاج
 السيد دري وقد يدبر بطبعه الزاهي وبرخ نور شمس البهاى بطبعة
 المتوكل على مولاه المبدئ المبدى حضرة معوض أفندي فريد بن سكر كنديه
 في ظل صاحب السعادة الابدية والدولة السرمديه والسيادة المرفوعة
 العباد ولي نعمتنا الخديوي المعظم سعادة اسماعيل باشا حفظه الله
 وانجاليه السكرام وحرسه واباهم من عبود الليالي والايام وقد جرى تصحيح
 هذا الكتاب على يد الفقير مع اعز الاحباب حضرة الحبيب النسيب ذي
 الرأي المصيب الاستاذ الشيخ محمد صبيح كان الله لنا وله في امات والحياء وقد
 تبعت من انوار طبعه من بحر انوار النسخ على كثرتها واشتهال
 البسال بالذنياعلى قاتما وما أبرئ نفسي من السهو والنسيان الذي هو
 الغالب على الانسان

على اني راض بان أحمل الهوى * وأخلص منه لاعلى ولا ليا
 وقد أرنخه اللوذعي الاويب والامهي النجيب مولانا الشيخ عثمان الجندي
 هل ذاهلال في سماء تجمل * أم شمس حسن بالمسرة تجلي
 أم هذه دررت كفل صنعها * بوجوب شكر الواحد المفضل
 أم ذا كتاب أحكمت آياته * بمفصل الاسكام بهد الجمل
 جمع المجامع في التصوف فارتيق * درج البلاقة بالمسكان الاول

الدرة البيضاء في الشرع الذي * منه اليقين يلوح عذب المنهل
قد صاغه ابن الحاج فهو محجة * للدين صفت بالحديث المرسل
وعند تلوح عليه حلة حسنة * في طبعه البياض المازن المحلى
واقعد حلا تحججه بحلاوة * فرق يحدث بالصحح المنزل
وبدا القبول يقول فيه مؤرخا * بكمال أنس راق طبع المدخل

٧٠٥ ٨١ ٣٠٤ ١٦٦ ٩٤

١٢٩١

وقدارخته على حسب الحال مع كذا القريحة وجه هذا المقال
صاح بادربدر الشادوا وجه * فهو أولى بالاتباع وأوجه
وتجنب مداخل الشرواتبغ * مدخل الشرع للنجاة ونهجه
سنة المصطفى شمس هداها * أشرقت في الحمى اليها توجه
كم كتاب قد ألف القوم فيها * واسكل طريقة ومجته
وكتاب ابن الحاج استاذ وقت * بينهم روضة زهت ذات بهجة
بين السنة القويمة للناس * سمينت عن سبه معوجه
ككرر الوعظ والمكر يخالو * عند راجي النجاس كالترجوه
فهو فقه على الحقيقة في فقه * وجوه للسالكين موجه
ولا هل القبول فيه ثبات * وسواء هم قلوبهم مرتجة
فهو كاف وغاية المدح فيه * جاء ناريها مدخل الشرع محجة

١٦٦٠١ ٦٧٤

١٥٢٩١

٥ (المخطا والصواب الواقع في هذا الجزء المستطاب) ٥

صفحة	سطر	مخطا	صواب
١٢	٢٢	يلجها	يلجعه
١٢	٢٦	يلجعه	يلجعه
٢٢	٥	ودت	وردت
٣٤	٤	لها	لها
١٠٤	٢٨	النوائية	النوائية
١١٥	١٤	بالبدوي	بالبدوي
١١٧	٢٦	لا يفتي	لا يفتي
١١٧	٢٦	معدوما	معدوما
١١٩	١٣	يعد	يعد
١٢٠	٢٠	سبق	سبق
١٢١	٥	اشترط	اشترط
١٢٣	نسب	يئنه	يئنه
١٢٣	٤٠	تيسرا	تيسرا
١٢٣	١٤	ازالت	زال
١٢٦	٨	ان اغتصبها	ان اغتصبها
١٢٦	٢٠	ما في الساعة	ما في الساعة
١٢٦	٢٤	لصاحبها	لصاحبها
١٢٧	٥	ويكتب	ويكتب
٢١٣	٤١	أول النهار ويبس	أول النهار ويبس

تنبيه وقع في الجزء الثاني في صفحة ٢٩ سطر ٥ قوله وصوابه قوله وفي صفحة ٣٧٠ سطر ٥ فاذا كان لنا وصوابه ومن سقاء الله لنا

٢٠٤
٢٠٤
٢٠٤

DUE DATE

٢٩٤٥١٤

٢٠٤
٢٠٤
٢٠٤

١٥٠٧٨

٢٩٤٥١٤

الرجوع

الرجوع

DATE

NO.

DATE

NO.

١٥٠٧٨